وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة البصرة
كلية التربية للعلوم الإنسانية
قسم التاريخ

الحج في فكر وسلوك أئمة أهل البيت (عليهم السلام)
"دراسة تاريخية"

أطروحة تقدمت بها الطالبة

وجدان جعفر غالب الموسوي

إلى مجلس كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة البصرة وهي جزء من
متطلبات نيل شهادة دكتوراه فلسفة في
التاريخ الاسلامي

بإشراف
الأستاذ الدكتور

نزار عزيز حبيب الخاقاني

١٤٤٣ هـ ٢٠٢٢ م

الإهـــــداء

الى..

نبي الرحمة مُحَمَّد خاتم الانبياء (عليه افضل الصلاة والسلام)

الى..

قرة عين المصطفى سيدتي فاطمة الزهراء(عليها السلام)

إلى ..

من حاول أعداؤه إخفاء فضائله إلى سيد البلغاء علي بن أبي طالـب (عليه السلام)

الى..

الائمة الاطهار الذين لم يغيب الاعداء نورهم الساطع وعطاءهم النافع ائمتي اهل البيت (عليهم السلام)

الى..

امل المستضعفين في الارض سيدي صاحب الزمـــــان(عج)

الى..

الراحل عنا لكنه حاضر في الذهن والوجدان اخـــــــــي

الى..

من اورثتني صدق التأثر والعاطفة على اليتيم والشهيد والضعيف امـــــي

أهـدي جهـدي وعمـلي المتواضع

الباحثة

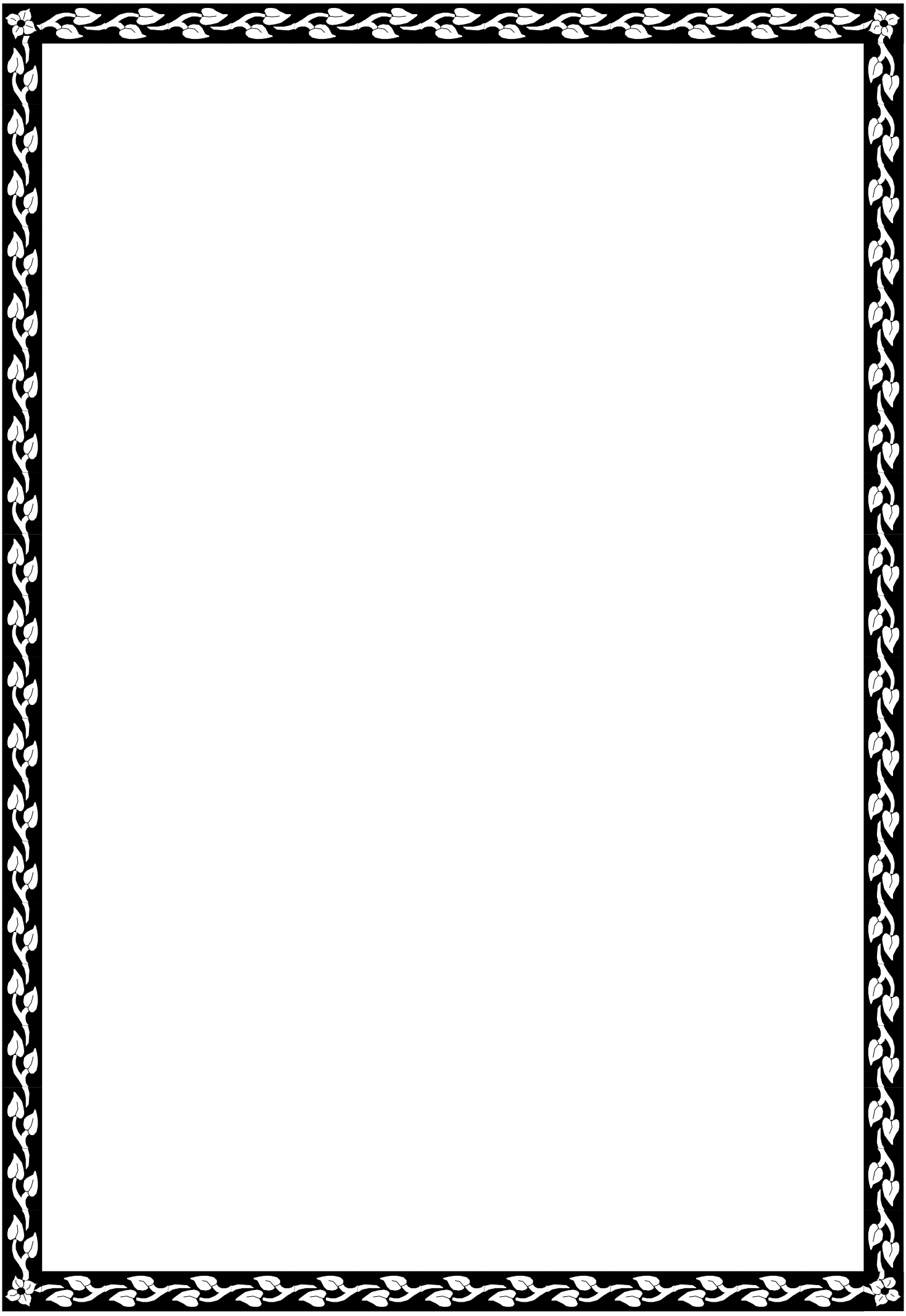

الشكر والتقدير

بعد أن اتم الله نعمته عليَّ في انجاز هذه الدراسة لا يسعني إلا أن أتقدم بكلمة شكر وعرفان لكل من اسهم في إظهار هذا العمل بقراءة او بنصيحة ، لاسيما استاذي الفاضل الاستاذ الدكتور نزار عزيز حبيب الذي تكرَّم عليَّ بقبول الإشراف على هذه الدراسة وقد شاطرني التعب ، من حيث قراءته التي لم تغادر صغيرة ولا كبيرة ، وما قدمه من ارشادات وتوجيهات ، وما ابداه من آراء سديدة وملاحظات قيمة طوال مدة اشرافه على إعداد هذه الدراسة ، إذ كان له الأثر الكبير في اغناء مادة الدراسة وتقويمها، ولم يبخل عليّ بشيء من جهده ووقته ، فأسأل الله لهُ دوام الصحة والعافية وفقه الله وجزاه عني خير جزاء المحسنين.

وأتوجه بعظيم الامتنان إلى الأستاذ الدكتور حميد سراج جابر الذي كان لهُ الدور في إيجاد فكرة موضوع الدراسة ، وكان متفضلاً علي ولم يبخل على الباحث بتوجيهاته و آرائه العلمية السديدة ، وفقه الله وأن يجزيه خيراً.

وأتقدم بالشكر والتقدير الى الأساتذة الأفاضل رئيس وأعضاء لجنة المناقشة لتحملهم عناء قراءة هذه الاطروحة وقبول مناقشتها وما يبدونه من ملاحظات واراء سديدة تغني الدراسة .

كذلك اشكر عميد كلية التربية للعلوم الانسانية ورئيس قسم التاريخ المتمثلة بالدكتور مصطفى جواد عباس ، واشكر جميع اساتذتي في المرحلة التحضيرية لما بذلوه من جهد طوال مدة الدراسة ، الاستاذ الدكتور جاسم الدرويش والاستاذ الدكتور شكري ناصر، والاستاذ الدكتور سليمه كاظم، والأستاذ الدكتور حسين جبار ، والأستاذ الدكتور علي صالح . والاستاذ الدكتور مرتضى مظفر الكعبي (قسم الجغرافية).

كما وأشكر جميع العاملين في المكتبة المركزية كلية الآداب جامعة البصرة ومكتبة نازك الملائكة في كلية التربية للعلوم الانسانية جامعة البصرة .

واخيراً اتقدم بالشكر الى كل من مدَّ لي يد العون ، وخصوصا، عائلتي الذين آزروني بكل شيء من اجل انجاز هذه الاطروحة ، فكانوا عوناً لي بما قدموه من تفاني وايثار ، فجزى الله الجميع عني خير الجزاء ، وأقدم اعتذاري وأسفي لمن قدم لي المساعدة ولم تسعفني الذاكرة في ايراد اسمه له فله جزيل الشكر والتقدير ومن الله التوفيق وله الشكر والحمد .

الباحثة

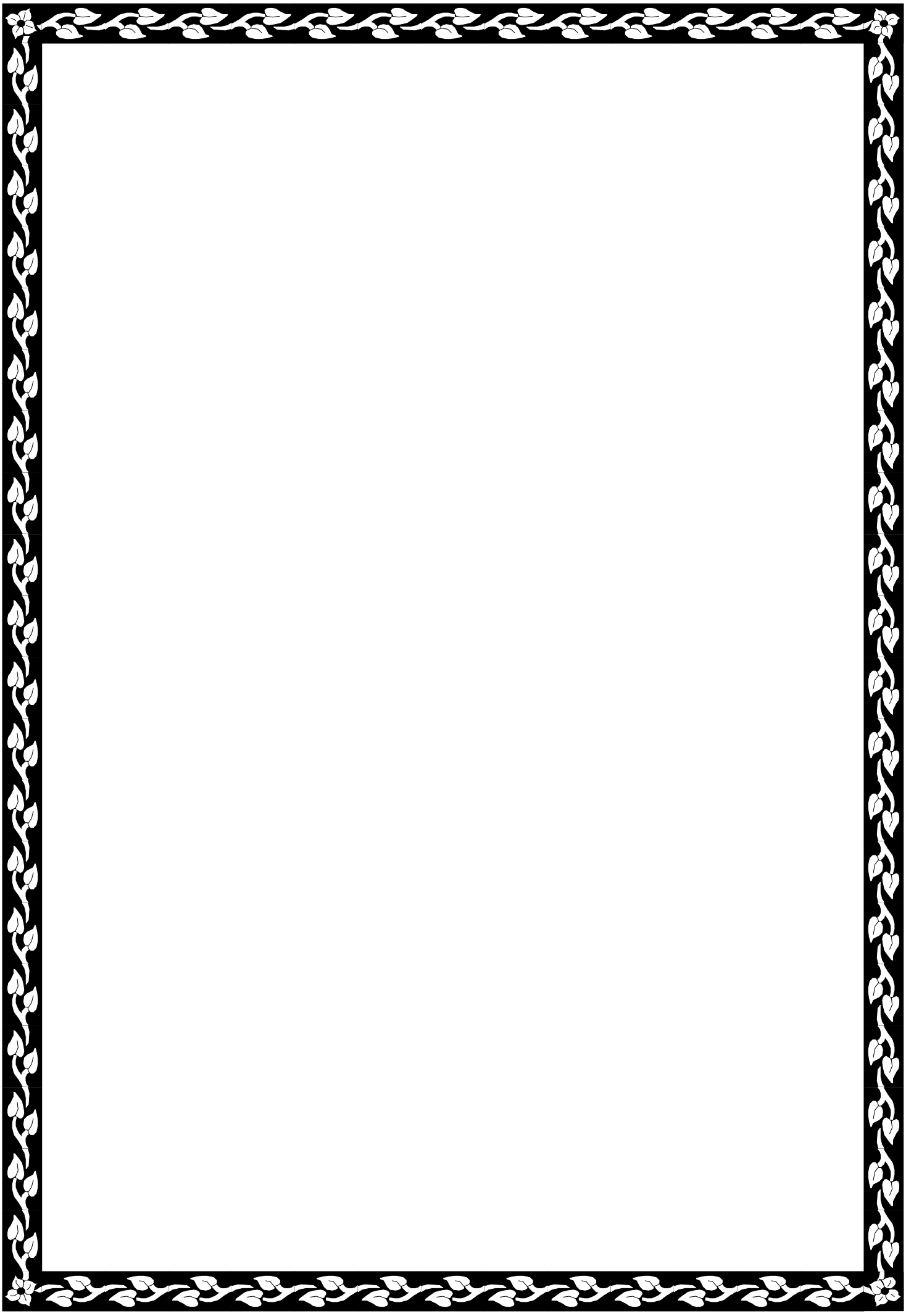

قائمة الرموز والمختصرات

الرمز	المعنى
ت	توفي
ج	الجزء
د.ت	دون تاريخ
د.م	دون مكان
ص	الصفحة
ط	طبعة
م	ميلادي
مج	مجلد
هـ	هجري

المحتويات

الموضـــوع	الصفحة
الآية	**ا**
الاهداء	**ب**
الشكر والتقدير	**ج**
المختصرات	**د**
المحتويات	**هـ**
المقدمة	**١ – ٥**
الفصل الأول: الحج في الشرائع الالهية وامتداده التاريخي	**٦-٤٩**
المبحث الأول : مفهوم الحج والمفردات الدالة عليه	**٦-٩**
المبحث الثاني :الحج في الشرائع الالهية	**١٠-٢٠**
اولا: الحج في الشرائع السماوية	**١٠-١٢**
ثانيا: الحج عند الامم القديمة	**١٢-٢٠**
المبحث الثالث: الحج في الاسلام ودور النبي في ترسيخ اهمية موسم الحج	**٢١-٤٩**
اولا: الجذور التاريخية للحج	**٢٤-٣٣**
ثانيا: حج النبي محمد ودوره في ترسيخ اهمية موسم الحج	**٣٤-٤٩**
ا-حج النبي	**٣٤-٣٩**
٢-الاعمال التي قام بها النبي في الحج	**٣٩-٤٩**
أ- دعوة القبائل الى الاسلام	**٣٩-٤٤**
ب- الوعظ والارشاد	**٤٤-٤٦**

ج–التعريف بتعاليم الدين واحكامه	٤٦–٤٩
الفصل الثاني: ترسيخ المفاهيم الدينية والتربوية بالحج	٥٠–٨٢
المبحث الاول : الدعوة الى الاصلاح	٥٠–٥٩
اولا–فضل الحج	٥١–٥٥
ثانيا :تربية الابناء	٥٥–٥٩
المبحث الثاني :المواعظ والارشاد	٦٠–٨٢
اولا–تعظيم عقيدة التوحيد	٦٠–٦٤
ثانيا–التوجيه التربوي الاخلاقي لاحترام حرمة الحرم المقدس	٦٤–٨٢
١–الطهارة	٦٥–٦٦
٢–قراءة الادعية	٦٦–٦٨
٣– الشعائر المقدسة	٦٩–٨١
٤–اداب الخروج من الحرم	٨١–٨٢
الفصل الثالث: الاهداف الاجتماعية والاقتصادية للحج	٨٣–١١١
المبحث الاول: الهدف الاجتماعي	٨٤–٩٤
المبحث الثاني: الهدف الاقتصادي	٩٥–١١١
الفصل الرابع : توظيف الحج في الميدان السياسي	١١٢–١٤٠
المبحث الاول: التوجيه السياسي لمواجهة للانحرافات الضالة	١١٢–١١٧
المبحث الثاني: دور الائمة عليهم السلام في تصحيح المسار السياسي	١١٨–١٤٠
الفصل الخامس: النشاط العلمي اثناء الموسم	١٤١–١٨٤
المبحث الأول : الجانب الثقافي والتوعوي	١٤١–١٥٥
١–التوحيد	١٤٢–١٤٥
٢–خلق الانسان	١٤٥–١٥٠
٣–النبوة	١٥٠–١٥١
٤– الامامة	١٥١–١٥٣
٥–التثقيف الديني	١٥٣–١٥٥

المبحث الثاني : المساهمة في نشر العلوم والمعرفة	١٥٦-١٧٤
اولا: نشر الثقافة الاسلامية	١٥٧-١٥٩
ثانيا: القاء المحاضرات	١٥٩-١٧٢
ثالثا: تصنيف المؤلفات	١٧٢-١٧٤
المبحث الثالث: التصدي للانحراف الفكري	١٧٥-١٨٤
الخاتمة	١٨٥-١٨٦
قائمة المصادر والمراجع	١٨٧-٢٢٠
الملخص باللغة الإنكليزية	**A - B**

المقدمة

المقدّمة

الحمد الله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم النبيين أبي القاسم محمد المصطفى وعلى آله الطاهرين الأئمة الميامين وعلى صحبه المنتجبين ومن اتبعهم إلى يوم الدين.

يعد موضوع الحج في فكر ائمة اهل البيت عليهم السلام من الموضوعات الحيويه المهمة اذ شغلت اخبار الموسم والحجيج المؤرخين العرب ومدوناتهم واخذت حيزاً في المادة التاريخية،ولما كان الموضوع يتعلق بالحج الركن الخامس من اركان الاسلام وتاديته فريضة على من يستطيع القيام بها وملك الزاد والراحلة استنادا الى قوله تعالى " وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً"[1]، لذلك اوجبه الله تعالى لمن استطاع اليه وجعل جزاء تادية هذه شعيره حصول على المغفرة والاجر .

وكون شعيرة الحج ركناً اساسيا من اركان الدين الاسلامي،لانها تدخل الانسان حاله من الصفاء الروحي فضلا عن حصول الحاج على غفران الذنوب،فهي رحلة مهمة لدى المسلمين يقومون بها كل عام فيجتمع المسلمون على اختلاف فئاتهم من مختلف نواحي العالم الاسلامي مما يجعلهم قوة واحدة ذات فكر وثقافة.

فالحج تشريع الهي لا يخلو من الحكم والاهداف والفوائد لا يمكن لاحد معرفة كيفية اداء طقوسه والعمل على تادية المناسك الا باتباع ما قام به الرسول الكريم والائمة عليهم السلام من بعده وخوفا لوقوع المسلم في الكثير من الاخطاء والبدع والمعتقدات التي عمت المجتمع الاسلامي بعد رحيل الرسول ﷺالى الرفيق الاعلى اخذ الائمة عليهم السلام على عاتقهم متابعة شؤون المسلمين في الجوانب كافة ومنها اداء الفريضة اثناء الموسم ،في الوعظ والارشاد وبيان الاهداف السياسية والاجتماعية والتربوية في اثناء الموسم،لذا وقع اختياري على هذا الموضوع لما يشكل من اهمية في حياة المسلمين وبيان دور الائمة عليهم السلام في بناء المجتمع الاسلامي اثناء الموسم .

والكتابة او البحث في اي موضوع ضمن اطار فكر ائمة اهل البيت ﴿ عليهم السلام ﴾ ، لا يخلو من صعوبة وجهد ، لأنه يجب على الباحث التدقيق والتمحيص ، وكثرة مطالعته في ذلك المجال، لما له من ارتباط وثيق بالدين الاسلامي ومذهب ائمة اهل البيت ﴿عليهم

[1] - القران الكريم/سورة ال عمران ايه ٩٧

السلام﴾ الذي يمثل خط الاسلام المحمدي ،فواجهتنا بعض الصعوبات لكن بفضل الله عزوجل وبركات ائمة اهل البيت عليهم السلام تم التغلب عليها.

جاءت الاطروحة بمقدمة وخمسة فصول وخاتمه وفهرس للمصادر والمراجع تضمن ، الفصل الاول بعنوان الحج في الشرائع الالهيه وامتداده التاريخي ،وفيه ثلاثة مباحث، جاء المبحث الاول بعنوان مفهوم الحج والمفردات الداله عليه، منها المناسك والشعيرة ،والمبحث الثاني الحج في الشرائع الإلهية عند الامم القديمة،تضمن الحج في الشرائع السماوية والحج في الشرائع الوثنية، اما المبحث الثالث جاء فيه الحج في الاسلام ودور النبي في ترسيخ اهمية موسم الحج، تناولت فيه الجذور التاريخية للحج بما فيها حج الملائكة والانبياء عليهم السلام، فضلا عن ذلك حج النبي والاعمال التي قام بها في الحج من دعوة القبائل الى الاسلام والوعظ والارشاد وتعريفه بتعاليم الدين واحكامه.

أما الفصل الثاني جاء بعنوان ترسيخ المفاهيم التربوية والدينية بالحج، تناول فيه مبحثين ، المبحث الاول الدعوة الى الاصلاح وجاء فيه فضائل الحج، وتربية الابناء، والمبحث الثاني الوعظ والارشاد والذي جاء فيه تعظيم عقيدة التوحيد، والتوجيه التربوي والاخلاقي لإحترام حرمة الحرم المقدس بما فيها الطهارة وقراءة الادعية والشعائر المقدسة واداب الخروج من الحرم.

وتناول الفصل الثالث الاهداف الاجتماعية والاقتصادية للحج تضمن مبحثين ،المبحث الاول الهدف الاجتماعي في الموسم وتضمن المحافظة على وحدة الامة الاسلامية من الانحرافات الاجتماعية، أما المبحث الثاني فكان الهدف الاقتصادي والذي جاء فيه ممارسة التجارة والربح اثناء الموسم وما يعم على ابناء المجتمع الاسلامي بالاكتفاء الاقتصادي.

أما الفصل الرابع فكان بعنوان توظيف الحج في بيان الجانب السياسي،تناول مبحثين ، تضمن المبحث الاول التوجية السياسي لمواجهة الانحرافات الضالة، اما المبحث الثاني ، دور الائمة عليهم السلام في تصحيح المسار السياسي من حيث بيان موقف الائمة عليهم السلام من السلطات الحاكمة.

وجاء الفصل الاخير بعنوان النشاط العلمي اثناء الموسم وتناول ثلاثة مباحث الاول جاء فيه الجانب الثقافي والتوعوي للدعاء تناولت فيه التوحيد،وخلق الانسان،والنبوة

،والامامــة،والتثقيف الــديني، والمبحــث الثــاني تضــمن المســاهمة فــي نشــر العلــوم والمعرفــة مــن حيــث نشــر الثقافــة الاســلامية واللقــاءات والمحاضــرات وتصــنيف المؤلفــات، امــا المبحــث الثالــث فكــان بعنــوان التصــدي للانحــراف الفكــري مــن قبــل الائمــة علــيهم الســلام فــي زمــن كثــرت فيــه البــدع والانحرافات.

اعتمدت الدراسة على مصادر متنوعة ، ومن ابرز تلك المصادر:

أولاً: القرآن الكريم.

ثانياً: كتب التفسير:

أغنت هذه المصادر الدراسة بمعلومات وافية وقيمة، وهي الكتب التي عنيت بتفسير آيات القرآن الكريم منها ، التبيان في تفسير القران للشيخ الطوسي ت٤٦٠هـ التفسير الصافي ، الفيض الكاشاني ت ١٠٩١ هـ،وتفسير نور الثقلين، للحويزي ت١١١٢هـ وغيرها فكان لها دور اساسي في حيث الرجوع والاعتماد عليها في تفسير الكثير من الاحاديث المرويه عن الائمة عليهم السلام ..

ثالثاً: كتب الحديث والعقائد:

وتعد من المصادر الرئيسة التي اعتمدنا عليها في ذكر الاحاديث المروية عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم وال بيته الكرام) موردا رئيسا في البحث من خلال نقلها روايات ائمة اهل البيت عليهم السلام وفي مقدمتها كتاب الكافي للشيخ الكليني(ت٣٢٩هـ/٩٤٠م) ،هو من الكتب المهمة الرئيسة التي حفظت تراث ائمة اهل البيت (عليهم السلام) وكتاب من لا يحضره الفقيه ،للشيخ الصدوق(٣٨١هـ/٩٩١م) واعلام الورى بأعلام الهدى للطبرسي ت(ت ٥٤٨ هـ / ١١٥٣ م)، وكتاب الخرائج والجرائح ، للراوندي (ت ٥٧٣ هـ / ١١٧ م) ، فضلاً عن كتاب المسند لأحمد بن حنبل(ت٢٤١هـ)، وسنن ابن ماجة لابن ماجة (ت٢٧٣هـ)، والسنن الكبرى للبيهقي (ت٤٥٨هـ)، وكتاب وسائل الشيعة للشيخ محمد بن الحسن العاملي الحر (ت١١٠٤هـ/١٦٩٢م)، وكتاب بحار الانوار للعلامة المجلسي (ت١١١١هـ/١٦٩٩م).

رابعا: كتب التاريخ العام:

أغنــت هــذه المصــادر الدراســة بمعلومــات وافيــة وقيمــة وكــان لهــا دور بــارز فــي البحــث ، ومــن ابــرز تلــك المصــادر كتــاب تــاريخ خليفــة لخليفــة بــن خيــاط(ت ٢٤٠هـ/ ٨٥٤ م)، وكتــاب

تاريخ اليعقوبي لليعقوبي (ت٢٩٢هـ / ٩٠٥ م) ،وكتاب تاريخ الرسل والملوك للطبري(ت٣١٠هـ / ٩٢٣ م)، وكتاب تجارب الأمم وتعاقب الهمم لمسكويه(ت٤٢١هـ/ ١٠٣٠ م) ،وكتاب الكامل في التاريخ لابن الأثير (ت٦٣٠/١٢٣٣م) وكتاب تاريخ دمشق لابن عساكر(ت ٥٧١هـ/ ١٣٦٩م)،.

خامسا: كتب الطبقات وتراجم الرجال:

تعد كتب التراجم من المصادر ذات القيمة العلمية التاريخية، فقد أغنت الدراسة بمعلومات وافية عن تراجم وسير الشخصيات التي ورد ذكرها في الدراسة، ومن ابرز تلك المصادر هو كتاب الطبقات الكبرى لابن سعد(ت٢٣٠هـ/٨٤٥ م)، وكتاب الوافي بالوفيات للصفدي(ت٧٦٤هـ/ ١٣٦٣م)، كتاب رجال الكشي للكشي (٣٥٠هـ/ ٩٦١م) الذي سجل لنا أسماء أصحاب النبي الأكرم (صلى الله عليه واله) وأهل بيته (عليهم السلام) ومروياتهم ، وكتاب رجال النجاشي للنجاشي (٤٥٠هـ/١٠٥٨م) وهو من الاصول الخمسة التي يعتمد عليها اذ رفدنا بالكثير من الروايات عن اصحاب الائمة والتعريف بالشخصيات الواردة في البحث ووثاقتهم وذكر مصنفاتهم ، ، وكتاب الرجال للشيخ الطوسي (ت٤٦٠هـ/ **١٠٦٧م**)، الذي عرض لنا أسماء الأصحاب ومن عاصروه من الأئمة (عليهم السلام)، فقد اضافت مادة علمية مهمة في بيان المكانة العلمية للاصحاب.

سادسا: كتب البلدانيين :

اعتمدنا على البعض من كتب البلدانيين في ايضاح المواقع والمواضيع التي وردت في ثنايا البحث ومن اهمها كتاب البلدان لليعقوبي(ت٢٩٢هـ / ٩٠٥ م)، وكتاب معجم البلدان لياقوت الحموي(ت ٦٢٦هـ/ ١٢٢٩م).

سابعا:كتب المعاجم واللغة:

تعد كتب المعاجم واللغة من المصادر التي لايستغنى عنها لما فيها من ايضاح المعاني ومصطلحات يتعذر على الباحث فهمها الا اذا رجع الى مصادرها الاولية، ومنها كتاب العين

للفراهيدي(ت ١٧٥هـ/٧٨٦م)، وكتاب الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري(ت ٣٩٣هـ/ ١٠٠٣م) ،وكتاب لسان العرب المحيط لأبن منظور(ت٧١١هـ/ ١٣١٢م).

فضلاً عن ذلك فإن الدراسة اعتمدت على عدد من المراجع والدراسات الحديثة المهمة ذات الصلة بالدراسة، ومن ابرز تلك المراجع كتاب الحج للعلامة الأملي ومناسك الحج لمحمد اسحاق ،و كتاب اهل البيت عليهم السلام سماتهم وحقوقهم بالقران لجعفر السبحاني وغيرها، الى جانب عدد من الرسائل والاطاريح الجامعية وبعض البحوث العلمية التي تضمنها قائمة المراجع الثانوية.

وفي الختام اني اعتذر الى الله تعالى ورسوله الكريم ﷺوالائمة عليهم السلام على كل قصور او خطا غير متعمد تفسيره او توضيحه او شرحه من قبل الباحثه، واتمنى ان ينال هذا العمل رضا الله –عزوجل– ورسوله ﷺوالائمة الاطهار عليهم السلام ، وختاما أضع هذا الجهد المتواضع في دائرة شفاعة ائمة أهل البيت (عليهم السلام) عسى ان يكون سببا في شفاعة لنا ومغفرة الذنوب ، ان أخطأت فمن عندي وأرجو العفو والمغفرة وان احسنت فمن الله –عزوجل– وادعو الله أن يغفر لنا،واخر دعوانا أن الحمدُ لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وعلى اله الطيبين الطاهرين.

الفصل الأول

الحج في الشرائع الالهية وامتداده التاريخي

المبحث الأول : مفهوم الحج والمفردات الداله عليه

المبحث الثاني : الحج في الشرائع الالهية

المبحث الثالث: الحج في الاسلام ودور النبي ﷺ في ترسيخ اهمية موسم الحج

المبحث الأول: مفهوم الحج والمفردات دالة عليه

اولاً: الحج لغةً واصطلاحاً

الحج في اللغة: كثرة القصد الى من يعظم"[١] ، واصبح الحج في العرف يعني "القصد الى مكة للنسك والحج الى البيت الحرام خاصة " [٢].

واضاف الازهري انما سميت "حجة لانها تحج اي تقصد لان القصد لها واليها وكذلك معنى المحجة اي محجة الطريق وهي المقصد والمسلك "[٣] .

اما اصطلاحا: الحج يعني التوجه إلى الكعبة المعظمة وزيارة بيت الحرام واداء الافعال والاعمال بها من اجل التقرب الى الله عزوجل[٤]، فهي عبادة مخصوصة في مكان مخصوص في زمن معين مرتبطه بافعال وشروط مخصوص لها كالطواف والسعي وغيرها[٥]، اي انها عبادة ذات إحرام ووقوف وطواف وسعي[٦]، وسمي الحج حجا "لان الحاج يأتي قبل الوقوف بعرفة الى البيت ثم يعود إليه لطواف الزيارة ثم ينصرف إلى منى ثم يعود اليه لطواف الوداع"[٧]

وهناك اشارات تبين العلاقة بين الحج لغة واصطلاحا: فقد اشار الخوارزمي إلى علاقة الاصطلاح بالدلاله اللغوية الاولية فقال "غلب الحج على قصد الكعبة للنسك والمعروف "[٨]، وايضا صرح ابن منظور بهذه العلاقة اذ قال "الحج قصد التوجه الى البيت بالاعمال المشروعة فرضا وسنه فقول حججت البيت احجه حجا اذا قصد مكة للنسك "[٩].

١- الفراهيدي، عبد الرحمن الخليل ،ت١٧٥هـ، العين، (تحقيق مهدي المخزومي،د.ت)، ج٣ ،ص٩
٢- الجوهري، اسماعيل بن حماد،ت٣٩٣هـ، الصحاح ، (تحقيق احمد عبد الغفور ، دار العلم للملايين ، ط٤، ١٤٠٧هـ)،ج١، ص٣٠٣
٣ - ابو منصور محمد بن احمد ت٣٧٠هـ ، تهذيب اللغه ،(تحقيق محمد عوض، داراحياءالتراث،ط١، ٢٠٠١م) ج٣،ص٢٥١، وينظر ابن سيدة ،ابي الحسن علي ت٤٥٨هـ، المحكم والمحيط الاعظم ، دار احياءالتراث العربي د.ت،ج٢ ،ص٤٨١، ابن منظور، ابو الفضل ،محمد بن مكرم،ت٧١١هـ، لسان العرب المحيط،قم المقدسة، ١٤٠٥هـ، ج٢، ص١٢٨-٢٢٦
٤- القاهري، زين الدين محمد،ت١٠٣١هـ، التوقيف على مهمات التعاريف، عالم الكتب،ط١ ،١٤١٠هـ،ج١ ،ص١٣٦
٥- مغنيه،محمد جواد،ت١٤٠٠هـ، تفسير الكاشف، لبنان بيروت ، دار العلم الملايين ،ط٣، ١٩٨١م، ج١، ص٣٠٤، البهواتي،منصور بن يونس،ت١٠٥٠هـ، كشاف القناع عن متن الاقناع، دار الكتب العلمية،د.ت،ج٢،ص٣٧٥
٦ - الازهري،صالح بن عبد السميع،ت١٣٣٥هـ، الثمر داني،(بيروت ،المكتبة الثقافية،د.ت)، ص٣٥٨
٧- البحراني ،شيخ يوسف،ت١٠٨٦هـ، الحدائق الناضرة،(تحقيق محمد تقي الايرادني، مؤسسة النشر الاسلامي،د.ت)، ج١٤ ،ص٢
٨ - ابو الفتح ناصر بن عبد سيد،ت٦١٠ هـ، المغرب في ترتيب المعرب، (تحقيق محمد فاخوري وعبد الحميد مختار، مكتبة اسامه زيد،د.ت)، ج١ ،ص١٨٠
٩- لسان العرب ،ج٢، ص ٢٢٦ ، وينظر الرازي ، مختار الصحاح ، ص٧٣

ثانيا: الألفاظ والمفاهيم ألداله على الحج:

هناك ألفاظ ومفاهيم أخرى دالة على الحج نرى من الضروري بحثها وتحليل مضمونها مقاربة لمفهوم الحج وذات صلة به ومدلوله الشرعي منها المنسك والشعيرة:

المنسك في اللغة "يَدُلُّ عَلَى عِبَادَةٍ وَتَقَرُّبٍ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، وَرَجُلٌ نَاسِكٌ. وَالذَّبِيحَةُ الَّتِي تَتَقَرَّبُ بِهَا إِلَى اللَّهِ نَسِيكَةٌ. وَالْمَنْسَكُ: الْمَوْضِعُ يُذْبَحُ فِيهِ النَّسَائِكُ، وَلَا يَكُونُ ذَلِكَ إِلَّا فِي الْقُرْبَانِ. وَزَعَمَ نَاسٌ أَنَّ الْمَنْسِكَ: الْمَكَانُ يَأْلَفُهُ"[١].

ويشير بان معنى المنسك ايضا " الموضع الذي تذبح فيه النسيكة اي الذبيحة التي تقدم قربان لله سبحانه وتعالى" [٢].

فالمنسك قد فسر في قوله تعالى ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا لِّيَذْكُرُواْ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ﴾[٣] بقوله "انها مكة لم يجعل الله لأمة قط منسكا غيرها" [٤] .

ولكن اختلف اهل التأويل في المقصود بالقول لكل امة منسكا على اقوال منها "ان المنسك بمعنى العيد"[٥].

نلاحظ امام هذا الاختلاف ان منسكا هو موضع العبادات وسميت مناسك الحج لأن الناس تتردد إلى الاماكن التي تعمل فيها اعمال الحج والعمرة ،فمثلا يقال:" أن لفلان منسكا يعتاده اي يراد بذلك المكان ويألفه لخير او لشر" [٦].

وقال الثعالبي "ثم اخبر تعالى أنه جعل لكل امة من الأمم المؤمنة منسكا اي موضع نسك وعبادة ،هذا على أن المنسك ظرف ويحتمل أن يريد به المصدر كأنه قال عبادة والناسك العابد"[٧] .

ومن الكلمات المتصلة بمدلول الشرائع كلمه النسك لابد من أن نبينها لارتباطها بكلمة الحج ولها عدة معان، منها "العبادة ، والطاعة وكلما تقرب به الى الله تعالى ، وما امرت به الشريعة، والورع عما

١- ابن فارس،معجم مقايس اللغة،ج٥،ص٤٢٠
٢- ابن منظور،لسان العرب،ج١٠،ص٤٩٩،الجواهري ،الصحاح ،ج٤،ص١٦١٢
٣- القران الكريم:سورة الحج /٣٤
٤- ابن كثير، ابو الفداء اسماعيل، ت ٧٧٤ هـ: تفسيرابن كثير،(تحقيق محمد حسين شمس، بيروت دار الكتب العلمية ، ط١ ،١٤١٩هـ)،ج٣ ،ص٢٣١
٥ - السيوطي،جلال الدين،عبد الرحمن بن ابي بكر،ت٩١١هـ: الاتقان، (تحقيق محمد ابو الفضل، الهيئة المصرية، ١٣٩٤هـ)، ج٢ ،ص٣٠
٦- الطبري، محمد بن جرير ،ت٣١٠هـ: تفسير الطبري ، دار الفكر للعطاء ،١٤١٥هـ،ج١٧،ص٢٥٩
٧- عبد الرحمن بن محمد،ت٨٥٧هـ : تفسير الثعالبي ، (تحقيق ابي محمد عاشور،دار احياء التراث، ط١ ،١٤٢٢هـ)،ج٤، ص١٢٣

نهت عنه وقيل:النسك اذا ذبح،والنسيكة الذبيحة"[١]، في قوله تعالى (رَبَّنَا وَٱجۡعَلۡنَا مُسۡلِمَيۡنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةٗ مُّسۡلِمَةٗ لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبۡ عَلَيۡنَآۖ ﴾[٢]، اي تعني بها متعبداتنا[٣].

اما الشعيرة فهي مفردة لكلمة شعائر[٤] ، وشعائر الله عزوجل، اي كل ما جعله الله عزوجل علما لطاعته[٥] ،وشعائر الحج هي المناسك[٦]، لذا فاعمال الحج هي الشعائر وكل ما جعله الله عزوجل علما لطاعته ، وهي ماخوذة من الشعيرة ومعناها البدنه التي تهدى [٧].

فالشَّعيرة: "البَدَنة الَّتِي تُهدَى، وَجَمعهَا الشَّعائر. وشعائر الله: مَنَاسِك الحجّ، أَي علاماته. والمشعَر: مَوضع المَنْسَك من مَناسك الْحَج"[٨].

ومما يتصل بالشعيرة المشعر الحرام ايضا في قوله تعالى ﴿ لَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٌ أَن تَبۡتَغُواْ فَضۡلٗا مِّن رَّبِّكُمۡۚ فَإِذَآ أَفَضۡتُم مِّنۡ عَرَفَٰتٖ فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ عِندَ ٱلۡمَشۡعَرِٱلۡحَرَامِۖ ﴾[٩] ،ويقصد به المزدلفة وهي "جمع تسمى بهما جميعا ،والمشعر المعلم والمتعبد من متعبداته والمشاعر المعالم التي ندب الله اليها وامر بالقيام عليها ومنه سمي المشعر الحرام لانه معلم للعبادة وموضع وقيل شعائر الله مناسك الحج وقيل شعائر الله يعني بها جمع متعبدات الله التي اشعرها الله اي جعلها اعلاما لنا وهي كل ما كان من موقف او مسعى او ذبح وانما قيل شعائر لكل علم مما تعبد به لانهم قولهم شعرت به علمته فلهذا سميت الاعلام التي هي متعبدات الله تعالى شعائر والمشاعر مواضع المناسك "[١٠].

ومن الكلمات الداله على معنى الحج ايضا كلمة فلاح ،فعن أبان بن عثمان[١١] ، قال : قلت لأبي

١- ابن الاثير الجزري،مجد الدين ابو السعادات ت٦٠٦هـ: النهاية في غريب الحديث،(تحقيق طاهر احمد،ط٤، ١٣٦٤هـ)،ج٥،ص٤٨

٢ - القران الكريم:سورة البقرة / ١٢٨

٣ - النيسابوري،علي بن احمد: التفسير الوسيط،دار الكتب العلمية،لبنان بيروت،ط ١،١٤١٥،ج١،ص٢١٢

٤- ابو البقاء ،عبد الله بن الحسين،ت٦١٦هـ: التبيان في اعراب القران،(تحقيق علي محمد البجاري، عيسى الباري،د.ت) ، ج١ ،ص٧٠

٥ - ابن الهائم ،احمد بن محمد،ت٨١٥هـ، التبيان في تفسيرغريب القران، (تحقيق احمد بن محمد ، بيروت ،دار الغرب الاسلامي ، ط١، ١٤٢٣هـ)، ج١ ،ص١١٣

٦- ابن منظور، لسان العرب، ج٤،ص٤١٥

٧- الايباري،ابراهيم بن اسماعيل،الموسوعة القرانيه،مؤسسة سجل العرب،١٤٠٥هـ،ج٨،ص٤٤

٨ الازهري،تهذيب اللغة،ج١،ص٢٦٨

٩- القران الكريم:سورة البقرة /١٩٨

١٠ - ابن منظور، لسان العرب ،ج٤ ،ص٤١٥،ينظر السيوطي،الدر المنثور،ج١،ص٥٤٠

١١- ابان بن عثمان: بْنِ عَفَّانَ بْن أبي العاص بْن أمية بْن عَبْد شمس. وأمه أم عَمْرو بِنْت جندب بْن عَمْرو بْن حممة بْن الْحَارِث ،شهد معركة الجمل مع عائشة فكان اول المهزومين ... ينظر: ابن سعد ،محمد بن سعيد ،ت٢٣٠هـ،الطبقات الكبرى،(تحقيق محمد عبد القادر،لبنان بيروت،دار الكتب العلمية،ط١ ،١٤١٠هـ)،ج٥،ص١١٥،البلاذري،احمد بن يحيى،ت٢٧٩هـ،انساب الاشراف،(تحقيق سهيل زكار رياض زكار،بيروت دار الفكر،ط ١ ،١٤١٧هـ)،ج٥،ص٧١٦

جعفر (عليه السلام) : "لم سمي الحج ؟ قال : الحج الفلاح ، يقال : حج فلان أي أفلح"[1].

واورد ابن الاثير أن الفلاح بمعنى "البقاء والفوز والظفر وهو من افلح " [2]، وهكذا نرى من قول الامام أن الحج يدل على معنى الفلاح ، وهي دلالة على أن من يقوم باداء هذه الفريضة يفوز ويفلح .

١- الصدوق،محمد بن علي ت٣٨١هـ،معاني الاخبار،(تحقيق علي اكبر الغفاري،قم المقدسة ١٣٧٣هـ)،ص١٧٠
٢ - النهاية في غريب الحديث،(تحقيق طاهر احمد الراوي،بيروت المكتبة العلمية١٣٩٩هـ)،ج٣،ص٤٦٩

المبحث الثاني:

الحج في الشرائع الالهية :

إن الحج من اصول الشعائر الالهية والفرائض المكانية المفروضة على الامم في جميع الشرائع والملل ،فقد جعله الله عزوجل فريضة لكل من استطاع اليه سبيلا واعتبر تركها خروجا على عمق الالتزام الاسلامي، فالبحث في مسالة الحج ومكانته في الشريعة يعد مهما جدا من حيث الاهتمام البالغ الذي ابداه القران والسنه اتجاه الحج .

فالشرائع في اللغة تعني "المواضع التي تورد والواحدة شريعة"[١]، وهي مصدر لفعل شرع[٢]، ويقال اشرع من السهم اي اسرع منه وانفذ [٣]، فقد ورد لفظ شريعة في القران بقوله تعالى ﴿ ۞شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ وَمَا وَصَّيۡنَا بِهِۦٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓۖ ﴾[٤]،اي بين واوضح لكم شرائع الله عزوجل[٥].

واما في الاصطلاح فهي بها ما شرع الله تعالى لعباده من امر الدين كاداء الصلاة والصوم والحج [٦]، فالشريعة الإسلامية هي ما شرعة الله تعالى لعباده المسلمين في كل نواحي الحياة من عقائد واحكام من عبادات ومعاملات واخلاق مستمدة من القران الكريم والسنة المطهرة، ومن تلك العبادات واهمها هي زيارة البيت الحرام واداء المناسك [٧] .

اولا:الحج في الشرائع الالهية (السماوية):

كان الانسان في القدم كان يقوم بشتى انواع العبادة من باب التقرب الى الاله ليمنحه ما يرجوه من الصحه والرزق ،كما كان يعتبرها طريقة لكف الاذى عنه من المرض والقحط والبؤس، وهذا ما يبين في اصول الشعائر والفرائض المكانية المفروضة على الامم في جميع الشرائع والملل؛ لذا فإن الحج كان من السنن المعمول بها في الامم والاقوام السابقة ،حيث اشار ابن الكلبي بقوله " فَكَانُوا يَنْحَرُونَ وَيَذْبَحُونَ عِنْدَ كُلِّهَا وَيَتَقَرَّبُونَ إِلَيْهَا وَهُمْ على ذَلِك عَارِفُونَ بِفَضْلِ الْكَعْبَةِ عَلَيْهَا يَحُجُّونَهَا وَيَعْتَمِرُونَ إِلَيْهَا" [٨]؛ومن ثم

١- الحربي ،ابراهيم بن اسحاق،ت٢٨٥هـ، غريب الحديث ، (تحقيق سليمان بن ابراهيم ،ط١، ١٤٠٥ هـ)،ج١ ،ص١٦٦
٢- الزاهر، ابو منصور،محمد بن احمد،ت٣٧٠هـ،غريب الفاظ الشافعي،(تحقيق معد عبد الحميد، دار الطائع،د.ت)، ج١ ،ص٤٢٠
٣ -الفراهيدي، العين، ج١، ص٢٥٥
٤- القران الكريم:سورة الشورى/١٣
٥- سيد قطب،ابراهيم حسين،في ظلال القران، دار الشرق،بيروت ط١٧، ١٤١٢هـ،ج٥،ص٣١٣٨
٦- الفراهيدي، العين ،ج١، ص٢٥٣
٧- الحلي،الحسن بن يوسف،ت٧٢٦هـ ، تذكرة الفقهاء، احياءالتراث، ط١، ١٤٠٥ هـ،ج٧،ص٨
٨ - ابو المنذر هشام بن محمد ت٢٠٤،الاصنام (تحقيق احمد زكي باشا،القاهرة دار الكتب المصريه،ط٤، ٢٠٠٠م)،ص٣٣

بعد ذلك بدا الانسان بالاستقرار وظهور المدن فاخذ ببناء المعبد لان المعبد له قدسية عندهم وكان يتوسط المدينة ويبنى بيضويا او مربعا[١]، لذا كان للبناء المكعب دور في حياة الامم القديمة [٢]، فقد كان عدت مكعبات لهم وكان يحجون اليها ويقدسوها خصوصا في شهر ذي الحجه لأن يقع فيه الحج [٣]

فاليهود كانوا في حجهم يحجون ثلاث مرات في السنة ،كما جاء في كتبهم المقدسة بقول " ثلاث مرات يعيد لي في السنة" [٤]، حيث كانوا يقفون على جبل سيناء عند حجهم[٥] ،وكما حجوا الى تابوت العهد[٦].

وقد **حج النصارى** إلى بيت المقدس عام ٣٠٦م[٧]،فقد كانوا يذبحون ويقدمون القرابين عند ذلك البيت [٨].

واما في الهند، فقد كان حج الهنود إلى هيكل بوذا[٩] ، وموقعه في جزيرة منا قرب سيلان [١٠] ،كما حج الهنود المعابد الضخمة والتي تقع بجبال الهملايا او على ضفاف نهر الكنج[١١] .

لذلك عندما نادى ابراهيم(عليه السلام) للحج فاستجابه لنداءه حتى من هم في الارحام واجابوه لبيك داعي الله عز وجل [١٢] ، فلب الناس النداء حتى تطاطات الجبال وبعد الصوت الى كل الجهات[١٣] ،ووصل النداء الى كل من كتب له حج بيت الله عزوجل واجابة دعوته بقول لبيك لبيك[١٤] ،فمن ذلك

---

١ - الواسطي، احمد، «الحج في موكب التاريخ»، بحث منشور،مجلة مواقيت الحج العدد٤،١٩١٦،ص١٤١
٢ - الشمس ، ماجد عبد الله ، الحضر العاصمة العربية ، بغداد،مطبعة التعليم العالي، ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م ، ص١٠٦
٣ - يوسف ، شريف ، الكعبات المقدسة عند العرب ،بغداد مجلة المجمع العلمي العراقي، ١٣٩٩هـ/١٩٧٨م ، مج ٢٩ ، ص١٨٨
٤- الكتاب المقدس ،العهد القديم العهد الجديد، الاصحاح ٢٣
٥- محمد الفقي ،الحج ، (تحقيق محمد ثابت فندي، دائرة المعارف الاسلامية،د.ت) ،ج ٧ ،ص٣٠٥-٣٠٦
٦ - حسن ظاظا ، دراسات تاريخ الجزيرة العربية ،ص١٧٩
٧ - حسن ظاظا ، دراسات تاريخ الجزيرة العربية ،ص١٧٩، الجبرتي، عبد الرحمن بن حسن ، تاريخ عجائب الاثار، بيروت دار الجيل،د.ت ، ج١، ص٢٧٨
٨- ناصرخسرو،ابو معين الدين،ت٤٨١هـ ، سفر نامه ، (تحقيق يحيى الخشاب ، بيروت ،ط٣، ١٩٨٣م)،ج١ ،ص٥٦
٩- هيكل بوذا: وهو من الاضرحة البوذيه في الصين. وكان من أجمل ما أخرجه فن العمارة في بلاد الصين...ينظر: ديورانت، ويليام جيمس، قصة الحضارة،ترجمة زكي نجيب، لبنان بيروت ،دار الجيل، ١٤٠٨هـ،ج٤،ص١٨٠
١٠- حسن ظاظا، دراسات تاريخ الجزيرة العربية ،ص١٧٩
١١- الواسطي، احمد، «الحج في موكب التاريخ»،بحث منشور،مجلة مواقيت الحج العدد٤،ص١٤١
١٢- الكافي، الكليني ،ج٤ ،ص٢٠٦
١٣- الازرقي ،اخبار مكة ،ج١ ،ص٧
١٤ - ابن الاثير ،الكامل في تاريخ ،ج١ ،ص١٠٦

الوقت وجب الحج وكتب على الناس فاجابه اهل المشرق والمغرب، ومن كان في اصلاب الرجال وارحام النساء، فمن حج هو ممن اجابه ووافاه [١].

فضلا عن ذلك كان امر الاذان بالحج من دلائل الاعجاز الالهي الذي رفعه النبي ابراهيم(عليه السلام) فوصل الى كل من سبق في علم الله عزوجل انه سيحج واصبح هذا المكان قولا وفعلا، فقد دعا نبي الله ابراهيم(عليه السلام) ربه فقال (رَبَّنَا وَٱبۡعَثۡ فِيهِمۡ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَيُزَكِّيهِمۡۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ..﴾[٢]، إذ يتضح أن الامر الالهي كان مصدر ثقافة الحج، وأن المناسك اشبه ماتكون بمؤسسه ثقافية وان هذه المؤسسه انبثق منها مفهوم المسجد، لذلك اخترقت دعوت ابراهيم عليه السلام حواجز الزمن.

فالحج هو الذي شرعه نبي ابراهيم(عليه السلام) بعد ان امره الله عزوجل ان يؤذن بالناس لهذه الشريعه والعمل بمناسكها من احرام وطواف وسعي وغيرها من مناسك الحج [٣] ، فقد كانت الصلاة مشروعة في الحج بالطواف اذ " الطواف بالبيت صلاة"[٤]، وكما قال رسول الله(ﷺ) "لان للاسلام صوت ومنارا كمنار الطريق من ذلك أن يعبد الله لا يشرك به شيئا وتقام الصلاة وتؤتى الزكاة ويحج البيت ..."[٥]، فهنا بين الرسول (ﷺ) بان الاسلام هو الطريق القويم الذي يشمل سائر العبادات من صلاة وزكاة وحج البيت ، حيث كانت بداية الحج الى بيت الله الحرام في مكة .

ثانيا:الحج عند الامم القديمة:

عند رجوعنا الى جذور الحج عند الامم والقبائل في التاريخ القديم لشبه الجزيرة ما قبل الاسلام، فنجد وجود الحج كفريضة بين ابناء المجتمع عند الامم القديمة يتخذ اشكالا مختلفة بين مجتمع واخر وفق مكونات الحضارة التي كان يؤمن بها ابناء المجتمع في اداء طقوسهم الدينية المقدسة لظواهر الطبيعية ومكونات الطبيعة .

١- الشافعي ،محمد بن ادريس،ت٢٠٤هـ ، الام ، دار الفكر للطباعة ،ط٢ ، ١٤٠٣هـ ،ج٢ ،ص١٥٤
٢- القران الكريم:سورة البقرة /١٢٩
٣ - الطباطبائي محمد حسين،ت١٤٠٢هـ، تفسير الميزان ،(تحقيق محمد حسين، مؤسسة النشر الاسلامي،د.ت)، ج٢، ص٧٥
٤- النسائي،ابو عبد الرحمن،ت٣٠٣، سنن النسائي،بيروت دار الفكر ، ط١ ، ١٣٤٨هـ، ،ج٥،ص٢٢٢
٥-الطبراني،ابو القاسم،سليمان بن احمد،ت٣٦٠هـ ، مسند الشاميين ، (تحقيق حمدي عبد المجيد، ط٢ ،١٤١٧هـ)،ج١ ،ص٢٤٢

وبما ان عند الامم القديمة التبعئية السياسية كانت يتبعها تبعيه دينيه لذا كان حج البيت على كل القبائل التي تدخل تحالف سبئي ومن ضمنها قبيلة سمعي[١]، وهذا دليل على اعتراف بسلطة الدولة السبئية [٢] ،اما ما ورد في النقوش العربية الشمالية التي ذكرت الى ان طقس الحج اقتصر على النقوش اللحيانية وكان له مواقيت وازمنه لاداء الحج والتي وردت عندهم في شهر من شهور فصل الخريف وهو شهر كهل حسب راى احد الباحثين[٣].

وقد كان للمعابد دور في ارواح الهتهم لذلك بنى عرب شمال العديد منها ليتقربوا اليها وقدموا اليها النذور ،حيث تبين من اثار المعابد والنقوش المكتشفه انها كانت مقصدا للزائرين ليقوموا بأداء طقس الحج[٤] .

ومن هذه المعابد المكتشفه معبد قصر البنت [٥]، ومعبد الالهة نكرح[٦] ،حيث اكتشف في بداية التسعينات في مدينة يثل براقش[٧].

فقد وردت كلمة الحج عدة مرات على معبد ام الدرج [٨] ،وهذا يدل ان المعبد كان مقصد للحج ياتي

١- قبيلة سمعي:وهي عبارة عن اتحاد قبلي ضخم من بني تبع كان يحكمها اقيال موقعه شرق بلاد خولان وشمالا الجوف وغربا بكيل القديمة.. وهي فرقة تجمع افرادها عبادة للاله تالب.. ينظر: بافقيه،محمد عبد القادر،مختارات من النقوش السبئية ،تونس المنظمة العربية للثقافة،١٩٨٥م،ص٣٠

٢- الجرو،اسمهان ، دراسات في التاريخ الحضاري، القاهرة دار الكتاب الحديث،٢٠٠٣م،ص١٧٢

٣- ابو الحسن،حسين ابن علي ، قراءة الكتابات اللحيانية من جبل بمكة بمنطقة العلا ،الرياض مكتبة الملك فهد،١٩٩٧م،ص٦٦-٦٧

٤ -عقاب،فتحية بنت الحسن، الحج في الفكر الديني عند عرب وشمال الجزيرة العربية من القرن السابع الى القرن الرابع،بحث منشور،الرياض،الجمعية السعودية للدراسات الاثرية،٢٠١٠م،ص١٩٢

٥ - قصر البنت :وهو عبارة عن معبد يقع عبر النهاية القريبة لوادي موسى كان على ملتقى طرق التجارة القادمة من صحراء سيناء فلسطين وبلاد الشام، اطلقوا اهالي المنطقة على هذه المقابر الفخمة القديمة باسم القصور،وسموها قصر البنت،.. ينظر: الحموري،خالد، مملكة العرب الانباط،٢٠٠٢م، ص١٤، عبد العزيز صالح، تاريخ شبه الجزيرة وعصورها، ص١٤٨

٦ - نكرح: هو من الالهة الحرب ، مثل اسمها المكان المخصص لالهه الشمس ورد ايضا في الادعيه الختاميه و معناه الكره . ينظر: باخشوين،فاطمة علي، ،الحياة الدينية في ممالك معين،الرياض،مكتبة الملك فهد الوطنية،٢٠٠٠م ،ص٢٣٥-٢٧٣

٧- براقش حصن باليمن، كان بعض التبابعة أمر ببناء سلحين فبني في ثمانين عاما وبني براقش ومعين بغسالة أيدي صنّاع سلحين،.ينظر ياقوت الحموي،معجم البلدان،ج١،ص٢٣٤

٨- ام الدرج لم اعثر على ترجمه له

اليه الناس من داخل مدينه دادان[١] وخارجها[٢]، وهناك نقش اخر "يعود للقرن الاول للميلادي الذي عثر عليه في الجوف يذكر قيام صاحبه مالك بترميم معبد الاله ذو الشرى[٣]"[٤] ، وايضا "معابد بنيت في مناطق معزولة وغير ماهولة بالمكان كان يحج اليها مثل المجمع الشعائري على سفح جبل اللوذ[٥]،

فشمال شبه الجزيرة العربية ليس بمنأى عن شطرها الجنوبي فثقافة شبه الجزيرة العربية متساقبة في المناحي الدينية ، فقد كان هناك العديد من معابد الالهه في جنوب الجزيرة التي وجدت داخل المدينة وخارجها بعيدا عن العمران والتي قصد اليها عدد كثير من السكان للحج [٦]، وهذا ما وجد في نقش سبئي يذكر فيه ان حج عرب الجنوب حتى وصلوا في حجهم الى مدينة يثل لحج الاله ذي سموي[٧] ،حتى ان ذو حجتين اطلق على احد الشهور [٨]، فقد اشار القحطاني "الى طقس الطواف في معبد بين للاله ذي سموي اثناء اداء صاحب النقش مناسك الحج" [٩] ،كما تزودنا النقوش حول مواقيت الحج لدى عرب الجنوب التي كانت تقام في شهر معين من السنة وبالتحديد بداية موسم الحج حيث يذكر انه "كان في اليوم الثاني والعشرين او الثالث والعشرين من شهر ابهى"[١٠].

اما بالنسبة لشعائر اعمال الحج التي قام بها المتعبدون **في جنوب الجزيرة العربية** ،فقد كان الانسان في القدم كما ذكرنا قائم تفكيره على الحدس والادراك ،لذا اعتقد الانسان ان الذبائح من الوسائل التي تقربه للالهه وترضى عنه خصوصا في الموسم فقد كان يتم ذبح الحيوانات المختلفة مثل الثيران والبقر

١- دادان: يقع شمال الحجاز من منطقة العلا..،وقد اختلف فيه اهو من الهة ثمود او من الهة سبا ورد اسمه في نص ثمودي وفيه صاحب الدعاءات تبارك الالهة في اطار سماوي... ينظر:جورج كدر،معجم الالهة العرب، دار الساقي،٢٠١٣م ،ص٩٧،

٢ - ابو الحسن ،نقوش الحياتية من منطقة العلا ،ص٣٢٢

٣ - ذو الشرى:وهوصنم لبني الحارث بن يشكر، من الالهة القديمة انتشرت عبادته انتشارا واسعا ،يمثل الاله الرئيس لدى الانباط،...ينظر: ،جورج كدر،معجم الهة العرب قبل الاسلام ،ص٩٧

٤- الذيب،سليمان بن عبد الرحمن ، نقوش نبطية في الجوف العلا ،مملكة العربية السعودية الرياض،مكتبة الرياض ٢٠٠٥م ،ص١٨

٥- جبل اللوذ: وهو جبل يقع باليمن بين نجران وبني الحارث،ومعنى اللوذ بفتح أوله، وإسكان ثانيه، بعده ذال معجمة: اي الاستناد والاحتضان به والالتجاد والاحاطة وجانب الجبل وهو ما مثل به منعطف الوادي. ،.. ينظر:البكري، معجم مااستعجم ،ج٤،ص١١٦٥،الفيروز ابادي،القاموس المحيط،،ص٣٣٧

٦- مولر والتر، اليمن في بلاد مكة وسبا ،مراجعة يوسف عبد الله،دمشق معهد العالي، مطبعة العربية ١٩٩٩م،ص١٢٤و١٣٠

٧ - ذي سموي: هو الها قديما ظهر في نقوش ثمود كما ظهر اسم ذي سموي قبل الميلاد بقليل وقد بقى اسمه متلقا في سماء اليمن اذ كان يحجه الناس ويقدمون النذور والقرابين، ولقب بالقاب عدة ...ينظر: جورج كدر،معجم الهة العرب قبل الاسلام ،ص٧٩، القحطاني ،محمد سعيد ،الهية اليمن القديم،رسالة دكتوراه غير منشورة ،جامعة صنعاء،كلية الاداب ١٩٩٧م،ص٨٣-٩١

٨ - علي ،"مقومات الدولة العربية"، مجله المجمع العراقي، بحث منشور،بغداد ١٤٠٧هـ، مج٣٨ ،ص٣٣

٩- القحطاني،"تقدمات نذريه للمعبود ذي سماوي" ،بحث منشور،مجلة اودماتوا،السعودية،الرياض، العدد١١،يناير ٢٠٠٥م،ص١٢

١٠ - علي محمد ، الموسوعة اليمنية ، صنعاء، مؤسسةالعتيق الوطنية ٢٠٠٣م، ج١ ،ص٤١٩

والماعز ويكون ذلك في شهر ابهي [١]، ولم يقتصر الامر على ذبح الحيوان بل عتبر قص شعر الحاج مظهر من مظاهر التطهير لاداء الشعائر الدينية في الديانات السماوية وهذا ما ورد في اوامر الاله تالب[٢] لاتباعه، وكما ذكر ايضا ذلك في شمال الجزيرة لنقش نبطي ورد فيه بان المتعبدين كانوا يحلقون شعرهم[٣].

وبما ان موسم الحج يمثل وسيلة لتحقيق ليس فقط الجانب الديني وانما ابعاد سياسية في الموسم فهنا تبرز لنا نقوش العربية الجنوبية اهمية موسم الحج حيث حرص الملوك ارسال مبعوثين للموسم، وكما كان في الحج يعلنوا عن مناصب هامه او امور تخص دولة مثل رفع الرسوم الضريبية للحجاج وغيرها كل ذلك ذكر من خلال نقش Ja651[٤]، حيث يظهر من ذلك بان الدولة كانت في مزامنة ومراقبة لخدمة الحجاج فقد يذكر "ان سيد الملك ارسله على راس مجموعة من الرجال الى مدينة مارب لمراقبة المدينة وحفظ النظام فيها والقيام بخدمة الحجاج في شهر ذي ابهى وقد سقطت امطار غزيرة لعدة ايام ادت الى تهدم قصر ذي همدان وتبع اللذين اقاموا فيه مما استدعى تدخل الجيش الرسمي للحد من حجم الاضرار التي هددت الحجاج والمدينة ونجا (عبد عم)[٥] ،ومقامعة من الانهيار الذي حدث للنبيين همدان وتبع"[٦]

فقد كان معبد الاله سين[٧] في مدينة شبوة بحضرموت[٨] من المعابد الهامة التي يحج لها ايضا[١] ،ولم يتوصل في دراسة لنقوش حضرموت ولا في ممالك جنوب جزيرة العربية من معلومات تسلط الضوء

---

١ - طيران،سلم ،"دراسة تحليلة لنقش سبئي"، بحث منشور،مجلة جامعة الملك سعود،مجلة الاداب،٢٠٠٣م،ص٢٦١

٢ - الاله تالب: وهو اله همدان مثل الاله القمر والذي يعني به الوعل ،مرتبط بالفعل الب معناه جمع الامر وبهذا يكون معنى الاسم من التجميع او التاليف بين القبائل له عدة القاب منها تالب ريام أي اله معبد على جبل ريام ...ينظر: القحطاني، الهة اليمن ،ص٦٠-٨٢،جواد علي، المفصل في تاريخ العرب،ج١١،ص٣٣٤

٣ - الفاسي هتون ، الحياة الاجتماعية في شمال غرب الجزيرة العربية ،الرياض ،١٩٩٣م، ص٢٨٤

٤ - ينظر بيستون واخرون ،المعجم السبئي ،لوفان بيسترز، لبنان بيروت ،د.ت ، ص١١٠

٥ -عم: لفظ في اللغه يدل على المصاحبة ، وفي الفصحى تعني العم اخو الاب .. وهو من الهة الثموديين الذي عرفت عبادته داخل شبه الجزيرة العربية وخارجها .ينظر: الفيروز ابادي،القاموس المحيط،ص١١٤١...بيستون،المعجم السبئي،ص١٦

٦- سالم طيران ،"دراسة تحليلة لنقش سبئي جديد"،بحث منشور،مجلة جامعة الملك سعود،مجلد١٥،كلية الاداب،٢٠٠٣م،ص٢٦٢

٧ - معبد الاله سين: وهو الالهه القومي لحضرموت وكان سكان المدينه يحترمونه ويقدمون له النذور ويترقبونه، وهو من اشهر الهة السومريون والكاديين، يرمز به الى اله القمر...ينظر: جواد علي،المفصل في تاريخ العرب، دار العلم الملايين ١٩٨٠م ،ج٣،ص١٤٦و١٦٢، توفيق برو، تاريخ العرب القديم،دارالمعرفه ،ط٢،ص٧١

٨- حضرموت: ناحية تقع باليمن مشتملة على مدينتين، يقال لاحداهما شبام وللأخرى تريم، موقعها بالقرب من البحر في شرقي عدن من اليمن وقد غلب عليها اسم ساكنها و جزؤها الاصغر نسب الى حضرموت من حمير الاصغر...ينظر: الهمداني،ابومحمد الحسن،ت٣٣٤هـ، صفة جزيرة العرب،ليدن بريل،١٨٨٤م،ص٨٠،القزويني،زكريا بن محمد، اثار البلاد واخبار العباد،لبنان بيروت،دار صادر،د.ت،ص٣٥.

عن طقوس الحج مثلما وجد في مملكة سبا[٢]، اذ لا نجد في الواقع الا اشارات بسيطة في بعض النقوش اذ "يشير نقش سبئي ان ابا شمر واخاه رفام مقتويا الملك شمريهرعش[٣]، ملك سبا وذو ريدان وحضرموت ويمنه قربا تمثالا لسيدهما المقة[٤]، لانه نجاهما عندما ذهب الى شبوة لحضور حج سين"[٥] ،فقد وجد على معبد اله سين كلمة الحج وهذا يدل ان المتعبد يقوم بعمل مناسك الحج عند زيارتهم لذلك المعبود[٦] .

ففي العراق القديم فقد عبدوا الهه متعددة كان ابرز ماعبدوا هي "القوى التي كانت تمثل لهم نجمة الصباح الزهرة او تسمى عشتروت عند العراقيين القدماء ،وكما عبدوا اله القمر سين واله الشمس اوتو[٧] واتليل واتانه[٨]" [٩]، وبما ان للمعبد مكانه عاليه لذا بنوا لتلك الالهة معابد واطلقوا عليها لفظة (بيت)،وهي كلمة معروفة في معظم لغات الاقوام في شبه الجزيرة العربية[١٠]،ومن ذلك فان العراقيين القدماء قد عرفوا الحج ومارسوا طقوسه،من خلال عبادتهم لتلك الالهة.

والساميون على الرغم في اختلاف عشائرهم فقد كانوا يحجون إلى اماكن معينه في اوقات معلومة وكانت الجبال والاشجار والابار وعيون الماء من اهم البقاع المباركة عندهم[١١] ، فمثلا نقرا في التوراة "

١- خلدون ،هزاع ،الاوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية في عهد شمر يهرعش، اصدار وزارة الثقافة،صنعاء، ٢٠٠٤م، ص١٦٨

٢- مملكة سبا:بفتح اوله وثانيه وهمزة اخرة ، وهي قصره ارض باليمن بينها وبين صنعاء مسيرة ثلاث ايام.. عاصمتها مارب وقد قامت على أنقاض دولة معين وقتبان. وانضمت لها حضرموت،. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان،ج٣،ص١٨١،احمد معمور،موجز التاريخ الاسلامي،الرياض،مكتبة الملك فهد،ط١ ،١٤١٧،ص٤٢

٣- شمريهرعش: احد اشهر ملوك حمير وهو ملك سبا وذريدان وحضرموت ويمنات، وقد عرف بالافران لشامه كانت في قرنه ، وورد اسمه بزيد بن شمر ،اختلف فيه المؤرخين فقيل عرب تبع زيد بن عمر بن تبع ،وقيل عرب بن تبع وهو الرائد بن تبع، والاقرب بن شمريهرعش.. ينظر: ،المسعودي،ابي الحسن علي،ت٣٤٦هـ،مروج الذهب ومعادن الجوهر،بيروت،دار الفكر،١٣٩٣هـ،ج٢،ص٥٠، ابن الاثير، الكامل في تاريخ ،ج١،ص٢٧٦

٤ - المقة: الهة سبا العظيم ، كان ولا يزال يعرف باسم محرم بلقيس نال اسمه الاله السامي، ويعني بالمقه امر ،فهو مثل الاله الامر ورد في عدد من النقوش .لطفي عبد الوهاب،العرب في العصورالقديمة،دار المعرفة للطباعة،ط٢،ج١،ص٢٣٦ينظر:القحطاني ، الهة اليمن القديم ،رسالة دكتوراه غير منشورة ،جامعة صنعاء، الاداب،١٩٩٧م،ص٢٧-٥٥

٥- طيران،احمد سالم، "دراسة تحليلة لنقش سبئي جديد على مذبح اضحية"، بحث منشور،مجلة جامعة ملك سعود، مج١٥ الاداب ،٢٠٠٣م،ص٢٦٠

٦- باخشوين، فاطمة علي ، الحياة الدينية في ممالك معين وقتبان ، مكتبة فهد الوطنية ،الرياض، ٢٠٠٠ م، ،ص١٨٧-١٩٩

٧- اوتو: رب الشمس في الاسطوره. وهو امبراطور الدولة الرومانية . رغبته في أن يشيد أتباعه معبدة متساميًا ويكون مزاره فيه كالغار ...ينظر: عبد العزيز،الشرق الادنى القديم، الناشر مكتبة الزمان ،د.ت،ص٣٨٢

٨- واتليل واتانه: وهو الهة الخصب بنو النسلك للالهة معابد وكان يقدسونها واطلقوا عليها لفضة بيت وهي معروفة في معظم لغات الاقوام عند العرب..ينظر: طه باقر، تاريخ العراق القديم، جامعة بغداد، ١٤٠١هـ، ص١٤-٥٨

٩- الملاح ، الوسيط في تاريخ العرب قبل الاسلام،ص٣١١

١٠- طه باقر، تاريخ العراق القديم،جامعة بغداد١٤٢١هـ،١٩٨٠م،ص١٤-٢٨

١١- كاليانو،سفر التكوين،ج١٨،ص١-١٤

وهذه هي الرسوم والاحكام التي اعطاك الرب اله ابائك لتملكها كل الايام التي تحيونها على الارض تقوضون جميع المواضع التي كانت الامم يرثونها تعبد فيها الهتها على الجبال الشامخة والتلال وتحت كل شجرة وارقه تهدمون مذابحهم وتكسرون اصنامهم وتحرثون غاباتهم بالنار وتحطمون زخارفهم الالهتهم وتمحون اسماءهم من ذلك الموضع حتى لا تضعوا الذي يختار الرب الهكم من جميع اسباطكم ليحل فيه اسمه ويسكن فيه فتؤمونه إلى هناك تسيرون حاملين إليه محرفاتكم وذبائحكم واعشاركم ونقمات ايديكم وترككم ونوافلكم وبكور بقركم وغنمكم وتاكلون هناك امام الرب الهكم وتفرحون بجميع ما تمتد اليه ايديكم انتم وبيوتكم مما باركك فيه الرب الهكم" [١].

فهنالك طقوس دينية معبرة عن اماكن وتادية شعيرة عند الامم القديمة منها على سبيل المثال:حج ابناء الاقوام والقبائل التي سكنت في جنوب شبه الجزيرة العربية كانوا يطوفون حول المعبد وهم كلا من المعينيين[٢] والسبئيين والقتبانيين[٣] والحضرميين ،كما كان اهل الحجاز يفعلون ذلك لان الطواف حول بيوت الاصنام كان معمولا به عند الامم القديمة والمتمثله بني ارم[٤] والنبط[٥][٦].

اما **بلاد الشام** كان من ابرز طقوس الحج عند اهل تدمر[٧]، "هو الطواف فانهم كانوا ان لم يجدوا صنما يطوفون حوله حفنوا حفنة من تراب وطافوا حولها ، وكان اهل تدمر ابرز ما يميز عيدهم هو الطواف" [٨] ، وبما أن الحج لفظة تعني في مفهومها الزيارة المتكررة لمكان مقدس كما اشرنا لذلك نقول بان طواف اهل تدمر هو الحج لالهتهم حيث قدموا النذور والقرابين لها [٩] ، وأن المتفحص لمثل تلك

١- انطوانيوس ، سفر التثنيه ،طبعة مشروع الكنوز القطبية،ج١٣ ،ص١-٧
٢- دوله معين: من دول اليمن القديمة عاصمتها قرناء ، اقام المؤرخون على اسقاط اخبارها لكنهم اختلفوا حول تاريخ قيامها واضمحلالها ..ينظر: توفيق برو،تاريخ العرب القديم، دار الفكر ،ط٢ ،١٤٢٢هـ،ص٦٥
٣- مملكة قتبان: مملكة قديمة في اليمن عاصمتها تمنع موقعها في الجنوب الغربي لسبأ. تضمنت وادي بيحان ووادي حريب وما شغل جزءًا من اليمن وجزءًا من عدن . عاصرت بعض الدولة العربيه من سبأ وحضرموت ومعين ..ينظر: صالح،عبد العزيز، تاريخ شبه الجزيرة العربية، مكتبة الانجلو المصرية،د.ت،ص٦٣
٤- بني ارم: بن سام بن نوح وهم من سكان ارمان من النبط كانوا يدينون دين الاسلام وعند مجيء ملكهم نمرود فدعاهم الى عبادة الاوثان.ينظر :ابن سعد،الطبقات الكبرى،ج١،ص٣٧
٥ - النبط: من ولد ارفخشد وارم،وهم من ملوك بابل من النبط وجرهم الذين قد عمرو الارض ومهدوا البلاد. فاذلهم الله بعد ماكانوا من اشراف الملوك... ينظر: ابو عبيد البكري ، عبد الله بن عبد العزيز،ت٤٨٧هـ، المسالك والممالك، دار الغرب ، ١٩٩٢م،ج١،ص٩١٠
٦- جواد علي،المفصل في تاريخ العرب،ج١١،ص٣٧٤
٧- تدمر:بالفتح ثم السكون وضم الميم وهي مدينة مشهورة تقع في بريه الشام من جهه العراق وقد فتحها خالد بن الوليد صلحا... كما انضمت إلى ممالك الرومان نحو السنة ٣٦ قبل الميلاد...ينظر: ياقوت الحموي ،معجم البلدان ،ج٢،ص١٧
٨ - جواد على ،المفصل في تاريخ العرب، ج ٣ ،ص٧٨
٩ -طيران، سالم ،"دراسة تحليلة لنقشى سبئي جديد على مذبح اضحية" ،بحث منشور،مجلة جامعة الملك سعود،كلية الاداب، ٢٠٠٣ م،مج١٥ ،ص٢٥٨

الممارسات برغم وثنيتها يشعر بأن فيها من التعاليم السماوية التي حرفها الانسان حسب حاجته ومصالحه.

وفي مصر القديمة فقد كانوا ايضا يحجون لمعبوداتهم منها حجهم إلى هيكل معبودهم ايزيس[١]، في مايس، وامون[٢] في طيبة [٣]، وكان يحجون في معبد مدينه ابيدوس[٤]، لانهم يعتقدون بان الهتهم الفرعونية تجتمع عنده[٥].

الحج عند العرب قبيل الاسلام: كان الحج الى الكعبة معروف عند العرب قبل الاسلام كما ذكرنا ،حيث كانوا يزورون البيت الحرام كل عام، وهذا ما اشار اليه هشام بن عروة[٦] قائلا"كان الناس يطوفون في الجاهلية عراة الا الحمس[٧]"[٨].

وكان وقت الحج في الجاهلية عند قدوم ذو الحجة من اصل اليوم التاسع وكان يعقد في وقت الموسم اسواق العرب وكانت هذه الاسواق تحظى بحرمة عندهم لارتباطها بالحج فكانت العرب تقول "لا يحضروا اسواق عكاظ[٩] ومجنه[١٠] وذي المجاز[١١] الا محرمين بالحج"[١]، فلم يكن حج اهل الجاهلية

١- ايزيس: معبد الاله المصرية الذي مات ،فأعادته اساليب ازيس السحريه الى الحياة لانهم كانوا يعتقدون انها تحتوي ضمانا للخلود .. انتشرت عبادته في اليونان والرومان وكان لها معبد في روما...ينظر: مجمع الكنائيس ،الكتاب المقدس ، لبنان بيروت ،دار المشراق،ط١٩٨١،٢،ص٢١،لطفي عبد الوهاب،العرب في العصور القديمة،ص٦٣

٢ -امون: معناه المحتجب او المختفي في اللغة المصرية القديمة ، مثل عبادة الإله آمون المصري التي عرفت طريقها إلى بلاد اليونان ، ..ينظر: عبد العزيز صالح،الشرق الادنى القديم، ،ج١،ص١٥٩، لطفي عبد الوهاب،العرب في العصور القديمة،ص٦٢

٣ - حسن ظاظا، دراسات تاريخ الجزيرة العربية،الرياض،جامعة الملك سعود١٩٨٤م، ص١٧٩

٤- ابيدوس: وهي العرابه المدفونة وتعرف باسم لوحه الاجداد. وقد كانت مجموعة أبيدوس تتألف من إلهين باسم خنوم وإله باسم تحوت وإلهين باسم أوب وات . وان كل مجموعة تمثل على انها إله واحد...ينظر: ابو المحاسن،محمد عصفور،معالم تاريخ الشرق الادني، لبنان بيروت ،دار النهضة العربية ،د.ت،ص٩٠

٥- الكتاب المقدس، العهد القديم العهد الجد يد الاصحاح، جمعية الكتاب المقدس المتحدة ،بيروت ١٩٥٢م ،ص٢٣

٦ - هشام بن عروة: بن الزبير بن العوام بن خويلد بن اسد ويكنى هشام ابا المنذر وامه ام ولد من ائمة الحديث ثقه مات سنة ١٤٦هـ.ينظر: ابن سعد،الطبقات الكبرى،ج٧،ص٣٢١

٧ -الحمس :الحمس بضم الحاء وهو من التحمس و التشدد في الدين اي انهم من قبائل العرب الذين تشددوا في دينهم وشددوا على الناس قبل انفسهم والحمس قريش وما ولدت وكانت الحمس يحتسبون على الناس اي يعطي الرجل الرجل الثياب يطوف فيها وتعطي المراة الثياب تطوف فيها فمن لم تعطه الحمس طاف بالبيت عريانا وكان يفيض جماعه الناس من عرفات ، والحمس من جمع احمس وهي من الامكنه الصلبة وبه لقب قريش..ينظر: ابن حبيب، محمد بن عمر،ت٢٤٥هـ،المحبر(تحقيق ايلزه يختن،بيروت دار الافاق،د.ت)،ص١٥٢.. ابن منظور، لسان العرب،ج٦،ص٥٧

٨- الازرقي،اخبار مكة،ج١،ص١٣٥

٩- سوق عكاظ:وهو من اعظم الاسواق العرب عند الجاهليين وكانت تنزله مجموعه من قبائل العرب في الموسم...ينظر:ابن حبيب، المحبر،ج١،ص٣٦٧، ابن خلدون، ، ابو زيد عبد الرحمن،ت٨٠٨هـ،تاريخ بن خلدون(تحقيق خليل شحاده،دار الفكر،ط١، ١٤١٨هـ) ،ج٢،ص٣٧٠

١٠- مجنه: يقع بأسفل مكة على قدر بريد١٢ ميلا ، يستمر لمدة عشرة ايام من آخر ذي القعدة والعشرون منه قبلها في سوق عكاظ وبعد مجنة ثلاثة أيام من ذي الحجة...ينظر: ابن الاثير، الكامل في تاريخ،ج١،ص٥٢٨، ياقوت الحموي،معجم البلدان ج٧،ص٣٩٠

١١ - المجاز: وهو سوق قريب من عكاظ. وكان يقام أول يوم من ذي الحجة إلى يوم التروية.وهو سوق لقبيلة هذيل ...ينظر: ابن حبيب ،المحبر،ص٢٦٧

الى مكة فقط بل كان هناك محجات عدة[٢] عندهم فحج كل قوم إلى الصنم الذي عبدوه وقدسوه وقد كانوا ايضا يقومون بحج البيوت، فقد ذكر اليعقوبي قوله "انه كانت العرب اذا ارادت حج البيت الحرام وقفت كل قبيلة عند صنمها وصلوا عنده ثم تلبوا حتى تقدموا مكة فكانت تلبياتهم مختلفة"[٣]،منها على سبيل المثال " كانت قريش[٤]، تقول عند تلبيتهم للبيت :" لبيك ، اللهم ، لبيك ! لبيك لا شريك لك ، تملكه ، وما ملك ، واما تلبية كنانة[٥]، فيقولون لبيك اللهم لبيك ! اليوم يوم التعريف ، يوم الدعاء والوقوف ، وكان بني أسد[٦] ،يقولون عند التلبية : لبيك اللهم لبيك ! يا رب أقبلت بنو أسد أهل التواني والوفاء والجلد إليك"[٧] .

وقد استمروا في عبادة تلك الاصنام حتى انهم حجوا الى حفرة الاسد في وادي عبرة ،لكن عندما جاء الاسلام تغير مفهوم الحج عن ما كان عليه قبل الاسلام[٨] .

نستدل مما سبق أن طقس الحج من مظاهر العبادة التي مارسها عرب قبل الاسلام، فقد ورد ذلك بالنقوش الجنوبية والشمالية لكن القران بين لنا من خلال اياته انها كانت ممارسة قبل البعثة النبوية وعندما جاء الاسلام عمل على تنقيتها من الوثنية والخلاص منها. [٩] .

وممارسات طقوس شعيرة الحج تعود الى زمن النبي ابراهيم(عليه السلام) كما بينا، واستمر هذا التقديس للحرم خارج حدود مكة عندما ضاقت مكة بما فيها وتفسحوا في البلاد لالتماس المعاش وتعظيما من هولاء الطاغيين للحرم وما كان منهم الا ان انسلخوا الى عبادة الاوثان وانحرفوا عن شريعة النبي ابراهيم ﷺمن مرضاة الله وطقوسه للحرم وبهذا صاروا الى ما كان عليه من الامم التي قبلهم .

لذا يمكن القول ان الحج الجاهلي كان مزيجا من الشرك والتفاخر القبلي والاغراض التجارية والاهداف السياسية والقومية لذلك سعت كل قبيلة اثناء الطواف لاستعراض مظاهر هذا المزيج ، فالحج الذي هو من شريعة الله عزوجل في الامم السابقة ،اصبح من الشعائر الماضية عبر التاريخ فمنذ أن

١- الازرقي، اخبار مكة ،ج١ ،ص١٩٢

٢ ينظر جواد علي،المفصل في تاريخ العرب،ج٧،ص١٣١

٣- تاريخ اليعقوبي ،لبنان بيروت ، دارصادر،ج١،ص٢٥٥،وينظر جواد علي،المفصل في تاريخ العرب،ج٦،ص١٩

٤ - قريش: وهي من تصغير القرش، ومعناه الجمع ثم يضمّ بعضه إلى بعض، وسميت قريش لتقرّشها إلى مكة وانهم اصحاب تجارة استولى عليها قصيّ بن كلاب..ينظر: ياقوت الحموي،معجم البلدان،ج٤،ص٣٣٦

٥- كنانه: وهي قبيلة من نسب بن كنانه بن خزيمه بن مدركه بن الياس بن مضر ولد كنانه بن مدركه بن عبد مناة بن كنانه...ينظر: البلاذري ،انساب الاشراف،ج١١،ص٨٣

٦ - بنو اسد: وهم من القبائل العدنانيه التي تنسب الى اسد بن خزيمه بن مدركه بن الياس بن مضر.. ، بطن كبير من ذو بطون، وبلادهم فيما يلي الكرخ من أرض نجد مجاورة طيّئ..ينظر: ابن خلدون ،تاريخ بن خلدون،ج٢،ص٣٨٢

٧ - اليعقوبي ،تاريخ اليعقوبي،ج١،ص٢٥٥، وللمزيد ينظر ابن عساكر،تاريخ دمشق،ج١٩،ص٥٠١

٨ - اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج١،ص٢٥٤-٢٥٧، ابن المجاور،صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز،لبنان بيروت،تصحيح اوسكر،١٩٨٧،ص١٠٥

٩- القران الكريم:سورة البقرة/١٨٩ ،سورة التوبه /٣، وينظر عزة دروزة ،محمد ،التفسير الحديث ، ط٢، ١٤٢١هـ،ج١ ،ص١٤٥

امر الله عزوجل ابراهيم(عليه السلام) بنداء لحج البيت فقد عرف العرب الحج و كانوا يحجون البيت على دين ابراهيم وتلبي تلبية وتطوف وتسعى وتقف بعرفه وتؤدي جميع مناسك الحج[١].

لذلك فان الحج كان من السنن المعمول به في الامم والاقوام السابقة، فقد استاثر اهتمام المسلمين جميعا حتى لو كانوا يسكنون اناحي الارض، لان موسم الحج يعد موسما اجتماعيا عاما وهائلا يجتمع الملايين من المسلمين في بقعة محددة وبوقت واحد، فمسير الحجاج من مكان الى اخر بين الاماكن المقدسة شعيره من شعائر الحج على مر العصور في معظم الحضارات القديمة .

فيؤكد من ذلك أن هذه شرائع وأحكامها واضحة في كل الأمم ، وان تلك الشرائع موجودة في كل زمان وهي أشبه بالقواعد والقوانين، وهذا ما عبر عنه الإمام علي (عليه السلام) الذي قال : " واعْلَمُوا أَنَّه لَنْ يَرْضَى عَنْكُمْ بِشَيْءٍ سَخِطَه – عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ – ولَنْ يَسْخَطَ عَلَيْكُمْ بِشَيْءٍ رَضِيَه مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ – وإِنَّمَا تَسِيرُونَ فِي أَثَرٍ بَيِّنٍ – وتَتَكَلَّمُونَ بِرَجْعِ قَوْلٍ قَدْ قَالَه الرِّجَالُ مِنْ قَبْلِكُمْ"[٢]، وهنا يكشف الامام عليه السلام الإنحراف عن الطريق الصحيح بالنسبة لاتباع تلك الشرائع عما أراده الله عزوجل.

واذا كان الدين واحدا عبر تاريخ الانسانية وجاءت شريعة الاسلام تمحي ماقبلها من الشرائع وترفض كل ماكان من العبادات الوثنية، وتتوافق مع ما اقتضاه التطور العقلي للانسان تصلح لكل زمان ومكان واعلن القران الكريم انها الشريعة المقبولة عند الله عزوجل ولايقبل غيرها،حيث ان الدين جاء هنا بمعنى الشريعة استناد بقوله تعالى " وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ"[٣]،

لذا فان الحج الذي هو من شريعة الله عزوجل في الامم السابقة ، يعد من الشعائر الماضية عبر التاريخ، لان عندما جاء الاسلام محا الجاهلية وحساباتها ، واظهر الاسلام بوجود هذه الشعيرة فيه مدى ترابط الشرائع الالهية في وحدة مصدرها ووحدة ومقصده.

١ - الازرقي، اخبار مكه،ج١،ص٦٦-٧٤
٢- نهج البلاغة ، ص ٢٦٦ .
٣- القران الكريم:سورة ال عمران /٨٥

المبحث الثالث :

الحج في الاسلام ودور النبي ﷺفي ترسيخ اهمية موسم الحج:

يحتل الحج مكانة مهمة في الاسلام ،واهمية هذه الشعيرة نابعة من كونها تمثل احدى معالم الاسلام عما سواها من معالم جاءت بها سائر الديانات السماوية ،حيث امتاز الحج في الاسلام بدلالته الروحيه في تشريعاته العباديه والحياتيه وشموله في النظرة الى الانسان فيما يريد ان يحققه من غايات في التنمية الشخصية ومسيرة حياته انطلاقا من الفكرة الواقعية ، فاراد الاسلام ان يثير هذه النظره الشمولية لتشريعاته العبادية، لذلك جعل الحج من العبادات التي دعى الله عزوجل لها لتحقق لهم من خلالها الفطرة الشاملة لقضية الانسان في الحياة ،لان الحج يعد وسيلة لتحقيق الفوائد الروحية والادبية الاجتماعية والاقتصادية.

لذلك جعله الله عزوجل من الفرائض المهمة لمن استطاع اليه سبيلا ، فجعل له استثناء لمن عنده امكانية مالية وبدنيه على اداء تلك الفريضة ، لما فيها من اهمية لوحدة الاسلام والمسلمين ولتلبيه نداء ابراهيم(عليه السلام) عندما دعاهم للحج ،لذا فقد اشاد الرسول(ﷺ) والائمة (عليهم السلام) بالحج واهميته، حيث قال: رسول(ﷺ)"الاسلام عشرة أسهم وقد خاب من لا سهم له فيها أولها شهادة ان لا إله إلا الله وهي الكلمة . والثانية الصلاة وهي الطهر . والثالثة الزكاة وهي الفطرة . والرابعة الصوم وهي الجنة . والخامسة الحج وهي الشريعة" [1] ، فالحج فرصة كبرى للعفو والتوبه والاستغفار والرجوع الى الصراط المستقيم ،فقد روي عن النبي(ﷺ) قائلا " الحاج والمعتمر احدى ثلاث خصال، اما يقال له قد غفر لك ما مضى، واما ان يقال له قد غفر لك ما مضى فاستانف العمل، واما ان يقال له قد حفظت في اهلك ولك وهي اخسهن "[2].

فضلا عن ذلك اشار الامام الصادق (عليه السلام) بقوله "ولا شرع نبيه (ﷺ) من خلال المناسك على ترتيب ما شرعه الا للاستعداد والإشارة إلى الموت والقبر والبعث والقيامة وفضل بيان السبق من دخول الجنة اهلها ودخول النار اهلها بمشاهدة مناسك الحج من أولها وآخرها لأولي الألباب وأولي النهى" [3] ،

---

١ - الصدوق ، علل الشرائع ،(تحقيق محمد صادق،النجف الاشرف،١٨٣٥هـ) ، ج١ ،ص٢
٢ - الصدوق، ثواب الاعمال،(تحقيق محمد مهدي السيد حسن، قم المقدسة ،ط٣، ١٣٦٨هـ) ص١٠٨
٣- الطبرسي،مستدرك الوسائل،ج١٠،ص١٧٣،المجمع العالمي، مصباح الشريعة ومفتاح الحقيقة ، لبنان بيروت ،ط١ ،١٤٠٠هـ، ص٥٠

ولايخفى ان قول الامام الصادق (عليه السلام) هنا يوضح اهمية الحج وبيان تفاصيلة من البداية الى النهاية ليفهمها كل حاج.

واضاف الامام الصاق (عليه السلام) قائلا "...واعلم بان الله لم يفترض الحج ويخصه من جميع الطاعات بالإضافة إلى نفسه..."[١]، عندما وصف الحج بانه فرار الى الله فعن ابي جعفر في قوله تعالى ﴿فَفِرُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۖ إِنِّي لَكُم مِّنۡهُ نَذِيرٞ مُّبِينٞ ﴾[٢]، وهذا مافسرها البعض هو "الفرار من المعصية الى الطاعة ومن الجهل الى العلم ومن سخط الله الى رضوانه"[٣]،وايضا تعني "الفرار الى عبادة الله سبحانه تعالى وحدة لا شريك له"[٤]،اي معناها "حجوا الى الله عزوجل"[٥].

وورد ايضا عن ابي عبد الله الصادق (عليه السلام) قوله : "من قدر على ما يحج به وجعل يدفع ذلك وليس له عنه شغل يعذره الله فيه حتى جاء الموت فقد ضيع شريعة من شرايع الاسلام"[٦] ، وفي موضع اخر قوله" ود من في القبور لو ان له حجه واحدة بالدنيا ومافيها"[٧] ،وروي الصدوق عن منصور بن حازم[٨] قال" قلت لابي عبد الله ما يصنع الله بالحاج ؟ قال مغفور والله لهم لا استثني فيه "[٩].

فهنا يوضح لنا الامام عليه السلام اهمية الحج والحث على اداءه ومكانته في الاسلام ،لان في الحج دورة تدريبية كبرى للبشرية لتدريبهم على العمل باوامر الله سبحانه والسير على منهج انبيائه، ولان الحاج في ايام الحج متفرغ تماما لهذه الناحية قد اسلم نفسه وحياته بكل لحظاتها ودقائقها من يامره ياتمر به وما ينهاه ينتهي به، لان من يعيش عملية الحج يدرك حس الدور العالمي العظيم ويتاصل في نفسه شعور الاسلام العظيم ،وهذا ما يشير اليه امير المؤمنين (عليه السلام) وصف الحج بانه علم الاسلام بقوله"وجعله سبحانه وتعالى للاسلام علما "[١٠] ، واورد عن ابي عبد الله(عليه السلام) قائلا" لا يزال على الحاج نور الحج مالم يذنب" [١١].

---

١ - المجلسي،بحار الانوار،ج٩٦،ص١٢٥،المجمع العالمي، مصباح الشريعة ومفتاح الحقيقة، ،ص٤٩
٢ - القران الكريم:سورة الذاريات/٥٠
٣ التستري، تفسير التستري،ص١٥٤
٤ الطباطبائي، تفسير الميزان،ج١٨،ص٣٨٢
٥ البحراني، البرهان في تفسير القران،ج٥،ص١٧،الحر العاملي،وسائل الشيعةج١،ص٨
٦- الكليني، الكافي، ج٤ ،ص٢٦٩، الصدوق ،من لا يحضره الفقيه ،ج٢ ،ص٤٤٨
٧- الصدوق،من لايحضره فقيه،ج٢،ص٢٢٦،الطوسي، تهذيب الاحكام،ج٥،ص٢٣
٨- منصوربن حازم: وهو ابو ايوب البجلي كوفي ثقه صدوق من جله اصحاب الصادق وفقهائم،...ينظر:النجاشي، ابوالعباس احمد،ت٤٥٠هـ، رجال النجاشي،قم المقدسة،ط٥، ١٤١٦هـ،ص٤١٣
٩- ثواب الاعمال، ص٥٠
١٠- الامام علي(عليه السلام) ، نهج البلاغه ، (تحقيق محمد عبده ،مطبعة النهضة قم المقدسة، ط ١، ١٤١٣هـ) ،ج١ ،ص٢٧
١١- البرقي، احمد بن محمد،ت٢٧٤هـ ،المحاسن ،(تحقيق جلال الدين ،دار الكتب طهران، ١٣٧٠هـ)،ج١،ص٧١

فالحج عهد الهي، يتشرف به من قوله تعالى﴿ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلۡبَيۡتِ مَنِ ٱسۡتَطَاعَ إِلَيۡهِ سَبِيلٗا.﴾[١]، ولهذا العهد خصوصية عظيمه انه يشمل سائر العبادات؛ لذا قال سبحانه في امر الصيام " الصوم لي وانا اجزي به"[٢]؛ لأن الحج يستوعب الصيام؛ وذلك لأن الحاج الذي لا يملك هديا يجب عليه صيام ثلاثة ايام في الحج وسبعه بعد عودته، استناد لقوله تعالى(فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوۡ بِهِۦٓ أَذٗى مِّن رَّأۡسِهِۦ فَفِدۡيَةٞ مِّن صِيَامٍ أَوۡ صَدَقَةٍ أَوۡ نُسُكٖۚ﴾[٣] ،فهنا الخصوصية واضحة في هذه الاية حيث جوز سبحانه الصيام في الحج للذي لايملك الهدي ، وهذا دليل على أن في الحج تجتمع سائر العبادات؛ لذلك يعد الحج من اهم مظاهر الاسلام نظرا لاشتماله على الكثير من السنن والاسرار ولهذا شرعه الله سبحانه وتعالى لعباده لكل من يستطيع إليه سبيلا، وفي هذا الخصوص يمكن الوقوف على هذه الاهمية من خلال رواية ذكر فيها الكليني أن اعرابيا جاء إلى رسول الله (ﷺ)بالابطح[٤]، فقال:"اني اردت الحج ففاتني فمرني اصنع ما بلغ الحاج فقال انظر الى هذا الجبل يعني ابا قبيس لو انفقت زنته ذهب حمراء في سبيل الله حتى يفني ما بلغت ما بلغ الحاج "[٥].

فهنا الرسول(ﷺ) اراد أن يبين مكانه الحج واهميته للرجل بأنه مهما يصنع لايبلغ ثواب الاعظم الذي يبلغه الحاج في اثناء اداء تلك الفريضة؛ لأن من خلالها تحقيق النظرة الشاملة لقضية الانسان وأن الله عزوجل بهذه الفريضة يختبر عباده منذ ان امر النبي ابراهيم(عليه السلام) باعلان الحج وعندما اتى الاسلام اضاف شروط واحكام : لأنها تحقق للاسلام والمسلمين دورا مهما في الحياة [٦].

لذا أن جميع ما ذكره الاسلام من الاحكام الشرعية حفل بمصالح ومنافع بالغة الاهمية تتطور بها حياة المسلمين وتفتح لهم افاقا مشرفة من الوعي الديني والاجتماعي والسياسي ،وكان من بين ما ذكره الاسلام الحج وجعله فريضة من فرائض الله تعالى على من استطاع إليه سبيلا، فالتكاليف الالهيه كلها نعم انعمها الله تعالى على عباده وتفضل عليهم لان المصالح والمساوء كلها ترجع الى العبد ، ومن ذلك فان كل تكاليف الله عزوجل نعمة للعباد[٧].

---

١ - القران الكريم:سورة ال عمران/ ٩٧
٢- الحلي،يحيى بن سعيد ،ت٦٨٩هـ، الجامع للشرائع، (تحقيق جميع من الفضلاء، مؤسسة الشهداء، ١٤٠٥هـ)،ص١٦٢
٣ - القران الكريم:سورة البقرة /١٩٦
٤ - الابطح: وهو بطن الميثاء وأصله المسيل الواسع من الارض وفيه دقاق الحصى ، ،والتعلة التراب الذي في بطون الوادي مما قد جرته السيول وجمعها الاباطح.. ينظر: ياقوت الحموي،شهاب الدين احمد،ت٦٢٦هـ، معجم البلدان،بيروت،دار صادر،ط٢، ١٩٩٥م،ج١،ص٤٤٦
٥- الكافي ،ج٤،ص٢٥٨، وينظرالحلي، جامع الشرائع ،ص١٧٠، العاملي،حسن بن زين الدين، منتقى الجمان،(تحقيق علي اكبر الغفاري، مؤسسة النشر الاسلامي،د.ت)ج٣،ص١١
٦ - الحلي ، تذكرة الفقهاء ،ج٧ ،ص٨
٧- النكراني، محمد فاضل،ت١٤٢٨هـ، تفصيل شريعة، (تحقيق مركز فقه الائمه، قم المقدسة ،ط١ ،١٤٢٣هـ) ،ص٨

اولا: الجذور التاريخية لفريضة الحج:

إن الحج إلى بيت الله الحرام بمكة المكرمة بأراضي الحجاز كان منسكا من مناسك الأديان السماوية التي انزلها سبحانه وتعالى على أنبيائه ورسله خاصة من عصر سيدنا ابراهيم (عليه السلام) مصداقا لقوله تعالى (وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴾[1] .

حيث تبين ان العلاقة ببيت الله الحرام كانت موجودة قبل نزول الشريعة الإلهيه ،اذ يشير إلى أن الملائكة هم اول من طاف بالبيت ، وهذا ما اشار اليه ابن اسحاق أن رسول الله (ﷺ) قال "كان موضع البيت في زمن آدم عليه السلام شبرا أو أكثر علما فكانت الملائكة تحج إليه قبل آدم ثم حج آدم فاستقبلته الملائكة قالوا يا آدم من أين جئت قال: حججت البيت فقالوا قد حجته الملائكة قبلك"[2] .

فقد روي في حج الملائكة الى البيت عدة روايات منها ،ماروى عن النبي (ﷺ) فقال : "أن الله قد وعد هذا البيت أن يحجه كل سنة ستمائة ألف فإن نقصوا كملهم الله تعالى من الملائكة وأن الكعبة تحشر كالعروس المزفوفة فكل من حجها يتعلق بأستارها ويسعى حولها حتى تدخل الجنة فيدخل معها" [3] .

واشار علي بن الحسين (عليه السلام) قائلا "أن رجلا سأله : ما بدء هذا الطواف بهذا البيت لم كان ؟ وأنى كان ؟ وحيث كان : فقال : أما بدء هذا الطواف بهذا البيت فإن الله تعالى قال للملائكة : (وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً...﴾[4] فقالت الملائكة : أي رب خليفة من غيرنا ممن يفسد فيها ويسفك الدماء ويتحاسدون ويتباغضون ويتباعدون أي رب اجعل ذلك الخليفة منا ، فنحن لا نفسد فيها ولا نسفك الدماء ولا نتباغض ولا نتحاسد ، ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك ونطيعك ولا نعصيك ، قال الله سبحانه وتعالى : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُواْ فِي ٱلْأَرْضِ قَالُوٓاْ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴾[5] ، قال :فظنت الملائكة أن ما قالوا رد على ربهم عز وجل ، وأنه قد غضب عليهم من قولهم ، فلاذوا بالعرش ورفعوا رؤوسهم وأشاروا بالأصابع يتضرعون ويبكون إشفاقا لغضبه فطافوا بالعرش ثلاث ساعات

---

١ - القران الكريم:سورة الحج /٢٧

٢- السيرة النبوية(تحقيق محمد حبيب الله،معهد الدراسات والابحاث للتعريف،د.ت)،ص٧٢،وينظر...البيهقي ،احمد بن الحسين ،ت٤٥٨هـ ، شعب الايمان ،(تحقيق عبد العلي عبد الحميد،مكتبة الرشيد، ط١، ١٤٢٣هـ)،ج٣ ،ص٤٣٤، السنن الكبرى(تحقيق محمد عبد القادر ،بيروت،دار صادر،ط ٣ ،١٤٢٤هـ)، ،ج٥ ،ص٢٨٨

٣- الزمخشري،ربيع الابرار،ج٢،ص٢٣٣،ينظر ابن ابي الحديد،شرح نهج البلاغة،ج١،ص١٢٤،الابشيهي، شهاب الدين احمد،ت٨٥٢هـ، المستطرف في كل فن مستطرف ، عالم الكتب،دار مكتبة الهلال، ط١ ،٢٠٠٠م، ج١ ،ص٣٢،

٤ - القران الكريم: سورة البقرة /٣٠

٥ - القران الكريم:سورة البقرة /١١

، فنظر الله تعالى إليهم فنزلت الرحمة عليهم ، فوضع الله سبحانه الضراح[١] ثم قال للملائكة : طوفوا بهذا البيت ودعوا العرش . .."[٢] .

واضافة الامام الباقر (عليه السلام) قائلا : "إن الله وضع تحت العرش أربعة أساطين وسماه الضراح وهو البيت المعمور وقال للملائكة : طوفوا به...،"[٣]،حيث ان الله عزو جل ينزل سبعون الف ملك ليلا ونهارا ليطوفون بالبيت الحرام[٤].

ومما يدل على حج الملائكة للبيت قبل ادم(عليه السلام) ان الملائكة قالوا له : "يا آدم بر حجك أما إنه قد حججنا هذا البيت قبل أن تحجه بألفي عام" [٥]، إذ إن الملائكة طافت بالعرش سبع سنين وان جبرائيل طاف قبلهم بثلاثة الاف سنه[٦]، وهذا دليل على حج جبرائيل(عليه السلام) قبل الملائكة هو ماذكره امير المؤمنين(عليه السلام) ان جبرائيل اول من حج [٧] .

وهناك بعض روايات تشير ان النبي وال بيته(عليهم السلام) طافوا قبل الملائكة بارواحهم ، اي قبل الخلق كانوا يطوفون حول العرش وهم من علم الملائكة الذين تعلم منهم ادم الطواف ومناسك الحج ، بدليل ما روي لنا عن حبيب بن مظاهر الأسدي[٨] ، أنه قال للحسين ابن علي بن أبي طالب (عليهما السلام): "أي شئ كنتم قبل ان يخلق الله عز وجل آدم عليه السلام ؟ قال : كنا أشباح نور ندور حول عرش الرحمان فنعلم الملائكة التسبيح والتهليل والتحميد" [٩]، وفي روايه اخرى رواها الكليني عن جابر ابن يزيد[١٠] ،قائلا : قال لي أبو جعفر (عليه السلام) : "يا جابر إن الله أول ما خلق خلق محمد صلى عليه وآله وعترته الهداة المهتدين ، فكانوا أشباح نور بين يدي الله ، قلت : وما الأشباح ؟ قال : ظل النور أبدان نورانية بلا أرواح وكان مؤيدا بروح واحدة وهي روح القدس ، فبه كان يعبد الله ، وعترته

١- بيت في السماء بحيال الكعب في الارض.ينظر:ابن فارس،معجم مقايس اللغة،ج٤،ص١٢٢

٢ - الازرقي،اخبار مكة،ج١،ص٣٣، الصالحي الشامي ،محمد بن يوسف،ت٩٤٢هـ ، سبل الهدى والرشاد،(عادل احمد عبد الموجود،لبنان بيروت ،دار الكتب،ط ١ ،١٤١٤هـ)،ج١ ،ص١٤٦

٣ - الطبرسي،مستدرك الوسائل،ج٩،ص٣٢٨،البروجردي، جامع احاديث الشيعة ، ج٩ ،ص١٠

٤ -ابن طاووس، السيد رضى الدين،ت٦٥٦هـ ، اليقين(تحقيق الانصاري ،دار الكتب العربي ،ط١، ١٤١٣هـ)،ص٢٨٥

٥- الكافي ،الكليني، ج٤، ص١٩٤،الصدوق، من لا يحضرة الفقيه، ج٢، ص٢٣٠

٦- الصدوق ،علل شرائع، ج٢ ،ص٤٠٧

٧- البروجردي،حسين طباطبائي،ت١٣٣٨هـ، جامع احاديث الشيعة،قم المقدسة،ج١٠،ص٤٢٩، الشاهرودي،علي النمازي،ت١٤٠٥هـ، مستدرك سفينة البحار(تحقيق حسن بن علي،قم المقدسة ١٤١٨هـ)،ج٢،ص١٨٥

٨ - حبيب بن مظاهر وقيل مظهر ، من اصحاب الامام الحسين(عليه السلام)، الذين نصروه في كربلاء وصبروا حتى قتلوا بين يديه في يوم العاشر من محرم ،ينظر: الحلي،بن داود،رجال بن داود،(تحقيق محمد رضا بحر العلوم،النجف الاشرف،١٣٩٢هـ)،ص٧٠

٩ - الصدوق،علل الشرائع،ج٢،ص٢٣

١٠- جابر بن يزيد: الجعفي ثقة لكن يروى عنه من الضعفاء فضعفوة وردت فيه احاديث في الذم واخرى في المدح انها جزء من سياسة ائمة اهل البيت للحفاظ على اجيال ابنائهم من القتل.ينظر:الكشي،رجال الكشي،ص١٤٢-١٤٦،الطوسي،الفهرست ،ص٩٥

ولذلك خلقهم حلماء ، علماء ، بررة ، أصفياء ، يعبدون الله بالصلاة والصوم والسجود والتسبيح والتهليل ، ويصلون الصلوات ويحجون ويصومون"[١].

وهذا يؤكد لنا رسوخ هذه الفكرة على ان الرسول وعلي وفاطمة والحسنين (عليهم السلام) هم اول خلق الله عزوجل كانوا هللوا وكبروا وطافوا عظمة لله تعالى ،قبل خلق الكائنات عندما كانوا ابدان نورانية بلا ارواح ،وهم من علموا الملائكة والملائكة علمت ادم علية السلام مناسك الحج، فهذا يعطي لنا أن الملائكة قد حجت إلى البيت الحرام قبل النبي ادم (عليه السلام) لكن سبقهم النبي واهل بيته(عليهم السلام) في ذلك عندما كانوا ارواحا في العرش ثم اتبعهم الملائكة وبعدهم بنو ادم (عليهم السلام) وخصوصا انبياء الله تعالى، وان الملائكة هم الذين علموا ادم(عليه السلام) اداب الحج من الطواف والسعي وغيرها من اعمال الحج، فصارت عبادة ممتدة عبر الزمان محددة بالمكان والاركان.

فضلا عن ذلك ان للحج اثر باق من اعماق التاريخ لانبياء الله عزوجل واوليائه من ادم ونوح وابراهيم وموسى وعيسى ومحمد (عليهم السلام) ، تعود في جذورها التشريعية طبقا لما جاء به الكتاب والاحاديث الواردة من عهد ادم ابي البشر عندما طاف حول هذا البيت وكل من جاء بعده من الانبياء (عليهم السلام)، فالانبياء عليهم السلام هم اول المتمثلين لاوامر ربهم فما دعوا الناس لشيء الا كانوا هم اسبق الناس الى تطبيقه فيه خاصه انفسهم واهليهم، وقد ورد جمله من الاثار تؤكد أن الانبياء عليهم السلام قدموا إلى البيت العتيق ملبين بالحج .

ففي حج ادم عليه السلام: ادم ابو البشر واول الانبياء فكان ادم(عليه السلام) اول الانبياء(عليهم السلام) الخلق الذين حجوا الى بيت الله الحرام بعد الملائكة، فقد ورد " اول من حج ادم حيث حج واعتمر الف مرة على قدمية من الهند"[٢].

وقد اختلفت الروايات في عدد الحج التي حجها ادم(عليه السلام) للبيت فعن ابن عباس "أن آدم عليه السلام حج على رجليه من الهند أربعين حجة"[٣] ، ونرى ان هاتين الروايتين ضعيفة والوضع واضح عليهما والا لماذا اهبط النبي ادم(عليه السلام) إلى الهند اليس من الافضل أن يقيم الى جوار الحرم كما اقام النبي اسماعيل(عليه السلام).

١- الكافي،ج١،ص٤٤٢

٢ - الراوندي،فقه القران،ج١ص٢٩٢،اصغر مراويد،علي، الينابيع الفقهيه، دار التراث ،ط١ ،١٤١٠ هـ، ج٧ ،ص٣٥٨

٣ - البيهقي ،شعب الايمان ،ج٣ ،ص٤٣٤، ابن عساكر،ابي القاسم،ت٥٧١هـ ، تاريخ دمشق(تحقيق علي شيري، ،لبنان،بيروت،دار الفكر،١٤١٥هـ) ،ج٧ ،ص٤٢٢

وذكر السيوطي "أَن آدم عَلَيْهِ السَّلَام حج على رجلَيْهِ سبعين حجَّة مَاشِيا وَأَن الْمَلَائِكَة لَقيته بالمأزمين[١] فَقَالُوا: برَّ حجك يَا آدم"[٢] ،وقال أبو جعفر عليه السلام : "أتى آدم عليه السلام هذا البيت ألف أتية على قدميه منها سبعمائة حجة وثلاثمائة عمرة ، وكان يأتيه من ناحية الشام ، وكان يحج على ثور والمكان الذي يبيت فيه عليه السلام الحطيم – وهو ما بين باب البيت والحجر الأسود – وطاف آدم عليه السلام قبل أن ينظر حواء مائة عام ، وقال له جبرئيل عليه السلام : حياك الله وبياك – يعني أضحكك الله " [٣].

نلاحظ من خلال هذا الاختلاف في حجات ادم(عليه السلام) ان رواية الامام الاخيرة هي التي نرجحها لانها الاقرب لمكان ادم(عليه السلام) وسكنه وتعلقه بالله عزوجل .

فالحج فريضة وأمر إلهي لآدم (عليه السلام) وولده من بعده وهذا ما بينه الإمام علي (عليه السلام) بقوله : "ثُمَّ أَمَرَ آدَمَ (عليه السلام) ووَلَدَه أَنْ يَثْنُوا أَعْطَافَهُمْ نَحْوَه – فَصَارَ مَثَابَةً لِمُنْتَجَعِ أَسْفَارِهِمْ وغَايَةً لِمُلْقَى رِحَالِهِمْ" [٤] ، وهذا فيه اشاره مع قوله تعالى: "وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْنًا"[٥].

حج سبعين نبيا عليهم السلام :تتضافر الاثار والادلة على ان الانبياء عليهم السلام قدموا الى البيت الحرام حجاجا ،فبعد ادم عليه السلام حج الانبياء الى بيت الله الحرام كنبي الله نوح وابراهيم وموسى ويونس وسليمان وعيسى (عليهم السلام) والصالحين كذي القرنيين(عليهم السلام) وغيره اذ جاءت الاخبار تشير الى ذلك فعن عثمان بن ساج[٦] ،قال : أخبرني الصادق(عليه السلام) أنه بلغه أن رسول الله(ﷺ) قال : " مر بفج الروحاء سبعون نبيا على نوق حمر خطمهم الليف لبوسهم العباء وتلبيتهم شتى ، أي متفرقة " [٧].

ومما يدل على حج الانبياء (عليهم السلام) للبيت، " سئل أبو جعفر (عليه السلام) عن البيت أكان يحج إليه قبل أن يبعث النبي (عليه السلام) ؟ قال : نعم لا يعلمون أن الناس قد كانوا يحجون ونخبركم أن آدم ونوحا وسليمان قد حجوا البيت بالجن والانس والطير ولقد حجه موسى(عليه السلام) على جمل

١ -المازم:المضيق في الجبال حيث يلتقي بعضها ببعض ويتسع ماوراءه .ينظر :ابن الاثير،النهاية في غريب الحديث،ج٤،ص٢٨٨
٢ - الدر المنثور ، ج١ ،ص٣١٤
٣- الصدوق، من لا يحضره الفقيه، ج٢، ص٢٢٩
٤- نهج البلاغة ، ص ٢٩٣ .
٥- القران الكريم/سورة البقرة / ١٢٥ .
٦- عثمان بن ساج: هو عثمان بن عَمْرو بن ساج الحراني،مقارب الحديث ،يروي عنه خصيف ويعقوب بن عطاء مات سنة ٢١١هـ.... ينظر: الذهبي،ميزان الاعتدال،(تحقيق علي محمد البجاوي،لبنان بيروت دار المعرفة،د.ت)،ج٣،ص ٣٤،
٧ - الصالحي الشامي، سبل الهدى ولرشاد، ج١ ،ص٢٠١

أحمر يقول : لبيك لبيك"[١]، كما قال الله تعالى (إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾[٢].

لذلك كان الرسل والانبياء والصالحين في مقدمه الناس الذين استجابوا لنداء الله وحجوا الى اول بيت وضع للناس وطافوا حوله ورفعت اصواتهم بالتلبيه والتهليل والتكبير، فقد ذكر ان خمس وسبعون نبي حج البيت، وعند مجيئهم للحرم كان ياتون حفات اعظاما له فكان يطوفون ويسعون ويعملون جميع المناسك حتى انهم دفنوا هناك [٣]، فقد ورد عن عبد الله بن الزبير[٤] قوله : "حج البيت ألف نبي من بني إسرائيل لم يدخلوا مكة حتى وضعوا نعالهم بذي طوى "[٥]، وعن ابن عباس قال :" مر بصفاح الروحاء سبعون نبيا حجاجا عليهم لباس الصوف إبلهم مخطمة بالليف"[٦] .

حج ابراهيم واسماعيل عليهما السلام: ارتبط الحج بابراهيم وال ابراهيم عليهم السلام فالحج هي ارث من انبياء ابراهيم عليهما السلام ، ففي حج ابراهيم واسماعيل (عليهما السلام) وبعد ان انتهى من بناء البيت امره الله تعالى ابراهيم وابنه اسماعيل(عليهما السلام) ان يحج البيت قائلا "لما فرغ إبراهيم خليل الرحمن من بناء البيت الحرم جاءه جبريل فقال طف به سبعا فطاف به سبعا هو وإسماعيل يستلمان الأركان كلها في كل طواف، فلما أكملا سبعا هو وإسماعيل صليا خلف المقام ركعتين قال فقام معه جبريل فأراه المناسك كلها الصفا والمروة ومنى ومزدلفة وعرفة قال فلما دخل منى وهبط من العقبة"[٧]، ثم بعث الله تعالى له جبرائيل(عليه السلام) ليعلمه المناسك فقال إبراهيم(عليه السلام) :(رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ..﴾[٨] ، فأتاه به جبريل الى البيت ليعلمه مناسك الحج فذهب به الى الصفا والمروة وبعدها الى منى فلما وصلوا الى العقبة

١ - العياشي، محمد بن مسعود ،المتوفي٣٢٠هـ، تفسير العياشي ، (تحقيق الحاج سيد هاشم، المكتبة العلمية،د.ت) ،ج١ ،ص١٦٨

٢- القران الكريم:سورة ال عمران /٩٦

٣ - ابن ابي شيبه الكوفي،ت٢٣٥هـ، المصنف،(تحقيق سعيد اللحام، دار الفكرللطباعة ،ط١، ١٤٠٩هـ)،ج٤،ص٣٢٠ ،الصالحي الشامي، سبل الهدى والرشاد ،ج١ ،ص٢٠٩

٤- عبد الله بن الزبير: بن العوام أمه أسماء بنت أبي بكر، ولد في المدينة المنورة بعد هجرة النبي ﷺ، شارك في قيادة بعض المعارك رفض ابن الزبير مبايعة يزيد بن معاوية بعد وفاة ابيه ، فأخذه يزيد بالشدة، مما جعل ابن الزبير يعوذ بالبيت الحرام ، ثار على السلطة الاموية في الحجاز وتوفي عام٧٣ه .ينظر:ابن الجوزي،المنتظم في تاريخ الملوك والامم،ج٦ ص١٣٧

٥- الصالحي الشامي،سبل الهدى والرشاد،ج١،ص٢٠١

٦- الازرقي، اخبار مكة ،ج١ ،ص٧٣، الصالحي الشامي،سبل الهدى والرشاد،ج١،ص٢٠١

٧- الازرقي، اخبار مكة ،ج١ ،ص٦٦

٨ - القران الكريم:سورة البقرة/١٢٨

عرض له ابليس فامره جبريل(عليه السلام) ان يرمه بالحصى بعدها توجه به الى المشعر الحرام ومنها الى عرفات التي عرف عندها اتمام المناسك[1] .

فقد اشار ابي عبد الله(عليه السلام) في حج ابراهيم واسماعيل(عليهما السلام) للحرم قائلا : "أمر الله عز وجل إبراهيم (عليه السلام) أن يحج ويحج إسماعيل معه ويسكنه الحرم ، فحجا على جمل أحمر وما معهما إلا جبرئيل (عليه السلام) فلما بلغا الحرم قال له جبرئيل : يا إبراهيم أنزلا فاغتسلا قبل أن تدخلا الحرم فنزلا فاغتسلا وأراهما كيف يتهيئان للاحرام ففعلا ، ثم أمرهما فأهلا بالحج وأمرهما بالتلبيات الأربع التي لبى بها المرسلون ، ثم صار بهما إلى الصفا فنزلا وقام جبرئيل بينهما واستقبل البيت فكبر الله وكبرا وهلل الله وهللا وحمد الله وحمدا ومجد الله ومجدا وأثنى عليه وفعلا مثل ذلك وتقدم جبرئيل وتقدما يثنيان على الله عز وجل ويمجدانه حتى انتهى بهما إلى موضع الحجر فاستلم جبرئيل الحجر وأمرهما أن يستلما وطاف بهما أسبوعا ثم قام بهما في موضع مقام إبراهيم (عليه السلام) فصلى ركعتين وصليا ثم أراهما المناسك وما يعملان به فلما قضيا مناسكهما أمر الله إبراهيم (عليه السلام) بالانصراف ...."[2].

من خلال ذلك بين لنا حج ابراهيم واسماعيل عليهما السلام ، حيث ان اسماعيل(عليه السلام) تربى في الحرم ولم يخرج منه وان النبي ابراهيم(عليه السلام) علمه طريقة الحج ، وعندما اراد ان يرفع قواعد البيت، رفع القواعد مع ابيه لكن عندما اراد الحج جاءه نبي ابراهيم(عليه السلام) ودليل انه لم يخرج من الحرم اشار إلى قوله تعالى"رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ... "[3].

وفي رواية سكن اسماعيل(عليه السلام) الحرم وان ابراهيم(عليه السلام) اخرجه الى الموقف ،حيث اشار أبي عبد الله عليه السلام قائلا : "إن إبراهيم(عليه السلام) أخرج إسماعيل(عليه السلام) إلى الموقف فأفاضا منه ، ثم إن الناس كانوا يفيضون منه ، حتى إذا كثرت قريش قالوا : لا نفيض من حيث أفاض الناس وكانت قريش تفيض من المزدلفة ومنعوا الناس أن يفيضوا معهم إلا من عرفات ، فلما بعث الله محمدا عليه الصلاة والسلام أمره أن يفيض من حيث أفاض الناس وعنى بذلك إبراهيم

١- الرازي،ابن ابي حاتم،الحافظ عبد الرحمن،ت٦٠٦هـ، تفسير القران العظيم (تحقيق اسعد محمد الطيب، دار الفكر للطباعه،د.ت)،ج١ ،ص٢٣٥، وللمزيد من تعليم المناسك للنبي ابراهيم عليه السلام ينظر الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج١ ،ص ١٨٤، القمي ، تفسير القمي ،ج٢ ،ص٢٢٤ ، قرب الاسناد ، (تحقيق مؤسة ال البيت ، قم المقدسة مؤسسة اهل البيت، ط١ ، ١٤١٣ هـ)،ص١٤٧

٢- الكليني، الكافي، ج٤ ،ص٢٠٣، الصدوق ،علل الشرائع، ج٢ ،ص٥٦٨

٣- القران الكريم:سورة ابراهيم/٣٧

وإسماعيل عليهما السلام"[١] ،لما كانا يوم الترويه امرهما جبرائيل ان يترواه من الماء وعند وصولهما إلى عرفات اعترفا بذنبهما بعدها امر الله عزوجل ابراهيم(عليه السلام) بذبح ابنه[٢] .

حيث تاكيد رؤية النبي ابراهيم (عليه السلام) في الحرم ماورد عن ذي القرنيين انه قال "حج في ستمائة ألف فارس ، فلما دخل الحرم شيعه بعض أصحابه إلى البيت ..."[٣] ،واضافة عطاء بن السائب[٤]، "أن إبراهيم عليه السلام رأى رجلا يطوف بالبيت فأنكره فسأله ممن أنت ؟ قال من أصحاب ذي القرنين . قال : وأين هو ؟ قال : بالأبطح . فتلقاه إبراهيم فاعتنقه فقيل لذي القرنين : ألا تركب ؟ قال : ما كنت لأركب وهذا يمشي . فحج ماشيا" [٥].

حج نوح عليه السلام: نوح عليه السلام من اولي العزم من الرسل يرد ذكره في الاثر انه حج البيت فقد ورد عن عروة ابن الزبير[٦]، قوله "ما من نبي الا وقد حج البيت الا ما كان من هود وصالح ولقد حجه نوح فلما كان من الأرض ما كان من الغرض أصاب البيت ما أصاب الأرض وكان البيت ربوة حمراء فبعث الله هودا عليه السلام فتشاغل بأمر قومه حتى قبضه الله إليه فلم يحجه حتى مات فلما بوأه الله لإبراهيم عليه السلام حجه ثم لم يبق نبي بعده الا حجه" [٧].

نلاحظ ان هذه الروايه ضعيفه بأن هود وصالح(عليهما السلام) لم يحجوا، ونحن نرى حجهم اولى وهو ما يناسب مكانتهم وعظيم منزلتهم ،اما بالنسبة الى تشاغلهم بانه كان تشاغلا مقصودا هذا مستبعد من نبي من انبياء الله ،كما انه ما للحج من اهميه وبركة يحرمها الله نبيه ويبيحها للجميع الناس حتى الوثنين فلا توجد حكمة من ذلك ،اما من ناحية قبريهم فقبورهم بالغري بالقرب من امير المؤمنين ولايخفى على احد منهم وذلك ايضا ذكر في زيارة امير المؤمنين (عليه السلام)[٨]، بالاضافة الى ان هناك رواية تذكر ان كل الانبياء حجوا البيت ، وانه ما من نبي الا الحج فعن أبي جعفر (عليه السلام) قائلا : "حج موسى

١- العياشي ، تفسير العياشي، ج١ ،ص٩٧
٢- الحر العاملي ، وسائل الشيعة ، ،ج١١ ،ص٢٣١
٣- الشاهرودي، مستدرك سفينة البحار ج٢، ص١٨٤
٤- عطاء بن سائب: الثقفي يكنى ابا زيد ، كان ثقة واختلط في اخر عمره. مات سنة ١٣٦هـ.ينظر: ابن سعد،الطبقات الكبرى،ج٦،ص٣٢٨
٥- الازرقي، اخبار مكة،ج١،ص٧٤
٦ -عروة بن الزبير: كان فقيها فاضلا يكنى ابو عبد الله له عدة مراسلات منها ماكتب الى عبد الملك ،فلم يرد عليه وكتب الى الحجاج امسك عني فمالك علي من سبيل.مات سنة٩٤هـ.ينظر:البلاذري،انساب الاشراف،ج٩،ص٤٤١
٧- البيهقي : السنن الكبرى، ج٥ ،ص١٧٧
٨ - ا لقمي،عباس:مفاتيح الجنان،مكتبة فدك ،ط١، ١٤٣١هـ،ص٥٦١

بن عمران (عليه السلام) ومعه سبعون نبيا من بني اسرائيل..."[١]، فهنا الرواية تبين سبعون نبيا حج مع موسى بن عمران، وهذا دليل على حج كل الانبياء عليهم السلام، وايضا ذكر في حجهم وهب بن منبه[٢] قائلا "أن هودا وصالحا وشعيبا حجوا البيت بمن آمن معهم ، .." [٣].

وكذلك طاف نوح(عليه السلام) حول بيت الله الحرام مع السفينة التي صنعها حيث كانت مامورة بالطواف عندما ارسل الطوفان على قومه لهلاكهم سبعة اشواط ،كما امره الله عزوجل قبل ان يستوي على الجودي لان يؤمئذ غرقت الارض ومن عليها ما عدا بيت الله الحرم لذلك سمي البيت العتيق اي ان الله اعتقه من الغرق [٤]، لانه عندما اجتاحه الطُّوفَانِ رفع البيت، فَكَانَ الْأَنْبِيَاءُ لَا يَعْلَمُونَ مَكَانَهُ حَتَّى اعاد إِبْرَاهِيمَ(عليه السلام) بنائه[٥].

وروي عن علي بن موسى الرضا عليه السلام يقول "إن الخضر عليه السلام...ليحضر الموسم كل سنة فيقضى جميع المناسك ويقف بعرفة فيؤمن على دعاء المؤمنين"[٦].

حج موسى عليه السلام:تتولى هذه الشجرة الايمانية على طول الحج كما تتولى الجبال والاوديه "ان هذه الامه تجد في البيت والحج المناسك اصلها العريق الضارب في اعماق التاريخ من تلك العهود الاولى...ان هذه الصلات لعقيدية والتاريخية سر من اسرار هذا البيت يجد فيه المؤمنون مايشدهم اليه اما قبلتهم احياء واموانا يجدوا فيه رايتهم التي يضيئون اليها رايه العقيدة والتوحيد"[٧].

ففي حج موسى عليه السلام فقد ورد النبي (صلى الله عليه وآله) قائلا" حج موسى على ثور احمر عليه عباءة قطوانية" [٨] ،وعندما سئل ابو عبدالله(عليه السلام) قبل ان يبعث النبي (صلى الله عليه وآله) هل كان يحجون البيت ؟ قال :" نعم وتصديقه في القرآن قول شعيب حين قال لموسى حيث تزوج على أن تأجرني ثماني حجج ولم يقل ثماني سنين ، وان آدم ونوحا حجا وسليمان ابن داود قد حج البيت بالجن والانس والطير والريح ، وحج موسى على جمل أحمر يقول لبيك لبيك"[٩].

١- الكافي،(تحقيق علي اكبر الغفاري، دار الكتب ،مطبعة الحيدرية ،ط٣ ،١٣٦٧هـ) ، ج٤، ص٢١٤،ينظر الصدوق،من لايحضره الفقيه،ج٢،ص٢٣٥

٢ - وهب بن منبه:بن كامل اليماني بن سبيح يكنى ابو عبد الله الصنعاني، اصلا من الفرس مؤرخ ، كثير الاخبار في الكتب القديمة خصوصا الاسرائيليات ولد ومات بصنعاء سنه١٢٤هـ، ينظر البخاري،محمد بن اسماعيل ت٢٥٦،تاريخ الكبير،دار المعارف،د.ت،ج٥،ص١٦٤

٣- الصالحي الشامي، سبل الهدى والرشاد، ج١ ،ص٢٠٩

٤- الكليني: الكافي، ج٤ ،ص٢١٢

٥- الازهري ،شرح الزرقاني، مكتبة الثقافة ، ط١ ،١٤٢٢هـ ،ج٢ ،ص٤٤٥

٦ - البروجردي: جامع احاديث الشيعة،ج١٥،ص٦١٨

٧ - صالح بن عبد الله، توجيهات وذكرى،دار التراث ط٢، ١٤١٩م،ج٢،ص٢٤٢-٢٤٣

٨- الطبراني،المعجم الكبير،ج١٢،ص٥٧

٩- الطبرسي، ميرزا حسن،ت١٣٢٠هـ، مستدرك الوسائل، (تحقيق مؤسسة ال بيت ، ط١ ،١٤٠٨هـ) ،ج٨ ،ص٩

فقد روي روايات عدة في حج موسى(عليه السلام) منها ماورد الكليني عن أبي جعفر (عليه السلام) قائلا : "حج موسى بن عمران (عليه السلام) ومعه سبعون نبيا من بني إسرائيل خطم إبلهم من ليف يلبون وتجيبهم الجبال وعلى موسى عباءتان قطوا نيتان يقول : لبيك عبدك ابن عبدك "[1]، واضاف أبي جعفر (عليه السلام) قائلا ،"أحرم موسى (عليه السلام) من رملة مصر قال : ومر بصفاح الروحاء محرما يقود ناقته بخطام من ليف عليه عباءتان قطوانيتان يلبي وتجيبه الجبال"[2] ، وعندما حج موسى(عليه السلام) نزل اليه جبرائيل(عليه السلام) وبين له بعض الامور تخص الحج منها النيه صادقة لله سبحانه وتعالى هي اساس لحج بيته الحرام [3]، كما حج مع موسى(عليه السلام) سليمان(عليه السلام) في المدينه فمات هناك[4].

حج داود وعيسى عليهما السلام: ان السلسة الايمانية الضاربة في عميق التاريخ لم ينقطع وردها الى هذا البيت وقد تقدمت الاثار بتواصل هذه السلسلة من انبياء الله عليهم السلام على مدار التاريخ، واذا كان الانبياء ورسلهم قد حجوا فلا شك انه كان بصحبتهم من اقوامهم المؤمنين يدعوهم من مشاركهم تادية مناسك الحج سواء كانوا برفقتهم او جاءوا بعدهم يتاسون بينهم ولكن النبي ﷺيبشر امته بان نور التوحيد سوف يستمر ولن يغطيه ظلام الشرك وان قوافل الحجيج سوف تستمر معلنه التوحيد اجيالا متتاليه[5].

ففي حج النبي داود(عليه السلام): فقد اشار أبي عبد الله (عليه السلام) قائلا: "إن داود لما وقف الموقف بعرفة نظر إلى الناس وكثرتهم فصعد الجبل فأقبل يدعو فلما قضى نسكه أتاه جبرئيل (عليه السلام) فقال له : يا داود يقول لك ربك : لم صعدت الجبل ظننت أنه يخفى علي صوت من صوت ثم مضى به إلى البحر إلى جدة فرسب به في الماء مسيرة أربعين صباحا في البر فإذا صخرة ففلقها فإذا فيها دودة فقال له : يا داود يقول لك ربك : أنا أسمع صوت هذه في بطن هذه الصخرة في قعر هذا البحر

---

١ - الكافي، ج٤، ص٢١٤، ينظر مسلم، ابي الحسن النسابوري،ت٢٦١هـ ،صحيح مسلم ،لبنان بيروت،دار الفكر١٤٠١ هـ، ج١،ص١٠٥

٢- الكليني، الكافي، ج٤ ،ص٢١٤، الحاكم النيسابوري،ابي عبد الله ت٤٠٥هـ، المستدرك على الصحيحين،(تحقيق عبد الرحمن،لبنان بيروت ،د.ت)،ج٢،ص٣٤٣،البيهقي،السنن الكبرى،ج٥،ص١٧٦

٣- الصدوق ،من لا يحضره الفقيه، ج٢ ،ص٢٣٥

٤ - الذهبي ، شمس الدين محمد،ت٧٤٨هـ، سير اعلام النبلاء (تحقيق حسين الاسد ، ط٢ ، ١٤١٣هـ)،ج٤ ،ص٥٠

٥ - ابن حجر العسقلاني،احمد بن علي،فتح الباري،تحقيق محمد فؤاد ،بيروت،دار المعرفة، ١٣٧٩ه،ج٣،ص٤٥٥

فظننت أنه يخفى علي صوت من صوت"[١] ، واضاف أبي جعفر (عليه السلام) فقال "أن سليمان بن داود حج البيت في الجن والإنس والطير والرياح وكسا البيت القباطي"[٢].

وفي حج النبي عيسى (عليه السلام) :فقد ورد الرسول الله صلى الله عليه وسلم قائلا:"ليهلن ابن مريم بفج الروحاء حاجا أو معتمرا "[٣] ، وروى سعيد بن منصور[٤] : سمعت رسول الله (ﷺ)يقول : "لا تقوم الساعة حتى يمر عيسى بن مريم ببطن الروحاء حاجا أو معتمرا يلبي : لبيك اللهم لبيك " [٥]، اذ نزل البيت سبعين الف ملك يحجون معه[٦] .

يبدوا من هذا العرض في حج الانبياء عليهم السلام ومافيها من مظاهر الايمان ان معان الايمان ومظاهر التوحيد تجلت ادائها وابرزها مايلي:

١-تظافرهم على حج البيت اجابتهم لدعوة ابراهيم عليه السلام.

٢-بيان وحدة الدين، فالانبياء اتفقوا على الدعوة الى الله واداء العبادات ومن ذلك الحج.

٣-رفع الصوت بالتلبية وشعائر فالانبياءﷺ جاؤا يلبون بالتوحيد ،فهذا التوحيد لله يجب ان يكون هو الصوت العالي في الامه.

فالحج باركانه وواجباته من الفرائض الواجبه والمؤكده في كافه الشرائع بدءا من ادم(عليه السلام) الى خاتم النبيين(عليهم السلام) ، فعمل الائمة (عليهم السلام) حث الناس على الاقتداء بالانبياء في تعظيم هذه العبادة واداء شعائرها ومناسكها لاسيما ادم وابراهيم(عليهما السلام) وادوا ما فرض الله عزوجل عليهم من المناسك، واستمرت منذ النبوة الابراهيمية التي وظفت بشكل خاص لارساء قواعد التوحيد وترسيخها في الارض، حيث ان تلك النبوة قد ربط بين التوحيد والحج من جهه، ومن جهه اخرى ربطت بين التوحيد والامن استنادا لقوله تعالى(وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُم بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ....﴾[٧] .

١- الكليني، الكافي، ج ٤ ،ص٢١٤

٢- الكليني ،الكافي، ج٤ ،ص٢١٤

٣- ابن عبد البر القرطبي،ابو عمر يوسف،ت٤٦٣هـ ،الاستذكار ، (تحقيق سالم محمد عطا، بيروت، ط١ ، ٢٠٠٠م) ،ج٨ ،ص٢٣٤

٤- سعيد بن منظور: بن عبد الله بن شهر بن شرحبيل الحميري من اهل بغداد تحدث عن حياته بن سوار ابن محمد المؤدب..ينظر:السمعاني: ،الانساب،ج٤،ص٢٦٥

٥- الصالحي الشامي، سبيل الهدى والرشاد،ج١،ص٢١٣

٦- الصالحي الشامي ، سبل الهدى والرشاد ،ج١ ،ص٢٠٩

٧ - القران الكريم:سورة البقرة / ١٢٦

ثانيا: حج النبي محمد(ﷺ) ودوره في ترسيخ اهمية موسم الحج:

يُعدُّ الحج من أهم محاضن التقوى ومدارس العبودية، تقوى فيه صلة العبد بالله عزوجل وتتربى به النفس البشرية على التقلب في مضافات العبودية منازل الخضوع لله عزوجل والانكسار بين يديه سبحانه وتعالى،فعندما امر الرسول(ﷺ) بشريعة الاسلام الحج قصد بها طاعة الله عزوجل ورضوانه ورغم مافيها من تقشف المظهر وتعب البدن الا ان الله عزوجل اراد من ذلك ان لايحرمهم من عمل يحصل فيه المسلمون على الثواب، بالتوجه الى طاعة الله تعالى [١].

لذا قام النبي(ﷺ) وهو اعبد الناس لربه واكثر تعلقا وارتباطا به اذ علم الحجيج وقادهم ، ففي سنة ١٠هـ/٦٣١م حج رسول الله (ﷺ) حجة الوداع(حجة البلاغ) ، فقال : " ألا إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض... "[٢] ،بل الاثار تبرز تعظيمهم لهذا البيت وعرصاته وشعائره ومشاعره فهم يقضون المناسك ويطوفون بالبيت خالعين احذيتهم تعظيما لهذا البيت وتكريما ،لذلك يذكر أن النبيين كانوا يحجون البيت ويمشون حفاة اعظاما للحرم ، وان الرسول الله صلى الله عليه وسلم لم يدخلها في غير احرام الا عندما فتحها [٣] .

فضلا عن ذلك فقد روي جابر بن عبد الله قائلا "أهللنا أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم بالحج خالصا وحده"[٤]، وفي رواية اخرى قال قام النبي (ﷺ) فينا فقال" قد علمتم انى أتقاكم لله وأصدقكم وأبركم ولولا هديي لحللت كما تحلون ولو استقبلت من امرى ما استدبرت لم اسق الهدى فحلوا فحللنا وسمعنا وأطعنا..."[٥] ، ولتبيان حج النبي (ﷺ)، واهميته من اداء تلك الفريضة لابد ان نقسمه :

١:حج النبي (ﷺ):

اختلفت المصادر في حج النبي(ﷺ) وعمراته، فقد روي ابي عبد الله (عليه السلام) قائلا : "حج رسول الله (ﷺ) عشرين حجة" [٦] ، وقال الامام جعفر الصادق (عليه السلام) :"لم يحج النبي (ﷺ) بعد قدومه المدينة إلا واحدة وقد حج بمكة مع قومه حجات "[٧] ،وفي رواية اخرى للامام الصادق(عليه السلام)

١- القبانجي،حسن السيد علي ،شرح رسالة الحقوق ، (تحقيق حسن السيد علي، مطبعة اسماعليان ،ط٢ ، ١٤٠٦هـ) ،ص٣١٨

٢- مسلم ، صحيح مسلم، ،ج٣،ص ١٣٠٥ ،المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ،ج٢ ،ص٢٩٠

٣ - الشافعي، الام ،ج٢ ،ص١٥٤

٤- مسلم،صحيح مسلم،ج٤،ص٣٦

٥ - مسلم ،صحيح مسلم ،ج٤، ص٣٧

٦- الفيض الكاشاني ،الوافي ،ج١٢ ،ص١٦٦

٧- الطوسي ، ابي جعفر محمد،ت٩٩٥هـ ، تهذيب الاحكام،،(تحقيق سيد حسن الموسوي،ط٤، ١٣٦٥هـ)،ج٥ ،ص٤٤٣

قال : "حج رسول الله (ﷺ) عشر حجات مستسرا..."[١] ، وروي ابن قتادة قائلا سألت أنس بن مالك[٢] ،كم حجة حج رسول الله(ﷺ) قال "...عمرته التي صده المشركون عن البيت والعمر الثانية حين صالحوه فرجع من العام المقبل وعمر من الجعرانه حين قسم غنيمة حنين في ذي القعدة وحجة مع عمرته وعمرة مع حجته"[٣].

نلاحظ من خلال هذا الاختلاف في عدد حجات النبي(ﷺ)، وملاحظتنا من قراءة سيرته العطرة انه كان يتردد الى مكة كثيرا في فترة دعوة القبائل الى الاسلام فهل يعقل ان الرسول(ﷺ) لم يكن يحج او يعتمر اثناء تلك الفترة،خصوصا حجاته قبل البعثه ويحتمل انها لم تدون،ولان عدد حجاته وعمراته مجهولة بالنسبة لنا لعدم وجود ادله عليها لذا لايمكن باي صور ان نجزم بعددها وان كنا نعتقد بكثرتها لتعليق النبي ﷺ،ببيت الله الحرام وطوافه به في كل وقت وحين، لذلك نعتقد بانه لا تقدر حجات الرسول (ﷺ) بعدد .

اما في كيفية حج النبي(ﷺ) فقد ورد الكليني عن أبي عبد الله (عليه السلام) قائلا :" إن رسول الله (ﷺ) أقام بالمدينة عشر سنين لم يحج ثم أنزل الله عز وجل عليه : ﴿وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلۡحَجِّ يَأۡتُوكَ رِجَالٗا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٖ يَأۡتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٖ ﴾ [٤]، فأمر المؤذنين أن يؤذنوا بأعلى أصواتهم بأن رسول الله (ﷺ) يحج في عامه هذا ، فعلم به من حضر المدينة وأهل العوالي والإعراب واجتمعوا لحج رسول الله (ﷺ) وإنما كانوا تابعين ينظرون ما يؤمرون ويتبعونه أو يصنع شيئا فيصنعونه" [٥]

ثم ان الرسول ﷺ تهيء لهذه الحجة "فخرج رسول الله (ﷺ) في أواخر شهر من ذي القعدة فلما انتهى إلى ذي الحليفة[٦].زالت الشمس فاغتسل ثم خرج حتى أتى المسجد الذي عند الشجرة فصلى فيه الظهر وعزم بالحج مفردا وخرج حتى انتهى إلى البيداء عند الميل الأول فصف له سماطان فلبى بالحج مفردا

١- المجلسي، محمد باقر،ت١١١١هـ، بحار الانوار لدرر اخبار ائمة الاطهار(تحقيق ابراهيم الميانجي،لبنان بيروت،ط٢،١٤٠٢هـ) ،ج٢١ ،ص٣٩٩

٢- انس بن مالك:بن ضمضم بن زيد بن جندب بن عامر بن نم بن عدي بن مالك بن نجم الله بن ثعلبه... . الأنصاري الخزرجي صحابي مشهور خدم رسول ﷺ ١٠ سنين. مات سنة ٩٢ هـ وقيل ٩٣هـ ..ينظر :ابن قانع،ابو الحسن عبد الباقي،ت٣٥١هـ، معجم الصحابة (تحقيق فلاح بن سالم،المدينة المنورة،ط ١ ،١٤١٨هـ)،ج١،ص٢٣٢،ابن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة (تحقيق عادل احمد ،دار الكتب،ط١، ١٤١٥هـ)،ج١،ص٧١،

٣- ابن حنبل ،مسند احمد،ج٣،ص١٣٤،ابو يعلى،اسماعيل بن محمد، مسند ابي يعلي،(تحقيق حسين سليم،دار المامون للتراث،ط١ ،١٤٠٨هـ)،ج٥ ،ص٤١١

٤ - القران الكريم:سورة الحج /٢٧

٥ الكافي، ج ٤، ص٢٤٥

٦ - ذي الحليفة: بطن الوادي من العقيق وهي قرية تبعد عن المدينة ٦ اميال.،وهو ميقات أهل المدينة.ينظر: السمهودي،علي بن عبد الله،ت٩١١هـ، وفاء الوفاء باخبار دار المصطفى،بيروت،دار الكتب العلمية،ط١، ١٤١٩ هـ،ج٤،ص٦٢

وساق الهدي ستا وستين أو أربعا وستين حتى انتهى إلى مكة في سلخ أربع من ذي الحجة فطاف بالبيت سبعة أشواط ثم صلى ركعتين خلف مقام إبراهيم (عليه السلام) ثم عاد إلى الحجر فاستلمه وقد كان استلمه في أول طوافه ثم قال : إن الصفا والمروة من شعائر الله فأبدء بما بدء الله تعالى به وإن المسلمين كانوا يظنون أن السعي بين الصفا والمروة شئ صنعه المشركون فأنزل الله عز وجل : ﴿ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلۡمَرۡوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِۖ فَمَنۡ حَجَّ ٱلۡبَيۡتَ أَوِ ٱعۡتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَاۚ وَمَن تَطَوَّعَ خَيۡرٗا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴾[1][2].

بعد ذلك انه ﷺ" أتى الصفا فصعد عليه واستقبل الركن اليماني فحمد الله و أثنى عليه ودعا مقدار ما يقرء سورة البقرة مترسلا ثم انحدر إلى المروة فوقف عليها كما وقف على الصفا ثم انحدر وعاد إلى الصفا فوقف عليها ثم انحدر إلى المروة حتى فرغ من سعيه ، فلما فرغ من سعيه وهو على المروة أقبل على الناس بوجهه فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : إن هذا جبرئيل وأومأ بيده إلى خلفه يأمرني أن آمر من لم يسق هديا أن يحل ولو استقبلت من أمري ما استدبرت لصنعت مثل ما أمرتكم ولكني سقت الهدي ولا ينبغي لسائق الهدي أن يحل حتى يبلغ الهدي محله؛ قال : فقال له رجل من القوم : لنخرجن حجاجا ورؤوسنا وشعورنا تقطر فقال له رسول الله (ﷺ) : أما إنك لن تؤمن بهذا أبدا" [3] .

وذكر الشيخ الصدوق في رواية لسراقة بن مالك بن جشعم الكناني[4] الكتاب عن الرسول (ﷺ) ذكر فيه من خرج معه من اهله فقال : "... وقدم علي (عليه السلام) من اليمن على رسول الله (ﷺ) وهو بمكة فدخل على فاطمة سلام الله عليها وهي قد أحلت فوجد ريحا طيبة ووجد عليها ثيابا مصبوغة فقال : ما هذا يا فاطمة ؟ فقالت أمرنا بهذا رسول الله (ﷺ) فخرج علي (عليه السلام) إلى رسول الله (ﷺ) مستفتيا ، فقال : يا رسول الله إني رأيت فاطمة قد أحلت وعليها ثياب مصبوغة ؟ فقال رسول الله (ﷺ) : أنا أمرت الناس بذلك فأنت يا علي بما أهللت ؟ قال : يا رسول الله إهلالا كإهلال النبي فقال له رسول الله (ﷺ) : قر على إحرامك مثلي وأنت شريكي في هديي ، قال : ونزل رسول الله (ﷺ) بمكة بالبطحاء هو وأصحابه ولم ينزل الدور فلما كان يوم التروية عند زوال الشمس أمر الناس أن يغتسلوا ويهلوا بالحج وهو قول الله عز وجل الذي أنزل على نبيه (ﷺ) : فأتبعوا ملة (أبيكم) إبراهيم فخرج النبي (ﷺ)

١- القران الكريم:سورة البقرة /١٥٨

٢ المجلسي،بحار الانوار ،ج٢١،ص٣٦٥

٣- الكافي، ج ٤، ص٢٤٥،وينظر:المجلسي،بحار الانوار ،ج٢١،ص٣٦٥،الجواهري،محمد حسن،ت١٢٦٦هـ، جوهر الكلام ، (تحقيق الشيخ عباس ،مطبعة خورشيد ،ط٢ ،١٣٦٥ هـ)،ج١٨ ،ص٣

٤- سراقه بن مالك: بن جشعم بن مالك بن عمرو بن تيم بن مدلج بن مرّة ابن عبد مناة بن علي بن كنانة المدلجي الكناني، يكنى أبا سفيان، اسلم واحسن اسلامه،مات سنة ٢٤هـ .ينظر: القرطبي،الاستيعاب في معرفة الاصحاب،ج٢،ص٥٨١

وأصحابه مهلين بالحج حتى أتى منى فصلى الظهر والعصر والمغرب والعشاء الآخرة والفجر ثم غدا والناس معه وكانت قريش تفيض من المزدلفة وهي جمع ويمنعون الناس أن يفيضوا منها ، فأقبل رسول الله (ﷺ) وقريش ترجو أن تكون إفاضته من حيث كانوا يفيضون فأنزل الله تعالى عليه ﴿ثُمَّ أَفِيضُواْ مِنۡ حَيۡثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ وَٱسۡتَغۡفِرُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾[1] ،يعني إبراهيم وإسماعيل وإسحاق في إفاضتهم منها ومن كان بعدهم"[2].

ثم قال ﷺ:" أيها الناس ليس موضع أخفاف ناقتي بالموقف ولكن هذا كله وأومأ بيده إلى الموقف فتفرق الناس وفعل مثل ذلك بالمزدلفة فوقف الناس حتى وقع القرص – قرص الشمس – ثم أفاض وأمر الناس بالدعة حتى انتهى إلى المزدلفة وهو المشعر الحرام فصلى المغرب والعشاء الآخرة بأذان واحد وإقامتين ثم أقام حتى صلى فيها الفجر وعجل ضعفاء بني هاشم بليل وأمرهم أن لا يرموا الجمرة جمرة العقبة حتى تطلع الشمس فلما أضاء له النهار أفاض حتى انتهى إلى منى فرمى جمرة العقبة وكان الهدي الذي جاء به رسول الله (ﷺ) أربعة وستين أو ستة وستين وجاء علي عليه السلام بأربعة وثلاثين أو ستة وثلاثين ، فنحر رسول الله (ﷺ) ستة وستين ونحر علي (عليه السلام) أربعة وثلاثين بدنة وأمر رسول الله (ﷺ) أن يؤخذ من كل بدنة منها جذوة من لحم ، ثم تطرح في برمة ، ثم تطبخ ، فأكل رسول الله (ﷺ) وعلي وحسيا من مرقها ولم يعطيا الجزارين جلودها ولا جلالها ولا قلائدها وتصدق به وحلق وزار البيت ..."[3] .

اذ عندما اختلف الناس في حج الرسول(ﷺ) هل خرج حاجا ام معتمر ام قارن،فقال ابو عبد الله(عليه السلام) بانه خرج حاجا وكانت حجته الاخيرة التي لم يحج بعدها فطاف وسعى وعمل جميع مناسك الحج واعلمه عندها جبرئيل(عليه السلام) بان يجعلها عمره ثم خطبة (ﷺ) في اصحابه فامرهم ان يجعلوا حجتهم عمرة لانهم كانوا لايعرفون العمرة في اشهر الحج وادخلت العمرة مع الحج الى يوم القيامة[4] .

لذا نلاحظ ان الرسول(ﷺ) من خلال حجه بين عظمة الاسلام وحث تعليم معالم الشريعة الاسلامية ، [5] ، وهذا ما اشار اليه الامام علي بن أبي طالب عليه السلام في حديث حدث به عن النبي (ﷺ)

---

[1] - القران الكريم: سورة البقرة /١٩٩

[2] المجلسي، بحار الانوار ،ج٢١،ص٣٩٢

٣- علل الشرائع،ج٢،ص٤١٣،الطوسي ، تهذيب الاحكام،ج٥،ص٤٥٧، ،المجلسي، بحار الانوار ،ج٢١،ص٣٩٢

٤- الكليني،الكافي،ج٤،ص٢٤٩،الصدوق ،علل الشرائع ،ج٢ ،ص٤١٤،الهندي ، بهاء الدين محمد،ت١١٣٧هـ،كشف اللثام ، قم المقدسة،١٤٠٥هـ، ج١ ،ص٢٨٧

٥- معالم دينهم : هي شعائر الحج وتعني بها اعمال النسك ومواضعه..ينظر: المباكفوري، ابو العلا محمد،تحفة الاحوذي ،لبنان بيروت،دار الكتب العلمية ،ج٣،ص٥٠٩

قائلا "أفاض رسول الله (ﷺ) فدعا بسجل من ماء زمزم فتوضأ به ثم قال انزعوا عن سقايتكم يا بني عبد المطلب فلولا أن تغلبوا عليها فنزعت معكم" [١]، وقد طاف (ﷺ) بين الصفا والمروة على بعير ليستمعوا الى وصاياه [٢] ،لانه(ﷺ) في الطواف (ﷺ) كان "إذا طاف بالبيت الطواف الأول يخب[٣]، ثلاثة أطواف ويمشي أربعة وأنه كان يسعى بطن المسيل إذا طاف بين الصفا والمروة ،وكان إذا طاف الطواف الأول خب ثلاثا ومشى أربعا وكان يسعى بطن المسيل إذا طاف بين الصفا والمروة فقلت لنافع أكان عبد الله يمشي إذا بلغ الركن اليماني قال لا إلا أن يزاحم على الركن فإنه كان لا يدعه حتى يستلمه"[٤].

وهذا مااورده جابر بن عبد الله[٥] فقال "بدأ بالحجر فاستلمه وفاضت عيناه بالبكاء ثم رمل[٦] ثلاثا ومشى أربعا حتى فرغ فلما فرغ قبل الحجر ووضع يديه عليه ومسح بهما وجهه "[٧]، وفي رواية اخرى قال : "طاف رسول الله (ﷺ) بالبيت على ناقته الجدعاء يستلم بمحجنه الركن ، ثم يعطف طرف المحجن فيقبله ، حتى فرغ من سبع"[٨] ، ثم صلى بعدها ركعتين و طاف بين الصفا والمروة [٩] .

فقد روي جعفر بن محمد(عليه السلام) "أن النبي (ﷺ) كان إذا حاذى ميزاب الكعبة وهو في الطواف يقول اللهم إني أسألك الراحة عند الموت والعفو عند الحساب"[١٠].

اما عن عمرة الرسول (ﷺ) فقد اختلف في عددها ايضا فعن الصادق (عليه السلام) قال :" اعتمر رسول الله (ﷺ) ثلاث عمر مفترقات : عمرة في ذي القعدة أهل من عسفان وهي عمرة الحديبية وعمرة

١- الازرقي، اخبار مكة ،ج٢ ،ص٥٥
٢- ابن حنبل،احمد،ت٢٤١هـ، ، مسند احمد، لبنان بيروت دار صادر،د.ت، ج١ ،ص٣١٢
٣- خب: اذا خب شخص في امر واسرع فيه...ينظر الفيروزابادي،القاموس المحيط،ج١،ص٥٩
٤- البخاري ،صحيح البخاري، دار الفكر ،١٤٠١هـ ، ج٢ ،ص١٥٢/١٥٨
٥ - جابر بن عبد الله الانصاري: جابر بن عبد الله بن بن عمر بن حزام ابو عبد الله الانصاري احد علماء الحديث روى عن النبي ﷺوشهد والده معركة بدر عام٢هـ وغزا مع النبي ﷺ ١٨غزوة وكان اخر اصحاب الرسول ﷺ شهد احد وصفين مع الامام علي عليه السلام كف بصره وتوفي في المدينة سنه٧٨هـ.ينظر:الكشي ،رجال الكشي ،ص٢٠٦،ابن حجر العسقلاني،الاصابة في تميز الصحابة،ج٧،ص٢٥٤
٦- رمل: يُقَالُ رَمَلَ يَرْمُلُ رَمَلًا ورَمَلَاناً اي تعني بها الاسراع في المشي...ينظر: ابن الاثير،النهاية في غريب الحديث،ج٢،ص٢٦٥
٧- البيهقي، السنن الكبرى، ج٥ ،ص٧٤
٨- الخطيب البغدادي ،ابو بكر احمد،ت٤٦٣هـ ، تاريخ بغداد وذيله والمستفاد ،(تحقيق بشار عواد،بيروت،ط ١ ،١٤٢٢هـ)، ج١٣، ص٢٩٥
٩- النسائي ،سنن النسائي ، ج٥ ،ص٢٣٥
١٠- الازرقي ،اخبار مكة ،ج١ ،ص٣١٩-٣٤٠

أهل من الجحفة وهي عمرة القضاء وعمرة أهل من الجعرانة بعد ما رجع من الطائف من غزوة حنين"[١] ،وقال الصادق(عليه السلام) : "اعتمر رسول الله (ﷺ) عمرة الحديبية وقضى الحديبية من قابل ومن الجعرانة حين أقبل من الطائف ثلاث عمر كلهن في ذي القعدة "[٢] ،فذكر ابن عباس أن النبي(ﷺ) "اعتمر أربع عمر : عمرة الحديبية ، وعمرة القضاء من قابل ، والثالثة من جعرانة والرابعة التي مع حجته"[٣] ،وفي رواية اخرى " اعتمر رسول الله(ﷺ) أربع عمر عمرة الحديبية وهي عمرة الحصر وعمرة القضاء من قابل وعمرة الجعرانة والرابعة التي مع حجته "[٤] ، وكذلك عمراته في ذي القعدة فقد اعتمر اربع عمر في ذي القعدة وكان ذلك مع حجته سنة ١٠هـ/٦٣١م[٥] ، وهكذا نلاحظ بان عمراته(ﷺ) كثيرة ايضا كحجاته .

فبهذه الجوانب المضيئة والصور المشرقة من بعض جوانب صلة النبي(ﷺ) في الحج بربه وخضوعه لخالقة واقتياده لمولاه مع كثرة وظائفه وعظم مسؤولياته ، فقد بين لنا النبي (ﷺ)كيف اقام حجه من المناسك التي اقام بها كالسعي والطواف وغيرها من اركان الحج ، ليبين للناس معالم دينهم اتجاه تلك الفريضة.

٢ :الاعمال التي قام بها النبي ﷺفي الحج:

اولى الرسول الكريم محمد(ﷺ) اهمية في نشر الاسلام ومايتعلق بفروضه التي فرضها الله عزوجل على المسلمين وياتي الحج على راس تلك الفروض لكونه الركن الوحيد الذي يؤدي في مكان واحد وزمان واحد مما يعظم من عوز العبد لمعرفة احكام هذا النسك العظيم واعماله بوجه صحيح، ومن هذه الاعمال:

أ: دعوة القبائل الى الاسلام: اخذ الرسول ﷺيدعوا الناس الى الاسلام بعد ٣ سنوات من الدعوة عندما امره الله بذلك بقوله سبحانه " فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡمُشۡرِكِينَ"[٦] وهذا مااكده ابن سعد بوصفه هذه المرحلة بقوله "أقام رسول الله (ﷺ) بمكة ثلاث سنين من أول نبوته مستخفيا ثم أعلن في الرابعة

١- الكليني، الكافي، ج٤ ،ص٢٥١
٢- الكليني، الكافي، ج٤ ،ص٢٥١
٣- الصدوق، الخصال ،(تحقيق علي اكبر الغفاري، ١٤٠٣هـ)،ص٢٠٠
٤- ابن سعد ،الطبقات الكبرى، ج٢ ،ص١٧٠
٥- البخاري، صحيح البخاري، ج٢ ،ص١٩٩
٦- القران الكريم/سور ة الحجر ٩٤

فدعا الناس إلى الاسلام عشر سنين يوافي المواسم كل عام يتبع الحاج في منازلهم في المواسم بعكاظ ومجنة وذي المجاز يدعوهم إلى أن يمنعوه حتى يبلغ رسالات ربه ولهم الجنة فلا يجد أحدا ينصره ولا يجيبه حتى إنه ليسأل عن القبائل ومنازلها قبيلة قبيلة ويقول يا أيها الناس قولوا لا إله إلا الله تفلحوا وتملكوا بها العرب وتذل لكم العجم وإذا آمنتم كنتم ملوكا في الجنة" [١] .

فقد كان الرسول(ﷺ) يطمح كثيرا في استغلال موسم الحج لان الموسم يشكل ملتقى القبائل العربية القادمه من مختلف البلدان ،لذلك كان يعرض دعوته على القبائل التي كانت تتوافد الى مكة للحج ،فمثل موسم الحج للنبي(ﷺ) وسيله هامة لنشر الدعوة الاسلامية،حيث مرت دعوة الرسول(ﷺ) لدخول القبائل العربية الى الاسلام والتي كانت تعقد بمكة في موسم الحج بعدة مراحل وهذا يدل على ان الرسول(ﷺ) كان قد تدرج في اسلوب عرض دعوته على القبائل العربية التي كانت تأتي الى مكة للحج منذ بداية الدعوة العلنية وبعد أن وصلت دعوته مع قومه إلى طريق مسدود اخذ على عاتقة بالخروج الى موسم الحج لعرض الاسلام على القبائل خارج مكة والتي كانت تقصدها للتجارة والحج حيث اتخذ الرسول(ﷺ) بعد البعثه دار الارقم بن الارقم المخزومي[٢] ،مقرا لتتيح له سهولة الاتصال بالحجاج حيث ان هذه الدار يؤمها الحجيج، فقد كان الرسول(ﷺ) مطلع على مكان القبائل العربية التي تاتي لاداء مناسك الحج ،حيث ان مرحلة عرض الرسول(ﷺ) الاسلام على القبائل العربية استمرت على هذه الحال ١٠سنوات يدعو الناس للاسلام، لذا كان رسول الله (ﷺ) في تلك السنين يعرض الاسلام على قبائل العرب في كل موسم ، ويكلم كل شريف قوم فيهم ، ويقول لهم: "لا أكره أحدا منكم ، لكن ادعوكم الى دين الاسلام والايمان بدعوتي فلم يستجيبوا له"[٣].

وذكر إبن هشام جهود الرسول (ﷺ) في حث القبائل على الاسلام، قائلا : "ثم قدم رسول الله(ﷺ) مكة ، وقومه أشد ما كانوا عليه من خلافه وفراق دينه ، إلا قليلا مستضعفين ، ممن آمن به ، فكان رسول الله (ﷺ) يعرض نفسه في المواسم ، إذا كانت ، على قبائل العرب : يدعوهم إلى الله ، ويخبرهم أنه نبي مرسل ، ويسألهم أن يصدقوه ويمنعوه حتى يبين لهم عن الله ما بعثه به "[٤] .

١- الطبقات الكبرى، ج١ ،ص٢١٦

٢- الارقم بن ابي الارقم المخزومي: وهو عبد مناف بن اسد بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم القرشي يكنى ابو عبد الله وامه اميمه بنت عبد الحارث مات سنة ٥٣هـ.ينظر :ابن الاثير،اسد الغابه في معرفة الصحابة،ج١،ص٦٠

٣- المقريزي ، امتاع الاسماع ،ج٩ ،ص١٧٩

٤- السيرة النبوية،ج٢ ،ص٢٨٧

اما في كيفية عرض الرسول الله (ﷺ) الاسلام على القبائل، فقد روي الطبري كان يقف على منازل القبائل من العرب فيقول : "يا بني فلان ، إني رسول الله إليكم ، آمركم أن تعبدوا الله ، ولا تشركوا به شيئا وأن تخلعوا ما تعبدون من دونه من هذه الأنداد ، وأن تؤمنوا بي ، وتصدقوا بي ، وتمنعوني ، حتى أبين عن الله ما بعثني به "[١] ،ولم يقرر الرسول(ﷺ) بالخروج من مكة والبحث عن مكان اخر للدعوه الاسلامية وذلك لان موقفة كان قويا فكان ممتنعا بعمه ابي طالب وقومة من بني هاشم وبني المطلب بن عبد مناف الذين كانوا يحمونه مسلمهم ومشركهم ويدفعون عنه اذى زعماء المشركين.

فقد كان (ﷺ) في اول دعوته مستخفيا حتى امره الله تعالى ان يعلن دعوته فخرج هو واصحابة لدعوه الى الاسلام [٢]، بعد ما كان مستخفيا من قريش بمكة ، فاخذ يدعو الناس الى الاسلام، فامنوا به فئة [٣].

استمر النبي محمد(ﷺ) على هذه الحال يحضر الموسم ويدعوا الناس الى الاسلام ويخبرهم انه نبي مرسل من ربه لذا اقام مستخفي من قريش في بداية دعوته لثلاث سنوات يدعو الناس للاسلام ويتبعهم في الاسواق،ثم اعلنها في السنة الرابعة [٤] ، وهذا ماورده جابر بن عبد الله الأنصاري قال "ان النبي (ﷺ) لبث عشر سنين يتبع الناس في منازلهم في الموسم ومجنة وعكاظ ومنازلهم من منى من يؤويني من ينصرني حتى ابلغ رسالات ربي وله الجنه" [٥].

حيث كان (ﷺ) يدعوهم الى دين الاسلام وحين لا يجد أحدا ينصره ولا يؤويه حتى انهم كانوا يرحلون عنه ،فيشيرون عليه ويحذرون الناس منه [٦] .

اذ اورد ابن سعد من" سمي لنا من القبائل الذين أتاهم رسول الله (ﷺ) ودعاهم وعرض نفسه

١- تاريخ الرسل والملوك ،(تحقيق نخبه من العلماء الاجلاء، مؤسسة الاعلمي ،ط٤، ١٤٠٣هـ)،ج٢ ،ص٨٣ ،ينظر:ابن كثير، البداية والنهاية، ج٣ ،ص١٧٠

٢- الطبري، جامع البيان في تاويل القران ،ج١٤ ،ص٩٤

٣- ابن عبد البرالقرطبي، ابوعمريوسف،ت٤٦٣هـ، الاستيعاب في معرفة الاصحاب،(تحقيق علي محمد البجاري، بيروت،دار الجيل،ط ١ ،١٤١٢هـ) ،ج١،ص١٣١ ،محسن الامين ،اعيان الشيعة،ج٣ ،ص٢٤٤

٤- ابن سعد ،الطبقات الكبرى، ج١ ،ص٢١٦؛النويري، نهاية الارب ،ج١٦ ،ص٣٠٢

٥- الحاكم النسابوري،المستدرك،ج٢،ص٦٣٤، ينظر البيهقي،السنن الكبرى،ج٨،ص١٤٦،ابن الاثير،النهاية في غريب الحديث،ج٥،ص١٨٦

٦- ابن حبان،علاء الدين علي ت٣٥٤، صحيح ابن حبان،(تحقيق شعيب الارنوط،مؤسسة الرساله،ط٢، ١٤١٤هـ)،ج١٥،ص٤٧٥

عليهم بنو عامر بن صعصعة[١] ومحارب بن خصفة[٢]....وكندة[٣] وكلب والحارث بن كعب[٤] وعذرة[٥] والحضارمة فلم يستجيب منهم أحد"[٦] .

فكانت قبيلة كندة من القبائل الاولى التي عرض عليها الاسلام، حيث ان الرسول(ﷺ) اتى منازلهم وقابل سيدهم مليح فدعاهم الى الاسلام وعرض عليهم دعوته فابوا[٧] ،وعندما عرض الرسول الاسلام على قبيلة كندة طالب اياهم بان ينطقوا الشهادة واقام الصلاة والايمان بالله سبحانه وتعالى لاشريك له لكنهم رفضوا دعوته اذ قالوا له :" أجئتنا لتصدنا عن آلهتنا وننابذ العرب ، الحق بقومك فلا حاجة لنا بك"[٨] .

ثم بعد ذلك توجه في دعوته لقبيلة كلب[٩]، فقد اشار رسول(ﷺ) حوار قصير دار بينه وبين بطن من بطون قبيلة كلب فقد اورد الذهبي قائلا" أنه أتى كلبا في منازلهم إلى بطن منهم يقال له بنو عبد الله فدعاهم إلى الله وعرض عليهم نفسه حتى إنه ليقول : يا بني عبد الله إن الله قد أحسن اسم أبيكم فدعاهم إلى الله فلم يقبلوا "[١٠] .

١- بنوعامر بن صعصعه: مجموعة كبيرة من القبائل العدنانية من بني معاويه بن بكر بن هوزان ابن منصور بن عكرمه بن خصفه بن قيس بن عيلان بن مضر .ويقال لهم الاحامس.، ينظر: ابن حزم،ابو محمد علي،ت٤٥٦هـ، جمهرة انساب العرب ،(تحقيق لجنه العلماء،بيروت دار الكتب،ط١ ،١٩٨٣م)،ج١،ص٢٧٣

٢- محارب بن خصفه:وهم قبيلة من العدنانية وينتسبون الى محارب بن خصفة ابن قيس عيلان امهم هند بنت عمرو بن ربيعه بن نزار ،..ينظر: ابن الكلبي،هشام بن محمد،ت٢٠٤هـ، نسب معد واليمن الكبير،(تحقيق د ناجي حسن،عالم الكتب، مكتبة النهضة،ط ١ ،١٤٠٨هـ)،ج٢،ص٧٧

٣- كندة: موقعها باليمن تلي حضرموت وهي قبيلة تنسب الى عمرو بن معاويه بن ثور بن مرتع بن معاويه بن ثور مرتعا بن عتيد بن عدي بن الحارث بن مرة وسمّي كندة لأنه كند أباه، وكفر نعمته...ينظر: ابن عبد البرالقرطبي ، الانباه على قبائل الرواة،(تحقيق ابراهيم الايباري،لبنان بيروت،ط ١ ،١٤٠٥هـ)،ص١١١، العمري،احمد بن يحيى، مسالك الابصار في ممالك الامصار،ابوظبي المجمع الثقافي،ط ١، ١٤٢٣ هـ،ج٤،ص٢٦٣

٤- الحارث بن كعب:هو الحارث بن كعب ابن عمرو بن علة بن جلد بن مالك بن ادد بن زيد فيهم من الصحابه مالك بن مرارة الرهاوي .من مذحج. ينظر: ابن عبد البرالقرطبي،الانباه على قبائل الرواة،ج١،ص١٢٢

٥ -عذرة: و هم بني عذره بن سعد هذيم من ولد عذره بن سعد ، من عبد الله بن غطفان ابن اسد . من القبائل العدنانية.ينظر: ابن حزم،جمهرة انساب العرب،ج١،ص٤٤٨، النويري، نهاية الارب،ج٢،ص٤٤٢

٦- الطبقات الكبرى، ج١ ،ص٢١٧،ينظر:النويري،نهاية الارب،ج١٦،ص٣٠٣،المباركفوري،صفي الرحمن،الرحيق المختوم،بيروت، دار الهلال،ط١،ص١١٧

٧- الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٢ ،ص٨٣

٨- ابن كثير،السيرة النبوية،ج٢،ص١٦٠

٩- قبيلة كلب، وهم من بنو ثور بن عفير بن عدي بن الحارث .،من بطون العرب. وهي قبيلة قضاعية استوطنت البلاد الشامية...ينظر: ابن حزم،جمهرة انساب العرب،ص٣٩٩، المزي،يوسف بن عبد الرحمن ،ت٧٤٢هـ تهذيب الكمال في اسماء الرجال،(تحقيق بشار عواد،بيروت،مؤسسة رسالة،ط ١،١٤٠٠هـ)ج١،ص١٣

١٠- تاريخ الاسلام، ج١ ،ص٢٨٦،ينظر..سيرة اعلام النبلاء،ج١،ص٢٣٤

وعرض الرسول(ﷺ) الاسلام على قبيلة ربيعة[١] ،وبعد حوار معهم انتهى من دون ان يوافقوا على عرض الرسول(ﷺ) بايوائه ، فقد جاء في حديث عبيد الله بن عباس قال سمعت ربيعة بن عباد[٢] ،يحدث أبى قائلا "إني لغلام شاب مع أبي بمنى ورسول الله (ﷺ) يقف على منازل القبائل من العرب فيقول يا بنى فلان إني رسول الله إليكم يأمركم أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وأن تخلعوا ما تعبدون من دونه من هذه الأنداد وأن تؤمنوا بي وتصدقوني وتمنعوني حتى أبين عن الله ما بعثني به"[٣] .

وربما قد يكون من المعروف ان كندة وربيعة من القبائل الكبيرة والشهيرة في شبه الجزيرة العربية وقد يكون اللقاء معهم هو حجة عليهم من قبل الرسول (ﷺ) بعرض الاسلام ، كما انه لم يترك اصلا قبيله او افراد لم يعرض عليهم الاسلام و يلقي عليهم الحجه في اختياره الاوس والخزرج انصار .

اما بالنسبة الى قبيلة بنو حنيفه[٤] ،فقد ذكر الطبري انها كانت من القبائل الاولى التي عرض عليها الرسول(ﷺ) دعوته في موسم الحج من العهد المكي، الا ان المصادر لم تذكر طبيعة الحوار سوى ما ذكر "ان الرسول(ﷺ) اتى بني حنيفة في منازلهم فدعاهم الى الله وعرض عليهم نفسه فلم يكن احد من العرب اقبح رد عليه منهم"[٥] .

لذا نرى ان موسم الحج من انسب الاوقات التي كان يطمع الرسول (ﷺ) في استغلالها بالخروج فيها خاصة بعد محنة الطائف من اجل الحصول على منحة شخص قوي او عشيرة قوية في مكان اخر غير مكة لذا انه في حواره مع القبائل كان يسال عن اصولها وموطنها واخلاقها ليطلع على البيئة التي ينتقل اليها عن كثب ويقف على مراكز قواها التي يمكن الاستفادة منها في نصرة دعوته، لذا عام ١٠للبعثه لقى النبي(ﷺ) عند العقبه وفد من الانصار والخزرج وهم من قبائل المدينة التي كانت تاتي للحج فجلس معهم وكلمهم ودعاهم الى دين الاسلام [٦].

١- قبيلة ربيعة: وهم بني ربيعة بن نزار بن سعد بن عدنان بنو ضبيعة بن ربيعة بن نزار بن سعد بن عدنان بنوعزه بن اسد بن ربيعه من القبائل العدنانية ينظر: ابن حزم،جمهرة انساب العرب،ص٤٨٣

٢- ربيعة بن عباد:اختلف في نسبه فقيل ابن عباد وقيل ابن الديلي من بني الديل بن بكر بن عبد مناه بن كنانه مجازي شيخ من اهل المدينه مات سنه ٩٥هـ..ينظر: ابي نعيم، معرفة الصحابة،ج٣،ص١٠٩٠

٣ -الطبري ،تاريخ الرسل والملوك، ج٢ ،ص٨٣

٤- بنو حنيفة: وهم بنو حنيفة ابن لحيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل من بن لجيم بن صعب من اهل اليمامة وهم اصحاب نخل وزرع ،من حي بكر بن وائل من العدنانية....ينظر: ابن حزم، جمهرة انساب العرب،ج١،ص٣٠٩، القلقشندي ،نهاية الارب في معرفة انساب العرب،ص٢٣٨

٥- تاريخ الرسل والملوك، ج٢ ،ص٨٤ ، ينظر الذهبي ،تاريخ الاسلام، ج١ ،ص٢٨٦، ابن كثير ،البداية والنهاية ،ج٣ ،ص١٧١.

٦ - الطبري،تاريخ الرسل والملوك،ج٢،ص٣٥٣

تجدد لقاء الرسول(ﷺ) مع الانصار في سنة ١١ للبعثة فالتقى بالانصار وكان عددهم ١٢ شخصا فدعاهم الى الاسلام وامنوا به وبايعوا[١]،وعندما سمعت قريش باجتماع النبي(ﷺ) مع الانصار ثارت عليهم وتوجهوا الى العقبة لمحاربتهم وعندما علم الرسول(ﷺ) امر الانصار بان يتفرقوا فعندما جاءت قريش الى النبي(ﷺ) واجههم الحمزة مع الامام علي(عليه السلام) وقالوا إلى حمزة(عليه السلام) : ما هذا الذي اجتمعتم عليه ؟قال : ما اجتمعنا ، وما هاهنا أحد ، والله لا يجوز أحد هذه العقبة إلا ضربته بسيفي[٢] ، كما التقى الرسول(ﷺ) ايضا بجماعه من الخزرج اثناء عرض دعوته على القبائل فقد التقى بهم عند العقبة وسالهم عن اسمائهم وانسابهم وعرض دعوته عليهم فقبلوا وامنوا به[٣] .

وهكذا نلاحظ ان جميع القبائل التي كان الرسول(ﷺ) قد عرض عليها دعوته في موسم واحد وهو موسم الحج في السنة ١٠ للبعثة، وفيها كذلك بيان للاسلوب الجديد الذي كان الرسول(ﷺ) قد اتخذه لعرض الاسلام على القبائل العربية والتي قبلت البعض واعرضت الاخرى ،لذا استثمر موسم الحج من اجل الدعوة الى الاسلام لان موسم الحج من انسب الاوقات خصوصا بعد وصول دعوته مع قومه الى طريق مسدود فقد اخذ على عاتقه بالخروج الى مواسم الحج لعرض الاسلام على القبائل من خارج مكة فعرض عليهم الاسلام في هذه المرحلة ،وقد اثمرت تلك اللقاءات على مدى عدة سنوات في موسم الحج من تحقيق بعض نجاح الدعوة ونتج عن ذلك بناء تاسيس الدولة الاسلامية مقرها المدينة المنورة.

ب:الوعظ والارشاد : اتخذا رسول الله ﷺمن الحج اداة للوعظ والارشاد، فقد القى (ﷺ) في حجة الوداع العديد من الخطب من اجل وعظ الناس للدين وكان لها الاثر البالغ ،منها ماروى عن عمرو بن يثرب الضمري[٤]، قال "رايت رسول الله يخطب قبل التروية بيوم بعد الظهر ويوم بعرفة حين زاغت الشمس على راحلته قبل الصلاة والغد من يوم النحر بمنى بعد الظهر والناس على هذا بمكة الى اليوم يخطب الامام سابع الثمان فيعلم الناس مناسكهم بعد الظهر"[٥]، فخطب في حجته ثلاث خطب منها قبل

١ - الطبري،تاريخ الرسل والملوك،ج٢،ص٣٥٥
٢ - الطبرسي،اعلام الورى باعلام الهوى،قم المقدسة ،مؤسسة احياء التراث، ط٢، ١٤١٧هـ،ج١،ص١٤٣
٣- ابن الجوزي،جمال الدين،ت٥٩٧ المنتظم في تاريخ الملوك والامم،(تحقيق محمد عبد القادر ،ط١، ١٤١٢هـ)، ج٣ ،ص٢٠
٤ -عمرو بن يثرب الضمري: هو عَمْرو بْن يثرب الضمري الحجازي مسكنه خبت الجميش، من سيف البحر، ، كان من صحبة النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وروى عَنْهُ.اسلم في عام الفتح. ،ينظر: ابن عبد البر القرطبي،الاستيعاب في معرفة الاصحاب، ج٣،ص١٢٠٦ ،ابن الاثير ،اسد الغابه في معرفة الصحابة،ج٤،ص٢٦٦
٥- الفاكهي، ابو عبد الله ،ت٢٩٧هـ،اخبار مكة، (تحقيق عبد الملك ، دار خطر، ط٢، ١٤١٤هـ)،ج٣،ص١٠٦

التروية ، و يوم عرفة حين غابت الشمس وكذلك يوم النحر بمنى [١]، فقال في خطبة يوم النحر : "أيها الناس ، لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض . فإنما أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا : لا إله إلا الله ، فإذا قالوا ذلك فقد عصموا مني دماءهم وأموالهم إلى يوم يلقون ربهم فيحاسبهم ، ألا هل بلغت ؟ قالوا : نعم ، قال : اللهم اشهد "[٢] .

فقد بين عليه السلام في خطبه منزلة اركان الاسلام وقواعده الكبار اذ قام في احدى خطبه في الموسم بالناس فاوصاهم بالتمسك بامور الدين من صلاة وصيام وزكاة وحج البيت[٣]، وقال في خطبة له "انيخوا ناقتي فوالله ما أبرح من هذا المكان حتى أبلغ رسالة ربي ، وأمر أن ينصب له منبر من أقتاب الإبل ، وصعدها وأخرج معه عليا عليه السلام وقام قائما وخطب خطبة بليغة وعظ فيها وزجر ، ثم قال في آخر كلامه :يا أيها الناس ألست أولى بكم منكم ؟ فقالوا : بلى يا رسول الله(ﷺ) ثم قال : قم يا علي ،فقام علي عليه السلام فأخذ بيده فرفعها حتى رئي بياض إبطيهما ، ثم قال : ألا من كنت مولاه فهذا علي مولاه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه ، وانصر من نصره واخذل من خذله ، ثم نزل من المنبر "[٤].

فضلا عن ذلك هناك العديد من الامور التي فعلها النبي (ﷺ) في الحج وكان لها ابلغ الاثر في نجاح قيادته وحسن تعامله مع الناس وتاثرهم له وقبولهم لما يصدر عنه حيث كان من ابرزها نظم النبي (ﷺ) الناس في منى ورتبهم وانزل كلا منهم منزله وجعل اقرب الناس اليه الافضل فالافضل وذلك في حديث عن رجل من أصحاب النبي (ﷺ) قال : "خطب النبي صلى الله عليه وسلم الناس بمنى ونزلهم منازلهم فقال :لينزل المهاجرون ههنا وأشار إلى ميمنة القبلة والأنصار ههنا وأشار إلى ميسرة القبلة ثم لينزل الناس حولهم "[٥]، ومنها ايضا افاضتة من عرفة بعد مغيب الشمس ومن مزدلفة قبل طلوعها مخالفا هدى المشركين الذين كانوا يفيضون من عرفة قبل المغيب ومن مزدلفة بعد الشروق كما جاء في حديث المسور بن مخرمة [٦] ،قال "خطبنا رسول الله (ﷺ)بعرفة فحمد الله وأثنى عليه ثم قال اما بعد فان

١- المقريزي ، تقي الدين احمد،ت٨٤٥هـ، امتاع الاسماع بما للنبي من الاحوال والحفده والامتاع ، (تحقيق محمد عبد الحميد ، محمد علي بيضون،١٤٢٠هـ) ،ج٢ ،ص١١٧

٢- القاضي النعمان،المغربي ت٣٦٦هـ ،دعائم الاسلام، (تحقيق بن علي اصغر، القاهرة دار المعارف ، ط٢)، ج٢ ،ص٤٠٢،المقريزي،امتاع الاسماع،ج٢،ص١١٧

٣- الترمذي ،سنن الترمذي، ج٢ ،ص٦٢

٤- البلاذري،انساب الاشراف،ج٢،ص١٠٦المجلسي،بحار الانوار،ج٣٧،ص١٦٦

٥- ابو داود ،سنن ابو داود، ج١ ،ص٤٣٦

٦- المسور بن مخرمة بن نوفل بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب. ويكنى أبا عبد الرحمن. وأمه. عاتكة بنت عوف بن عبد عوف بن عبد بن الحارث ابن زهرة مات سنة٦٤ هـ ينظر: ابن سعد،الطبقات الكبرى،ج٢،ص١٣٩،

أهل الشرك والأوثان كانوا يدفعون من هاهنا عند غروب الشمس حين تكون الشمس على رؤوس الجبال مثل عمائهم الرجال على رؤوسها ..."[١] ، و قد ورد أن النبي (ﷺ)بينما هو يخطب يوم النحر فقام إليه رجل فقال" كنت أحسب يا رسول الله كذا وكذا قبل كذا وكذا ثم جاء آخر فقال يا رسول الله كنت أحسب أن كذا وكذا قبل كذا لهؤلاء الثلاث قال افعل ولا حرج"[٢].

لذا حرص في حجته على توضيح معالم الحج وكيفيه مخالفه المشركين والتاكيد في السير على سيرة نبينا ابراهيم (عليه السلام) في كثير من شعائر الحج واحكامه ووصل الامر غايته حين قال للناس عن المشركين "هدينا مخالف هديهم"[٣]، وحين تبرأ من اعمالهم في خطبته بعرفه فقال" أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ تَحْتَ قَدَمَيَّ مَوْضُوعٌ، وَدِمَاءُ الْجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوعَةٌ، وَإِنَّ أَوَّلَ دَمٍ أَضَعُ مِنْ دِمَائِنَا دَمُ ...، وَرِبَا الْجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوعٌ، وَأَوَّلُ رِبًا أَضَعُ رِبَانَا رِبَا العَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، فَإِنَّهُ مَوْضُوعٌ كُلُّهُ"[٤].

فمن الملاحظ هنا ان خطبه (ﷺ) تضمنت توجيهات واحكام ووصايا وتاكيد على حرمة دماء المسلمين والحفاظ على الدولة الاسلامية ومستقبل الامه والتمسك بالدين الاسلامي، وكما اوضح الرسول (ﷺ) للناس في الحج مكانة عترته اهل بيته وحذر من معصيتهم وهذا ماشار اليه من خلال خطبته يوم عرفة قائلا " يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا إِنْ أَخَذْتُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوا: كِتَابَ اللَّهِ، وَعِتْرَتِي أَهْلَ بَيْتِي "[٥].

لذا فان الرسول (ﷺ) قد اوعظ الناس من خلال خطبه ، لان كل خطاباته متممه للقران الكريم وانها كالفروض المكتوبه على المسلمين من اجل الاستفادة منها فقد تناول في حجه عليه السلام وعظه للناس وتذكيره اياهم قضايا عدة منها التزهد في الدنيا اذ قال (ﷺ) قبل الغروب بعرفات "ايها الناس انه لم يبق من دنياكم فيما مضى منها الا كما بقى من يومكم هذا فيما مضى منه"[٦].

١- الحاكم النسابوري ،المستدرك ،ج٢ ،ص٢٧٧،الصالحي الشامي،سبل الهدى والرشاد،ج٨،ص٤٧٠
٢- مسلم ، صحيح مسلم ، ج٤،ص٨٣
٣- البيهقي، السنن الكبرى، ج٥ ،ص١٢٥
٤- مسلم ،صحيح مسلم،ج٢،ص٨٨٦
٥- الترمذي،سنن الترمذي،ج٥،ص٦٦٢،البروجردي،جامع احاديث الشيعة،ج١،ص٢١
٦- ابن المبارك،عبد الله،ت١٨١هـ ، مسند بن المبارك،(تحقيق مصطفى عثمان محمد،بيروت،دار الكتب ،ط١، ١٤١١هـ) ص٤٩

ج/التعريف بتعاليم الدين واحكامه :

من اهم احوال النبي (ﷺ) في الحج والاعمال التي اجابه فيها مع الناس تبين المشكل عليهم من الاحكام وفتاويه في موسم الحج كثيرة منها ان امراة من خثعم "قالت يا رسول الله(ﷺ) ان ابي شيخ كبيرعليه فريضة الله في الحج وهو لا يستطيع ان يستوي على ظهر بعيرة ؟فقال النبي فحجي عنه"[١].

ولم يقتصر تعليمه على الاصحاء والكبار بل علم المرضى ووجه الضعفة ومن ذلك قوله لضباعه بنت الزبير[٢] ،حين قالت "يارسول الله(ﷺ) اني اريد الحج وانا شاكيه؟ فقال النبي حجي واشترطي ان محلي حيث حبستني"[٣]، وقوله لام سلمه "حين اشتكت الى رسول الله اني اشتكي فقال طوفي من وراء الناس وانت راكبة"[٤] ،وقوله(ﷺ) "من طاف بالبيت وصلى ركعتين كان كعتق رقبه"[٥] ، وحين سئل اي الحج افضل؟ قال "العج[٦] والثج[٧]"[٨]، وكذلك بين لرجل من الانصار في منى بعض فضائل اعمال الحج بان خروجك الى البيت الحرام وانت ناوي الحج وعملك مناسكه جميها من سعي ورمي الجمرات وحلق الراس وغيرها يكتب لك الحسنات بكل عمل تقوم به من ذلك وتمحوا عنك سيئات ولو كانت بعدد قطرات السماء فبعد اتمامك تلك المناسك ترجع مولود من جديد [٩].

نلاحظ مما سبق ان الحج اية الانقياد ومدرسة في التسليم والاستلام ربى النبي (ﷺ) فيه اصحابة على التوحيد وغرس في نفوسهم ضرورة التاسي والاقتداء به فقد ربى النبي ﷺاصحابة في الحج على المتابعة والاقتصار في الاخذ والتلقي على نصوص الوحي كثيرة جدا من ابرزها مطالبة الحجيج في مواطن عدة خلال الموسم بالتاسي به وتحفيزة اياهم على ذلك بذكر ان تكون حجته تلك اخر حجه له اذ قال "لتاخذوا مناسككم فاني لا ادري لعلي لا احج بعد حجتي هذه"[١٠]، فامرهم ان يهلوا بما اهل (ﷺ) في حجته وياخذوا بسنته (ﷺ) فإنه لم يحل حتى بلغ الهدي [١١].

١- النووي ،شرح صحيح مسلم، ج٩ ،ص٩٨
٢ - ضباعة بنت الزبير: بن عبد المطلب الهاشمية ، وهي بنت عم النبي صلّى الله عليه وسلّم، من المهاجرات زوجها المقداد بن الأسود،ماتت سنة ٥٠هـ...ينظر: ابن حجر العسقلاني،الاصابة في معرفة الصحابة،ج٨،ص٢٢٠
٣- مسلم ، صحيح مسلم، ج٤ ،ص٢٦
٤- البخاري ،صحيح البخاري، ج٢ ،ص١٦٤
٥- ابن ماجة ،سنن بن ماجه،ج٢، ص٩٨٥
٦ - العج:تعني بها رفع الصوت وهو من عج يعج..ينظر:الفراهيدي،العين،ج١،ص٦٧
٧- الثج:وهو من الصب الكثير،اي شدة انصاب المطر ..ينظر:الفراهيدي،العين،ج٦،ص١٣
٨- الترمذي، سنن الترمذي، ج٢ ،ص١٦١
٩ - الطبراني، المعجم الكبير ،ج١٢ ،ص٣٢٥
١٠ - النووي ،شرح صحيح مسلم ،ج٩ ،ص٤٤
١١ - البخاري ،صحيح البخاري ، ج٢ ،ص١٧٣

وهكذا نلاحظ ان حياته(ﷺ)امضاها في بيان الخير والحث على اتيان ما ينجي وتجلية عن الشر والترهيب ففي موسم الحج لم يخرج حاله من ذلك،فقد كان يعلم الناس المناسك ويرشدهم حتى انه امر رجل ان يحج عن نفسه عندما علم بانه يحج عن غيره[١]، كما جاء عن ابن عباس فقال "أن النبي (ﷺ) سمع رجلا يقول : لبيك عن شبرمة[٢] ، قال : من شبرمة ؟ قال : أخ لي ، أو قريب لي ، قال : حججت عن نفسك ؟ قال : لا ، قال : حج عن نفسك ثم حج عن شبرمة"[٣] .

لذلك ان النبي(ﷺ) اهتم بتعليم اهل بيته احكام النسك ليصفوا لهم تقربهم وتصح منهم عبادتهم ومن دلائل ذلك ما جاء في حديث ام سلمه سمعت رسول الله(ﷺ) يقول "اهلوا يا ال محمد بعمرة في الحج"[٤] وقوله لعائشه حين حاضت قبل ان تطوف بالبيت "افعلي ما يفعل الحاج غير ان لا تطوفي بالبيت"[٥] وقوله لبني عبد المطلب ليله مزدلفة "لا ترموا الجمرة حتى تطلع الشمس"[٦]، كما ان النبي(ﷺ) حث العاملين ان يخدموا الحجيج ويسروا لهم امورهم، وهذا ماعمله مع عمه العباس عندما امره ان يبيت بمكة من اجل خدمة الحجاج [٧]، فقد كان (ﷺ) في الحج رفيقا بهم يمن على ضعيفهم ويختار الايسر لهم ويعطف على صاحب الحاجه منهم ويحقق عنه الشواهد الداله على ذلك منها اختياره الايسر لزوجاته وامرهن به كما يدل ذلك حديث حفصه "ان النبي امر ازواجه ان يحللن عام حجة الوداع"[٨].

نلاحظ مما سبق كيف كان تعامل النبي(ﷺ) مع الناس في الحج وقيادته لهم حيث مكنه من كسب القلوب ونيل المحبه والثقة فتساع الناس الى طاعته وتسارعوا الى امتثال امره واجتناب نهيه بكل اخلاص ورغبه واختيار،لذا نرى ان النبي ﷺقد باشر جميع المناسك بنفسه ولم ينب احدا عنه فيما تدخله النيابه الا عند الحاجة وفي امر الهدي حين اناب عليا بان ينحر عنه باقي الهدي بعد ان كان" قد نحر منها بيده الشريفة ثلاثا وستين بدنه ثم اعطى عليا فنحر ما غبر واشركه في هدية"[٩].

---

١ - البعداني،فيصل بن علي،احوال النبي في الحج،مكتبة الملك فهد الوطنية،١٤٢١هـ،ص٨١
٢ - شبرمة لم اثر على ترجمه له سوا انه له صحبه وتوفي في حياة الرسول(ﷺ).ينظر:ابن الاثير،اسد الغابة في معرفة الصحابة،ج٢،ص٦٠٨
٣- ابو داود ،سنن ابو داود، ج١ ،ص٤٠٧
٤ -الهيثمي ،نور الدين علي،ت٨٠٧هـ،مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ،لبنان بيروت ،دار الكتب العلمية،د.ت ،ج٣ ،ص٣٣٥
٥- النووي ،شرح صحيح مسلم ،ج٨ ،ص١٤٦
٦- الترمذي، سنن الترمذي، ج٢ ،ص١٨٩
٧ - البخاري،صحيح البخاري ،ج٢ ،ص١٦٧
٨- مسلم ،صحيح مسلم، ج٤ ،ص٥٠
٩- ابن ماجه،سنن بن ماجه،ج٢،ص١٠٢٢

كما انه(ﷺ) حين ارسل امير المؤمنين (عليه السلام) من اجل لتبليغ الناس بالبراءة في موسم الحج فقال لهم مابلغه الرسول(ﷺ) ان لايطوف بالبيت عريان ،ويمنع اقتراب المشركين من المسجد، وان القبائل المشركة التي تحاف مع الرسول(ﷺ) عدتهم اربعة اشهر وبعد ذلك فانه بريئ منهم [١] ،فهنا الرسول(ﷺ) عندما ارسل الامام علي (عليه السلام) من اجل القضاء على مظاهر الانحراف والشرك في مناسك الحج ، وارسله ايضا لتبليغ الناس بتلك البراءة من المشركين في الموسم ، فقد بين الرسول(ﷺ) ذلك من خلال تنقية الحج من شعائر جاهلية وماكانوا عليه من قوله" ألا كل شئ من امر الجاهلية تحت قدمي موضوع"[٢].

فالحج وبما يحمل في طياته من وحدة في الشعور والمشاعر بين الناس فرصة سانحة لتوحيد الامه وتحذيرها من الفتنه ودواعي الفرقة اهتم النبي(ﷺ) بذلك واولاه عناية وقد اخذ اهتمامه ذاك مظاهر شتى ابرزها تسويته بين افراد الامه وعدم تميز بينهم الا بالتقوى اذ قال"إِنَّ رَبَّكُمْ وَاحِدٌ وَأَبَاكُمْ وَاحِدٌ، أَلَا لَا فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى عَجَمِيٍّ، وَلَا لِعَجَمِيٍّ عَلَى عَرَبِيٍّ، وَلَا أَسْوَدَ عَلَى أَحْمَرَ، وَلَا أَحْمَرَ عَلَى أَسْوَدَ إِلَّا بِالتَّقْوَى"[٣].

خلاصة القول ان الحج من اوضح عبادات الاسلام التي تتجلى فيها اتباع النبي(ﷺ) والتاسي به وقد اعتنى طائفة من العلماء وطلاب العلم بالحديث عن احكامه ، حيث للحج طبيعة خاصة تعامل فيها النبي(ﷺ) مع شرائح الناس المختلفة ولقي فئات لم تنتهي لها العيش معه بهذه الصورة بل ربما لم يسبق لبعضهم لقياده في غيره لذا فانه فيه من جوانب التعامل مع الناس ان عرفهم كل الامور الاساسيه من اركان الدين وبلغها الرسول(ﷺ) ففي الموسم نلاحظ انه لم يتركهم ينصرفون من موسمهم حتى ابلغهم بالغدير وباكمال الدين ، وهذا ماشار اليه أبي جعفر محمد بن علي(عليه السلام) ، أنه قال : قال رسول الله (ﷺ) في خطبته يوم الغدير "معاشر الناس حجوا البيت بكمال الدين والتفقه ،ولا تنصرفوا عن المشاهد إلا بتوبة وإقلاع"[٤]، فمن الواقع ان حج الرسول(ﷺ) ليس لتعليم الناس معالم دينهم ومناسك حجهم فقط وانما كان ايضا اتمام تبليغ رسالة الاسلام وتعريف الناس بخلافة الامام علي عليه السلام من بعده .

١- الازرقي، اخبار مكة، ج١ ،ص١٧٥
٢- مسلم،صحيح مسلم،ج٤،ص٤١
٣- الهيثمي،مجمع الزوائد،ج٣،ص٢٦٦
٤- الطبرسي ،مستدرك الوسائل،ج١٠،ص١٧٤

الفصل الثاني

ترسيخ المفاهيم الدينية والتربوية بالحج

المبحث الأول : الدعوة الى الاصلاح

المبحث الثاني :الوعظ والارشاد

اختلفت غايات وأهداف ائمة اهل البيت(عليهم السلام) عن غايات العوام من الناس في الحج، فهم ائمة الهدى(عليهم السلام) وخلفاء الرسول الكريم(صلى الله عليه وآله) وحاملي الرسالة السماوية وحفظة الدين لنشر مبادئه واحكامه،وهم الأوصياءالأمناءعلى العبادات والمعاملات فيه ومن ثم فإن كل افعالهم واقوالهم واخلاقهم وسلوكهم لا يتجاوز حلقة الوحي الالهي للرسول(صلى الله عليه وآله) ليكون حبلا ممدودا الى السماء، حيث لائمة الهدى(عليهم السلام) دور في تربية الناس اثناء موسم الحج ،لان في الموسم حوار فكري ومساحه تربوية ومدرسة علم ومعرفه لكل ابعاد الحياة .

فوضع ائمة الهدى(عليهم السلام) نصب اعينهم ضرورات التاهل والاعداد الروحي والعقلي لموسم الحج، فقد كان لكل إمام من أئمة أهل البيت(عليهم السلام) دورُ بارز وأساسي في حفظ البنية الأساسية للمجتمع الإسلامي، ومراعاة الروابط الاجتماعية التي يجب أن تتوفّر لدى المسلمين للتاكيد عليها اثناء موسم الحج ، لتحقيق مجتمع منسجم تسوده حالات التلاحم بين أبنائه، حفظاً لكيان الأمه الإسلامية ، عن طريق التوعية والتثقيف الاجتماعي التي قاموا بها استمراراً لرسالة رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، في ترسيخ القيم الإسلامية التربوية في المجتمع لذلك تصدى الائمه(عليهم السلام) لتعليم الناس اصول الدين وحقيقة العبادات واصول المعاملات فابدعوا فقها وعلما وفلسفة مما حفظ الاسلام من كل البدع والضلالات الفكرية الدخيله، ومنها ما تتعلق باثناء موسم الحج :

المبحث الاول: الدعوة إلى الاصلاح:.

للأئمة (عليهم السلام) آليات ووسائل متعددة احتوت على أبعاد ذات جوانب إصلاحية على جميع الأصعدة في اصلاح المجتمع وبذل الجهد البالغ في جعل التعاليم الدينية من العبادات كالصلاة والحج والصوم وهي من الامور الاجتماعية المهمه في حياته [1].

لذا فقد اهتم ائمة اهل البيت(عليهم السلام) بالمحتوى والمضمون العبادي للحج ومناسكه حتى لايكاد يؤدي الحاج اي عمل من اعمال الحج الا ويكون الى جانبه شي من الصلاة والدعاء والذكر يسبقه او يلحقه او يقارنه بل ذلك يصاحب الحاج ويبدأ معه منذ عزمه على السفر،ومن ذلك لابد ان نبين:

[1] - الطباطبائي،تفسير الميزان،ج١٢،ص٣٣٠

اولا:فضائل الحج:

الحج من اعظم الشعائر الاسلامية وافضلها وارفعها وسيله يمكن للمسلمين بواسطتها الاقتراب من ذات الله جل وعلا،لذا له فضائل عظمى ومكانه ساميه واثر كبير في غفران الذنوب والاثام في بناء المجتمع على اساس الشريعة الاسلامية حيث تأتي اهمية الحج كونه فريضة مهمة من فرائض الاسلام وركن من اركانه، وقد دلت الكثير من الاحاديث الشريفة واقوال الائمة الهداة(عليهم السلام) على فضله وقد اكد الرسول الكريم(ﷺ) على اداء هذه الفريضة واشار للفوائد العظيمة المترتبة على ادائها وحث المسلمين عليها فمن خطبته(ﷺ) في حجة الوداع قوله "معاشر الناس حجوا البيت فما ورده أهل بيت الا استغنوا وما تخلفوا عنه الا افتقروا، معاشر الناس ما وقف مؤمن الا غفر الله له ما سلف من ذنبه الى وقته ذلك فاذا انقضت حجته استؤنف عمله، معاشر الناس الحجاج معانون ونفقاتهم مخلفة، والله لا يضيع أجر المحسنين"[١].

لذا حث رسول الله(ﷺ)على ضرورة العمل بما هو جيد ونبذ العادات السيئة لذلك نجد أن هناك مجموعه من القوانين التربوية والروحية التي ارساها رسول الله (ﷺ)للاعداد ،منها ماروي عن النبي (صلى الله عليه وسلم)"انه سئل أي الأعمال أفضل قال ايمان بالله وحده ثم الجهاد ثم حجة برة تفضل سائر العمل كما بين مطلع الشمس إلى مغربها"[٢] .

وسار ائمة اهل البيت عليهم السلام على اتباع الرسول(ﷺ) في بيان فضل الحج فعلى سبيل المثال قال الامام علي عليه السلام : "إن أفضل ما يتوسل به المتوسلون الايمان بالله وبرسوله ، والجهاد في سبيل الله ، وكلمة الاخلاص فإنها الفطرة ، وتمام الصلاة فإنها الملة ، وايتاء الزكاة فإنها من فرائض الله ، وصوم شهر رمضان فإنها جنة من عذابه ، وحج البيت فإنها منفاة للفقر ومدحضه للذنب" [٣] .

فهنا الامام(عليه السلام) يبين كل الشريعة واهميتها واوضح لنا ان الحج وعظمته ينفي الفقر ويخلص من الذنوب،وهذا ان دل انما يدل على اهمية فضل تلك الفريضة ،فالحج ليس عملا عباديا فحسب بل يعد من اهم الشعائر الالهية التي اقسم الله سبحانه وتعالى بها على الامه الاسلامية ،وهو بحكم الجهاد بالنسبة إلى الضعفاء من المسلمين ،وهذا ماشار اليه ابي عبد الله الصادق(عليه السلام) ايضا عن الرسول(عليه السلام) قوله عن اهمية الحج والحث عليه : "هو أحد الجهادين هو جهاد

[١] -المجلسي،روضة المتقين في شرح من لايحضره الفقيه،ج١٣،ص٢٥٩
[٢] - ابن حنبل، مسند احمد،ج٤،ص٣٤٢
[٣] - البرقي،المحاسن،ج١،ص٢٨٩

الضعفاء ونحن الضعفاء أما إنه ليس شئ أفضل من الحج إلا الصلاة في الحج ...، لاتدع الحج وأنت تقدر عليه أما ترى أنه يشعث رأسك ويقشف فيه جلدك ويمتنع فيه من النظر إلى النساء وإنا نحن له هنا ونحن قريب لنا مياه متصلة ما نبلغ الحج حتى يشق علينا فكيف أنتم في بعد البلاد وما من ملك ولا سوقة يصل إلى الحج إلا بمشقة ..."[1] ،استنادا من قوله عز وجل :(وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُواْ بَٰلِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ ٱلْأَنفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيم)[2].

وروي عن جعفر بن محمد(عليه السلام) فقال :"ما سبيل من سبل الله أفضل من الحج إلا رجل يخرج بسيفه فيجاهد في سبيل الله حتى يستشهد"[3].

فيصف الامام(عليه السلام) لنا الحج بالجهاد ويجعله جهاد الضعفاء وينسبه لهم ويبين فضل الحج من خلال عدم تركه لمن يقدر على اداءه ويصفه مايعمل من عظمته في الجوارح حيث يقشعر الجلد ويشعث الراس ويصف انه بما للحج من مشقة في الوصول اليه كل ذلك له فضل عند الله تعالى من تحمل تلك المشاق،ويبين ان لاشي افضل من الحج الا الجهاد في سبيله لأن المجاهد كالحاج في سبيل الله تعالى.

كما يبين الائمة عليهم السلام فضل الحج عن العبادات الاخرى من خلال تحمل المشقه من اداءه ومايحصل عليها المسلم اثناء اداء ذلك فعلى سبيل المثال بين الامام الصادق عليه السلام ذلك بقول ابيه الباقر عليه السلام " الحج افضل من الصلاة والصيام ،انما المصلي يشتغل عن اهله ساعة وان الصائم يشتغل عن اهله بياض يوم وان الحاج يتعب بدنه ويضجر نفسه وينفق ماله ويطيل الغيبة عن اهله ..."[4].

وهكذا نلاحظ فضل الحج على سائر العبادات من ناحية طول الفترة التعبدية فالصلاة تمامها بساعة وصيام في يوم كامل لكن الحج يتعب الحاج ويطول الغيبة في اهله فيطوف ويسعى ويرمي الجمار ويعمل كل ذلك من اجل التوجه إلى الله عزوجل لاشي اخر من اجل كسب المغفرة والرضوان، فبرغم من ان الله تعالى جعل الصلاة والصوم واجبان على الانسان وعليه ادائهما والقضاء لمن فاتته، لكن الحج

[1] - الكليني،الكافي،ج٤،ص٢٥٣
[2] - القران الكريم:سورة النحل / ٧
[3] - القاضي النعمان،دعائم الاسلام،ج١،ص٢٩٣،الطوسي،مستدرك الوسائل ج٨ص١٠
[4] - الصدوق،علل الشرائع،ج٢،ص٤٥٦،من لايحضره الفقيه،ج٢،ص٢٢١

جعله ايضا واجب لمن يستطيع ان يؤدي تلك الفريضة،فلو كنا مخيرين بينهن جميع فيكون اجره بالحج اعظم لما ذكر، فهنا يبين لنا عظم اداء تلك الفريضة على سائر العبادات.[١]

فضلا عن ذلك لأئمة أهل البيت (عليهم السلام) مجموعة من المضامين الخلقية والتربوية ذات الأثر الروحي في فضل الانفاق على الحج واشاروا اليه في بيان فضل الحج ومنها الاهداف التي يجب ان يتحلى بها الحاج اثناء رحلته وقبل الوصول الى الحرمين (مكه والمدينة) ومنها صحة البدن وقدرة في المال الذي يسد قوت عائلته اثناء السفر الى الحج ويكفي انفاقه اثناء رحلته ،ويتجسد ذلك في قول الصادق علية السلام عندما سال عن قول تعالى عزوجل (وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًاۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ) [٢] ،فسر الامام(عليه السلام) هذه الايه على اساس توضيح كلمة (سبيلا) بان من يجب عليه الحج هو من كان له صحه في بدنه وقدر في ماله على ان يسعه به ان يحج ببعض ويعيل عياله ببعض الاخر[٣].

وهنا مفهوم الاستطاعة تفسير للجهد البدني والمال المتوفر لدى الحاج وان يتحمل مسيره الطريق وبذل الجهد في الوصول الى مكة والمدينة، فقد روي عن الصادق علية السلام "أن يكون له ما يحج به: قلت من عرض عليه ما يحج به فاستحيا من ذلك أهو ممن يستطيع إليه سبيلا ؟ قال : نعم ما شأنه يستحي ؟ ! ولو يحج على حمار أبتر ، فإن كان يطيق ان يمشي بعضا ويركب بعضا فليحج"[٤].

واكد الاسلام على ان يكون المال المسخر لرحلة الحج مصدره حلال من عمل المسلم في المهن المحلله التي اكد عليها الاسلام[٥]، وينقى هنا المال بتخميسه ليكون جزءا لمساعدة المحتاجين لذا اكد ائمة اهل البيت عليهم السلام من فضل الانفاق واشاد ائمة اهل البيت (عليهم السلام) ذلك **الفضل في عدة مواضع منها ما** روي عن أبي عبد الله (عليه السلام) قائلا :"حجة خير من بيت مملوء ذهبا يتصدق به حتى يفنى"[٦]،فكيف اذا كان حاجا وينفق في سبيل الله.

وكما اوضح ابي عبد الله (عليه السلام) للسائل الذي سئله حول العلة التي من اجلها فضل الحج على التصدق ،قال : "هذه مسألة في مسألة ، قال : كم المال يكون ما يحمل صاحبه إلى الحج ، قال : قلت

١- الصدوق،علل الشرائع،ج٢،ص٤٥٦

٢- القران الكريم:ال عمران/ ٩٧

٣- الطوسي، تهذيب الاحكام،ج٥،ص٣

٤ -الاملي، محمد تقي ،مصباح الهداية،١٣٩١هـ،ج١١،ص٣١١

٥- الكليني، الكافي، ج٥، ص٦٢٠.وللمزيد عن الكسب الحلال ينظر عاتكة حبيب، الحرف والمهن الاقتصادية عند ائمة اهل البيت(عليهم السلام)، اطروحة دكتوراه غير منشورة ،كلية التربية للعلوم الانسانية ،٢٠٢١م،ص١٠٠

٦- الكليني،الكافي،ج٣،ص٢٦٥

: لا ، قال : إذا كان مالا يحمل إلى الحجف الصدقة لا تعدل الحج ، الحج أفضل ، ..."[١] ،وفي رواية اخرى: " ..قال الحج أفضل ، قلت :ألف ؟ قال : الحج أفضل ، قلت : فألف وخمسمائة ؟ قال : الحج أفضل ، قلت : ألفين ؟قال : أفي ألفيك طواف البيت ؟ قلت : لا ، قال : أفي ألفيك سعي بين الصفا والمروة ؟ قلت :لا ، قال : أفي ألفيك وقوف بعرفة ؟ قلت : لا ، قال : أفي ألفيك رمي الجمار ؟ قلت : لا ،قال : أفي ألفيك المناسك ؟ قلت : لا ، قال : الحج أفضل"[٢].

نلاحظ من الروايات الواردة في فضل الحج على التصدق الانفاق في كمية الاموال التي ينفقها الحاج ومهما كان المبلغ الذي يدفعه مقابل حجه يدل على عظمة تلك الفريضة واداء مناسكها وان لاشي يضاهي ثوابها عند الله عزوجل مقابل مايقوم به الحاج من الطواف والسعي وغيرها من اعمال مناسك الحج.

كما بين ائمة اهل البيت(عليهم السلام) فضل **الانفاق على الحج افضل من العتق** فالنفقه في الحج افضل من النفقة في خارج الحج، وقد روي قي عدة روايات تبين ذلك الفضل، منها عن عمر بن يزيد[٣] ،قال سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول " حجة أفضل من سبعين رقبة فقلت ما يعدل الحج شيء قال ما يعدله شيء ولدرهم في الحج أفضل من ألفي ألف فيما سواه من سبيل الله" [٤] ،وفي روايه اخرى "الحج أفضل من عتق عشر رقبات حتى عد سبعين رقبة وركعتا الطواف أفضل عن عتق رقبة"[٥] .

فالحج وأحكامه وثوابه من يستطيع اليه سبيلاً ،وأوصى لمن يستطيع الانفاق من المسلمين أنْ ينفق على المحتاجين الذين لا يستطيعون الحج ، ووضح لهم بما يترتب على ذلك من الاجر الآخروي في مساعدته للآخرين للوصول إلى بيت الله الحرام ، فقد جاء عن الحسن بن علي الديلمي[٦]، مولى الرضا (عليه السلام) انه قال : " سمعت الرضا عليه السلام يقول : من حج بثلاثة نفر من المؤمنين فقد اشترى نفسه من الله عز وجل بالثمن ولم يسأله من اين كسب ماله من حلال أو حرام "[٧]، وهذا يعطي

١- ابن قولويه،جعفر بن محمد،ت٣٦٧ه،كامل الزيارات،(تحقيق جواد الفيومي،مؤسسة النشر الاسلامي،ط ١ ،١٤١٧ هـ)،ص٥٥٢

٢- الكليني،الكافي،ج٤،ص٢٥٩

٣- عمر بن يزيد: هو عمر بن محمد بن يزيد بياع السابري الكوفي ثقة يكنى ابو الاسود مولى ثقيف ، روى عن الإمامين الصادق والكاظم ،له كتاب في مناسك الحج وفرائضه ،. ينظر: النجاشي رجال النجاشي ، ص ٨٣.

٤- الفيض الكاشاني ،الوافي ،ج١٢،ص٢٣٠

٥- الصدوق،ثواب الاعمال،ص٤٨

٦- ابو محمد الحسن بن علي الديليمي فاضلا محدثا صالحا يعد من الشيعة الواعظين من اصحاب الامام الرضا..الجلالي،فهرس التراث،ج١،ص٧٠٢

٧- المجلسي ، بحار الانوار ، ج٩٦،ص ١١٢.

للمسلم عدم ادخار المال الذي يكسب بالحلال وعليه انفاقه على اداء الفرائض ومنها الحج او مساعدة المحتاجين فكلا الطرفين ينال رضا الله عزوجل.

وروي عن زرارة[١] قال : قلت لأبي عبد الله (عليه السلام)" جعلني الله فداك أسألك في الحج منذ أربعين عاما فتفتيني ، فقال : يا زرارة بيت يحج قبل آدم عليه السلام بألفي عام تريد أن تفنى مسائله في أربعين عاما "[٢]، وهذا دليل على أن الائمة(عليهم السلام) مستمرون ومنذ القدم في اعطاء الاحكام للحجاج ويبينوا للمسلمين الخطا من الصواب في اداء تلك الفريضة.

لكن هنا مما ورد الاشكال كيف يقول زرارة للامام الصادق(عليه السلام)اسالك في الحج منذ اربعين عاما مع أن امامة ابي عبد الله(صلى الله عليه وآله) لم تتجاوز٣٤عاما لانه تولى الامامه بعد وفاة ابية الباقر(عليه السلام) في عام١١٤هـ/٧٣٢م وتوفي ١٤٨هـ/٧٦٥م، كما ان الامام(عليه السلام) يجيب بان البيت يحج قبل ادم بالفي عام وهذا جواب سؤال السائل فان التعبير باربعين عاما ربما يكون كناية عن تكرار الاعوام وان لم تكن بالدقة اربعين عام، فان الامام الصادق (عليه السلام) وان كان تول امر الامامه بعد وفاة ابية ولكنه كان مورد اهتمام لابية وكان يرجع الناس اليه يسالوه، فالحديث يكشف لنا أن الامام الصادق(عليه السلام) كان مرجعا للاسئله في حياة ابية ومن الممكن أن زرارة ساله بعض مايرجع الى الحج من الاسئله ايام حياة ابية.

ثانيا:تربية الابناء :

وضع أئمة أهل البيت (عليهم السلام) مجموعة من المضامين الخلقية والتربوية ذات الأثر الروحي على مستقبل الطفل ، وهذه الصياغة امتزجت مع ما أثبتته الشريعة الاسلامية من الآداب التي ينبغي على الاهل ان يقوموا بها عند ولادتهم للمولود الجديد[٣] .

فقد كان ائمة اهل البيت(عليه السلام) قدوة لنا وقد ربوا ابنائهم تربية متكاملة وكانوا لنا قمة ونموذج في كل شي فهذا هو سيد البلغاء امير المؤمنين(عليه السلام) تربى في بيت رسول الله(صلى الله عليه وآله) وامن به في

١- ابو الحسن زرارة بن أعين بن سنسن مولى لبني عبد الله بن عمرو السمين بن أسعد بن همام بن مرة بن ذهل بن شيبان ، وصف بانه شيخ اصحابه كان قارئا فقيها، ً متكلماً شاعراً أديباً ، قد اجتمعت فيه خصال الفضل والدين، صادقاً فيما يرويه، مات سنة ١٥٠ هـ ،ينظر: النجاشي رجال النجاشي ، ١٧٥

٢- الصدوق، من لايحضره الفقيه،ج٢،ص٥١٩

٣- ينظر زينب عبد الجبار،رعاية الطفوله عند ائمة اهل البيت عليهم السلام ،اطروحة دكتوراه غير منشورة جامعة البصرة ،كلية التربية للعلوم الانسانية،٢٠٢٠م،ص١٣٩-١٤٤

مرحلة الدعوة فاخلص له وفي دعوته وكان قمة شجاعة والقدوة والتواضع وهو بدوره ربى ابناءه على ذلك فكانوا على مستوى عالي من الاخلاق [١].

ففي مرحلة الطفوله فقد حرص أئمة أهل البيت(عليهم السلام) في الحث على اداء تلك الفريضة بكل جوارحهم حتى حثوا الآباء لتمرين الطفل على الحج ، إذ روي عن الإمام الصادق (عليه السلام) في قوله : " إذا حج الرجل بابنه وهو صغير فأنه يأمره أن يلبي ويفرض الحج فإن لم يحسن أن يلبي لبى عنه ويطاف به ويصلي عنه..."[٢].

وروى محمد بن الفضيل[٣] قال سألت أباجعفر الثاني (عليه السلام) "عن الصبى متى يحرم به قال إذا اشعر وإذا أطاف الولي به فليكن طاهرا واحتمل في الاجتزاء بطهارة الولي والظانة لا يعد أن يطوف به الولي بنفسه بل يجوز الاستنابة فيه"[٤].

وعن عبد الرحمن ابن الحجاج[٥] قال :" سألت أبا عبد الله عليه السلام وكنا تلك السنة مجاورين واردنا الاحرام يوم التروية فقلت : ان معنا مولودا صبيا فقال : مروا أمه فلتلق حميدة فلتسألها كيف تفعل بصبيانها ؟ قال : فأتتها فسألتها فقالت لها : إذا كان يوم التروية فجردوه وغسلوه كما يجرد المحرم ثم احرموا عنه ثم قفوا به في الموقف ، فإذا كان يوم النحر فارموا عنه واحلقوا رأسه ثم زوروا به البيت ثم امروا الخادم ان يطوف به البيت وبين الصفا والمروة "[٦].

ويذكر بأن عدم الأختتان يمنع صاحبه من اداء فريضة الحج ،اذ روي عن الإمام الصادق(عليه السلام) قوله :"في الرجل يسلم فيريد أن يحج وقد حضر الحج أيحج أو يختتن ؟ قال : لا يحج حتى يختتن "[٧]،وهنا اشارة صريحة من الإمام (عليه السلام)على وجوب الاختتان فعلى الوالدين أن يحرصا على اداء جميع السنن لطفلهما .

لذا فالحج رحلة تؤثر على تربية الطفل وسلوكه لأنها رحله ايمانية الى الله سبحانه وحده كما انها رحله للطفل يشعر بالبهجه عندما يسمع اصوات الملبين والادعية في تلك البقعه المباركة[٨].

١- مركز الرسالة،تربية الطفولة في الاسلام،ص٩٧
٢- الكليني ، الكافي :ج٤ ،ص٣٠٣
٣- ابو جعفر الازرق محمد بن الفضيل بن كثير الصيرفي روى عن الامامين موسى بن جعفر وعلي بن موسى عليهما السلام له العديد من الكتب والمسائل العلمية .ينظر النجاشي،رجال النجاشي،ص٣٦٧
٤ - السبزواري،ذخيرة المعاد، مؤسة ال البيت لاحياء التراث،ج٣ ،ق١،ج١،ص٥٥٨
٥- البجلي مولاهم كوفي بياع السابري سكن بغداد ورمي بالكيسانية.ينظر:النجاشي،رجال النجاشي،ص٢٣٨
٦ -الطوسي،تهذيب الاحكام،ج٥،ص٤١٠
٧- الكليني ، الكافي :ج٤،ص٢٨١ .
٨- سويلم ، حقوق الطفل في الشريعة الاسلامية،دار لير،ط١، ١٤٣٢ه ،ص١٦١ .

وقد أجاب الائمة (عليهم السلام) عن الاسئلة الخاصة بتدريب الصبيان على الحج ووضعوا القواعد لها لذلك عندما سئل الإمام علي(عليه السلام) "عن الصبية الصغار الذين يخاف عليهم من البرد فمن اين يحرمون ؟ فقال (عليه السلام) : ائت بهم العرج [1] ‘فيحرموا منها .....فإن خفت عليهم فائت بهم الجحفة[2] "[3]،وقال الإمام الصادق (عليه السلام) : "انظروا من كان تعلم من الصبيان فقدموه الى الجحفة او الى بطن مر[4]، يصنع بها ما يصنع بالمحرم ويطاف بهم ويرمى عنهم ومن لا يجد هدياً فليصم عنه وليه "[5] ، حيث ان تعليم الطفل في صغر على العبادات تجعله يداوم عليها في الكبر ويحافظ على ادائها.

فنجد هنا أن الائمة (عليهم السلام) لم يكونوا يقصدون من العبادات ذاتها ، وانما المقصود غاية العبادة وهدفها التربوية ،لذا نرى الميزة التي تميزت بها مدرسة اهل البيت(عليهم السلام) في نظرتها الى الحج وشعائره بميزات اعطت الحج مضمونا خاصا وشكلا متميزا اشار الى اتباعها ،حيث ان هذه الفريضة العظيمة تخطى اهتمام جميع المسلمين وتعد من الشعائر والعبادات التي يتفق عليها جميع المذاهب الإسلامية.

فالحج تربية ايمانية للانسان يدفعه الى ربط الصله بينه وبين ربه عزوجل ويقوده إلى حسن العبادة وتذوق حلاوة الايمان مع عمق المشاعر وارتفاع اصوات الاستجارة والدعاء والاستغفار، فالحج فلاح وصلاح وقد افلح من اقامه ورفع بنيانه كما امر به ائمة اهل البيت (عليهم السلام) وركز القران الكريم ورسوله الاعظم(صلى الله عليه وآله) واهل بيته الاطهار(عليهم السلام) بالوفاء لله عزوجل والسير على مدرسة الائمة (عليهم السلام) لما فيه من المغزى والمعنى الحقيقي لانه يحتوي على كثير من العبادات الاخلاقية والخير والاحسان والثواب الاخروي.

فضلا عن ذلك مدرسة عظيمة ودورة تربوية صالحة يعد فيها الحاج فردا وجماعه اعدادا تربويا صالحا ففيها يتجذر ايمانه وترسخ يقينه اكثر وتزداد نفسه سموا وارتقاء في عالم القيم والمبادئ،حيث ان الحاج في الموسم المبارك يتحلى بالاخلاق والصفات الحميدة فتراه وقد عود نفسه على الصبر وتحمل

---

١ - العرج :بفتح اوله وسكون ثانيه وهي قرية جامعة في وادي من نواحي الطائف وهي في بلاد هذيل وسميت العرج لأنها يعرج بها عن الطريق ؛ينظر:ياقوت الحموي، معجم البلدان:ج٤،ص٩٨ .

٢ - الجحفة : قرية كبيرة على طريق المدينة من مكة . كان اسمها " مهيعة " وإنما سمت الجحفة لأن السيل اجتحفها ، وذهب بكثير من الحاجّ وأمتعتهم ورحالهم وهي ميقات اهل مصر والشام ؛ينظر:ياقوت الحموي، معجم البلدان،ج٥،ص٦٧

٣- الكليني ، الكافي : ج٤،ص٣٠٤؛

٤ - بطن مر بفتح الميم وتشديد الراء ناحية بمكه وفيه يجتمع وادي النخلتين فيصيران واحدا.ينظر:ياقوت الحموي ،معجم البلدان،ج١،ص٤٤٩

٥- الكليني ، الكافي :ج٤،ص٣٠٤

المشاق والاتعاب على الانفاق والبذل والعطاء واتصف بالشهامه والتواصل والتواضع وكل هذا نجد في كلام ائمة اهل البيت (عليهم السلام) ،اذ يقول الامام علي (عليه السلام)"فرض عليكم حج بيته الذي جعله قبلة للأنام ، يردونه ورود الانعام ، ويألهون إليه ولوه الحمام ، جعله سبحانه علامة لتواضعهم لعظمته ، وإذعانهم لعزته..."[١] ،وعلى الرغم مافيه من تعب واخراج الاموال وتحمل مشاق السفر كل ذلك من اجل الحصول على الثواب والمغفرة عند الله تعالى[٢] .

فهنا يتضح دور الحج في تغذية الايمان والارتقاء الثقافي للمسلمين اكثر من اي مكان اخر، فقد روى عن أبي بصير قال سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول "عليكم بحجّ هذا البيت فادمنوه فانّ في ادمانكم الحجّ رفع مكاره الدّنيا عنكم وأهوال يوم القيمه"[٣].

ففي الحج تربية ايمانية للانسان تدفعه الى ربط الصله بينه وبين ربه ويقوده الى حسن العبادة وتذوق حلاوة الايمان مع عمق مشاعرة الجياشة وارتفاع اصوات الاستجارة والدعاء والاستغفار، فالحج فلاح وصلاح وقد افلح من اقامه ورفع بنيانه، كما امر به ائمة اهل البيت (عليهم السلام) وركز القران الكريم ورسوله الاعظم(ﷺ) واهل بيته الاطهار(عليهم السلام) عليه لما فيه من المغزى والمعنى الحقيقي لأنه يحتوي على كثير من العبادات الاخلاقية والخير والاحسان والثواب في الاخرة.

علاوه على ذلك الحج ميدان فسيح لمن اراد تحقيق مكارم الاخلاق"فالحاج يتدرب علميا على الحلم والصبر والمداراة وكظم الغيظ من جراء مايلقي من الزحام والتعب ...فيتحمل الحاج مايلقاه من ذلك لعلمه بان الحج ايام معدودة ...ثم ان الحاج يتعلم الكرم والبذل والايثار والبر والرحمه وذلك من خلال مايراه من المواقف النبيله التي تجسده هذه المعاني"[٤].

لذلك ان مناسك الحج ومراسيمه ماهي الا دورة تدريبية تربوية للنفس والروح والبدن على السواء لصنع إنسان ذي حياة حرّة في فكرة وإرادته وبما ان هذه الفريضة العظيمة تحظى باهتمام جميع المسلمين وتعد من الشعائر والعبادات التي يقف عليها جميع المذاهب الإسلامية وتتوحد فيها كلمتهم التي تعبر عن وحدة وجود الأمة وكيانها، فمراسم الإحرام تبعد الإنسان بشكل تام عن الأمور المادية والامتيازات

١- الحر العاملي،وسائل الشيعة،ج١١،ص١٥
٢- الصدوق،علل الشرائع،ج١،ص٢٣٧
٣- الخراساني، محمد تقي النقوي القايني ، مفتاح السعادة في شرح نهج البلاغة، طهران ، جهل ستون ومكتبتها العامة ، د -ت ص٦
٤ - محمد بن ابراهيم الحج اداب واسرار ودروس ،الرياض ،دار الوطن،ط١، ١٢٠ م،ص٢٢-٣٢

الظاهرية والألبسة الفاخرة ، ومع تحريم الملذات ،وبناء الذات الذي يعتبر من واجبات المحرم فيبتعد الفرد عن عالم المادة ، ويدخل إلى عالم النور والصفاء والتسامي الروحي.

لذلك وضع ائمة اهل البيت(عليهم السلام) اداب واهداف تربوية للاعداد وتهيئة تلك العبادة الروحانية وإن هذه الأمور كلها تتحد وتتضامن لتمهد لثورة أخلاقية تفتح في حياة الفرد صفحة جديدة .

فقد امتاز المنهج التربوي عند أهل البيت (عليهم السلام) بالاعتدال في جميع جوانبه لانه يراع حاجات الانسان كلا على حد فوضع الحدود ومنع تجاوزات[1] ، لذلك نصت الأحاديث الإسلامية على أن الذي يؤدي الحج تاما صحيحا " يخرج من ذنوبه كهيئته يوم ولدته امه "[2]، فالحج ولادة ثانية للمسلم يستهل بها الانسان بحياة جديدة عندما يؤدي مناسكه ويعود كالمولود من جديد، وهذه الفريضة ليس الكل يحصل عليها لأن من يقتنع أن الحج مجرد الحصول على المكاسب ، فهو لم يحصل على الثواب العظيم ولم يوصل إلى معنى الحج الحقيقي[3].

خلاصة القول ان موسم الحج مثل احد مظاهر العقيدة الاسلامية ومن اهم اركانه الاساسية تدعيم البناء الاجتماعي الاسلامي لان الفريضة اعطت المسلمين وحدة متماسكه ومتالفة فيما بينهم في تلك البقعة الطاهرة، فعند تاديه الانسان المسلم تلك الفريضة وعمل المناسك فيؤثر على سلوكه واخلاقه وتغيره نحو الافضل وتحويلة من السئ الى الاحسن فيكون تاثير الحج على سلوكه وافعاله، لانها عبادة متميزة وشعيرة مقدسة ذات اهمية كبرى وهي من اهم الفرائض الدينيه ،لذلك فقد ارتبط ائمة اهل البيت(عليهم السلام) ارتباط بالحج وحثوا عليه بكافة المناسبات لانه تشريع الالهي ذكره القران والسنة النبوية الشريفه.

١-العذاري ،سعيد كاظم المنهج التربوي عند اهل البيت (عليهم السلام) ، معاونية الثقافة للمجمع العالمي لاهل البيت،١٤٢٦هـ ص٢٧٤ .

٢-احمد ،مسند احمد،ج١٢،ص٣٨ ،المجلسي،بحار الانوار،ج٩٩،ص٢٦،السبزواري، ذخر المعاد،مؤسسة ال البيت لاحياءالتراث،د.ت،ج١،ص٥٤٧

٣- الشيرازي، الشيخ ناصر مكارم،الامثل في تفسير الله المنزل،د.ت،ج١٠،ص٣٢٨

المبحث الثاني:المواعظ والارشاد:

حاول ائمة اهل البيت عليهم السلام جعل الحج مكانا لتقديم الوصايا والرسائل والتوجيهات التربوية والاخلاقية التي تعالج وتنمي الفضائل وتزيد الايمان بالله من خلال نشر المواعظ ،حيث ان شواهد ائمة اهل البيت(عليهم السلام) اتجاه الحج عديدة يحمل بين طياته الكثير من الملامح التربوية، ومن خلال ذلك يمكن ان نبين مايلي:

اولا–تعظيم عقيدة التوحيد :

التوحيد هو مفتاح كل العبادات فالصلاة تفتح بالتكبير الذي هو تعظيم لله عزوجل والنبي(ﷺ) والاحرام يفتح الحج بالتلبية ،وهي من شعائر التوحيد لذا فان المقصد الاساس من الحج هو تحقيق التوحيد والبراءة من الشرك لأن تعالى عندما امر ببناء البيت الا لذلك، كما قال سبحانه (وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِي شَيْـًٔا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْقَآئِمِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ) [1] ، فقال ابن كثير"هذا فيه تقريع وتوبيخ لمن عبد غير الله وأشرك به من قريش في البقعة التي أسست من أول يوم على توحيد الله وعبادته وحده لا شريك له"[2].

اذ اننا نجد العلاقة واضحة بين التوحيد والحج في قوله تعالى "وَأَذَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِيٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُۥ..."[3]، الا أن تجلى ذاك الخلوص في بعضها أظهر وطرد الشرك في بعضها من ذلك الحج حيث ان التوحيد قد تمثل به وصار هو بأسره من البدأ الى الختم مثالا للتوحيد وطردا للشرك"[4]، ولان كلمة التوحيد في الحج تعني اخلاص لله عزوجل لا لغيره وهذه فطرة التي فطر الناس عليها منذ بدء الخلق لانه من الشرائع الالهية التي امر الناس بها واقام به الامم القديمة منذ القدم[5].

ولما نزلت سورة براءة بعث النبي(ﷺ) عليا(عليه السلام) يوذن في الناس يوم النحر بان"لا يحج بعد العام مشرك ولا عريان "[6]، حيث امر الله عزوجل نبيه(ﷺ) ان يعلن البراءه في انسب مكان وزمان لهذا الاعلان بين التوحيد والشرك لان مكه انما قام منها البيت العتيق لاعلان التوحيد ونبذ الشرك.

١- القران الكريم /الحج ٢٦
٢- تفسير القران العظيم،ج٣،ص٢٢٥
٣ - القران الكريم/التوبه ٣
٤- محمد المحقق،اسرار الحج، مطبعة مهر،د.ت،ج٢،ص٣٦
٥- جواد الاملي،الحج،ج٢،ص٣٧
٦ - الجواهري،جواهر الكلام،ج١٩،ص٢٥٧

وهذا دليل على تعظيم حرمات الله سبحانه لايكون الا بتعظيم الله في القلوب عند طريق صفاء التوحيد لله اولا والاخلاص في العبادة ثانيا واجتناب الشرك، وهذا ماشار اليه ابن قيم الجوزية "فعلى قدر المعرفه يكون تعظيم الله تعالى في القلب واعرف الناس به أي باسمائه وصفاته وافعاله اشدهم تعظيما واجلالا" [١].

فقد اهل النبي (ﷺ) بالتوحيد عند دخوله الكعبة، وهذا ما قال جابر"فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد ثم ركب القصواء حتى إذا استوت به ناقته على البيداء نظرت إلى مد بصرى بين يديه من راكب وماش وعن يمينه مثل ذلك وعن يساره مثل ذلك ومن خلفه مثل ذلك ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين أظهرنا وعليه ينزل القرآن وهو يعرف تأويله وما عمل به من شئ عملنا به فأهل بالتوحيد لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك وأهل الناس بهذا الذي يهلون به فلم يرد رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم شيئا منه ولزم رسول الله صلى الله عليه وسلم تلبيته"[٢].

وكان دافع اخر يدعو الى التاكي على التوحيد الخالص في ايام النبي ﷺلان المجتمع حديث عهد بالشرك ومكة والكعبة كانت مليئة بالاصنام.

ولم يقتصر النبي(ﷺ) على اظهار شعائر التوحيد بالتلبية فقط بل تعد منه بالتوكيد على التوحيد في قراءة سورة الاخلاص في ركعتي الطواف فقال " أتينا البيت معه استلم الركن فرمل ثلاثا ومشى أربعا ، ثم تقدم إلى مقام إبراهيم فقرأ : (واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى) فجعل المقام بينه وبين البيت... كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ في الركعتين بـ (قل هو الله أحد) وبـ (قل يا أيها الكافرون) ثم رجع إلى البيت فاستلم"[٣]، لان العبادة لاتكون عبادة الا مع التوحيد وقد امر الله تعالى باداء الحج والعمرة خالص له فقال سبحانه " وَأَتِمُّواْ ٱلۡحَجَّ وَٱلۡعُمۡرَةَ لِلَّهِۚ"[٤].

ففي الحج والعمرة تتحقق العبودية واثبات التوحيد لله عزوجل لان الحج رياضه للنفس وطاعة على العبادة البدنية فالاحرام رياضة نفسية في تحمل المشاق والسفر والتعظيم لله تعالى وعمل المناسك من اجل الحصول على المغفرة[٥]، لذالك فالحج تدريب للنفس لتخلص من الشهوات والحصول على المغفرة

١ - مدارالسالكين،(تحقيق محمد البغدادي، بيروت دار الكتاب العربي ط ٣، ١٤١٦هـ)،ج٢،ص٤٦٣
٢ - مسلم ،صحيح مسلم،ج٤،ص٣٩
٣ - ابو داود،سنن بن داود،ج١،ص٤٢٥
٤ - القران الكريم/البقرة١٩٦
٥- القرشي،حياة الامام الرضا،(تحقيق سعيد بن جبير ،قم المقدسه، ١٣٧٣هـ)،ج٢،ص٤٥

والتقوى التي هي خير للإنسان[١] ،الذي يقول فيه الله تعالى (وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰۚ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ ...) [٢].

حتى يتجهون للحج لأن الحج كونه مثالا للتوحيد كما قال تعالى(تَعالَوْا إِلى كَلِمَةٍ سَواءٍ بَيْنَنا وبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا الله ولا نُشْرِكَ بِه شَيْئاً ولا يَتَّخِذَ بَعْضُنا بَعْضاً أَرْباباً)[٣].

لذلك فالحج تطهير النفوس من الشرك والدعوة التوحيدية لله عزوجل وحدة،وقد أتخذ أئمة أهل البيت(عليهم السلام) أساليب عدة في سبيل ترسيخ العقيدة التوحيدية وتأكيد الفطرة فيها بصورة فعليه والحث على ذلك، وان فلسفة هذا الامر هو ان الشرك الخفي يمكن ان يدخل الى النفوس[٤]،لان الحج "توحيد ممثل بحيث لو تدلى التوحيد وتجلى في مزاياه وتنزل في درجاته لصار حجا ولو تعالى الحج وصعد اليه تعالى وترقى في معارجه لبلغ ذا العرش أو صار توحيدا اى عقيدة لا يشوبها شيء ويقينا لا يعتريه ريب"[٥]

كما ان الامام المهدي(عج) يرفع شعار التوحيد في الحج وهذا ماشار اليه الامام الخميني (قدس سره) قائلا "والمهدي المنتظر(عج) على لسان كل الاديان وباجماع المسلمين يرفع نداءه من الكعبة ويدعو البشرية الى التوحيد والجميع يرفعون نداءهم من مكة وعلينا ان نتبعهم ونعلن كلمة التوحيد وتوحيد الكلمة من ذلك المكان المقدس"[٦].

فالتلبية من شعائر الحج التي لاتخرج عن التوحيد لله عزوجل واخلاص للعباده له وحده فعن ابي عبد الله(عليه السلام) تقول " لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك ، ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك لبيك بمتعة بعمرة إلى الحج "[٧] .

حيث عند التلبيه تتفاوت مراتب الملبين طبقا لتفاوت مراتب التلبية فبعضهم يلبون اعلان الانبياء(عليهم السلام) وبعضهم يلبون دعوة الله سبحانه ويستجيبون له بقولهم" لبيك داعي الله لبيك داعي الله"[٨]لهذا يجب ان تشعر بانه عند التلبيه وعمل مناسك الحج تعمق في القلوب الاستجابه لامتثال لامره

١- السبحاني،رسائل ومقالات، مؤسسة الامام الصادق،ط ١، ١٤١٩هـ،ص٤٦٣
٢ - القران الكريم/البقرة ١٩٧
٣- القران الكريم/سورة ال عمران٦٤
٤- اشار الى قوله"وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون" القران الكريم:يوسف /١٠٦، جواد الاملي ،الحج،قم المقدسة مطبعة مهر،ج٢،ص٤٠
٥- جواد الاملي، الحج،ج٢،ص٣٧
٦- عبد السلام،زين العابدين، ايات الحج ومناسكه،(بحث منشور، ،مجلة ميقات ايران طهران ،العدد١٢ ،١٤٢٠هـ)،ص٣٩
٧ - الطوسي،تهذيب الاحكام،ج٥،ص٨٤
٨ - الصدوق،علل الشرائع،ج٢،ص٤١٩

الله عزوجل لان رفع الصوت بالتلبيه له معنى عظيم وجليل بان العبد استجابه لامتثال الله تعالى اذ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " ما من مسلم يلبي الا لبى ما عن يمينه من حجر أو شجر أو مدر حتى تنقطع الأرض من ههنا وههنا"[١]، فعند رفع صوت بالتلبية فان شجر والحجر والجبال تلبي ايضا مع الحاج من دون ان يسمع لها اصوات[٢] ،وذلك شاهد في قوله تعالى"تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبۡعُ وَٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهِنَّۚ وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمۡدِهِۦ "[٣] ، فمن مظاهر الاحرام بالتلبية ان الله عزوجل امر الاشجار والجبال ان تلبي مع المسلم.

فهذه هي الرحبانيه المحمودة التي دعا الله تعالى عباده بها حيث ان التلبية جواب خالص لله سبحانه من هنا فهي تذهب كل الخسائس والانحطاطات وتطرد كل شيطان خبيث كما يقول الامام الصادق(عليه السلام) حول البيداء التي لبى منها رسول الله(ﷺ) "هاهنا يخسف بالاخابث"[4].

فالعله من جعل فلسفة التلبية هي ضمن مناسك الحج وشعائره مقرونه بالاحرام حيث الالهيه لله وحده وان يكون اتمامها بخشوع وخضوع له وحده، وهذا ما روي عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال :" سألته لم جعلت التلبية ؟ فقال إن الله عز وجل أوحى إلى إبراهيم (عليه السلام) (وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلۡحَجِّ يَأۡتُوكَ رِجَالٗا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٖ يَأۡتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٖ)[٥]، فنادى فأجيب من كل فج عميق يلبون"[٦].

فاتلبية من واجبات الاحرام في الحج ولابد منها للاسباب الاتية:

١- عندما يشرع الملبي برفع صوته بالتلبيه يجعل الانسان بموضع التواضع والخشوع في محضر الحرم الالهي بالبيت الحرام .

٢- مظاهر لتعظيم الله حيث ارادها الله عزوجل شعار الانتقال من حال الى حال فيها يفتح الحاج وبها ينزل بين مكة وشعائره في التلبية.

٣- عند تلبية المحرم بانه يرتبط المسلم بالالوهية الواحدة لله سبحانه وتعالى ويجب ان يكون اعماله بنيه خالصه وعليه الخشوع والخضوع لله سبحانه وتعالى في تلك البقعة الطاهرة.

٤- في التلبية اجابة لدعوة الله والحمد والنعمه والملك له وحده لاشريك له.

---

١ - بن قدامه،شرح الكبير،ج٣،ص٢٥٤
٢- البدر،مقاصد الحج،ص١٠
٣- القران الكريم/سورة الاسراء ٤٤
٤- الحر العاملي،وسائل الشيعة،ج٩،ص٤٩
٥- القران الكريم/الحج ٢٧
٦- الصدوق،علل الشرائع،ج٢،ص٤١٦

٥- اشعار الجميع في موضع الاحرام واصدار التلبية بانهم وحده واحده متساوية امام الله عزوجل بعيدا عن اللون والجنس والعمل الواحد وهو التقوى لاغيره .

ثانيا-التوجيه الاخلاقي والتربوي لحرمة الحرم المقدس:

اوضح ائمة اهل البيت(عليهم السلام) من خلال اقوالهم ووصاياهم الى مايجب ان يكون عليه الحاج عند دخولهم الى البيت الحرام وقدموا التعليمات الاسلامية في ذلك ، وذكروا عدة روايات في بيان التربية عند دخول لاداء تلك الفريضة فعن أبي عبد الله (عليه السلام) قال : "ما دخل رسول الله (صلى الله عليه وآله) الكعبة إلا مرة وبسط فيها ثوبه تحت قدميه وخلع نعليه"[١] ، وروي عن ابي الحسن موسى بن جعفر(عليه السلام) فقال"من قدم حاجا حتى اذا دخل مكة دخل متواضعا فاذا دخل المسجد الحرام قصر خطاه مخافة الله تعالى فطاف بالبيت طوافا وصلى ركعتين كتب الله له سبعين الف حسنه وحط عنه سبعين الف سيئة ورفع له سبعين الف درجه..."[٢]، ويحدد الامام الصادق (عليه السلام) لزائرين بيت الله الحرام ان يتبع بعض الخطوات التي عبر عنها يقوله:"... فإذا دخلته فادخله بسكينة ، ووقار ثم ائت كل زاوية من زواياه ثم قل اللهم انك قلت ومن دخله كان آمنا فآمني من عذابك يوم القيامة ... "[٣]، اي التاكيد على التحلي بصفة التواضع عند دخول البيت الحرام[٤].

فضلاً عن ذلك هناك الكثير من التعليمات للائمة أهل البيت (عليهم السلام) اتجاه الحج،وهي درس عام يحمل بين طياته الكثير من الملامح التربوية بما للحج اهمية كبرى من التعظيم والتوقير لله عزوجل وحده وقد بين ائمة اهل البيت(عليهم السلام) ذلك التعظيم للناس من خلال رواياتهم من اجل التهذب بهم والسير على نهجهم،وقد ذكرت في ذلك عدة روايات منها قال الامام الرضا(عليه السلام) "فإذا بلغت الحرم ....، وامش هنيهة وعليك السكينة والوقار"[٥] ، وفي رواية اخرى قال عليه السلام "فلم أمروا بالاحرام ؟ قيل لان يخشعوا قبل دخولهم حرم الله وأمنه ولئلا يلهوا ويشتغلوا بشئ من أمور الدنيا وزينتها ولذاتها ويكونوا صابرين فيما هم فيه قاصدين نحوه مقبلين عليه بكليتهم مع ما فيه من التعظيم لله عز

١- الحر العاملي،وسائل الشيعة،ج١٣،ص٢٨٤
٢- الصدوق، ثواب الاعمال،(تحقيق محمد مهدي ،قم المقدسة،١٣٦٨هـ)،ص٤٩
٣ -الطوسي،تهذيب الاحكام،ج٥،ص٢٧٧
٤ -الكليني، الكافي ج٤ ص٤٠١ العاملي،محمد،مدارك الاحكام،(تحقيق مؤسسة ال البيت ،قم المقدسة،ط ١،١٤٠٠هـ)،ج٨،ص١٢٣
٥ - القمي، فقه الرضا،(تحقيق حسين الاعلمي،لبنان،بيروت ١٤٠٤هـ)،ص٢١٨

وجل ولبيته والتذلل لأنفسهم عند قصدهم إلى الله تعالى ووفادتهم إليه راجين ثوابه راهبين من عقابه ماضين نحوه مقبلين إليه بالذل والاستكانة والخضوع"[١].

ولقد بلغ الاهتمام بحرمة الحرم الالهي الى حد يسال سماعة بن مهران[٢] ، الامام الصادق (عليه السلام)عن رجل يطوف حول الكعبة وكان يطلبه مالا واراد ان يتقاضاه فطلب الامام عليه السلام منه بان لايسلم عليه ولايروعه حتى يخرج من الحرم لان الحرم جعله الله تعالى مامنا لكل المسلمين[٣].

وبذلك يتضح عظمة الوقت الذي يقضيه الحاج في اقدس الاماكن حرمة عند الله عزوجل حيث جاءت التعليمات والتوجيهات الالهيه عن طريق الائمة عليهم السلام عند الدخول للحرم ومرعاة حرمة البيت منها:

١-الطهارة:

وهي من العوامل المهمه التي اكدها الاسلام وذكرها ائمة اهل البيت(عليهم السلام)على المسلمين في كل الاوقات ووجوبها عند الدخول الى الاماكن المقدسة وياتي بيت الله الحرام في مقدمتها فالدخول الى الحرم يجب ان يكون الانسان على طهارة تامه ومنها الغسل (غسل الزيارة) ومراعاة حرمة البيت الحرام، وهذا ماشار اليه الله عزوجل في محكم كتابه المجيد قوله تعالى (وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْقَآئِمِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُود) [٤] ،وهذا ماطبقه الرسول (ﷺ) والامام علي عليه السلام حيث روي انه كان يغتسل عندما يدخل الحرم وسار الائمة عليهم السلام على ذلك وجاءت روايات كثيرة حول الموضوع، فعلى سبيل المثال قال الصادق عليه السلام "ينبغي للعبد أن لا يدخل مكة إلا وهو طاهر قد غسل... وتطهر"[٥]، وفي رواية اخرى:" إذا انتهيت إلى الحرم إن شاء الله فاغتسل حين تدخله وإن تقدمت فاغتسل من بئر ميمون أو من فخ أو من منزلك بمكة"[٦]،وذلك ان يكون طاهرا من القاذورات احتراما للمكان وقدسيته.

١- الصدوق، علل الشرائع،ج١،ص٢٧٤

٢ - سماعة بن مهران بن عبد الرحمن الحضرمي مولى عبد بن وائل بن حجر الحضرمي اختلف في كناه فقيل ابا ناشرة وقيل ابا محمد روى عن ابي عبد الله الصادق والكاظم عليهم السلام ..ينظر الحلي،خلاصة الاقوال،(تحقيق جواد الفيومي،نشر الفقاهه،ط١ ،١٤١٧هـ)،ص٢٥٦

٣ - الطوسي،تهذيب الاحكام،ج٦،ص١٩٤

٤ - القران الكريم:الحج/ ٢٦

٥- الكليني ، الكافي ،ج٤ ص٤٠٠

٦- العاملي، منتقى الجمان،ج٣،ص٢٦٥

وذكر ابان ابن تغلب[١] قائلا : "كنت مع أبي عبد الله (عليه السلام) مزاملة فيما بين مكة والمدينة ، فلما انتهى إلى الحرم نزل واغتسل ، ..."[٢] ،واشار الامام الرضا (عليه السلام) فقال"اذا بلغت الحرم فاغتسل قبل ان تدخل مكة"[٣].

ومن هنا نجد ان الاهتمام التربوي هو تعويد المسلم على الاهتمام بنظافة جسده وازالة الاوساخ والنجاسات عن الجسم وكذلك الحفاظ على تطيب رائحه الجسد حتى لا ينفر منه الاخرين وكذلك فيه حفظ للجسد من الامراض ويجدد النشاط في الجسد ويكسبه القوة.

٢- قراءة الادعية :

الدّعاء هو العبادة حيث ياتي في مقدمة كل الفرائض،استنادا الى قوله تعالى (ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ) [٤] ،وهذه الأدعية تضمنت عده جوانب تربوية،منها أن الوقوف بين يدي الله سبحانه يبعث الأمان والطمأنينة في النفس، فيؤثر في ذات الفرد ويقومه ويحيي في روحه الأمل ، وان للدعاء آثار نفسية وتربوية وصحية واجتماعية ، في نفس الأنسان ، كونه يربط المخلوق بالخالق ويزيد قربه من الله عز وجل والتوكل عليه والأنس به، حيث ان الدعاء روح العبادة، كما جاء عن الرسول (ﷺ)"الدّعاء مخّ العبادة"[٥] فلا شي اعظم عند الله عزوجل من دعاء[٦].

لان للدعاء في الاسلام اهمية واعتبار كبير فهو ليس طلبا او التماسا وتبريكا لمشاعر بمعنى ان الاستجابه ليست فقط الفعاليه الموضعية او مايعادلها في طريقة الدعاء فحينما يبتلى الانسان بشيء من المشاكل والبلايا ولايجد ناصرا الا الله عزوجل يرفع يديه بالدعاء والثناء عليه الله تعالى هو المنجي الوحيد ولايمكن لاحد ان يرفع المشاكل الا هو لان الدعاء من الاسباب المهمه التي يسوق الفرد والمجتمع الى رفع المعنويات ويبعد عن الشك من عدم الاستجابه وكان الانبياء والاولياء الصالحين قد علمونا شكل هذا البناء المرتفع لنجد طريق الانس مع الله عزوجل وبهذا ترى حتما واسعا من الادعية قد رويت عنهم لنتعلم كيفية الدعاء والثناء على الله تعالى .

١- ابو سعيد البكري ابان بن تغلب بن رباح روى عن ابي جعفر وابا عبد الله عليهما السلام وصف بانه عظيم المنزله عند الامامين عليهما السلام ينظر:النجاشي،رجال النجاشي،ص١٠-١٢، .التفرشي،نقد الرجال،ج١،ص٤٠

٢ - البرقي، المحاسن، ج١ ص٦٨

٣- القمي،فقه الامام الرضا،ص٢١٨

٤ -القران الكريم: غافر ٦٠

٥- الغزالي،احياء علوم الدين ،دار الكتاب العربي، لبنان بيروت،د.ت،ج٣،ص٥٥١

٦ -الطبراني،المعجم الاوسط،ج٣،ص٧٣

ومن الادعية الواردة في للحج والعمرة عن ائمة اهل البيت(عليهم السلام) ماورد عن ابي عبد الله الصادق عليه السلام قوله : "إذا طلب أحدكم الحاجة فليثن على ربه وليمدحه فإن الرجل إذا طلب الحاجة من السلطان هيأ له من الكلام أحسن ما يقدر عليه فإذا طلبتم الحاجة فمجدوا الله العزيز الجبار وامدحوه وأثنوا عليه ...وقل : اللهم أوسع علي من رزقك الحلال ما أكف به وجهي وأؤدي به عن أمانتي وأصل به رحمي ويكون عونا لي في الحج والعمرة"[١].

لذلك اهتم ائمة اهل االبيت(عليهم السلام) بالادعية ورووا لناعدة ادعية عند رؤية البيت الحرم:منها عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال : إذا أردت دخول الكعبة تقول : " اللهم من تهيأ وتعبأ وأعد واستعد لوفادة إلى مخلوق رجاء رفده وجوائزه ونوافله وفواضله فإليك كانت يا سيدي تهيئتي وتعبئتي واستعدادي رجاء رفدك وجائزتك ونوافلك وفواضلك فلا تخيب اليوم رجائي يا من لا يخيب سائله ولا ينقص نائله ، فاني لم آتك اليوم بعمل صالح قدمته ولا شفاعة مخلوق رجوته ، ولكني اتيتك مقرا بالذنوب والإساءة على نفسي فإنه لا حجة لي ولا عذر ، ..." [٢].

وهكذا فان الدعاء احد الوسائل لاتصال والترابط الانسان بخالقه لذلك اثناء تادية الانسان المسلم الحج يكثر من الادعية منها عند المقام وفي جوف الكعبة وعند الحجر الاسود و الصفا والمروة وعند رمي الجمار وغيرها من المواضع[٣].

يستدل من ذكر تلك الادعية مایاتي:

١-الشكر لله عزوجل على تسهيل مهم الحاج من بلوغ اقدس الاماكن واشرفها الكعبة المشرفة والمسجد الحرام.

٢-الاقرار بالوحدانية لله عزوجل وطلب من غفرانه الذنوب.

٣-طلب الرحمه وتجديد الطاعه لله عزوجل في بيته الحرام.

٤-الدعوة الى قبول الطاعات والسير على عمل الاعمال الصالحه.

٥-التذكير بالسنة الالهية التي سار عليها الانبياء والاوصياء والصالحين.

٦-التاكيد على الارتباط الازلي من قبل المسلم بالشعائر الاسلامية والسير عليها الى يوم تقوم الساعة.

١- الكليني،الكافي،ج٤،ص٤٠٢،الحر العاملي،وسائل الشيعة،ج٧،ص٨٠

٢ -الطوسي،تهذيب الاحكام،ج٥،ص٢٧٦

٣- وللمزيد من الادعية عند اداء المناسك ينظر الطوسي،تهذيب الاحكام،ج٥،ص١٤٧، المجلسي،بحار الانوار ،ج٩٠،ص٣٤٩، ،السبزواري،ذخر المعاد،ج١،ص٦٣٦، البروجردي،جامع احاديث الشيعة،ج١٢،ص٤٠٢

وهكذا نلاحظ مابذل ائمة اهل البيت(عليهم السلام) في علمية الدفاع عن العقيدة الاسلامية وترويج معالم الشريعة وعلومها ومن ضمن اتجاه ائمة اهل البيت(عليهم السلام) الذي ركز نشاطهم عليه هو اداب زيارة البيت الحرام .

فضلا عن ذلك ان لكل بيت اداب زيارة وجب الالتزام بها فما بالنا اذا كان البيت هو بيت الله الحرام ، فقد كان لائمة اهل البيت(عليهم السلام) رسالة تربوية واخلاقية من اجل توجيه الناس نحو الطريق الصحيح عند اداء الفريضة وجاء ذلك في عدة مضامين ولعل اهمها ما روي عن امير المؤمنين علي(عليه السلام) قوله"...وإذا خرجتم حجاجا إلى بيت الله عز وجل فأكثروا النظر إلى بيت الله فان لله عز وجل مائة وعشرين رحمة عند بيته الحرام منها ستون للطائفين وأربعون للمصلين وعشرون للناظرين...."[١]،واشار أبو عبد الله (عليه السلام) قائلا" من أيسر ما ينظر إلى الكعبة ان يعطيه الله بكل نظرة حسنة ومحا عنه سيئة ويرفع له درجة"[٢] ،وفي روايه اخرى "من نظر إلى الكعبة بمعرفة فعرف من حقنا وحرمتنا مثل الذي عرف من حقها وحرمتها غفر الله له ذنوبه وكفاه هم الدنيا والآخرة"[٣].

أما الامام الباقر (عليه السلام) فكان اذا حج البيت الحرام انقطع الى الله عزوجل واناب اليه وظهرت عليه اثار الخشوع والطاعة وهذا مارواه مولاه أفلح[٤] ،قائلا"خرجت مع محمد بن علي(عليه السلام) حاجا فلما دخل المسجد نظر إلى البيت فبكى حتى علا صوته فقلت بأبي أنت وأمي إن الناس ينظرون إليك فلو رفقت بصوتك قليلا فقال لي ويحك يا أفلح ولم لا أبكى لعل الله تعالى أن ينظر إلي منه برحمة فأفوز بها عنده غدا قال ثم طاف بالبيت ثم جاءحتى ركع عند المقام فرفع رأسه من سجوده فإذا موضع سجوده مبتل من كثرة دموع عينيه"[٥].

وهكذا نرى ان ائمة اهل البيت(عليهم السلام) قد بينوا لنا اهمية تلك الادعية والنظر الى البيت الحرام لان النظر اليها عبادة هذا من جهه،ومن جهه اخرى يجب ان يكون المحرم على طهارة تامه عند اداء تلك الفريضة المقدسة.

---

١ - الصدوق، الخصال،(تحقيق علي اكبر الغفاري،قم المقدسة،ط ١ ،١٤٠٣هـ)،ص٦١٧

٢- البرقي، المحاسن،ج١،ص٦٩

٣ - الكليني ، الكافي،ج٤، ص٢٤٠

٤- افلح: مولى ابي جعفر الباقر عليه السلام خرج معه حاجا ثم نقل عبادة مولانا الباقر عليه السلام وابناءه ودعاءه.الشاهرودي،مستدرك علم الرجال،ج١،ص٦٩٥

٥- الاربلي،علي بن ابي الفتح، ، كشف الغمه في معرفة الائمة، بيروت لبنان،دار الاضواء،د.ت ،ج٢،ص٢٣٩

٣-الشعائر المقدسة:

إن الشعائر هي المعالم التي جعلها الله عزوجل لعباده معلما ومشعرا يعبدونه ويتوجهون اليه ويتقربون لعبادة لله تعالى وحده ، فمن علامات الحج المبرور ليس جزاءه الا الجنه ان يكون الحاج معظما حرامات الله عزوجل وشعائره غير منتهك اي شيء منها وهو من دلائل التقوى ، لذا فان من اكبر مقاصد الحج الى بيت الله الحرام هو تفرغ المسلم لذكر الله تعالى وثناء عليه فقال تعالى " ثُمَّ لْيَقْضُواْ تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُواْ نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُواْ بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ"[١].

فالطواف حول الكعبة المشرفة يعني ان الانسان لن يطوف ليغير الله تعالى واثناء طوافه في حرم لله حيث يتجلى العشق الالهي في تلك البقعة الطاهرة من خلوا قلوبكم من الاخرين وطهروا ارواحكم من اي طواف لغير الله تعالى، وهذا ما ذكره أبي عبد الله عليه السلام قال" طف بالبيت سبعة أشواط وتقول في الطواف اللهم انى أسئلك باسمك الذي يمشي به على طلل الماء كما يمشي به على جدد الأرض وأسئلك باسمك الذي يهتز له عرشك وأسئلك باسمك الذي تهتز له اقدام ملائكتك ... "[٢] .

ثم بعد الطواف يجب ان يسعي الحاج بين الصفا والمروة في فناء البيت فانه يشبه تردده بفناء الملك جائيا وذاهبا مرة بعد اخرى في اخلاص لله تعالى[٣]

وبعدها يباشر الحاج برمي الجمرات تمثيلا لطاعة الرحمن ورجما للشيطان فالعله من فلسفته هو ان الشيطان عرض لابراهيم(عليه السلام) وانه لم يلتفت له بل رماه، وهذا ماروي عن موسى بن جعفر(عليه السلام) عندما سال عن رمي جمار فقال "لان إبليس اللعين كان يتراءى لإبراهيم (عليه السلام) في موضع الجمار فرجمه إبراهيم فجرت السنة بذلك"[٤].

ولو اتبعنا اعمال الحج من طواف وسعي ورمي الجمار وغيرها لوجدنا كلها تنبعث عن الايمان بالله والتصديق برسوله،فقد امر الله تعالى بكثرة ذكره عند اقامة تلك المناسك، وهكذا نلاحظ ان الحج كله قائما على ذكر الله سبحانه لان:

١- الحاج من تحركه من منزله الى قدومه نحو البيت الحرام جاء من اجل التوحيد فعندما يخلع الملابس ويدخل في المناسك معظما لحرامات الله وشعائره فيطوف ويسعى ويذبح ويهدي ويرمي الجمار فهي كلها قائما على ذكره سبحانه وفي كل شعيره من الحج، وهذه اقصى درجات الايمان ونفي جاهلية

١ - القران الكريم،الحج ٢٩
٢- البروجردي،جامع احاديث الشيعة،ج١١،ص٢٨٨
٣- الغزالي،اسرار الحج،ص١٢٩
٤ - الصدوق،علل الشرائع،ج٢،ص٤٣٧

وشركها ،لذلك يشترط في مسيرة الانسان نحو تلك البقعه المقدسة الخروج من دائرة العالم المادي وتبني طريقة السالكين الى الله تعالى، كما تفضل الامام الصادق(عليه السلام) قائلا "إذا أردت الحج فجرد قلبك لله من قبل عزمك من كل شاغل وحجاب كل حاجب وفوض أمورك كلها إلى خالقك وتوكل عليه في جميع ما يظهر من حركاتك وسكناتك وسلم لقضائه وحكمه وقدره وودع الدنيا والراحة والخلق"[١].

٢- ان السر من اداء المناسك هو ان الانسان لن يطوف لغير الله سبحانه في تلك البقعة المباركة.

ونظرا لخطورة الرياء وغياب الاخلاص في العبادة ، ولما كان الائمة(عليهم السلام) هم العلماء والهداة الى الصراط المستقيم السالك الى الله سبحانه وعند ادائهم تلك الفريضة تغير لونهم وتبدل احوالهم عند وقوفهم في الميقات وقولهم لبيك فتبين على وجودهم اثار خشية القلب وكانهم لا يستطيعون ان يقولون لبيك[٢].

لذلك حينما يسال الامام زين العابدين(عليه السلام) عن تلك الحاله التي تعتريه في الحج يقول " وأخشى أن يقول عز وجل لي : لا لبيك ولا سعديك"[٣]، وهذا ماوروي عن سفيان بن عيينة[٤] ،قائلا"فلما لبى خر مغشيا عليه وسقط عن راحلته ، فلم يزل يعتريه ذلك حتى قضى حجه"[٥]، فهذه هي السلوك الروحانية في الحج عند الائمة(عليهم السلام) عند تاديته تلك الفريضة تتغير ملامحهم من شدة الخضوع تواضعا لله عزوجل.

لذا حذر الائمة(عليهم السلام) من عدم الاخلاص لان هذا يبطل العبادة ويوجب الاثم على صاحبه وهذا ماورد في الحوار الذي دار بين الامام زين العابدين عليه السلام ومحمد الشبلي[٦]، مليء باسرار الفريضة المباركة وما قاله الامام زين العابدين(عليه السلام) مخاطبا الشبلي انه لما رجع مولانا زين العابدين (عليه السلام) من الحج استقبله الشبلي ، فقال (عليه السلام) له ." حججت يا شبلي ؟ . قال : نعم يا أبن رسول الله ، فقال (عليه السلام) : . أنزلت الميقات وتجردت عن مخيط الثياب واغتسلت ؟ . قال : نعم ، قال : . فحين نزلت الميقات نويت أنك خلعت ثوب المعصية ، ولبست ثوب الطاعة ؟ . قال :

١- المجلسي، بحار الانوار،ج٩٦،ص١٢٤

٢- الفيض الكاشاني،المحجه البيضاء،ج٢،ص٢٠٠

٣- المجلسي،بحار الانوار،ج٩٦،ص١٨٢

٤- سفيان بن عيينة بن ابي الهلالي ولد بالكوفة ثقه حافظ فقيه مات سنه ١٩٨هـ.ينظر:ابن حجر العسقلاني،تقريب التهذيب ،ص١٢٨

٥- الاحسائي،عوالي اللئالي،ج٤،ص٣٥١

٦ - محمد بن عبد الله الشبلي الدمشقي من فقهاء الحنفية ولد بدمشق ورحل الى القاهرة الى ان توفي فيها سنة ٧٦٩هـ،من كتبة ماسن الوسائل الى معرفة الاوائل وكتابه اكام المرجان.ينظر:ابن قطلوبغا، تاج التراجم،ص٢٦٣ ،الزركلي،الاعلام،ج٦،ص٢٣٤

لا ، قال : .فحين تجردت عن مخيط ثيابك ، نويت أنك تجردت من الرياء والنفاق والدخول في الشبهات ؟ . قال : لا ، قال : . فحين اغتسلت نويت أنك اغتسلت من الخطايا والذنوب ؟ . قال : لا ، قال : . فما نزلت الميقات ، ولا تجردت عن مخيط الثياب ، ولا اغتسلت ، ثم قال : تنظفت ، وأحرمت ، وعقدت بالحج ؟ . قال : نعم ، قال : . فحين تنظفت وأحرمت وعقدت الحج ، نويت أنك تنظفت بنورة التوبة الخالصة لله تعالى ؟ . قال : لا قال : فحين أحرمت نويت أنك حرمت على نفسك كل محرم حرمه الله عز وجل ؟ . قال : لا ، قال : فحين عقدت الحج نويت أنك قد حللت كل عقد لغير الله"[١].

وهكذا يصل الامام(عليه السلام) الى مسالة تقصير الانسان قائلا له"نويت انك تطهرت من الأدناس ومن تبعة بنى آدم وخرجت من الذنوب كما ولدتك أمك قال لا قال فعندما صليت في مسجد الخيف نويت انك لا تخاف الا الله عز وجل وذنبك ولا ترجوا الا رحمة الله تعالى قال لا قال فعندما ذبحت هديك نويت انك ذبحت حنجرة الطمع بما تمسكت به من حقيقة الورع وانك اتبعت سنة إبراهيم عليه السلام بذبح ولده وثمرة فؤاده وريحان قلبه لمن بعده وقربه إلى الله تعالى لمن خلفه قال لا .قال فعندما رجعت إلى مكة وطفت طواف الإفاضة نويت انك أفضت من رحمة الله تعالى ورجعت إلى طاعته فختم كلامه فارجع انك لم تحج"[٢]، لذا نجد ان الامام(عليه السلام) اعطى تحليلا دقيقا للحج واعماله ومشاعره تعم منه كثير من اسرار وفلسفة.

٣- من مقاصد الحج هو اخلاص بالعمل لله وحده حيث لايتم الاخلاص الا بالعباده لله سبحانه بان يكون الحاج متوجه الى الله عزوجل وطاعته وخشيه منه ورجاء ثوابه لا لاي مقصد اخرى دنيوي حيث لاشعار باهمية الحج واخلاص فيه، ماقاله النبي(ﷺ) لما اراد الحج "اللّهم اجعلها حجة لا رياء فيها ولا سمعه"[٣].

٤- الحج كسائر العبادات يبني الانسان بل يتناغم مع سريرته ويجب ان يقام بنية صافية خالصة لله عزوجل، وهذا ماروي عن ابي بصير وكان ضريرا أنه قال" كنت مع الباقر (عليه السلام) في الطواف ببيت الله الحرام فسمعت كثرة الضجيج فقلت له يا مولاي ما أكثر الحجيج وأكثر الضجيج فقال لي أبو جعفر الباقر (عليه السلام) يا أبا بصير ما أقل الحجيج وأكثر الضجيج أتحب ان تعلم صدق ما أقوله وتراه بعينك قلت وكيف لي بذلك يا مولاي فقال (عليه السلام): ادن فدنوت منه فمسح بيده على عيني

١- الطبرسي،مستدرك الوسائل،ج١٠،ص١٦٧
٢- البروجردي ،جامع احاديث الشيعة،ج١٠،ص٣٧٣
٣- ابن الاثير،اسد الغابه،ج٣،ص١٥٤

فدعا بدعوات فعدت بصيرا فقال لي انظر يا أبا بصير إلى الحجيج فنظرت فإذا أكثر الناس قردة وخنازير والمؤمن بينهم مثل الكوكب اللامع في الظلمات فقلت صدقت يا مولاي ما أقل الحجيج وأكثر الضجيج"[١].

فاخلاص المؤمن في نواياه وأعماله، وحركاته وسكناته، حتى يلقى الله سبحانه وليس في قلبه سواه وذلك هو القلب السليم فالمؤمن الحاج، لابدّ لهما من الإخلاص في مناسكهما، وفي حجّهما وعمرتهما، فإنّ الحجَّ من فروع الدين ومن العبادات، وشرطها الأوّل النيّة الخالصة متقرّباً بها إلى الله سبحانه وتعالى، وبما ان الناس مختلفين في نوايا، فقد ورد عن طريق أهل البيت(عليهم السلام)" إذا كان آخر الزمان خرج الناس إلى الحجّ على أربعة أصناف سلاطينهم للنزهة ، وأغنيائهم للتجارة ، وفقراؤهم للمسألة وقرّاؤهم للسمعة"[٢].

فليس كلّ من أدى فريضة الحجِّ نال الكمال وبلغ العُلى، بل بشرطها وشروطها والإخلاص أوّل شروطها.

لان هذه الضيافة الرحمانية أن تكون الوفادة خالصة لله جل شأنه، وأن يكون الحاج ضيف الله سبحانه حقا ،لا تكون في قلبه ضميمه غير طاعة الله عزوجل وطلب رضوانه ، لذا فلم يتركوا الائمة(عليهم السلام) هذه الفريضة في اطارها الشكلي فقط بل حركوا مضمونها ومقاصدها،لذلك قال الإمام الصادق (عليه السلام): "الحج حجان : حج لله ، وحج للناس . فمن حج لله كان ثوابه على الله الجنة ، ومن حج للناس كان ثوابه على الناس يوم القيامة"[٣]، لان الاخلاص بالنية يصل الى مرتبة التقوى في الحج وبذلك يكون اداء هذه الفريضة هو طاعة الله تعالى وفعل ماامر به نطق به المسلم من خلال قوله تعالى(وَأَتِمُّواْ ٱلۡحَجَّ وَٱلۡعُمۡرَةَ لِلَّهِۚ)[٤] ،عبادة خالصة لله وحده ليس لاحد فها نصيب.

٥- ينبه الحاج في الاخلاص بالعمل وان الاعمال يجب ان تقام باخلاص ونيه صافيه لكي تقبل منه من حيث ان ليس كل الحاضرين الى بيت الله سبحانه تكون نيتهم صافيه فقط من ظاهر الا ان اغلبهم قد لايكون انسانا من الداخل وقد لاتكون نيته صافيه وصادقه اتجاه العمل فيكون فقط بالنطق لاباخلاص العمل وهذا هو سر الحج فيجب ان يعد الانسان اعداد قوي وبنية صادقة قولا وفعلا لذهاب الى تلك البقعة الطاهرة.

---

١ -عبد الوهاب،عيون المعجزات،ص٦٨
٢ -البحراني،شرح نهج البلاغة،ج١،ص٢٢٤
٣- جعفر البياتي،اداب الضيافة،ص٢٣
٤ - القران الكريم/البقرة١٩٦

فضلا عن ذلك كان ائمة اهل البيت عليهم السلام يقيمون الارشادات التربوية الدينية في كل الفرائض ومن ضمنها فريضة الحج لتوعية الناس الى الطريق القويم حيث يتم ذلك باسلوب علمي واقناعي لتقبل عقلية الحاج في تلك البقعة الطاهرة ، وبما ان الحج كما بينا يهدف الى تطهير النفس من الاخلاق المذمومه كما يهدف الى تزكية النفس وتحليتها بالاخلاق الكريمة والصفات الطيبة للوصول الى مراتب التقوى لذا فان المحرم اذا احرم هناك اداب عليه الالتزام بها داخل الحرم ، وقد بين ائمة اهل البيت(عليهم السلام) ذلك من خلال رواياتهم الهدف منها الالتزام بمأمر الله عزوجل والانبياء والاوصياء باحترام اقدس مكان في حياة البشرية الا وهو مكه المكرمه والمسجد الحرام والمسجد النبوي وما يتعلق بها من مراسيم الحج منها:

تحريم التعرض الى قتل النفس البشريه احتراما لمبادي الاسلام وحرمة البيت الحرام وكان هذا يلتزم به من قبل الجاهلية فكيف باهل الاسلام وكذلك عمل الائمة عليهم السلام على التاكيد على عدم تعرض المسلم الى حرمة اخيه المسلم والالتزام بتوجيهات الاسلام الذي عمل بها الانبياء والرسل ومنهم رسولنا الكريم محمد(صلى الله عليه وآله) بقوله " من قتل قتيلا وأذنب ذنبا ثم لجأ إلى الحرم فقد أمن ، لا يقاد فيه ما دام في الحرم ، ولا يؤخذ ، ولايؤذى ولا يؤوى ، ولا يطعم ، ولا يسقى ، ولا يبايع ، ولايضيف ، ولا يضاف " [1]،واذا ارتكب عكس ذلك يقام عليه الحد امتثالا لايه الكريمه " وَٱلۡحُرُمَٰتُ قِصَاصٞۚ" [2] .

وفلسفة الاسلام من ذلك الثبات على قدسية المكان والتراب ولايتم العقاب الا بعد الخروج، وهذا ماشار اليه أبو عبد الله (عليه السلام) فقال:" إذا أحدث العبد في غير الحرم جناية ثم فر إلى الحرم لم يسع لاحد أن يأخذه في الحرم ولكن يمنع من السوق ولا يبايع ولا يطعم ولا يسقى ولا يكلم ، فإنه إذا فعل ذلك به يوشك أن يخرج فيؤخذ وإذا جنى في الحرم جناية أقيم عليه الحد في الحرم لأنه لم يدع للحرم حرمته"[3]، وكون الجناية في الحل ثم الالتجاء للحرم تدل على اعتقاد الجاني بحرمة الحرم واحترام لها واهتمائه به فينتفع فيه الحماية لاجل ذلك واكد على ذلك الامام الكاظم عليه السلام بقوله عن الرسول (صلى الله عليه وآله) :"ألا لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، على من أحدث في الاسلام حدثا يعني يحدث في الحل فيلجأ إلى الحرم فلا يؤويه أحد ،ولا ينصره ، ولا يضيفه حتى يخرج إلى الحل فيقام عليه الحد"[4]، وذلك احتراما للمكان وقدسيته اولا ثم ان النفس الانسانية لها حرمتها في الاسلام

١ - الطبرسي، مستدرك الوسائل،ج٩،ص٣٣٢
٢- القران الكريم:البقرة/١٩٤
٣- الكليني، الكافي ،ج٤،ص٢٢٦
٤ - الطبرسي، مستدرك الوسائل،ج٩،ص٣٣٢

فيجب ان تحفظ وتصان من الاعتداء عليها فهي نفس معصومه فلا يحل انتهاك عصمتها بتاويل او بشكوك الظنون.

غير ان انتهاك الجاني لحرمة الحرم وهو في الحرم دون رعايته للمكان المقدس فالاسلام لم يمنح له الحماية بل يؤكد على عقابه[١].

ولم تقتصر حرمة القتل على الانسان بل تجاوزها الى الحيوان والنبات حيث اكد الائمة عليهم السلام مبدا الاسلام بـ**حرمة الصيد** في الحرم المقدس، امتثالا الى قول الله عز وجل :(أَوَ لَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّا جَعَلۡنَا حَرَمًا ءَامِنٗا ...) [٢]، فهو امن لكل شيء لا يؤذي حتى لو كان من الوحوش والسباع لانه دخل في امانه الله عزوجل لايحل قتله ولا الامساك به او اكل لحمه استناد الى قول أن النبي صلى الله عليه وسلم قال " إن هذا البلد حرمه الله يوم خلق السماوات والأرض ، فهو حرام إلى يوم القيامة ، لم يحل لاحد قبلي ، ولا يحل لاحد بعدي ولم يحل لي الا ساعة من نهار ، وهو حرام إلى يوم القيامة لا ينفر صيدها ، ولا يعضد شجرها ، ولا تلتقط لقطتها"[٣]، وكما روي عن الامام الصادق(عليه السلام)"من دخل الحرم من الناس مستجيرا به فهو آمن ، ومن دخل البيت مستجيرا به من المذنبين فهو آمن من سخط الله ، ومن دخل الحرم من الوحش والسباع والطير فهو آمن من أن يهاج أو يؤذي حتى يخرج من الحرم"[٤]، لانه يكون في امان الله وحفظه.

واكد الصادق عليه السلام ذلك من خلال اجابته على الاسئلة التي تتعلق بالصيد في الحرم ومنها قوله" إذا أدخله إلى الحرم فقد حرم عليه أكله وإمساكه ، فلا يشترين في الحرم إلا مذبوحا ذبح في الحل ثم جئ به إلى الحرم مذبوحا فلا بأس به للحلال"[٥] ،وفي روايه اخرى:" من صاد صيدا فدخل به الحرم وهو حي فقد حرم عليه إمساكه ،..."[٦]، وجوز اكل الحمام الذي يذبح في خارج الحرم لكن حرم الذي يذبح في داخل ولعله من ذلك لانه دخل في مامن الله تعالى[٧].

كما شمل التحريم **قطع النبات** او قلع الاشجار، وهذا ماشار اليه أبي عبد الله (عليه السلام)قائلا:" كل شيء ينبت في الحرم فهو حرام على الناس أجمعين، .."[٨].

---

١ - ابن حجر ،فتح الباري،ج١١/ص٢٨٢
٢ -القران الكريم:العنكبوت/٦٧
٣- النووي،المجموع،ج١٥،ص٢٤٩
٤- الحر العاملي وسائل الشيعة ج١١ ص٢٣٠
٥ -الحر العاملي، وسائل الشيعة،ج١٣،ص٣٩
٦ - القاضي النعمان، دعائم الاسلام،ج١،ص٣١١
٧ -المجلسي، بحار الانوار ج٩٦،ص٣٥٦
٨- الطوسي، تهذيب الاحكام ،ج٥ ص٣٧٩

فحرمة النبات من حرمة البيت لان اي شيء ينبت في بيت الله الحرام فهو دخل في مامنه وربما الفكرة من ذلك ايضا تشجيع الزراعه لا لقلع حتى في الاماكن الاخرى، استنادا لحديث الرسول(ﷺ) " من كانت له ارض فليزرعها أو ليمنحها..." [١] .

والهدف التربوي والاخلاقي هو:

١-الكل من الانسان والحيوان والنبات في بقعة امن تصان من الجميع.

٢-حث المسلم على ان يكون منتجا وعاملا مساعدا لزيادة الثروة الاقتصادية لامستهلكا من خلال تعويده على ذلك خارج حدود الحرم المقدس.

٣-احترام القانون الالهي في الحرم المقدس الذي يحرم الاعتداء على الانسان والحيوان والنبات.

علاوة على ذلك اكد ائمة اهل البيت(عليهمالسلام) على تطبيق شريعة الاسلام في الحج منها منع وجواز التظليل من قبل الحاج وهو في اثناء الموسم خاصه الرجال دون النساء:

١-لان الرجل من خلال بناءه الجسدي جعله الله اكثرة قوة ومناعة للمؤثرات المناخية وهذا مايرتبط بعمل الرجل في التجارة عبر الصحراء وفي تحمل العمل في البحار وغيرها وجعل الاسلام العمل للرجل خارج البيت وللمراة في ادارة شؤون المنزل والاطفال واستثنى من ذلك حالات خاصه كالمريض، فعندما سال إسماعيل بن عبد الخالق[٢] ، أبو عبد الله(عليه السلام)" هل يستتر المحرم من الشمس ؟ فقال : لا إلا أن يكون شيخا كبيرا اوبه علة"[٣] .

فقلع ماعلى الراس من غطاء تعني التعظيم لله عزوجل ولايجعل حاجزا بين جسده المتذلل لله عزوجل وبين خالقة ، وهذا ماكد عليه الامام الصادق(عليه السلام) "كان يامر بقلع القبة والحاجبين اذا احرم تعظيما لله تعالى"[٤]،"...وشرع كشف الراس اجلالا لذي الجلال"[٥] .

٢-راس الانسان هو المكان المحرك لجسده ففيه العقل وحواس السمع النطق والحركة...الخ ورفع الحجاب عنه يجعله في حركة وعمل دائم مع معبودة في بقعة مباركة ،وهذا ماعبر عنه الامام علي(عليه السلام) بقوله: "إحرام الرجل في رأسه"[٦]،واذا وضع الحجاب على راس ربما ينشغل ويعيق

١- الحلي،تذكرة الفقهاء،ج٢،ص٣٣٧

٢ - اسماعيل بن عبد الخالق:الاسيوطي مجد الدين ابن الشيخ ،كان وقورا ملازما حانوت الشهود ،وله سماع وحضور واجازة من عبد الرحمن بن القارئ مات في ٢ محرم .ينظر:ابن حجر العسقلاني،ابناء الغمر بابناء العمر(تحقيق د حسن حبشي،مصر لجنة احياء التراث ،١٣٨٩هـ)،ج٤،ص٢٥

٣- الطوسي، الاستبصار،ج٢،ص١٨٦

٤- الكليني،الكافي،ج٤،ص٣٥٠

٥- الشوكاني،فتح القدير،ج٤،ص٤٢٩

٦- البحراني،الحدائق الناظره،ج١٥،ص١٢٩

ادءه وتفكيره بالله عزوجل وعن تمام اداء طقوسه عكس الرجل المريض الذي يسمح له بتظليل الراس لكي يخفف عنه التظليل الاثار التي تؤلمة ويجعله يفكر في تطبيق طقوسه.

٣-وضع التظليل ونوعه وقيمته يجعل التفاخر به من قبل البعض على الاخرين فقال رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) :" العمائم تيجان العرب ، فإذا وضعوا العمائم وضع الله عزهم"[١]، وهذا دليل على ان تغطية الراس تدل على تفاخر والابهه فاذا رفع العمامه تواضع لله عزوجل في تلك البقعة المباركة.

فترك العمامه من وضعها على الراس في الاحرام تعظيم لله وتحقيق العبودية وهو مظهر من مظاهر الايمان في الحج فهولاء الحجاج قد حققوا العبودية بتركهم مايشير الى مكانتهم الاجتماعية وتذللوا لله ولبسوا لباس الاحرام كاشفين الراس مظهر لمن احرموا له.

وحرم الاسلام الزينه باشكالها اثناء اداء المناسك واكد على ذلك ائمة اهل البيت عليهم السلام لان في داخل الحرم يتساوى الجميع الغني والفقير الرجل والمراة من العرب وغير العرب لايفرق بينهم سوى التقوى ودرجة الارتباط بالله عزوجل فضلا عن حرمة هذه الارض المقدسة التي يتساوى فيها الجميع فلا مجال للزينه فيها وقد حرمت الزينة اشكالها من ارتداء الملابس ولبس الخاتم لكي لايشتغل المحرم بملابسه ومفاتنه ويتهاون في امور العبادة وكذلك ان يشد النظر الى زينه الملابس دون النظر الى بيت الله الحرام وخصوصا واشغال الاخرين بما يلبسه او يرتديه دون ان ينشغل الجميع في رؤية الكعبة التي هي عبادة كما قال الرسول والائمة(عليهم السلام) "النظر الى الكعبة عبادة ..."[٢] ، ولايكون هنالك نوع نوع من التباهي والرياء في عملية اللباس، فقد سؤل الرسول(ﷺ) عما يترك المحرم في اللباس قال " لا يلبس القميص والبرنس ولا السراويل ولا العمامة"[٣]، لذا اقتصر لباس الحاج المحرم على قطعتين غير مخيطتين يتسوى فيها الجميع وعلى للحاج بعد اداء طقوسه لباس ملابسه الاعتيادية.

اما المراة فقد روي عن الامام علي عليه السلام فإنّها تلبس ما شاءت من الثياب غير ما صبغ بطيب ، لان الاسلام صان المراة واكد على عدم جواز انتهاك حرمة المراة [4].

١- الطبرسي،مكارم الاخلاق،ص١١٩

٢- الحر العاملي،هداية الامة الى احكام الائمة،ج٥،ص١٨٥،

٣- المرتضى،شرح الازدهار،ج٢،ص٨٧، وعن تحريم اللباس بانواعه ولبس الخاتم ينظر الطوسي،تهذيب الاحكام،ج٥،ص٧٣، الجوهري،جواهر الكلام،ج١٨،ص٤٢٦

٤ - زيد بن علي،مسند زيد بن علي،لبنان بيروت ،منشورات دار مكتبة الحياة،د.ت،ص٢٣١، والمزيد عن لباس المرأة ينظر الجوهري،جواهر الكلام،ج١٥،ص٨٤

كما حرم **التطيب بالطيب** فحرم الادهان على الحاج بعد الاحرام ، وقبله خاصه اذا كان للطيب ريح تبقى بعد الإحرام ويجوز له ذلك قبل الإحرام ، وعلى ذلك يحمل الخبر الوارد عن الإمام الصادق(عليه السلام) أنه : كان عليّ(عليه السلام) يقول : "لا يدهن المحرم ولا يتطيّب ، فإن أصابه شقاق دهنه ممّا يأكل ، وإن اشتكى عينه اكتحل بالصبر ، وليس بالزعفران"[1]، وفي رواية اخرى: "لا يمس المحرم شيئا من الطيب ولا الريحان ولا يتلذذ به ولا بريح طيبة فمن ابتلي بشئ من ذلك فليتصدق بقدر ما صنع قدر سعته"[2].

حيث ان العلة من فلسفة حرمة الطيب في الحج هو ان يكون المسلم بدمه وجلده كما خلقه الله عزوجل بعيدا عن الاضافات التي يراها من يضعها انه مميزا على غيره فضلا عن الرائحه واشكال الزينه تشد حواس الحاج الى التفكير بها وبها تاثير على شخصية واداء الحاج فضلا عن واضعها يجعل نفسه محط انظار الاخرين وانشغالهم دون اداء المناسك.

لذا حرم الاسلام ثوب المحرم الذي يحمل الطيب قبل الاحرام ،كما اكد الاسلام على ضرورة عدم النظر في المراة لانه شكل من اشكال الزينة يجعل الحاج ينشغل بجسده ويجعله محل انظار الاخرين دون ان يكون جسده في عبادة الله عزوجل .

كما ان الفلسفة العبادية يجعل المسلم ان يكون مرتبطا بالله عزوجل لا منشغلا بملابسه وطيبة[٣]

ومن الامور الاخرى التي اكد عليها الائمة عليهم السلام هو عدم الاقامة لفترة طويلة في الحرم وفلسفة ذلك تكمن بالاقامه الطويله يعني التاقلم مع المكان وبالتالي يولد قساوة القلب وينعكس ذلك على التجاوز على حرمة الارض المقدسة خاصه من الاقامه لغير الجانب العلمي، امتثالا لقول الصادق عليه السلام : "إذا قضي أحدكم نسكه فليركب راحلته وليلحق بأهله فان المقام بمكة يقسي القلب"[٤] ،وقوله "لا أحب للرجل أن يقيم بمكة سنة .وكره المجاورة بها ، ..."[٥]، الا في طلب العلم وخدمة الاسلام.

فالمكوث لفترة طويله ربما يصور من الانسان اشياء لاتعود على حرمة البيت منها على سبيل المثال ان يجعل اقامته والتردد على الحرم لغرض النزهه لاداء شعيرة واجبه على المسلم فضلا عن مزاحمته

١ - زيد بن علي،مسند زيد بن علي،ص٢٣٨
٢ - الحر العاملي، وسائل الشيعة،ج١٢،ص٤٤٣
٣ - الكليني،الكافي،ج٤،ص٣٤٣
٤ -الصدوق، علل الشرائع،ج٢،ص٤٤٦
٥ -المفيد،محمد بن محمد،ت٣١٤ه، المقنعة،قم المقدسة ،د.ت،ص٤٤٤

للمسلمين الاخرين فعليه فسح المجال للاخرين وعدم الوقوع في المحرمات، فضلا عن اعطاء الفرصه لغيره من الحجيج للاداء طقوسه وعدم مزاحمة لاخرين من ذلك.

كما اكدت فلسفة الاحرام واحترام الحرم المكي نبذ لبعض العادات والممارسات التي قد تصدر من البعض كاليقاع في الظلم والسرقه، كما عبر عن ذلك الامام الصادق عليه السلام قول الله عز وجل (وَمَن يُرِدۡ فِيهِ بِإِلۡحَادِۭ بِظُلۡمٖ نُّذِقۡهُ مِنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ)[١] ،فقال :"كل الظلم فيه الحاد حتى لو ضربت خادمك ظلما خشيت أن يكون الحادا فلذلك كان الفقهاء يكرهون سكنى مكة"[٢] ،وفي روايه اخرى: "كل ظلم يظلم به الرجل نفسه بمكة من سرقة أو ظلم أحد أو شئ من الظلم فاني للرجل أن يقيم بمكة سنة قلت : كيف يصنع ؟ قال : يتحول عنها"[٣]،والسبب من عدم الاقامة فيها خوف من ان ياتي بظلم احدهم او سرقه وهي من الامور المحرمه عنده الله تعالى فكيف وهي في بيته فيجب بعد اداء الفريضة الخروج من المكان المقدس احتراما لعظمة المكان وقدسيته.

واشار الائمة عليهم السلام الى محرمات كثيرة على الحاج عدم الابقاء فيها ومنها عدم اقتناء تربة البيت الحرام لما لها حرمه عند الله تعالى ،وهذا مااشار اليه معاوية بن عمار قال : قلت لأبي عبد الله (عليه السلام) : " أخذت سكا [٤] من سك المقام وترابا من تراب البيت وسبع حصيات ، فقال : بئس ما صنعتأما التراب والحصى فرده "[٥] ،وفي روايه اخرى: " لا ينبغي لاحد أن يأخذ من تربة ما حول البيت وإن أخذ من ذلك شيئا رده "[٦]، وذكر حذيفة بن منصور[٧] لأبي عبد الله (عليه السلام) قائلا له : " إن عمي كنس الكعبة فأخذ من ترابها فنحن نتداوى به فقال : رده إليها "[٨]،حيث ان العله من عدم اخذ الحصيات وتراب من داخل البيت الحرام لانها تسبح لله سبحانه عظاما للمكان المقدس وحرمته[٩].

كما نهى عن حمل السلاح داخل الحرم احتراما للبيت الحرام وكل شي يدخل الحرم فهو في مامن فلا حاجه لحمله لذا حرص النبي(ﷺ) على حرمه مكه واشاعه الامن بها ان نهى عن حمل السلاح فقال

---

١ - القران الكريم:الحج/٢٥
٢ -الطوسي، تهذيب الاحكام،ج٥،ص٤٢٠
٣ -الكليني ، الكافي،ج٤،ص٢٣٠
٤- سكا:من سك المقام والسك بالفتح وجمعها السكاك وهي من المسمار.ينظر:الطريحي مجمع البحرين،ج٥،ص٢٧٠
٥ -الصدوق، من لايحضره الفقيه،ج٢،ص٢٥٣
٦ -الصدوق، من لايحضره الفقيه،ج٢،ص٢٥٣
٧- ابو محمد حذيفة بن منصور:بن كثير بن سلمة بن عبد الرحمن الخزاعي الكوفي ، ثقة ، روى عن أبي جعفر وأبي عبد الله وأبي الحسن (عليهم السلام)،ينظر: النجاشي،رجال النجاشي،ص،١٤٧-١٤٨
٨ - الحر العاملي،وسائل الشيعة،ج١١،ص٢٢١
٩ -البروجردي،جامع احاديث الشيعة،ج١٠،ص٨٢

رسول الله (صلى الله عليه وآله) : "لا يحل لأحدكم أن يحمل بمكة السلاح "[١] ،وهذا ماروي أمير المؤمنين (عليه السلام) قائلا : "لا تخرجوا بالسيوف إلى الحرم ولا يصلى أحدكم وبين يديه سيف ، فان القبلة أمن"[٢] ،واشار أبي عبد الله (عليه السلام) فقال :"لا ينبغي أن يدخل الحرم بسلاح ،.."[٣]، وفي رواية اخرى ذكر:"...عن الرجل يريد مكة أو المدينة يكره أن يخرج معه بالسلاح ، فقال ، لا بأس بأن يخرج بالسلاح من بلده ولكن إذا دخل مكة لم يظهره"[٤]،لان من الممكن ان يشعر الناس بالخوف فيما لو شاهد سلاح في حين ان ذلك المكان هو بلد امين فلا حاجه لحمله هناك.

ومنع ايضا من تقديم الهدايا والقرابين: للكعبة لانها غنية عن ذلك فعن جعفر بن محمد عن أبيه عن علي(عليه السلام) قال "لو كان لي واديان يسيلان ذهبا وفضة ما أهديت إلى الكعبة .."[٥]،حيث ان العله في ذلك يجب اعطاء المال الى المحتاجين الى المساكين والفقراء لانهم اولى بالمساعدة من غيرهم [٦]، فعلى سبيل المثال اوصى قوم من مصر رجل منهم بالف درهم للكعبة فامر ابو جعفرعليه السلام" ان يعطوها الى كل محتاج فقد راحلته او انعدمت نفقاته وضاق عليه الرجوع الى اهله"[٧] .

كما نهوا ان يهدى الى الكعبة من اشياء مادية اخرى كاهداء الجواري ومواد اخرى، فعلى سبيل المثال دخل رجل على ابي جعفر (عليه السلام) قائلا له"جعلت فداك ان امرأة أعطتني غزلا وأمرتني ان ادفعه بمكة ليخاط به كسوة لكعبة فكرهت ان ادفعه إلى الحجبة فقال اشتر به عسلا وزعفرانا وخذ طين قبر أبي عبد الله عليه السلام واعجنه بماء السماء واجعل فيه شيئا من العسل والزعفران وفرقه على الشيعة ليداووا به مرضاهم"[٨]، والسبب من منع الاهداء لان الكعبة غنيه من ذلك وماهدى اليها فهو الى زوارها هم احق به فيجب اعطاه الى كل محتاج منهم.

وكره من خلال مرويات الائمة عليهم السلام كراهية بعض الاعمال التي يلجا اليها المسلم المحرم فتنقص من مكانه الحرم المقدس فيجب على الحاج ان يتجنب تلك الاعمال عند اداء تلك الفريضة وذلك احتراما لحرمة الحرم المكي، فينبغي على كل مسلم تعظيم هذا البيت الحرام والتادب عند زيارته واغتنام

١- الريشهري،ميزان الحكمة،ج١،ص٥٢٩
٢ -الصدوق، علل الشرائع،ج٢،ص٣٥٣
٣ -الصدوق،من لايحضره الفقيه،ج٢،ص٢٥٢
٤ -الكليني، الكافي ،ج٤ص٢٢٨
٥ -الصدوق، علل الشرائع،ج٢،ص٤٠٨
٦-البروجردي،جامع احاديث الشيعة،ج١٠،ص٨٠
٧- الطوسي، تهذيب الاحكام،ج٩،ص٢١٢
٨- الصدوق،علل الشرائع،ج٢،ص٤١٠

الاوقات فيه بالعبادة والصلاة وذكر الله وتلاوة القران والحذر من الاخلال بحرمته وانتهاك قدسيته وارادة السوء فيه.

أما الاثار المترتبة على عدم مراعاة قدسية الحرم ومن يخالف ذلك متعمدا ينال العقاب الالهي[١]، خاصة اذا كانت المخالفة بنية التعمد فيعاقب أيضاً [٢] ، وهذا مااكد عليه الامام الصادق عليه السلام عندما سال عن ارتكاب بعض الاعمال متعمدا فاذا كان في الحرم يضرب واذا كان في الكعبة يقتل[٣].

وهناك عقوبات اخرى للحاج الذي يرتكب خطا غير متعمدا اثناء تادية طقوس الحج دفع الكفارة عن نتيجه عمله كقتل الطير او قلع النبات او التظليل المتعمد وهي تختلف حسب الخطا الذي ارتكبه الحاج، فعلى سبيل المثال قول الامام الرضا علية السلام "من أصاب طيرا في الحرم وهو محل فعليه القيمة والقيمة درهم يشتري به علفا لحمام الحرم"[٤]، استنادا في تأويل قوله تعالى :" ليذوق وبال أمره"[٥] ،يقول جل ثناؤه :أوجبت على قاتل الصيد محرما ما أوجبت من الحق أو الكفارة الذي ذكرت في هذه الآية ، كي يذوق وبال أمره وعذابه ، يعني بأمره : ذنبه وفعله الذي فعله من قتله ما نهاه الله عز وجل عن قتله في حال إحرامه يقول : فألزمته الكفارة التي ألزمته إياها..." [٦].

وكفارة التظليل من مطر او شمس قول الامام عليه السلام "ارى عليه فدية شاة..."[٧].

وكانت فلسفة التغريم هو:

١-تجنب الوقوع في الاخطاء.

٢-احترام اداء الشعائر.

٣-تعويد المسلم على عدم ازهاق الرواح او قلع الاشجار.

٤-التغريم بمثابه معادلة لاعادة الحاج الى صوابه حتى لاينتقص من اداءه في تادية المناسك.

اما في حال عدم ارتكاب الذنب فهناك اثار ايجابية منها :

١-انتشار الشريعة الاسلامية وتطبيقها في داخل الفرد المسلم ثم ماتعود من نتائج ايجابية على بناء المجتمع والدوله.

٢-السير على نهج الانبياء والرسل والاولياء الصالحين.

١- الطوسي،تهذيب الاحكام،ج٥،ص٤٧٠

٢- الطوسي،تهذيب الاحكام،ج٥،ص٤٦٩

٣- البرقي،المحاسن،ج١،ص٢٨٥،الصدوق،من لايحضروه الفقيه،ج٢،ص٢١٥، الحر العاملي،هدية الامة الى احكام الائمة،ج٥،ص٢٠٧

٤- الكليني، الكافي،ج٤،ص٢٢٣،العاملي،مدارك الاحكام،ج٧،ص٣٦٩

٥- القران الكريم/المائدة ٩٥

٦- الطبري،جامع البيان عن تاويل القران،ج٧،ص٧٧

٧ -عطاردي،مسند الامام الرضا،ج٢،ص٢٢٣

٣-تعويد المسلم على العمل الصحيح وتجنب العمل الخاطىء.
٤-اكتمال الاجر الذي يحصل عليه المسلم جراء الرحله الطويله والاداء وتحمل الظروف من تادية المناسك من خلال تقوية الايمان وتهذيب النفس.
٥-اكتساب الثقافة العبادية والخبرة العلمية من خلال الرحلة الناجحة الى الحرمين.
٦-الثواب الدنيوي والاخروي من الله عزوجل للمؤمن الحاج.

٤-اداب الخروج من الحرم:

إن أئمة أهل البيت(عليهم السلام) هم خزان المعارف والعلوم التي اودعها الله سبحانه وتعالى الى نبيه والذي بدوره علمها اهل بيته الاطهار(عليهم السلام) وسعوا الى نشرها من خلال توضيح معالم الحج وتوجيهم الوجهه الاسلامية الصحيحه سواء من النصح او من خلال السلوك والتربية الحواس بتوجيه الحجاج نحو التربية الذاتية السليمة فذكروا لنا من الامور التي تجب فعلها عند الخروج من البيت الحرام .

فقد الزم ائمة اهل البيت عليهم السلام الحاج عند خروجه من البيت الحرام ببعض الادعية وسعوا الى نشرها بين المسلمين لما لها من اهمية في خروجه في نفس الحاج يلتمس بها غفران الذنوب ويسال الله عزوجل ان يمن عليه بالعودة ثانيه الى زيارة بيته الحرام فضلا عن التذكير الدائم للحاج من خلال قراءة الادعية ان تستمر حياته على مابدا به مراسيم الشعيرة المباركه فقبل ان يشرع الحاج في الخروج عليه ان يبدا اولا باطواف الزيارة ويسمى طواف النساء وهو اخر الاعمال التي يقوم بها الحاج في مكه المكرمة،وعند تركه لاتحل له النساء الا ان يرجع ويطوف اوينوب احدا عنه بذلك[١].

فعند الخروج من مكة يجب عليه طواف الوداع، فيطوف بالبيت سبعا وعند كل شوط يستلم الحجر والاركان [٢] ،وهو الطواف الذي يفعل الحاج بعد انتهاء مناسك الحج فظاهر الأمر بوجوب ذلك الطواف عند الانتهاء من النسك قبل الخروج من مكة، وهذا ما ورد عن الامام الصادق(عليه السلام) فقال :" لو لا ما من الله به على الناس من طواف الوداع لرجعوا الى منازلهم ولا ينبغي لهم ان يمسوا نسائهم"[٣].

١- الشريف المرتضى ،الانتصار، مؤسسة نشر الاسلامي،قي المقدسة،١٤١٥هـ،ص٢٥٥،الطوسي،الحلاف (تحقيق علي الخراساني،قم المقدسة ١٤٠٨هـ)،ج٢،ص٣٦٣
٢- ابن بابويه القمي،فقه الرضا،ص٢٣١
٣- البروجردي،جامع احاديث الشيعة،ج١٢،ص١٧٦

فطواف الوداع هو "ان طواف الزيارة يقال له طواف النساء وطواف الافاضة وطواف الغرض لانه تحل به النساء ولان فيه زيارة البيت العتيق ولايتم الحج الا به"[١].

وهذا ما روي عن ابي عبد الله (عليه السلام) فقال:" إن النساء يحللن به ، بل يقول : إن النساء حللن بطواف الزيارة"[٢]، وفي روايه اخرى: "من حج هذا البيت فليكن آخر عهده الطواف"[٣] ، استنادا بقوله تعالى :" ثُمَّ لْيَقْضُواْ تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُواْ نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُواْ بِٱلْبَيْتِ العتيق "[٤]،طواف النساء على ما في تفسير أئمة أهل البيت عليهم السلام فإن الخروج من الاحرام يحلل له كل ما حرم به إلا النساء فتحل بطواف النساء "[٥].

فسال الامام عليه السلام "عن رجل نسي ان يطوف طواف النساء حتى رجع الى اهله قال عليه بدنه ينحرها بين الصفا والمروة"[٦].

وفضلا عن الطواف الاخير واستلام الحجر الاسعد، يقف عند الباب ويسجد تعظيما لحرمة البيت الحرام [٧].

لذا نلاحظ ان التعظيم لله وحده فليس الحج مجرد الذهاب والمجي لاداء المناسك دون استشعار معاني العظمة لله وحده ودون احترام حرامات الله وشعائره وكان اداء هذا المناسك والقيام بها والوصول الى مراسيم التحليل سيخرج المحرم من المحرمات ويطهر العقل من كل فكر باطل فذلك يحمل معنى من معاني التزكيه والتطهير والسمو الاخلاقي وهذا مابينه ائمة اهل البيت عليهم السلام.

١ -المرتضى،احمد شرح الازدهار، اليمن صنعاء، مكتبة عمان،د.ت،ج٢،ص١٢٩
٢ -الشريف المرتضى،الانتصار،ص٢٥٥
٣ -الترمذي،سنن الترمذي،ص٢٨٣
٤- ا لقران الكريم، الحج٢٩
٥- الشيرازي،الامثل في تفسير كتاب الله المنزل،ج١٠،ص٣٣٨
٦- البروجردي،جامع احاديث الشيعة،ج١٢،ص١٨٤
٧ -الكليني،الكافي ،ج٤،ص٥٣١،القاضي النعمان،دعائم الاسلام،ج١،ص٣٣٣،الطوسي،تهذيب الاحكام،ج٥،ص٢٨١،المجلسي،روضة المتقين،ج٥،ص٣١٢

الفصل الثالث

الاهداف الاجتماعية والاقتصادية للحج

المبحث الأول : الهدف الاجتماعي

المبحث الثاني : الهدف الاقتصادي

الحج فريضة عبادية عظيمه تحمل العديد في طياتها من الاهداف ومنها الجانب الاجتماعي والاقتصادي، فقد حرص التشريع الاسلامي على ان يجعل من الحج موعداً لتكريس قواعد اجتماعية تكون ذات اثر مفيد في مجتمعاتهم على اختلاف انواعها ،فخلقهم متفاوتين في طبقاتهم منهم الغني والفقير ومن ذلك حكمه ليتبادل الناس المنافع فيتعارفوا قال تعالى"أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ "[١].

لذلك جعل الحج فريضة من أعظم الفرائض بقوله (فِيهِ ءَايَٰتُۢ بَيِّنَٰتٌ مَّقَامُ إِبْرَٰهِيمَ ۖ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا ۗ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ)[٢] ،واوجبها في ايام معدودات ومعلومات ترا في حقيقتها وواقعها إلى اهداف كبيرة تصل في جانب اساسي منها بالامة المسلمة ، واذا كان الجانب العبادي الصرف في هذه الفريضة متمثل في المناسك المعروفة فان هذه المناسك التي تؤدي في الحج تبني ايضا بالجانب الاجتماعي من ان الحج ذلك المؤتمر الكبير الذي يجتمع فيه الملايين من المسلمين كل عام، ونستطيع ان نتبين هذه الاهداف ونحددها في ضوء ما ورد في شان الحج من الآيات المباركة والروايات المتظافرة من تاكيدات وصلت الى الحد الذي يقول فيه الامام أبي عبد الله (عليه السلام) :" لو عطل الناس الحج لوجب على الامام أن يجبره على الحج ، إن شاؤوا وإن أبوا ، فإن هذا البيت إنما وضع للحج"[٣] .

لأن الحج منسكٌ واجب وفيه اتمام الدين على كل مسلم مستطيع لقوله" إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَٰلَمِينَ﴿٩٦﴾."[٤] ،وفي ادائه يتحقق غايات واهداف اجتماعية واقتصادية فيعد الموسم تجمعا كبيرا للمسلمين من شتى الاقاليم والمدن الاسلامية ومايرافق ذلك التجمع من اللقاءات الاجتماعية وتبادل اقتصادية لذا ينعكس هذا التجمع على المجتمع الاسلامي زيادة اواصر المحبة واللقاء فضلا عن التكافل الاقتصادي وهذا ماشجع عليه ائمة اهل البيت عليهم السلام.

١- القران الكريم/ الزخرف ٣٢
٢ - القران الكريم:ال عمران/٩٧
٣ - الحر العاملي، وسائل الشيعة،ج١١، ص٢٤
٤ - القران الكريم/ال عمران ٩٦

المبحث الاول:الهدف الاجتماعي:

شغلت اهمية الهدف الاجتماعي للحج حيزا كبيرا في فكر اهل البيت(عليهم السلام) بما له من دور وتغيير في حياة المسلم والمجتمع الذي ينتمي اليه وذلك لأن المسلم في الحج يدرك بشكل واضح انه يعيش في جسم الامه وانه جزء لايتجزا من هذه الامه كما يشعر بانه كيان مرتبط بامة المسلمين .

فقد حث الإمام علي (عليه السلام) الناس على الالتزام العملي بهذه الفريضة في حياتهم العامة وعلاقاتهم الاجتماعية والسياسية ونحو ذلك بأساليب متنوعة، فعن محمد بن علي بن الحسين(عليه السلام) قال : " أن الكعبة شكت إلى الله عز وجل في الفترة بين عيسى ومحمد (صلى الله عليه وآله) ، فقالت : يا رب ، مالي قل زواري ؟ مالي قل عوادي ؟ فأوحى الله إليها : أني منزل نورا جديدا على قوم يحنون إليك...."[١].

هذا الترابط بين الناس في هذا الموسم يعد مقدمة للتكافل الإجتماعي بشكل عام ، وهو ما يريده الإسلام وسائر الشرائع الأخرى ومن هذا المنطلق كان الإمام (عليه السلام) يؤكد على هذا المفهوم ويثقف إليه ؛ لأن "الحج عبادة روحيه جسديه اجتماعية فهو تربية عاليه للانسان منفردا ومجتمعا اي تربية كامله له فان الانسان مركب من جسد وروح وقد خلق ليعيش مجتمعا ،وفي الحج تقوية لجسده ولروحه ولروابطه الاجتماعية"[٢].

لذا يتضح من متابعة النصوص أن الموسم فيه الكثير من المظاهر الاجتماعيه المتمثله بالتكافل الاجتماعي باطعام الحجاج وسقايتهم وتقديم التبرعات، فذكر الازرقي ان الرسول ﷺ ارسل بمال مع ابي بكر حيث حج بالناس ٩هـ/٦٣٠م ليصنع به الطعام للحجاج ثم قدم الرسول ﷺ طعام الموسم في حجة الوداع وكذلك ما فعله ابو بكر من بعد هو تقديم طعام الموسم في ايام الحج [٣].

وفيما يتعلق بسقاية الحاج فقد كانت موجودة في الجاهلية واستمرت حتى جاء الاسلام، فقد اسند الرسول ﷺ سقاية الحاج الى العباس بن عبد المطلب يوم فتح مكة[٤]، واستمرت السقاية في ولد العباس من بعده[٥].

---

١ - الصدوق، من لا يحضره الفقيه،،ج٢،ص٢٤٤
٢- محمد رشيد رضا، الحالة الروحية عند اداء المناسك ،ص٢٤٣
٣- اخبار مكة ج١،ص١١٢
٤- الازرقي،اخبار مكة ج١،ص١١٤
٥- ابن عبد ربه،العقد الفريد ج٥،ص٧٠

فعادة اطعام الحجاج وسقايتهم صورة من صور التكافل الاجتماعي التي وجدت عند اهل مكة في الجاهلية ضمن وظيفتي الرفادة والسقاية[١].

مما تقدم نلاحظ أن اطعام الحجاج وسقايتهم تمثل استمرار للتقاليد الاجتماعية الموروثة من المجتمع القديم ،وعندما جاء الاسلام دعا اليها من خلال اطعام الرسولﷺ للحجاج وتقديم الشراب لهم تمثل صورة من صور التكافل الاجتماعي والتي تساهم في تخفيف المشقة التي يعانيها الحجاج.

فالحج من النعم الالهية التي انعم الله عزوجل بها على المسلمين ففي الحج وحدتهم وقوتهم وتألفهم ومساعدة بعضهم بعضا وهو شعار الاسلام وحكمه يتضح من خلال اقوال ائمة اهل البيت (عليهم السلام) القيمه العليا لفريضة الحج ومايحصل عليه المسلمين من الاجر العظيم عند تاديه تلك الفريضة، لذا فان "الحج والزكاة هما الركنان من اركان الدين يقوم الفرد ويبني الجماعة فالزكاة تقيم نظام المجتمع على التعاطف والرحمه والحج قيمة على التعارف والالفة"[٢]، فالتواصل وتبادل الخبرات بين مختلف الطوائف يكون الطريق للتعارف والتكافؤ والتساوي بين الناس في كل الأمور أمام الله تعالى ،لاسيما وأن الحرمين –مكة والمدينة– عندما تقربها الذنوب ويطلب العفو من الله –سبحانه وتعالى– يجعل الجميع كتلة اجتماعية واحدة تساعد على تحقيق الاهداف اجتماعية .

لذلك حرص ائمة اهل البيت(عليهم السلام) على وحدة وعزة الامة ودعوا إلى ازالة التناقضات والخلافات بين ابناء الاسلام الواحد ،لأن الشريعة الاسلامية تهدف الى غايات شاملة ومرامي بعيدة تضع الوسائل العمليه لبلوغها وتنظر إلى الواقع الحياتي بما جاءت به شرائع الاسلام تؤكد معنى الوحدة ومعنى التالف استنادا لقوله " انَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ وَأَنَا۠ رَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُونِ ﴿٩٢﴾ "[٣] .

فمن أهم مقاصد الحج واهدافه تحقيق معاني الوحده بين المسلمين ، ونظرا لطبيعة الظروف التي تمر بها الامه فموسم الحج يخلق شعورا بالتوحيد لله عزوجل وحدة فيجتمعون وتذوب كل الفوارق بينهم فعندما ينتهون من المناسك يعودون الى بلادهم فتبدوا تلك العوامل بالانتقال معهم ماتعلموا الى بلدانهم[٤].

١- ابن هشام السيرة ج١ ص١٣٠
٢- محمد بن موسى ،المقالات النفسية في الحج، ، دار الاندلس ،ط ١، ٢٠٠٠م، ص٦١
٣- القران الكريم/الانبياء ٩٢
٤- الشيرازي،الامثل في تفسير كتاب الله المنزل،ج٣،ص٥٨٣

فيجد الجميع انفسهم أنهم يؤدون مناسك واحدة ويقومون بتلبية واحدة ويتوجهون نحو قبلة واحدة ويفيضون افاضة واحدة وفي صلواتهم وقيامهم وطوافهم انهم ينطقون بالشهادتين ويهتفون بنداء واحد سيكشف للجميع انهم ابناء مله واحدة،استنادا الى قول الرسول ﷺ" **الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا**"[١]، فليس هناك اعظم من الحج مؤتمرا تعلن فيه الحقائق وتبين فيه العقائد وتتضح فيه اسباب التالف والتقارب.

لذلك فان الحج وسيلة قوية لتعارف المسلمين، وتعارفهم يؤدي الى ائتلاف قلوبهم وجمع كلمتهم من خلال تواجدهم في البقعة الطاهرة وايام الموسم ومدى انعكاس ذلك في دوام الالفه والمحبة بعد العودة الى اوطانهم .

فما اعظم تأثير الحاج حينما يتذكر الآثار التاريخية لصدر الاسلام، حيث ان الحاج يجدد العهد مع الله عزوجل ومع نبيهﷺ على التزام حدود لله وشكر نعمه العظيمه باكمال شرع الله في موسم الحج" ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ.."[٢]، لأن في الحج تتحقق الوحدة الاسلاميه .

فالحج هو حل وترحال وسفر وانتقال حيث السفر اللاهي ليس سفراً عاديا مجردا لانه تقرب الانسان من افق التوحيد والتنزيه وانه لم يحصل عليها الحاج مالم يطبق احكام وقوانين العبادة بشكل صحيح ،حيث في الحج يتعارف المسلمون عن طريق السفر والاختلاط فتنموا روح الاجتماعية.

لأن التهيؤ الاجتماعي للسفر لجميع الافراد مما يساعد على كسر العزلة الاجتماعية،حيث أن مناسك الحج تشجع الجموع الاسلامية وهذا يمنحهم شعورا بالاندماج ،فمجيء المسلمين من كل بقاع العالم لا فرق بين غني وفقير، ولا بين عظيم وحقير ، فكلهم متساوؤن قد اجتمعوا في البيت الحرام اعظام لله تعالى[٣] ،فعن أبي عبد الله (عليه السلام) قال :" ما من سفر أبلغ في ذوبان لحم ولا دم ولا جلد ولا شعر من سفر مكة وما أحد يبلغه حتى تناله المشقة"[٤]، استنادا في قوله تعالى : « وَعَلى كُلِّ ضامِرٍ يَأْتِينَ » [٥]، أي يتحمل صعوبات الطريق ومشاقه[٦]،لان الحج هو سفر إلى الله عزوجل يشاهد

---

١ ابن ابي شيبه،المصنف،ج٦ص١٦٣
٢ - القران الكريم/المائدة٣
٣ - القبنجي،شرح رسالة الحقوق ،ص٢٩٤
٤ - الكليني،الكافي،ج٤ص٢٦٢
٥- القران الكريم/الحج ٢٧
٦- المجلسي،روضة المتقين في شرح من لايحضره الفقيه،ص٩٧

الانسان من خلال رحلته تلك الارض الطاهرة فيحس بالطمانينه وهم يجتمعون من كل انحاء العالم فيتعارفوا فيما بينهم وتتوحد كلمتهم[١].

حيث بالحج تتساوى الرؤوس ولاتستطيع ان تفرق فيه بين غني وفقير او بين رئيس ومرؤس لافضل احد على احد او نسب او عرض انما شرفهم بالتقوى والعمل الصالح فالكل يلبس ابيض اشارة الى حاجتهم الى الله تعالى وانه يخرج من الدنيا بمثل هذا الرداء، قد الف الله بين قلوبهم جميعا على دين الاسلام قال تعالى"وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مَّآ أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ.."[٢].

فتساوي الجميع في تلك البقعة الطاهرة لا فرق بين جنس ولون بل لكل سواسية امام الله عزوجل لان في مشاعر الحج "تتجلى المساواة باسمى صورها الواقعيه في الحج وذلك في صعيد عرفات حينما يقف الناس موقفا واحدا لا تفاضل بينهم في اي عرض من اعراض الدنيا بل التفاضل والفوز والفلاح بتقوى الله" [٣]" إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُم"[٤] .

لذا الناحية الاجتماعية تبرز اهمية الحج وتجعله عاملا مهما من حيث اتحاد المسلمين للوصول الى اهدافهم والابتعاد عن عوامل الفرقة والانفصال يسيرون نحو الهدف القادمون من اجله.

حيث في الحج يتعارف المسلمون عن طريق السفر فتسموا روح الاجتماعيه، لذلك يعد مناسك الحج من الشرائع التي امر بها الله عزوجل فتسموا العامل الروحي والاجتماعي بين المسلمين، ومن هنا بينه لنا الائمة(عليهم السلام) من اهمية اذهاب للبيت الحرام وحجه لمن استطاع اليه سبيلا ، فقال سبحانه :(وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْعَٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ) [٥]، فالمثابه تعني ان البيت هو المرجع الذي ياتون اليه وذلك لانه الحج هو عمل اجتماعي فيشعر المسلمون بالامن من خلال تلاحمهم مع البعض وتعرف بعضهم لبعض فيعملون بعمل اجتماعي [٦].

١ -القبانجي،شرح رسالة الحقوق،ص٣١٢
٢ - القران الكريم/الانفال ٦٣
٣ - عبد الله بن محمد ،الحج وصف لرحله الحج من البداية الى النهاية ،دار الوطن ط ٣، ١٤١٣، ص٢٤-٢٧
٤ - القران الكريم/الحجرات ١٣
٥ - القران الكريم/البقرة١٢٥
٦ - السبحاني،رسائل ومقالات،ص٤٦٥

كما ان الامام الصادق عليه السلام "سال عن العلة التي من اجلها كلف الله العباد الحج وطواف البيت فقال ان الله خلق الخلق ...فجعل الشرق والغرب ليتعارفوا ولينزع كل قوم من التجارات من بلد الى بلد ولينفع بذلك المكاري والجمال ولتعرف من اثار رسول الله" [١].

فالاحرام التجرد من الثياب هو رمز المساواة بين المسلمين لابلون او جنس الكل واحد وعبيد امام الله عزوجل ،حيث يتفرغ فيها المسلم لذكر الله عزوجل ودعائه والثناء عليه والاعتراف له من اكبر مقاصد الحج لذلك لا يخلو نسك من مناسك الحج من الذكر في الحرام والذي يراد منه الدخول في اداء المناسك والمشاعر وذلك بان ينوي الحاج في قلبه ما يريد القيام به من طقوس وشعائر الحج ،فيجب على المحرم خلع ملابسه ويرتدي مئزره وملف على ظهره وهو يعني ان يخلع الانسان نفسه من الرذائل، ويلف جسمه بقطعتين من قماش وينتعل بنعلين غير ساترين للكعبين في ذلك حكمه بالغه فهم يتذكرون احرامه وتجرده من ثيابه كيوم القيامة ،ثم بعد ذلك ان التهيؤ للاحرام الغرض منه الاستطاعة بانواعها من الاظفار واخذ الشارب ونتف الابط وحلق العانة والاغتسال ثم يلبس الرجل ثوبي الاحرام باتزار باحدهما ويرتدي بالاخر حيث ان ارتداء لباس الاحرام المتواضع يزيل الامتيازات الشكلية بين الحجاج.

فضلا عن ذلك هناك الالفاظ التي اطلقها الائمة عليهم السلام على المخالفات التي تقع من الحجاج يحسن التعريف بها والوقوف عندها ومن هذه المخالفات الغلو ،والبدعة، ومعناه، مشتقات الكلمات تدل على معنى واحد يدل على مجاوزة الحد والقدر وهي تعني" اصل صحيح يدل على ارتفاع ومجاوزة قدرة"[٢]، والغلو في الدين "الامر يغلو غلوا جاوز حده"[٣]، والغلو في الشرع هو مجاورة الحد بالزيادة على الشارع قال تعالى" لَا تَغْلُواْ فِي دِينِكُمْ غَيْرَ ٱلْحَقِّ "[٤].

وأما الغلو في الاصطلاح فهو "المبالغه والتطرف اي تجاوز وينطلق على اولئك لذين تجاوزوا الحدود المسموح بها"[٥]، ثم بعد ذلك اولت الفرائض من الصلاة والصيام والزكاة والحج وحملوها على تحليل الواجبات الشرعية فاحللوا ماحرم الله تعالى[٦].

ففي الجانب الاجتماعي فقد حذر النبي ﷺامته من الغلو في تطبيق المناسك وعد هذا غلو في الدين، وهذا ماوروي عن ابن عباس في هذا الجانب قائلا قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم "غداة العقبة

---

[١] الحر العاملي،وسائل الشيعة،ج١١،ص١٤
٢- ابن فارس، معجم مقايس اللغه،ج٤،ص٣٨٧
٣- ابن منظور السان العرب،ج١٥،ص١٣٢
٤- القران الكريم/المائدة٧٧
٥- محمد جواد،موقف ائمة اهل البيت (عليهم السلام)من الغلو، اطروحة دكتوراه ،جامعة الكوفة ٢٠٠٨م،ص١٩
٦- النوبختي،فرق الشيعة،ص٤٥

وهو على راحلته هات القط لي فلقطف له حصيات من حصى الخزف فلما وضعتهن في يده قال بأمثال هؤلاء وإياكم والغلو في الدين فإنما كان أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين"[١]، وروي عن الامام الصادق(عليه السلام)"الغلاة شر خلق الله يصغرون عظمة الله ويدعون الربوبية لعباد الله..."[٢].

فالواجب على المسلمين يلزم سنة الرسول ﷺواهل بيته عليهم السلام استنادا لقوله تعالى" يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢ "[٣] ، وقد اكد النبي ﷺعلى هذا المعنى فعن جرير البجلي قال قال لي رسول اللهﷺ في حجه الوداع " أن النبي ﷺقال : لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض"[٤].

لذلك حذر النبي ﷺواهل بيته عليهم السلام من البدع والانحرافات وامرهم بالاتباع كل ماجاء في كتاب الله عزوجل " قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٣١ "[٥] ،فامر الله سبحانه تعالى باتباع صراطه المستقيم ونهى عن اتباع السبل لما لها اثر سييء في الابتعاد عن سبيل الله استنادا لقوله "وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦۚ "[٦]، "فالصراط المستقيم هو سبيل الله الذي دعا إليه وهو السنة والسبل هي سبل أهل الاختلاف الحائدين عن الصراط المستقيم وهم أهل البدع وليس المراد سبل المعاصي لان المعاصي من حيث هي معاص لم يضعها أحد طريقا تسلك دائما على مضاهاة التشريع وانما هذا الوصف خاص بالبدع المحدثات"[٧].

فنبذ عادات الجاهلية في الموسم ومنها تحريم القتال في الاشهر الحرم لتاثيره على موسم الحج والامن احد ركائز الانسانية في الحياة ، لهذا فان شعيرة الحج قدسية خاصه لها لذلك فان القتال فيه سيؤثر سلبا على الموسم ،وقد اشار القران الكريم الى الامن في قوله "فَلۡيَعۡبُدُواْ رَبَّ هَٰذَا ٱلۡبَيۡتِ ٱلَّذِيٓ أَطۡعَمَهُم مِّن جُوعٖ وَءَامَنَهُم مِّنۡ خَوۡفِۢ ٤ "[٨] ، وعندما جاء أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله

١ - النووي،المجموع،ج٨،ص١٧١
٢- الطوسي،الامالي، (تحقيق قسم الدراسات الاسلامية،قم المقدسة،ط١ ،١٤١٤هـ)،ص٦٥
٣- القران الكريم/ال عمران ١٠٢
٤- الطوسي،الخلاف،ج٥،ص٣٧٨
٥ - القران الكريم/ال عمران ٣١
٦ - القران الكريم/الانعام ١٥٣
٧ - الشاطبي، الاعتصام،ج١،ص٤٣
٨- القران الكريم/ قريش الايه٣-٤

) فقالوا :" يا رسول الله ، أيحل القتل في الشهر الحرام ؟ فأنزل الله : يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ۖ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ ۖ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ...)[1]، قال : القتال في الشهر الحرام عظيم"[2].

لذلك جاءت الشريعة الاسلامية وربطت اوقات العبادات بامور ظاهرة بينه يعرفها عموم الناس فاوقات الصلوات ربطتها بامور الشريعة واضحه وبينه كذلك وقت الصيام والحج فدخول الشهر بامر طبيعي ظاهر وهو القمر" فَالَّذِي جَاءَتْ بِهِ شَرِيعَتُنَا أَكْمَلُ الْأُمُورِ ؛ لِأَنَّهُ وَقَّتَ الشَّهْرَ بِأَمْرِ طَبِيعِيٍّ ظَاهِرٍ عَامٍّ يُدْرَكُ بِالْأَبْصَارِ فَلَا يَضِلُّ أَحَدٌ عَنْ دِينِهِ وَلَا يَشْغَلُهُ مُرَاعَاتُهُ عَنْ شَيْءٍ مِنْ مَصَالِحِهِ وَلَا يَدْخُلُ بِسَبَبِهِ فِيمَا لَا يَعْنِيه وَلَا يَكُونُ طَرِيقاً إلَى التَّلْبِيسِ فِي دِينِ اللَّهِ كَمَا يَفْعَلُ بَعْضُ عُلَمَاءَ أَهْلِ الْمِلَلِ بِمِلَلِهم"[3].

فالانحراف في المواقيت الشرعية كان من اثار اهل الجاهلية ان نسي تاريخ الهجري ونسيت الاشهر الحرم وماينبغي لها من التعظيم، يقول الاعشى " مستعمل من التواريخ في زماننا بين الأمم أربعة تواريخ ، بعضها أقدم من بعض أوّلها – تاريخ غلبة الإسكندر وهو التاريخ الذي تؤرّخ به السّريان والروم والفرنجة ومن في معناهم إلى الآن"[4].

ولهذا توجب على الأئمة﴿عليهم السلام﴾ التصدي لهذا الإنحراف عن طريق،:-

١- صيانة الشريعة الاسلامية ، المتمثلة بالقران والسنه من كل تغيرات والانحرافات.

٢- وضع الأسس العلمية والمستقبلية في مواجهة الإنحرافات لضمان وحدة المجتمع الاسلامي .

وكما ان الاسلام ومن خلال القران المجيد اكد على الهدف الاجتماعي من خلال اداء فريضة الحج فالمسلم عند اداء الفريضة يهذب نفسه واصلاحها ومن ثم ينتقل الى اصلاح المجتمع من اجل خلق جماعة صالحة.

حيث ان صلاح جماعه عن طريق تعاونها وتظمنها في الخير المشترك لذا يقول الله عزوجل من اجل تهذيب الفرد الحاج" (ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ ۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي ٱلْحَجِّ ۗ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ ۗ وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ۚ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ)[5].

فالذي يحصل بينهم في الحج هو الجدال الذي يحدث اثناء الموسم ،فهو من جملة تروك الاحرام في الحج الجدال، فقد نهى الله سبحانه عن ذلك استناد الى قوله تعالى (ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ ۚ فَمَن فَرَضَ

---

١ - القران الكريم / البقرة الاية٢١٧
٢- الطبرسي، مستدرك الوسائل ،(تحقيق مؤسسة ال البيت احياء التراث،لبنان بيروت،ط٣، ١٤٠٨هـ)،ج١١، ص٤٩
٣- ابن تيميه،مجموعه فتوى،ج٢٥،ص١٣٩
٤- صبح الاعشى،ج٦،ص٢٤٣
٥- القران الكريم،البقرة ١٩٧

فِيهِنَّ ٱلۡحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي ٱلۡحَجِّۗ وَمَا تَفۡعَلُواْ مِنۡ خَيۡرٖ يَعۡلَمۡهُ ٱللَّهُۗ وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيۡرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقۡوَىٰۚ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ)[١] يعني "اتمامها ان لا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج "[٢]، وقبل تناول في تبيان الاية لا بد من القاء الضوء على كلمة جدال لغة ، والمراد بالمعنى اللغوي للجدال هو" النزاع والمخاصمة"[٣].

وقد دلت على حرمت الجدال نصوص عدة بينها ائمة اهل البيت (عليهم السلام) منها عن النبي (صلى الله عليه وآله) ، قال :" الحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة قيل : يا رسول الله ، ما بر الحج ؟ : قال طيب الكلام ، وإطعام الطعام "[٤]، وعندما سال رسول الله صلى الله عليه وسلم "ما بر الحاج ؟ قال : إطعام الطعام ، وترك الكلام"[٥].

فعلى المسلمين ان يذكروا الله تعالى ونعمه السابقة بدل الحديث في تلك الاباطيل والاوهام والافتخارات الوهمية، فقد روي عن أبي عبد الله (عليه السلام) قائلا :" إذا أحرمت فعليك بتقوى الله وذكر الله وقلة الكلام إلا بخير ، فان تمام الحج والعمرة ان يحفظ المرء لسانه إلا من خير كما قال الله تعالى:(ٱلۡحَجُّ أَشۡهُرٞ مَّعۡلُومَٰتٞۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلۡحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي ٱلۡحَجِّۗ وَمَا تَفۡعَلُواْ مِنۡ خَيۡرٖ يَعۡلَمۡهُ ٱللَّهُۗ وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيۡرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقۡوَىٰۚ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ) [٦] ،فالرفث الجماع والفسوق الكذب والسباب ، والجدال قول الرجل لا والله وبلى والله"[٧] .

وكفارة الجدال في الحج طعام مساكين هو ما روي عن ابي الحسن(عليه السلام) في قوله : "من جادل في الحج فعليه اطعام ستة مساكين لكل مسكين نصف صاع إن كان صادقا أو كاذبا ، فان عاد مرتين فعلى الصادق شاة ، وعلى الكاذب بقرة ، ،والرفث الجماع ، والفسوق الكذب ، والجدال قول الرجل لا والله وبلى والله والمفاخرة "[٨] .

كما ان الجدال في الحج نهى عنه ائمة اهل البيت(عليهم السلام) وبينوا بانه ينبغي ان يتحول الى صرخه تصم اذان الطغاة والى وهج يعمي عيون الظالمين وحشد قوي متماسك يلي الرعب في قلوب الاعداء ولعل ذلك هو سبب ضرورة التلبية الجماعية ورفع الصوت بالتلبية في موسم الحج، وهذا ما قاله

١ - القران الكريم/البقرة ١٩٧
٢ - السبزواري،ذخيرة المعاد،ج١،ص٥٩٣
٣ - ابن منظور، لسان العرب،ج١١،ص١٠٤
٤ - الطبرسي،مستدرك الوسائل،ج٨،ص٦٢
٥ - الصنعاني،عبد الرزاق،المصنف،(تحقيق حبيب الرحمن الاعظمي،منشورات المجلس العلمي،د.ت)،ح٥،ص١٠
٦ - القران الكريم:البقرة/ ١٩٧
٧ - الطوسي، تهذيب الاحكام،ج٥،ص٢٩٦
٨- العياشي،محمد بن مسعود، تفسير العياشي،(تحقيق هاشم الرسولي، طهران، المكتبة العلمية،د.ت)،ج١،ص٩٦،

الرسول(ﷺ) أنه قال : "أتاني جبرئيل عليه السلام فقال : مر أصحابك بأن يرفعوا أصواتهم بالتلبية فإنها من شعار الحج"[١]، وليس ذلك منحصرا في التلبية بل في كل شعائر الحج.

وهكذا نلاحظ النهي عن الجدال والرفث والفسوق بجميع انواعها لانها من الفواحش والحث على الاخلاق الحسنه والتمسك بها بالبيت الحرام[٢]، لان الحج عبادة يرجى تطهير من الخطايا.

فهذه الروايات الوارده التي ذكرها ائمة اهل البيت(عليهم السلام) بخصوص الجدال يمكن بيان ماياتي:

١- ائمة اهل البيت(عليهم السلام) بينوا لنا حرمه الجدال في اثناء الحج وان لا يكون التكلم الا بالقول الحسن وترك الرفث والفسوق التي نهى الاسلام عن فعله اثناء الطواف.

٢-الفسوق منفي في الحج فهو منهي عنه، فالحوارات العلمية والفكرية الهادئة لاتمثل جدال، حيث نجد ان القران الكريم طلب في تجنب النزاعات والمجادلات لان الحج مظهر للتالف والتودد بمعنى ذلك ابتعاد عن الرفث والفسوق والجدال وفي ذلك ابتعاد عن كل ضلال مضل وكل طغيان اعمى.

٣- الحكمة من النهي عن هذه الاشياء هي لتعظيم حرامات الله في تلك البقعة الطاهرة ،فيكون محرما خلال اعمال الحج فيمنع عليه بعض المحرمات منها الفسوق والرفث والجدال فيجب ان يبتعد عن تلك المحضورات ليكون حضورة مع الله تعالى[٣].

فضلا عن ذلك مثل موسم الحج ملتقى القبائل القادمة من مختلف البلدان حيث ياتون الى مكة من اجل اقامة شعائر الحج ،ومما كان يجري بين القبائل في التاريخ من التفاخر والغاء بعض العادات الجاهلية ،حيث ان تلك المواقف كانت تمثل من تناقضات التي كانت تقوم بها مجتمعات ذلك الزمان .

فتعد المفاخرة في ايام الحج من مظاهر الجاهلية لان كان القوم في جاهليتهم بعد فراغهم من حجهم ومناسكهم فيتفاخرون بمال ابائهم فنهى الاسلام عن ذلك وامرهم ان يكون ذكرهم بالله عزوجل وشكر له [٤] ،فنزل قوله تعالى (فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَٰسِكَكُمْ فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَذِكْرِكُمْ ءَابَآءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا ۗ فَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنْيَا وَمَا لَهُۥ فِي ٱلْأَخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ) [٥].

حيث كانوا يتفاخرون بابائهم ،وهذا ما روي عن الامام الباقر (عليه السلام) قائلا: "انهم اذا كانوا فرغوا من الحج يجتمعون هناك و يعدون مفاخر آبائهم و مآثرهم و يذكرون ايامهم القديمة و اياديهم

١ - الشريف المرتضى،الانتصار،مؤسسة النشر الاسلامي،١٤١٥هـ،ص٢٥٤
٢ - الرازي،تفسير الرازي،ج٥،ص١٨٢
٣ - عبد الرحمن محمد، الحج احكامة اسراره منافعة،ص٧٣
٤ - الطبري،جامع البيان عن تاويل القران،ج٤،ص٤٠٤
٥ - القران الكريم/البقرة٢٠٠

الجسيمة ، فامرهم الله سبحانه ان يذكروه مكان ذكرهم آبائهم فى هذا الموضع "[١] ،فقد كانت العرب إذا قضوا من مناسكهم يقوم الرجل فيسأل الله عزوجل ويقول :" اللهم إن أبي كان عظيم الجفنة عظيم القبة كثير المال ، فأعطني مثل ما أعطيته"[٢].

وفي حديث يقول الإمام الباقر (عليه السلام) : "إن الجاهليين كانوا يعقدون الاجتماعات بعد موسم الحج يذكرون فيها مفاخرهم الموهومة الموروثة من آبائهم ويمجدون أسلافهم ، والقرآن الكريم يؤكد في هذه الآيات أعلاه أن على المسلمين أن يذكروا الله تعالى ونعمه السابغة بدل الخوض في تلك الأباطيل والأوهام والافتخارات الوهمية" [٣].

ومثله ما أورده سائر المفسرين ان اهل الجاهلية كان يعقدون مجالس ويتفاخرون بابائهم في الحج ويجتمعون بالاسواق واشهرها عكاظ ومجنه والمجاز حيث لم تكن هذه اسواق لتجارة فقط بل كانت مجالسهم التي يتفاخرون بها امام الملأ[٤] .

فقد روي عن ابن عباس قائلا : "كان أهل الجاهلية يقفون في الموسم فيقول الرجل منهم : كان أبي يطعم ويحمل الحمالات ويحمل الديات ، ليس لهم ذكر غير فعال آبائهم . فأنزل الله على محمد – صلى الله عليه وسلم – فاذكروا الله كذكركم آباءكم أو أشد ذكر "[٥].

فضلا عن ذلك اشار الرازي فقال"أن العرب كانوا عند الفراغ من حجتهم بعد أيام التشريق يقفون بين مسجد منى وبين الجبل ، ويذكر كل واحد منهم فضائل آبائه في السماحة والحماسة وصلة الرحم ، ويتناشدون فيها الأشعار ، ويتكلمون بالمنثور من الكلام ، ويريد كل واحد منهم من ذلك الفعل حصول الشهرة والترفع بمآثر سلفه ، فلما أنعم الله عليهم بالإسلام أمرهم أن يكون ذكرهم لربهم كذكرهم لآبائهم" [٦].

فمن هنا ان الرسول والائمة(عليهم السلام) نهوا عن المفاخرة لانها من امور اهل الجاهلية ،نستخلص من ذلك مايلي:

١– تعريف الناس بالعقوبات الإلهية التي حلت ببعض الأمم تلافي الوقوع بالإنحرافات على أنواعها المختلفة،والابتعاد عنها.

١- الطبري،جامع البيان،ج٣،ص٥٣٦
٢- الثعلبي،كشف البيان عن تاويل القران،(تحقيق ابي محمد عاشور،لبنان بيروت، ط١ ،١٤٢٢هـ)،ج٢،ص١١٤
٣- القرطبي،مجمع البيان في تفسير القران،ج٢،ص٥٩
٤- الشيرازي،الامثل في تفسير كتاب المنزل،ج٢،ص٥٩
٥ - ابن كثير،تفسير بن كثير،ج١،ص١٥٤
٦- تفسير الكبير،ج٥،ص٢٠٠

٢- صيانة المجتمع الاسلامي من الإنحراف.

لذلك وردت في بيان مناسك الحج إبطال السنن الجاهلية في المفاخرات الموهومة بالنسبة للأسلاف فتوصي المسلمين بعد مراسم العيد أن يذكروا الله تعالى في أيام معدودات،اشار الى قوله تعالى"۞وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ فِيٓ أَيَّامٖ مَّعۡدُودَٰتٖۚ "[١]

كما روي عن الامام الرضا (عليه السلام) في بيان هدف الحج الاجتماعي قائلا"انما أمروا بالحج لعلة الوفادة إلى الله عز وجل وطلب الزيادة والخروج من كل ما اقترف العبد تائبا مما مضى مستأنفا لما يستقبل مع ما فيه من إخراج الأموال وتعب الأبدان والاشتغال الأهل والولد وحظر الأنفس عن اللذات شاخص في الحر والبرد ثابت ذلك عليه دائم مع الخضوع والاستكانة والتذلل..."[٢].

لذا فان الحج مؤتمر اجتماعي يربي في النفوس على المعاني الاجتماعية التربوية ؛من خلال التعاون والمواساة وحنو الغني على الفقير ورحمة القوي بالضعيف والكبير بالصغير، وتنامي روح الاخوة والتلاحم والايثار بين المسلمين، والتجرد الكامل من مظاهر الفوارق الطبقية الدنيوية ، فالكل في صعيد واحد متجه إلى الله عز وجل بكل ذل وفقر وحاجة قد خلع الجاه والمناصب الدنيوية؛فتذوب تلك الفوارق فيستفيد المسلمون من دروسها العبر والتوجيهات التربوية الفريدة .

١- القران الكريم/ البقرة ٢٠٣
٢- جواد الاملي،الحج،ج٢،ص٦٥

المبحث الثاني: الهدف الاقتصادي:

جعل الله سبحانه وتعالى الكعبة المشرفة قياما لناس وجعل الحج موسما للعباد وفرصة للقاء المسلمين ليتعارفوا ويطلعوا على احوال بعضهم بعضا ، فعمم هذه المنافع فتدخل فيها جميع ما يحصل في هذا الموسم من المنافع الدنيويه والاخرويه حيث قال الله تعالى(لِّيَشْهَدُواْ مَنَٰفِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُواْ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِيٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَٰتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِۖ فَكُلُواْ مِنْهَا وَأَطْعِمُواْ ٱلْبَآئِسَ ٱلْفَقِيرَ) [١] .

وقد اجمل الله عزوجل حكمه الحج تشمل "المنافع السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية والادبية فعلى حجاج بيت الله الحرام تحقيق الحكمة من الحج بتحصيل هذه المنافع فان الله سبحانه جعل الحج بصورة مؤتمرا عالميا سنويا خصوصا عموميا شعبيا وحكوميا تلتقي فيه جميع الاجناس والطوائف الاسلامية مستوى واحد في اماكن متعدده من شعائر الله يلتقي بالاخرين حول الكعبة ...فينبغي للحاج اغتنام فرصة في هذا المؤتمر العظيم الذي يحصل لهم شهود في جميع نواحي الحياة"[٢]، حيث ان الحج افضل مكان لتعارف المسلمين على اخوانهم من جميع انحاء العالم في ذلك البيت العتيق.

فالتعبد والنشاط الاقتصادي متداخلان في حياة المسلمين باعتبار النفع الاقتصادي، عاملا مهما في استمرار اداء الحج والعمرة وتطور اعداد المسلمين الذين يؤمون مكة والمدينة، وما يرافق ذلك من نشاط اقتصادي متمثلا بالتجارة وعملية جمع المواد وبيعها اثناء الموسم فيشكل الموسم تحرك اقتصادي يتم عبر تنقل قوافل الحجيج من مدينة الى اخرى، وهذا التنقل يعمل على الارتباط الاقتصادي في عملية البيع والشراء[٣].

وبما ان التجارة شرعها الله عزوجل على عبادة لانها مهمة للفرد والمجتمع ولابد ان يؤمن به حياته وحاجاته من خلال البيع والشراء في التجارة، وهذا مايجعلنا نقتدي بالأئمة (عليهم السلام) في التعرض للرزق الحلال اثناء الحج، فقد روي عن أبي عبد الله – (عليه السلام) – في قول الله عز وجل (فِيهِ ءَايَٰتُۢ بَيِّنَٰتٌ مَّقَامُ إِبْرَٰهِيمَۖ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنٗاۗ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلٗاۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ)[٤]، قال :" هذا لمن كان عنده مال وصحة ، فإن سوفه للتجارة فلا يسعه ذلك"[٥] ، فجعل فكرة الاستطاعة هنا تشجع الافراد على اهمية العمل الجاد، وكما يبدوا من قول

---

١ - القران الكريم:الحج/ ٢٨
٢ - عبد الرحمن احمد،الحج احكامه اسراره منافعه،ص٥٣-٥٤
٣ - ابو داود، سنن بن داود،ج٢،ص١٤٢
٤ - القران الكريم/ال عمران٩٧
٥ - جواد الاملي،الحج،ج١،ص١٤

الامام(عليه السلام) ان العمل لاشكال فيه بالحج بل فيه ثواب واجر والحصول على المنافع وهذا يعني ان الحج يشمل منافع دنيوية واخروية، فبين الله تعالى ذلك بانه ليس فيه اثم بل انكم تطلبوا الرزق الحلال ، لان قبل الاسلام كانوا يمنعون التجارة في الحج ، فبين الله تعالى بان ليس فيها اشكال[١].

فالحج موسم عبادة سنوية ذات صله وثيقة بالنشاط الاقتصادي فقد ارتبط اداء خامس الشعائر في الاسلام قديما باسواق العرب المتاخمة لمكة ،لذا حرص المسلمون ابان فتح مكة على ضمان استمرار مكانتها المخصصه في الحرم وبمن القران على المكيين ان وفر لهم الامن في حرمهم " وَقَالُوٓاْ إِن نَّتَّبِعِ ٱلۡهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفۡ مِنۡ أَرۡضِنَآۚ.."[٢] ،ومن ذلك تنويه باهمية التجارة في حياة المكيين.

فلقد اباح الاسلام للحاج ان يمارس انشتطه الاقتصادية في موسم الحج ومنها التجارة شاره الى قوله تعالى " لَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٌ أَن تَبۡتَغُواْ فَضۡلٗا مِّن رَّبِّكُمۡۚ..." [٣]، وترتب على اباحة الاسلام للمسلمين المتاجرة في ايام موسم الحج فظهرت اسواق جديدة في مكة ومنى وعرفة[٤]، لذا يعد موسم الحج موسم اقتصادي نشطا نهج فيه الاسواق الموسمية بالبضائع والسلع المتنوعة ولقد اشارت المصادر الى رواج عمليات البيع والشراء سواء قبل الحجاج او التجار فذكر الجاحظ "ان بعض الحجاج كان يحج ويتجر"[٥]، كما روي عن ابن عباس "ان الناس في أول الحج كانوا يتبايعون بمنى وعرفة وسوق ذي المجاز ومواسم الحج فخافوا البيع وهم حرم فأنزل الله تبارك وتعالى (ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم) في مواسم الحج"[٦].

فالذين يتجهون الى الحج يحملون معهم هدف اخر وهو التجارة عن طريق العمل وكسب الحلال لافرق بينهم الا التقوى والعمل صالح [٧]، كما تشير الآية الكريمة(يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحِلُّواْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ وَلَا ٱلشَّهۡرَ ٱلۡحَرَامَ وَلَا ٱلۡهَدۡيَ وَلَا ٱلۡقَلَٰٓئِدَ وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلۡبَيۡتَ ٱلۡحَرَامَ يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّن رَّبِّهِمۡ وَرِضۡوَٰنٗاۚ وَإِذَا حَلَلۡتُمۡ فَٱصۡطَادُواْۚ وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ أَن صَدُّوكُمۡ عَنِ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ أَن تَعۡتَدُواْۘ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ)[٨].

---

[١] - الراوندي،قطب الدين،فقه القران،(تحقيق احمد الحسيني،اية الله النجفي،ط ٢ ،١٤٠٥هـ)،ج١،ص٢٨٤
[٢]- القران الكريم /القصص٢٨
[٣]- القران الكريم/البقرة ١٩٨
[٤]- الازرقي اخبار مكة ج١ ص١٨٩
[٥]- البخلاء ص٢٤
[٦] - البيهقي،السنن الكبرى،ج٤،ص٣٣٤
[٧]- الشيرازي،الامثل في تفسير كتاب الله المنزل،ج٣،ص٥٨٣
[٨]- القران الكريم/ المائدة ٢

لذا فقد كانت القبائل العربية تاتي الى مكة في موسم الحج ويحضرون اسواق العرب فايستفادوا ماشاؤوا من الوفود العربية التي تاتي الى مكة من كل بقاع الارض[١]، لذلك اذا يقول الله سبحانه (لشهدوا منافع لهم) فكلا يستفيد من الموسم بحسب حاجته[٢] ،وعن ابان بن تغلب قال قلت لابي عبد الله (عليهم السلام) عن قوله تعالى(﴿جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ قِيَٰمًا لِّلنَّاسِ وَٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَٱلْهَدْيَ وَٱلْقَلَٰٓئِدَ ۚ ذَٰلِكَ لِتَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ وَأَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ)[٣] ،قال "جعلها الله لدينهم ومعايشهم"[٤].

ومن اهم السلع التجارية:

الحبوب والاطعمة: اكد الاسلام على الحاج ان يتزود بالمؤون الغذانية عندما ينوي الحج "ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ ۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ.."[٥].

فمن اهم السلع الغذائية في اسواق مكة تجارة الحبوب كالقمح والشعير لذا كانت تجارة الحبوب من التجارات المهمة في الموسم لوجود العديد من الحجاج الذين يردون الى مكة لزيارة البيت حيث امتازت قوافل حجاج العراقين في تحميلها لتلك المواد [٦]؛فقد كانوا ينقلون الكثير من الحبوب الى الحجاز ليتم بيعها في الموسم [٧]،فذكر الفاكهي "ان تاجرا قدم من جده يحمل قمحا ليبيعة في مكة"[٨]،حيث كانت السفن محمله بتلك الحبوب اثناء الموسم [٩].

يتضح من ذلك اهمية الدور الذي لعبته القوافل التجارية في موسم الحج حيث ساهمت بسد نقص المؤن الغذائية والسلع في مكة الفقيرة بمواردها الاقتصادية.

الماشية والدواب: كان للحج ومناسكه دور في ازدهار تجارة الماشية من ابل وبقر وغنم حيث تقدم كهدي واضاحي قال تعالى " وَأَتِمُّواْ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ ۚ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْيِ ۖ ..."[١٠].

١- الثعالبي،عبد الرحمن بن محمد ت٨٧٥ه:جواهر الحسان في تفسير القران،(تحقيق عبد الفتاح ابو سنه،البنان بيروت،دار احياء التراث،ط ١،١٤١٨هـ)،ج١،ص١٠٥

٢- القبانجي ، شرح رسالة الحقوق،ص٣١٥

٣ - القران الكريم:المائدة/٩٧

٤ - العياشي،تفسير العياشي،ج١،ص٣٤٦،

٥ - القران الكريم/البقرة ١٩٧

٦- ابراهيم عبد العزيز، مظاهر النشاط الاقتصادي في موسم الحج ص١٥٥

٧- عبد الله سيف ،الحياة الاقتصادية والاجتماعية في الحجاز في العصر الاموي،ص١٢١

٨ - اخبار مكة،ج٥،ص٣٧١

٩ - ابن عساكر ، تاريخ دمشق،،ج ٦ص٢٧٣-٢٧٤

١٠ - القران الكريم/البقرة ١٩٦

حيث كان التجار يتباعون باموال الناس من السلع بمنى [١]، وفي الموسم يزداد الطلب على الابل والاغنام فنشطت تجارتها في كل من منى وعرفة فقد كان لجابر بن يزيد ناقة يقف عليها بعرفة واعطى بها مائتي دينار فلم يبعها[٢] ،وفي الموسم يزداد الطلب على الابل والغنم والابقار فنشطت تجارتها في عرفة ومنى .

ولم يقتصر تجارة الماشية على مايقدم كهدي اضاحي بل شملت رواج تجارة البغال والحمير في الموسم ،حيث ان بعض التجار يعملون على بيعها في موسم الحج[٣]،لانها تتصل من عملية التنقل لذا كان تجارة المواشي مزدهرة بالبيع والشراء خصوصا في ايام موسم الحج.

وهذه العملية التجارية تنشيط في الحياة الاقتصادية للمسلمين عبر العصور اذ ان التجارة مهمه وقد كان لمكة شهرة تجارية واسعه وذلك سبب وجود البيت الحرام فيها مما سبب مكانتها بين المسلمين وجعل للتجارة اهمية كبيرة في موسم الحج وكانت الارباح الاقتصادية في موسم الحج تتدفق البضائع على اسواق مكة والمدينة.

المنسوجات والجلود:كانت تجارة المنسوجات والجلود من السلع المتداوله في الاسواق الموسمية في اشهر الحج حيث كان لتجارة المنسوجات والملابس رائجه في موسم الحج، فذكر ابن عساكر "ان حكيم بن حزام بن خويلد القرشي[٤] اشترى في الموسم من سوق عكاظ حلة ليهديها لرسول الله ﷺ"[٥]، واشترى عبد الله بن جعفر بن ابي طالب عليه السلام[٦] في احد موسم الحج جبتي وشي[٧] بثلاثمائة دينار[٨].

لذا نستطيع القول ان الاسواق لعبت ايام موسم الحج دورا كبيرا في مكة بمنى وعرفة اشتهرت خاصة في موسم الحج بوجود انواع مختلفة من المنسوجات التي يرد بها التجار من الشرق والغرب حيث تلاقي رواجا عظيما فقام فيها الاسواق العامرة.

فازدهرت في موسم الحج بعض المهن والحرف ذات العلاقة الوثيقة بحكم ارتباطها بفريضة الحج ومناسكة كالكراء والحلاقة والجزارة ، ولقد كان يقدم الالاف من الحجاج والتجارة سنويا الى الحجاز وادى

---

[١] - محب الطبري،القرى لقاصد ام القرى،ص٥٤٢
[٢] - الاصبهاني حلية الاولياء ج٣ ص٧٦-٨٧
[٣] - ابن مالك ،المدونة الكبرى،ج١٢،ص٩٤
[٤] - حكيم بن حزام بن خويلد القرشي الاسدي حضر بدرا واسلم عام الفتح وله ستون سنة توفي سنة٥٤هـ.ينظر:الصفدي،الوافي الوفيات،(تحقيق احمد الارناؤوط،بيروت، دار احياءالتراث،١٤٢٠هـ)،ج١٣،ص٨١
[٥] - ابن عساكر ،تاريخ دمشق ج ٤ص٤١٨
[٦] - ابا جعفر عبد الله بن جعفر ابن ابي طالب الهاشمي امه اسماء بنت عميس بويع وعمره سبع سنين توفي بالمدينة سنة ٨٠هـ.ينظر:ابن نعيم ،معجم الصحابة ج٣،ص١٦٠٥
[٧] - الوشي نوع من الثياب الجيدة مختلفة الالوان ..ينظر:ابن منظور لسان العرب ج٣ ص٩٤٣
[٨] - ابن عساكر ،تاريخ دمشق ج٧ ص٣٣٤

هذا دور في انتعاش مهنة الكراء المتمثلة بكراء الرواحل[١] ،والبيوت فكانت مهنة كراء الرواحل هي من المهن الرائجه في موسم الحج وكان من يتولى هذه المهنة يعرف باسم المكاري وهو الذي يؤجر دابته من الابل وغيرها مقابل ثمن معين[٢]، واشار ابن سلام الى "ان الابل كانت تكرى للحج من مكة وتدفع زكاتها في المدينة"[٣]، والمحامل كان استخدامها رائجا في موسم الحج ويعتبر الحجاج بن يوسف[٤]، اول من حج بالمحامل في مكة[٥].

فقد كانت مهنة كراء الرواحل من المهن الرائجة خلال الموسم لانها الوسيلة المفضلة عند الحجاج لنقلهم الى مكة التادية فريضة الحج.

بالاضافة الى الحلاقة والحجامة[٦] كانت من المهن ذات العلاقة بالحجيج حلق الشعر من مناسك الحج وكان الحلاق لايساوم في سعر عمله لانها جزء من المناسك وفي اداءها وتسهيل مهمة الحج يتقرب بها الى الله عزوجل[٧]، وقد ارتبطت مهنة الحلاقة بالحجامة فقد ورد عن الرسول ﷺانه احتجم وهو محرم[٨].

فضلا عن مهنة الجزر من المهن الرائجه في الموسم استناد لقوله تعالى" وَأَتِمُّواْ ٱلۡحَجَّ وَٱلۡعُمۡرَةَ لِلَّهِۚ فَإِنۡ أُحۡصِرۡتُمۡ فَمَا ٱسۡتَيۡسَرَ مِنَ ٱلۡهَدۡيِۖ..."[٩]، فقد كان الجزار يقومون بنحر هدي الحجاج من الابل وياخذ بمكه اجرا فذكر محب الدين الطبري ان عبد الله بن عمر[١٠]، اعطى احد الجزارين الذي قام بنحر هدية دراهم اجر له[١١].

---

[١]- الرواحل :جمع راحله وهي كل جمل نجيب..ينظر:ابن منظور،لسان العرب ،ج٣،ص٢٥١

[٢] - ابن منظور لسان العرب،ج٣،ص٢٥١

[٣]- الاموال،ص٣٤٣

[٤] -أبو محمد الحجاج بن يوسف بن الحكم بن أبي عقيل بن مسعود بن عامر بن معتب ابن مالك بن كعب ولي اليمن لهشام بن عبد الملك سنة١٠٦ه ثم ولاه العراق سنة١٢٠ه وبقى في ولايه العراق حتى عهد الوليد بن يزيد.ينظر:ابن خلكان، وفيات الأعيان ،ج٢،ص٢٩، ابن عساكر ،مختصر تاريخ دمشق ،ج١٧،ص٢٢٠-٢٢٣

[٥]- الفاكهي اخبار مكة،ج١،ص٤٠٢

[٦] -الحجامة: هي مص دم الراس باله كانت تسمى المحجم يجمع فيها دم..ينظر ابن منظور،لسان العرب،ج١،ص٥٧٧

[٧]- محب الدين الطبري،القاصد،ص٤٥٤-٤٥٥

[٨]- الواقدي،المغازي،ج٣،ص١٠٩٥

[٩] - القران الكريم/البقرة ١٩٦

[١٠]- عبد الله بن عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رباح امه زينب بنت مظعون يكنى ابا عبد الرحمن ..ينظر:ابن سعد ،الطبقات الكبرى،ج٤،ص١٥٥

[١١]- محب الدين الطبري،القرى لقاصد ام القرى ص٥٧٠

لذا تعتبر مكة المكرمة بحق مركز رواج اقتصاد ايام موسم الحج حيث تمثل قمة النشاط التجاري فتشهد فيها ذروة الحركة التجارية وتكثر المتاجر المختلفة ،حيث ان لفريضة الحج ومناسكة دور في الجانب الاقتصادي من تبادل التجاري بين الحجاج من خلال اقامتهم للحج [١].

وهناك شواهد كثيرة لاقامة الاسواق في المنازل والمدن التي يمر بها ركب الحجيج في اثناء تنقل الحجيج من ديارهم الى الحرمين مكة والمدينة، فعلى سبيل المثال في مدينة النهروان تقام خانات لايراد الحجيج وتمارس فيها انشطة اقتصادية للركب القادم من خراسان[٢]، كما تقام في الكوفه ومنازل الطريق الى مكة العديد من الاسواق للتبضع من قبل الحجيج فكان لها مردود ايجابي مع سكان المنازل والمدن فضلا عن تزويد ركب الحجيج بالحاجيات الاقتصادية الضرورية لهم[٣].

لذا ان الاسلام شجع التجارة في الموسم ورفع عن المسلمين التحرج من البيع والشراء وهم محرمون فللحاج ان يتاجر ويكتسب وهو يؤدي الفريضة مما كان له الاثر الكبير في انتعاش الحياة الاقتصادية .

لذلك حث الرسولﷺ وائمة اهل البيت عليهم السلام على العمل في الموسم ومنها ممارسة التجارة لما فيه من اهمية فقال "ان البركة في التجارة ، ولا يفقر الله صاحبها"[٤]، وفيها عز للانسان الذي كان الاسلام يشجع عليه باداء العمل، فقد روي عن المعلّى بن خنيس[٥]، قال : « رآني أبو عبد الله الصادق عليه السلام وقد تأخرت عن السوق ، فقال : اغدُ إلى عزّك »[٦] .

حيث ترجع اهمية التجارة الى اهمية طلب الرزق بالحلال حتى وان كان في اثناء الموسم لذا بين الله سبحانه وتعالى اهمية الحج لما يجلب من الغنى في الحياة، فقد ذكر رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) قائلا : "حجج تترى ، وعمر نسقا تدفع ميتة السوء وعيلة الفقر"[٧].

وعن علي بن ابي طالب عليه السلام قال قال رسول الله (ﷺ)"وصوموا تؤجروا واغزوا تغنموا وحجوا لن تفتقروا"[١]، وروى عن النبي ﷺ :"انه سئل عن التجارة في الحج في قوله تعالى (يبتغون فضلا من

١- جار الله فهد ،نيل المنى، ص١٣٥
٢- ينظر نزار عزيز، خدمات الحجيج في العصر العباسي، رسالة ماجستير جامعة البصرة ،كلية الاداب ،١٩٩٠م،ص٢٠
٣- نزار عزيز،خدمات الحجيج في العصر العباسي ،رسالة ماجستير جامعة البصرة كلية الاداب ١٩٩٠م،ص٢١
٤- الطبرسي،مستدرك الوسائل ،ج١٣،ص٩
٥- ابو عبد الله معلى بن خنيس كوفي مولى الصادق كان من قوام ابي عبد الله وكان محمودا عنده وصفه بالعداله.،كان يتواجد الى جانب الامام في المدينة يقضي حوائجه ويقوم بامره ينظر:الطوسي،رجال الطوسي،ص٣٠٤، الخصيبي،الهداية الكبري،ص٢٥٤
٦- الكليني،الكافي،ج٥،ص١٤٩
٧ - الصنعاني ،المصنف،ج٥،ص١٠

ربهم ورضوانا)اي الاجر في الاخرة والحصول على التجارة في الدنيا"[٢] ،ويقصد هنا الغنيمة المعنوية والمادية من خلال الانفاق لاجل الحج والتعويض من الله عزوجل بما ينفعه الحاج من اموال على حجته او عياله.

فالتجارة من المنافع الكبيرة في موسم الحج "ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم"[٣]، اي انه ليس على الحاج اثم ولا حرج اذا ابتغى ربحا بتجارة في ايام الحج ان كان ذلك لا يشغله عن شيء من اداء مناسكه.

لذا بينت هذه الاحاديث للائمة (عليهم السلام) اهمية الحج وادائه وانه يدفع الفقر ويزيد المنافع، والمراد بها المنافع الدنيوية والاخروية وماينعكس ذلك على بناء المجتمع الاسلامي.

فالحج عبادة خالصة لله تعالى ينتفع فيها الحاج اجراً وثواباً وغفران ذنوب فيما تكون منافع الدنيا تابعه لذلك وليست هي المقصود، فعن ابي جعفر (عليه السلام) انه قال قال رسول الله(ﷺ) بغدير خم في حجة الوداع في خطبة طويلة له (صلى الله عليه واله) "معاشر الناس ان الحج والعمرة من شعائر الله (فمن حج البيت او اعتمر)،معاشر الناس حجوا البيت فما ورده اهل بيت الا استغنوا ولاتخلفوا عنه الا معاشر الناس ماوقف بالموقف مؤمن الا غفر الله له ماسلف من ذنبه الى وقته ذلك فاذا انقضت حجته استانف عمله"[٤].

فإذا لم تراع آداب هذه الضيافة الكريمة وشروطها كان الحج مردودا ، محروما صاحبه من الاستضافة الرحمانية ، فقد روى الإمام الصادق (عليه السلام) قائلا :" إذا اكتسب الرجل مالا من غير حله ثم حج فلبى نودي : لا لبيك ولا سعديك ، وإن كان من حله فلبى نودي : لبيك وسعديك"[٥]

حيث إن الأمر في هذه الضيافة خطير ، إذ لابد من أن ينظر الساعي إلى الحج في شأن وفادته ، ويلاحظ حاله قبل ضيافته ، ويتحرز في صحة أعماله ، ويتقي الله عزوجل ويخشاه ، بل يتهيب من أن يكون مردودا في حجه ، فقد روي عن الربيع بن خثيم[٦]، قال " شهدت أبا عبد الله (عليه السلام) وهو يطاف به حول الكعبة في محمل وهو شديد المرض فكان كلما بلغ الركن اليماني أمرهم فوضعوه

---

١ - الطبرسي،مستدرك الوسائل،ج٨،ص١١٥
٢ - الجصاص احكام القران ج٢،ص٣٨٠
٣ - القران الكريم/البقرة١٩٨
٤- الطبرسي ، الاحتجاج ،(تحقيق محمد صادق،النجف الاشرف ،١٣٩٢هـ)،ج١،ص٨١،
٥- جعفر البياتي،اداب الضيافة،ص٢٤
٦ - الربيع بن خيثم: من اصحاب الامام علي عليه السلام زاهد متعبد وهو من الزهاد الثمانية وقيل انه ضعيف مات سنة ٦٠ وقيل٣٠هـ.ينظر:الشاهرودي،مستدرك علم الرجال،ج٣،ص٣٨٦

بالأرض ، فأخرج يده من كوة المحمل حتى يجرها على الأرض ثم يقول ارفعوني ، فلما فعل ذلك مرارا في كل شوط ، قلت له : جعلت فداك يا ابن رسول الله(ﷺ) ان هذا يشق عليك . فقال : انى سمعت الله عز وجل يقول : ليشهدوا منافع لهم فقلت منافع الدنيا أو منافع الآخرة ؟ فقال : الكل"[١].

فهنا الامام(عليه السلام) بين لنا ان منافع الحج تشمل المنافع الدنيوية والاخروية ،لكن اختلف المفسرون في المراد بالمنافع وقوله : ﴿ ليشهدوا منافع لهم ﴾ قيل : يعني بالمنافع هي التجارات ، اي التجارة في الدنيا ، وحصول الثواب في الآخرة ،[٢] .

اما أبي جعفر الباقر (عليه السلام) فقال: "بأن يحضروا ما ندبهم الله إليه من النفع لهم في الآخرة"[٣] وحكمة ذلك الأمر في قوله : لِّيَشْهَدُواْ مَنَٰفِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُواْ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِيٓ أَيَّامٖ مَّعْلُومَٰتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِۖ فَكُلُواْ مِنْهَا وَأَطْعِمُواْ ٱلْبَآئِسَ ٱلْفَقِيرَ [٤] ،وهي قد تكون المنافع الدنيوية فقط والتي تعني المتاجرة في الحج[٥] ، او قد تكون منافع الآخروية، وهي حصول على العفو والمغفرة ،او شمولهما معا لتلك المنافع[٦].

فالحج هو تشريع الهي لايخلو تشريعه من الحكم والاهداف والفوائد الجمه فهو ملتقى لجميع الشعوب والقبائل على مختلف اشكالها والوانها وعباداتها، وهذا مااوضح منه ماصرح به العلامة طباطبائي قائلا " وقد أطلقت المنافع ولم تتقيد بالدنيوية أو الأخروية . والمنافع نوعان : منافع دنيوية وهي التي تتقدم بها حياة الانسان الاجتماعية ويصفو بها العيش وترفع بها الحوائج المتنوعة وتكمل بها النواقص المختلفة من أنواع التجارة والسياسة والولاية والتدبير وأقسام الرسوم والآداب والسنن والعادات ومختلف التعاونات والتعاضدات وغيرها"[٧].

ففي الحج شهود ومنافع لهم في النواحي الاقتصادية ليكون كالمعرض لعام لمنتوجاتهم ممايحصل انتفاع لبعضهم بما ينتجه البعض الاخر من مصنوع او مزروع بعضهم لبعض وتشجيع بعضهم لبعض

١- الكليني ، الكافي،ج٤،ص٤٢٢
٢- الطبرسي،تفسير مجمع البيان،ج٧،ص١٤٦
٣- الطبرسي، تفسير مجمع البيان،(تحقيق لجنة من العلماء،لبنان،بيروت،ط١، ١٤١٥هـ)،ج٧،ص١٤٦
٤- القران الكريم:الحج/ ٢٨
٥- الفخر الرازي،مفاتيح الغيب،لبنان بيروت،داء احياء التراث،ط٣، ١٤٢٠هـ،ج١٢،ص٢٦
٦- الرازي، تفسير الكبير، ط٢،ج٢٣،ص٢٨
٧- تفسير الميزان ،ج١٤،ص٣٦٩

استنادا لقوله تعالى " لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُواْ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ..."[1] ،يعني بذلك التجارة اثناء الموسم والتي تاتي عن طريق ذبح الاضحية التي يستفاد منها الحجاج في تحسين وضعهم المادي[2].

وما ايد ذلك ماروي عن أبي أمامة التيمي قال "قلت لابن عمر انا نكري فهل لنا من حج قال أليس تطوفون بالبيت وتأتون المعرف وترمون الجمار وتحلقون رؤسكم قال قلنا بلى ،فقال ابن عمر جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فسأله عن الذي سألتني فلم يجبه حتى نزل عليه جبريل عليه السلام بهذه الآية ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم فدعاه النبي صلى الله عليه وسلم فقال أنتم حجاج"[3]، فيقصد ب(فضلا) قيل تجارة في الحج[4]، فعند افاضتهم من عرفات لم يتاجروا فاحل لهم الله عزوجل ذلك[5].

نلاحظ من ذلك ان تادية فريضة الحج يمنح صاحبها تحقيق منافع دنيويه متعلقه بالتجارة ساهمت الاشهر الحرم في تنشيطها، فبهذه الحجه القاطعه بين على جواز الانتفاع واكتساب المنافع والتجارة في الموسم عند الانتهاء من الحج.

فانتعاش الحركة التجارية في الحجاز اثناء موسم الحج بسبب مايحمله الحجاج معهم من اموال وعملات ينتقونها طيلة اقامتهم في مكة فضلا عن عما يحمله الحجاج من السلع والهديا الى بلدهم.

وقد سار ائمة اهل البيت(عليهم السلام) على خطى الرسول(صلى الله عليه وآله) في الحث على المعاملات الاقتصادية اثناء الموسم للاهداف الاتية :

١-يجب ان تكون المعاملات التجارية وفق الابعاد العبادية والاخلاقية للشريعة الاسلامية.

٢-تقوية بنية المجتمع الاسلامي من اجل امانة واستقراره للوقوف امام المخاطر وهجمات الاعداء، وهذا ماتجسد ،في رواية الامام الرضا عليه السلام " ولو أردنا أن نستقصي ثمرات الحج وفوائده لضاق بنا المجال وأهم ما فيه تعارف الشعوب الاسلامية بعضها بحاجات البعض منها وذلك للوصول إلى مستوى رفيع بين شعوب العالم وأمم الأرض ومضافا لذلك هي الناحية الاقتصادية فإن لكل شعب من الشعوب الاسلامية صناعات ومنتوجات لا توجد في غيرها وبواسطة الحج يمكن إبرام اتفاقات تجارية

١- القران الكريم/البقرة١٩٨
٢- عبد الرحمن محمد،الحج احكامه اسراره ومنافعه،ص٥٢
٣ -ابن حنبل،مسند احمد،ج٢،ص١٥٥
٤- الكاشاني،الوافي،ج١٣،ص٧٩٦
٥- الصنعاني،تفسير القران،(تحقيق مصطفى مسلم،مكتبة الرشيد ،ط١، ١٤١٠هـ)،ج١،ص٧٨

فيما بينها لتبادلها" [١] ،غير أن كون الحج أمرا عباديا يشمل لأكثر العبادات وهذا لايمنع ان يشمل على ابعاد اخرى اقتصادية واجتماعية وغيرها وهذا ماكده القران الكريم وسنه النبويه الشريفة[٢].

٣-الرغبة في التكامل الاقتصادي بين ابناء المجتمع الاسلامي دون الاعتماد على الاستيراد الاجنبي كون الحج امرا عباديا يشمل لاكثر العبادات فلا ينافي ان يشمل الحج على بعد اخر من حياة المسلمين واقوام معيشتهم واقامه لشؤونهم الاقتصادية.

٤-تنمية مهنة التجارة بين المسلمين لما بها من فوائد على المسلم والمجتمع وتساعد على اتقان الفقه في الدين، فعلى سبيل المثال قال الصادق (عليه السلام) قائلا له "ما العلة التي من اجلها كلف الله العباد الحج والطواف بالبيت فقال إن الله عز وجل خلق الخلق لا لعلة انه شاء ففعل فجعلهم إلى وقت مؤجل وأمرهم ونهاهم ما يكون من امر الطاعة في الدين ومصلحتهم من امر دنياهم فجعل فيه الاجتماع من المشرق والمغرب ليتعارفوا ولينزع كل قوم من التجارات من بلد إلى بلد ولينتفع بذلك المكارى والجمال ولتعرف آثار رسول الله صلى الله عليه وآله وتعرف اخباره ويذكر ولا ينسى ولو كان كل قوم انما يتكلمون على بلادهم وما فيها هلكوا وخربت البلاد وسقط الجلب والأرباح وعميت الاخبار ولم يقفوا على ذلك فذلك علة الحج"[٣].

وفي روايه اخرى " إذا كان أيام الموسم يبعث الله عز وجل ملائكة في صورة الآدميين يشترون متاع الحاج والتجار قلت فما يصنعون به ؟ قال يلقونه في البحر وهذا أيضا من فضل الله تعالى ليرغبوا إليه"[٤].

اما الامام علي بن موسى الرضا(عليه السلام) فقد روي تطابق مع تعليل الامام الصادق(عليه السلام) وتحليله حول منافع الحج واثاره الاجتماعية التي يجنيها الفرد والمجتمع حين قال"... مع ما في ذلك لجميع الخلق من المنافع في شرق الأرض وغربها ومن في البرد والحر ممن يحج وممن لا يحج من بين تاجر وجالب وبائع ومشتري وكاسب"[٥].

٥-تبادل التجارب والخبرات في المجال الاقتصادي وتنويع المنتوجات في الاسواق وهذا التجمع الكبير يستوفي اعداد طيلة ايام السنه لتجارة المواد حتى يتم بيعها في الاسواق اثناء الموسم، ففي الحج يتم

١ - القرشي، حياة الامام الرضا،ج٢ص٤٤
٢- القرشي،حياة الامام الرضا،،ج٢،ص١١٤
٣- البروجردي، جامع احاديث الشيعة،ج١٠،ص٢٢٨
٤- الصدوق،من لايحضره الفقيه،ج٢،ص٥٢٠
٥- الصدوق،عيون اخبار الرضا،ج٢،ص١٢٦

التعارف على الخبرات وتبادل الاراء التي تتعلق بالجوانب كافة ومنها الاقتصادية حول اقامة الاسواق والمتاجرة ومواد السلع وكيفية تصريفها.

٦-المنافع التي يشهدها الحجيج كثيرة لان الموسم وصف ب"... الحج موسم تجارة وموسم عبادة والحج مؤتمر اجتماع وتعارف ، ومؤتمر تنسيق وتعاون . وهو الفريضة التي تلتقي فيها الدنيا والآخرة كما تلتقي فيها ذكريات العقيدة البعيدة والقريبة . أصحاب السلع والتجارة يجدون في موسم الحج سوقا رائجة ، حيث تجبى إلى البلد الحرام ثمرات كل شئ . من أطراف الأرض ..فهو موسم عبادة تصفو فيه الأرواح ، وهي تستشعر قربها من الله في بيته الحرام . وهي تطوف حول هذا البيت وتستروح الذكريات التي تحوم عليه وترف كالأطياف من قريب ومن بعيد . فحينما يقدم الحجيج من كل فج ومن كل قطر وقد حملوا معهم من خيرات بلادهم ما تفرق في أرجاء الأرض في المواسم .حيث ان كل ذلك يتجمع في البلد الحرام في موسم واحد، لذلك نستطيع القول هو موسم عبادة و تجارة ، ومعرض نتاج ، وسوق عالمية تقام في كل سنه" [١].

ويؤيد ذلك وصف السيد الصدر قدس سره الشريف الموسم بقوله "...يعتبر الحج الموسم الاقتصادي المهم لحصول هذا الشعب البائس على الاموال التي يضعها في تلك البلاد عن طريق التعامل او التصدق او التضحيه فان الحاج لايرد الى تلك الديار المقدسة الا اذا كان مستطيعا بمعنى انه مالك للمال الكافي الذي يزجي به حاجاته الشخصية والشرعية"[٢]، فكان هذا الموسم الاقتصادي الكبير كان ولا يزال لما يدر عليهم ارباح في كل سنة.

لذا فالحج هو العبادة التي تجمع بين المنافع الدينية والدنيوية اما الدينية فطاعة الله سبحانه باداء الفريضة والتوبة من الخطايا والذنوب ، وحقا ليشهدوا منافع لهم وليحضروا منافع لهم كل جيل بحسب ما تقتضيه حاجاته وتجارته ومنذ ان امر الله الحج[٣] ،وكما اوضح الله تعالى حكمة الحج بقوله" لِّيَشْهَدُواْ مَنَٰفِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُواْ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِيٓ أَيَّامٖ مَّعْلُومَٰتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِۖ فَكُلُواْ مِنْهَا وَأَطْعِمُواْ ٱلْبَآئِسَ ٱلْفَقِيرَ "[٤] ،اي عند حضورهم الى الحج يحصلوا على منافع اخروية ،ومنافع دنيويه وتعني مايتاجرون به في الحج ،وذلك ليتعارف المسلمون للاستفادة من الموسم ويشكروا الله تعالى على تلك النعمة[٥].

١- القبانجي،شرح رسالة الحقوق،ص٣١٣
٢- فلسفة الحج ومصالحه،ص٥٠
٣ - قطب،في ظلال القران،ج٤،ص٢٤٢٠
٤ - القران الكريم:الحج /٢٨
٥- الزحيلي، وهبه ، التفسير الوسيط، ،المطبعة دار الفكر، ط٢ ،١٤٢٧هـ،ج٢،ص١٦٤١

ومن ذلك فإن مؤتمر الحج العظيم يقوي العلاقات الاقتصادية من خلال تعارف فيما بينهم كما انه يشكل توسع التجارة تعود بالمنفعة للمسلمين [١] ، وفي هذا تصريح بالاذن في التجارة وهو المروي عن ائمتنا (عليهم السلام) قيل "كان في الحج اجراء ومكارون[٢] ،وكان الناس يقولون انه لا حج لهم فبين سبحانه انه لا اثم على الحاج في ان يكون اجيرا لغيره او مكاريا وقيل معناه لاجناح عليكم ان تطلبوا المغفرة من ربكم"[٣]، وروي عن أبو جعفر الباقر (عليه السلام) :"الحج والعمرة سوقان من أسواق الآخرة اللازم لهما من أضياف الله إن أبقاه أبقاه ولا ذنب له وإن أماته أدخله الجنة "[٤] ، والسوق يقصد به قبول العمل في الدنيا والاخرة نتيجه اداء الطقوس العبادية والعمل من الكسب الحلال اثناء الموسم،فعن معاوية بن عمار قال قلت لابي عبدالله عليه السلام "الرجل يمر مجتازا يريد اليمن او غيرها من البلدان وطريقة بمكة فيدرك الناس وهم يخرجون إلى الحج فيخرج معهم إلى المشاهد ، أيجزيه ذلك عن حجة الإسلام ، قال نعم ، و عنه عليه السّلام عن الرجل يخرج في تجارة إلى مكة أو يكون له إبل فيكريها ، حجته ناقصة أم تامة ، قال عليه السّلام لا ، بل تامة ...وفيه : وسئل عن الرجل يكون له الإبل يكريها ، فيصيب عليها فيحج وهو كرى- يغني عنه حجته ؟ أو يكون يحمل التجارة إلى مكة فيحج فيصيب المال في تجارته أو يضع أو يكون حجته تامة أو ناقصة ؟ أو لا يكون حتى يذهب إلى الحج ولا ينوى غيره ، أو يكون ينويهما جميعا ، أيقضى ذلك حجته ؟ قال عليه السّلام نعم حجته تامة"[٥] .

فالحالة الاقتصادية ترتبط ارتباطا وثيقا بالمجتمع ومايشهد من منافع لهم خلال ايام الحج وهي ايام معلومات ، وجاءت الآية صريحة بينت لنا عدم المنافاة بين الحج والرزق فلا يتخيل بين الحج والرزق فالاخلاص هو العمل بالحج لله عزوجل وهذا بعيد عن المال اما العمل الذي يعمل بالحج هذه تجارة وليس له دخل بالحج [٦]، خصوصا وان مكه تشهد اسواق عالمية تعرض فيه البضائع من كل انحاء العالم[٧]،فادى تجمع المسلمين في الحج اقتصاديا بتبادل تجاري ومنفعه للفرد والمجتمع .

فأمر الحج اضاف الى كونه موسم عبادة يجلب ايضا فوائد ومنافع في ذلك الاجتماع، وهذا ماشار اليه الإمام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) "عند إجابته لسائل أعطى الله الناس أمرا بأن يجتمعوا

١- الشيرازي،الامثل في تفسير الكتاب المنزل،ج١٠،ص٣٢٢
٢ - من الكري أي كري الدواب وفاعله مكاراة أي يكري دوابه وجمعها مكارون.ينظر:الطريحي ،مجمع البحرين،ج١،ص٣٥٨
٣- الطبرسي،مجمع البيان في تفسير القران،(تحقيق لجنه من العلماء،لبنان،بيروت،ط١، ١٤١٥هـ)،ج١،ص٢٩٥،
٤- القبانجي،شرح رسالة الحقوق،ص٣١٣
٥- الاملي،مصباح الهدى في شرح العروة الوثقى،ج١١،ص٤٣٢
٦- جوادالكاظمي،مسلك الافهام الى ايات الاحكام،(تحقيق محمد باقر شريف،١٣٤٧هـ)،ج٢،ص١٩٩
٧- كفاح حداد،الامام الخميني والحج،(بحث منشور ،مجلة ميقات، ايران ،طهران العدد١٢، ١٤٢٠هـ)،ص٢١٠

في مكة من الشرق والغرب ليتعرف بعضهم على بعض ، وينقلوا بضائعهم ومنتجاتهم من مكان لآخر ، وأعطى الله أمر الحج ليتعرف الناس على آثار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأحاديثه وأن لا ينسوا سنته إن كل شعب أو أمة في أي مكان إذا انحصرت تجارتها في وطنها ستضمحل ويختل وضع التجارة واستنسى اخبار رسول وتختفي"[1].

فلا مانع للامة ان تنظر في منافعها ومصالح المساكين والفقراء من المسلمين فان المنافع المبحوث عنها تعم كل المنافع من منافع الدنيا والاخرى.

فضلا عن ذلك فقد كان ائمة اهل البيت عليهم السلام يعالجون الوضع الاقتصادي من خلال مساعدة الفقراء في الحج فقد وروي أنه: " خرج الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر ﴿عليهم السلام﴾ حُجاجا فلما كانوا في بعض الطريق جاعوا وعطشوا وقد فاتتهم اثقالهم فنظروا الى خباء فقصدوه فاذا فيه عجوز فقالوا هل من شراب فقالت نعم فأناخوا بها وليس عندها الإ شويهة في كسر الخباء فقالت احتلبوها فتذوقوا لبنها ففعلوا ذلك وقالوا لها هل من طعام فقالت هذه الشويهة ما عندي غيرها أقسم عليكم بالله إلا ما ذبحها أحدكم بينما أهيء لكم حطبا وأشووها وكلوها ففعلوا وأقاموا حتى بردوا فلما ارتحلوا قالوا نحن نفر من قريش نريد هذا الوجه فإذا رجعنا سالمين فألمي بنا فإنّا صانعون اليك خيراً ثم ارتحلوا فأقبل زوجها فاخبرته خبر القوم والشاة فغضب وقال ويحك تذبحين شاةً لاقوام لانعرفهم ثم تقولين نفر من قريش ثم بعد وقت طويل ألجأتهم الحاجة واضطرتهم السّنة الى دخول المدينة فدخلاها يلتقطان البر فمرت العجوز في بعض السكك تلتقط البر والحسن ﴿عليه السلام﴾ جالس على باب داره فبصر بها فعرفها فناداها وقال يا أمة الله تعرفيني فقالت لا فقال ﴿عليه السلام﴾ أنا أحد ضيوفك في المنزل الفلاني ضيفك يوم كذا سنة كذا فقالت بأبي أنت وأمي لست أعرفك قال ﴿عليه السلام﴾ فان لم تعرفيني فأنا اعرفك، فأمر غلامه فأشترى لها من غنم الصدقة ألف شاه واعطاها الف دينار وبعث بها مع غلامه الى أخيه الحسين ﴿عليه السلام﴾ فعرفها وقال بكم وصلك أخي الحسن فأخبرته فأمر لها مثل ذلك ثم بعث معها غلامه الى عبد الله بن جعفر فقال بكم وصلك الحسن وأخوه ﴿عليهم السلام﴾ فقالت وصلني كل وأحد منهما بألف شاه وألف دينار فأمر لها بألفي شاه وألفي دينار وقال والله لو بدأت بي لاتبعتهما ثم رجعت الى زوجها وهي من أغنى الناس" [2].

١- الكلبيكاني،الحصار والصدد،١٤١٣هـ،ص٤
٢- المجلسي: بحار الانوار، ج٤٣ ص٢٥٣-٢٥٤، .

واثناء حج ابو عبد الله (عليه السلام) نزل زبالة لاحظ امراة تبكي فسالها عن السبب فقالت له لديها بقرة وهي كل مالها فما كان من الامام عليه السلام الا ان دعى لها حتى تشافت وقامت وذلك بفضل دعاء الامام[١].

فمن الملاحظ ان ائمة اهل البيت (عليهم السلام) كانوا يساعدون الناس في الحج سواء بالاموال او بدعاء، فهنا ان الامام الصادق(عليه السلام) اعاد للمرأة بقرتها التي هي كل ماتملك من قوت مالها في اثناء حجه وهذا دليل على ان الحج موسم عبادة ومعالجة امور اخرى ومن ضمنها العامل المالي للوضع الاقتصادي.

فقد كان الامام (عليه السلام) يساعد المحتاجين في الحج ويعطهم بعض المال من اجل ان يشتري لاحدهم دار ليسد عوزه، وهذا ماذكره هشام بن الحكم قال :" كان رجل من ملوك أهل الجبل يأتي الصادق عليه السلام في حجة كل سنة ، فينزله أبو عبد الله عليه السلام في دار من دوره في المدينة ، وطال حجه ونزوله فأعطى أبا عبد الله عليه السلام عشرة آلاف درهم ليشتري له دارا وخرج إلى الحج ، فلم انصرف قال : جعلت فداك اشتريت لي الدار ؟ قال : نعم ،... "[٢] .

وهذا ما يعطي بدورة فكرة أن الإمام الصادق ﴿عليه السلام﴾ كان حريصاً كل الحرص على توفير لقمة العيش ومساعدة الفقراء قبل عياله وأهل بيته .

اما الامام الكاظم عليه السلام فلم يقتصر دوره على ذلك بل حاول ان ياخذ حق الفقراء من السلطات الحاكمة اذ تشير المصادر ان هارون العباسي اثناء موسم الحج امر باحضار البطون القرشية لاكرامهم فكان من بينهم الامام الكاظم عليه السلام فساله هارون ان كان يريد حاجة ما فاجابه منطلقا من دوره الاقتصادي للمطالبه بحقوق الرعية من الحاكم قائلا "ان الله عز وجل قد فرض على ولاه عهده ان ينعشوا فقراء الأمة ويقضوا عن الغارمين ويؤدوا عن المثقل ويكسوا العاري ويحسنوا إلى العاني فأنت أولى من يفعل ذلك"[٣] ،فعمل علي بن يقطين[٤] بارسال الاموال التي تلقاها من الامام موسى الكاظم(علية السلام) بسرية تامه عن طريق اصحابة المسافرين الى الحج [٥]، ومن هنا نجد ان

١- القزويني،موسوعة الامام الجواد،ج٢،ص٦٧٠
٢- بن شهر اشوب،مناقب ال ابي طالب،(تحقيق لجنة اساتذة النجف ، مطبعة الحيدرية، ١٣٧٦هـ)ج٣،ص٣٥٩
٣- الصدوق،عيون اخبار الرضا،ج١،ص٨٥
٤- ابو الحسن مولى بني اسد ولد بالكوفة في سنة اربع وعشرين ومائه ابوه من دعاة الامامية كان له منزله عند الامام جعفر الصادق.ينظر:البغدادي تاريخ بغداد ج١٩،ص٢١٢
٥ - الكشي،رجال الكشي،ص٣١٠

علي بن يقطين عمل دوره على ارسال الاموال المساعدة المحتاجين،فقد كان ارسال الاموال من قبله دوراً كبيراً في تقوية للقوة الاقتصادية ونشر فكره الائمة عليهم السلام في التكامل الاقتصادي.

ومن امثله حرص الأئمة(عليهم السلام)على حفظ كرامة الفقراء والمحتاجين مع تقديم المساعدة المالية لهم، أنفق الامام الرضا عليه السلام جميع ما عندهُ على الفقراء، حينما كان في خراسان، وذلك في يوم عرفة فأنكر عليه الفضل بن سهل[١]، وقال لهُ: إنّ هذا لمغرم "، فأجابهُ الإمام (عليه السلام):" بل هو المغنم لا تعدّنّ مغرماً ما ابتغيت به أجراً وكرماً" [٢]، إنهُ ليس من المغرم في شيء صلة الفقراء والإحسان إلى الضعفاء ابتغاء مرضاة الله تعالى، وإنّما المغرم هو الإنفاق بغير وجه مشروع كإنفاق الملوك والوزراء الأموال الطائلة على المغنّين والعابثين [٣].

والإمام محمد الجواد (عليه السلام) لم تمنعهُ سني عمره القصيرة وشدة وطأة الظروف السياسية التي كان يعانيها من مواصلة الجهد في محاربة الفقر بصورة عملية ولشدة كرمه وسخائه على الناس ميز بهذا اللقب المبارك إذ عرف بالجواد ، فذكر أنهُ كان يرسل في كل عام إلى المدينة ألف ألف درهم لإعالة الفقراء[٤]

وقد ذكرت احدى الروايات "ان جماعة من طلاب الامام الجواد عليه السلام وعددهم ثلاثة وعشرون لما جاؤوا الاداء فريضة الحج وبعد ان قضوا حجهم توجهوا الى المدينة لزيارة قبر النبي(صلى الله عليه وآله) ولقاء الامام الجواد عليه السلام فاعترضهم قطاع طرق واخذوا كل ماكان معهم وعادوا المدينة، فدخل علي بن الحديد على الامام الجواد عليه السلام فامرهم بكسوة ودنانير كثيرة قال له فرقها على اصحابك على قدر ماذهب فقسمتها بينهم فاذهب على قدر ماذهب منهم لا اقل والااكثر"[٥].

وكذلك مافعله الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) عندما اتخذ من موسم الحج فرصة لمعالجة الوضع الاقتصادي من خلال أرسال الأموال أو قبض الأموال عن طريق الوكلاء وتوظيفها اقتصادياً لوضع الخطط والمشاريع ، أو توزيعها على الفقراء والمحتاجين، فأتخذ الإمام(عليه السلام) هذه الفريضة فرصه لمعالجه الوضع الاقتصادي فروي "أن أبا جعفر الهمداني احد وكلاء الإمام(عليه السلام) لما حج نفق نفقات

١ - الفضل بن سهل السرخسي وهو وزير المأمون ومدبر أموره ؛ ولقب بذي الرياستين لأنه تقلد الوزارة ورياسة الجند ، وجمع بين السيف والقلم ، وهو الذي أظهر للرضا " عليه السلام " عداوة شديدة ، وحسده على ما كان المأمون يفضله به قتل في الحمام بسرخس سنة ٢٠٢ ..ينظرابن قتيبة الدينوري،عيون الاخبار،ج٣،ص٥، ابن خلكان،وفيات الاعيان،ج٤،ص٤١ الذهبي ؛ سير أعلام النبلاء : ١٠/ ٩٩- ١٠١. عباس القمي ؛ الكنى والالقاب :٢٥٤/٢

٢- ابن شهر آشوب: مناقب آل أبي طالب، ج ٣ ، ص٤٧٠.

٣- القرشي: حياة الإمام الرضا عليه السلام، ج ١ ، ص٣٤.

٤ - ينظر: الصفدي ، الوافي بالوفيات ٧٩/٤ .

٥- الخصيبي،الهداية الكبرى،ص٣٠٢

عظيمه فكتب للأمام الحسن العسكري (عليه السلام) يخبرونه بذلك فرد الإمام(عليه السلام) بقوله قد كنا أمرنا لهب مائة ألف دينار"[١]، أشاره إلى انه توكيل من الإمام (عليه السلام) له بالإنفاق في الحج ،كون هذه الفريضة العبادية تجتمع فيها الناس من كل فج عميق ، فيرسل الإمام(عليه السلام) الأموال مع الحجيج لفقراء بلدانهم أو يأخذ الحقوق الشرعية من الوكلاء وينفقها على المحتاجين،فبين لنا الامام(عليه السلام) هنا النفقة على المحتاجين في الموسم جزء من الهدف الاقتصادي بالقضاء على الفقر .

و ذكر جعفر بن الشريف الجرجاني[٢] قال :" حججت سنة فدخلت على أبي محمد (عليه السلام) بسر من رأى... فقلت : يا ابن رسول الله إن إبراهيم بن إسماعيل الجرجاني هو من شيعتك كثير المعروف إلى أوليائك يخرج إليهم في السنة من ماله أكثر من مئة ألف درهم ، وهو أحد المتقلبين في نعم الله بجرجان، فقال : شكر الله لأبي إسحاق إبراهيم بن إسماعيل صنيعته إلى شيعتنا ، وغفر له ذنوبه ، ورزقه ذكراً سوياً قائلاً بالحق..."[٣].

وكان لتوجيهات ووصايا الائمة عليهم السلام الاقتصادية اثرها في نفوس المسلمين في مساعدة الفقراء والمحتاجين ،فعلى سبيل المثال لا الحصر ذكر ان ادريس بن ادريس حاج وكان يحج كل سنه وعنده تجاره فكان يساعد المحتاجين وينفق عليهم وياخذ معه خمس الاف دينار كل سنه[٤].

و كان رجلاً محبا للامام الصادق (عليه السلام) يعطه بعض المال عندما يحج وهو من اهالي خراسان اشار اليه الطوسي عن عيسى بن مهران[٥] ،بقوله :" كان رجل من أهل خراسان من وراء النهر ، وكان موسرا ، وكان محبا لأهل البيت(عليه السلام) ، وكان يحج في كل سنة ، وقد وظف على نفسه لأبي عبد الله (عليه السلام) في كل سنة ألف دينار من ماله ،..." [٦].

لذا تصدى الائمة لمواجهة مشكلة الفقر عن طريق معالجة الوضع الاقتصادي في موسم الحج لان فيه

١-قيامهم ﴿عليهم السلام﴾ بإعالة الفقراء وتقديم الدعم المادي لهم في اقدس بقعة مباركة .

١- الطوسي ، الغيبة(تحقيق الشيخ عباد الله الطهراني ،والشيخ علي احمد ناصح،قم المقدسة،ط١، ١٤١١هـ) ،٢١٨
٢- لم اعثر على ترجمه له سوى انه من اخيار ابو محمد العسكري عليه السلام ..ينظر:الشاهرودي مستدرك علم الرجال ج٢،ص٦٣٠
٣- ابن حمزه الطوسي ، الثاقب في المناقب ،٢١٤-٢١٥؛الراوندي ، الخرائج والجرائح ،٤٢٤/١-٤٢٥؛
٤- الطبري،تاريخ الرسل والملوك،ج١١،ص١٥٤
٥- ابا موسى عيسى بن مهران المستعطف له عدة كتب ، منها : كتاب مقتل عثمان ، وكتاب الفرق بين الآل والأمة ، وكتاب المحدثين ، وكتاب السنن المشتركة ، وكتاب الوفاة ، و كتاب الكشف ، وكتاب الفضائل ، وكتاب الديباج ، ينظر:النجاشي،رجال النجاشي،ص٢٧٩
٦ -الثاقب في المناقب،(تحقيق نبيل رضا علوان،قم المقدسة،ط ٢، ١٤١٢هـ)،ص١٧٨،ينظر الراوندي،الخرائج والجرائح،(تحقيق مؤسسة الامام المهدي،قم المقدسة،ط ١، ١٤٠٩هـ)،ج٢،ص٦٣٧

٢-ضرورة التصدي للفقر من خلال تقديم المساعدة المادية للفقراء اثناء الموسم والعمل على تقليل نسبة الفقر في المجتمع.

فضلا عن ذلك فقد كان لتعاليم الاسلام المتعلقة بحرمة الحج دور في اشاعه الامن واستقرار مكة وما حولها خلال موسم الحج مماساهم في انتعاش الانشطة الاقتصادية " يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحِلُّواْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ وَلَا ٱلشَّهۡرَ ٱلۡحَرَامَ وَلَا ٱلۡهَدۡيَ وَلَا ٱلۡقَلَٰٓئِدَ وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلۡبَيۡتَ ٱلۡحَرَامَ..."[١]، وكان لهذه الاشهر حرمتها في اشاعة الامن والاستقرار بيت الله الحرام وهم يحملون ارباحهم في تجارتهم مع الله يرضى ويتقبل نسكهم[٢].

نلاحظ مما سبق مايلي:

١-مدى اهتمام الشريعة الاسلامية بالعمل والتجارة وهذا ماامروا فعله في الحج .

٢-ان الحج عبادة ومنافع بين الافراد المسلمين،فجوز الائمة عليهم السلام بالكسب الحلال عند الانتهاء من اداء الفريضة ومناسكها على اعتبار ان التجارة نعمه شرعها الرسولﷺ بممارستها لها علميا وفق مبادئ الاسلام.

١ - القران الكريم/المائدة٢
٢- الطبري جامع البيان ج٤ ص٣٩٧

الفصل الرابع

توظيف الحج في الميدان السياسي

المبحث الاول: التوجيه السياسي لمواجهة الانحرافات الضالة

المبحث الثاني:دور الائمة عليهم السلام في تصحيح المسار السياسي

موسم الحج فرصة ملائمة للقاء المسلمين من كل انحاء العالم الاسلامي فكان الحكام حريصين على الحضور في مكة المكرمة خلال تلك الايام بانفسهم او من ينوب عنهم لكون الحج افضل وسيله اعلامية لاثبات الوجود السياسي ،ولما كان الائمة عليهم السلام هم حفظة الدين والشريعة فيكون وجودهم في موسم الحج امرا بديهيا ليكون نور وهداية للحجاج، فقد كان لهم دور كبير في هداية الكثير وتوجهم الى المسار الصحيح ،والدعوة الى تصحيح سلوك وافكار السلطه الحاكمة حيث ان وقت فريضة الحج يعد مؤتمر اصلاحي مناسب لاثبات العقيدة وهداية الامة لدين الاسلام.

ويبدو من ذلك لم يكن الحج الاهتمام بالجانب العبادي فقط بل شمل الجانب السياسي لان الامة الاسلامية كانت تتعرض الى تهديدات وكان واجب اهل البيت عليهم السلام التصدي لهذه المهمه من خلال توظيف الحج سياسيا وعلميا وفكريا.

لذا تميزت مدرسة اهل البيت عليهم السلام في نظرتها الى الحج وشعائره بمميزات اعطت الحج مضمونا وشكلا متميزا يؤكد مدى البعد السياسي والمعنوي ،فقد واجه ائمة اهل البيت عليهم السلام بعض الانحرافات عن مبادئ الاسلام وتصدوا لافكار المنحرفين من اجل الحفاظ على الدين لذلك عد موسم الحج احد الميادين المهمة للتصدي للسلطات الحاكمة الجائرة التي سيطرت على السلطة بعد وقعة السقيفة:

المبحث الاول:التوجيه السياسي لمواجهة الانحرافات الضالة:

على اثر مؤتمر السقيفة عام ١١هـ/٦٣٢م والعمل على خلاف وصية الرسول ﷺفي مؤتمر الغدير ١٠هـ/٦٣١م ومارافق ذلك من حدوث خلافات وانشقاق في داخل المجتمع وحروب اهليه (داخليه) راح ضحيتها عثمان بن عفان ،فضلا عن الانحراف عن الشريعة الاسلامية من قبل الخوارج والفرق التي نفذت من السلطة بصورة مباشرة او غير مباشرة ،فعلى سبيل المثال عندما انشق الخوارج بعد قرار التحكيم عام ٣٧هـ/٦٥٦م في صفين بداءوا في العمل بكل الوسائل والاساليب وفي كل الامكنه للاطاحه بالامام عليه السلام ومنها موسم الحج فعلى سبيل المثال خطبة ابو حمزة الخارجي[1]، بمكة حيث ذكر فيها رسول الله ﷺثم بكر وعمر بما هم اهله وولى عثمان فسار ست سنين بسيرة صاحبيه وكان دونهما ثم سار في الست الاواخر بما احبط به الاوائل ثم مضى الى سبيله وولي علي فلم يبلغ من الحق قصدا ولم يرفع له منارا ثم مضى الى سبيله...ثم اقتصهم خليفة خليفة فلما وصل الى عمر بن عبد العزيز

[1]- المختار بن عوف الازدي من اهل البصرة احد رجالات الخوارج الاباضية .ينظر البلاذري،انساب الاشراف،ج٩،ص٢٨٥،ابو الفرج الاصفهاني،الاغاني،ج٢٣،ص١١٦

عرض عن ذكره[١] ،ومن ذلك نجد ان الخوارج كانوا يحاولون بث افكارهم المتطرفة والمسمومة من خلال تجمع المسلمين في مكة وقت الحج لكننا لم نجد لهولاء قبولا ولا لافكارهم رواجا عند المسلمين اذ نجد الحكام والمسلمين ومنذ عهد الامام علي عليه السلام قد حاربوهم واستمر ذلك طول العهد الاموي والعباسي .

فضلا عن ذلك مؤتمر الخوارج الذي انعقد "في مكة أيام موسم الحج عام ٣٧هـ/٦٥٦م ، وهي حافلة – من دون شك – بالكثيرين من أعضاء الحزب الأموي الذين نزحوا إلى مكة لإشاعة الكراهية والنقمة على حكومة الامام عليه السلام، وأغلب الظن انهم تعرفوا على الخوارج الذين كانوا من اعداء الناس للامام ، فقاموا بالدعم الكامل لهم على اغتيال الامام عليه السلام، ومما يساعد على ذلك أن الخوارج بعد انقضاء الموسم أقاموا بمكة إلى رجب فاعتمروا في البيت ثم نزحوا إلى تنفيذ مخططهم وكانوا على اتصال دائم مع الحزب الأموي ، وسائر الأحزاب الأخرى المناهضة لحكم الامام" [٢].

لذلك سار الائمة عليهم السلام على ماورد في القران الكريم من فضل الحج للمسلمين في الجوانب كافة، وكذلك ماورد في السيرة النبوية الشريفة التي تشيد بالنبي ﷺفي ممارسة الاعمال السياسية في الحج ،لان الشعور السياسي موجود في حياة المسلمين ،لذلك المسلمون اتخذوا من الموسم فرصة لمناقشة المشاكل والحصول على حلول لها ومنها السياسية بالاستعانه بالائمة عليهم السلام والوقوف بوجه السلطة الحاكمة لذا شجع الائمة عليهم السلام في القاء الخطب والمواعظ السياسية التي ترسم السيرة الصحيحة في الجانب السياسي للمجتمع الاسلامي.

وكان المنبر والخطب من اهم الركيزات التي استندت عليها سياسة السب وتحول المنبر الى مكان لسب وشتم الامام علي عليه السلام ولم تكن الخطب هي الوحيدة بل ان الامويين استخدموا الموسم في ترسيخ السب واستغلالها في ذلك لكثرة التجمعات اذ نفهم من الروايات ان موسم الحج كان يشهد لعن علي عليه السلام ابتدا براس السلطة انذاك ليكون فاتحه واسوة للناس في هذه الشعيرة ، فقد ورد عن عامر بن سعد ابن ابي وقاص "ان معاوية بعدما حج مكة وقدم المدينة طلب من ابيه سعد ان يسب الامام عليه السلام فامتنع سعد[٣] ،وفي رواية اخرى اراد ان يسب الامام عليه السلام على منبر الرسول ﷺ" [٤].

١- ابن قتيبة،عيون الاخبار ،ج٦ ،ص٢٤٩
٢- القرشي،حياة الامام الرضا،ج٢،ص١٠٥
٣- مسلم، صحيح مسلم،ج٢، ص٤٤٨
٤- ابن عبد ربه ،العقد الفريد، ج٤، ص٣٤٢

ولان الكوفة كانت مركز لايواء حجيج المشرق لذلك نلاحظ معاوية يقوم بتوجيه عامله المغيرة بلعن الامام عليه السلام وسبه ، وهو ما كتبه إلى عامله على الكوفة المغيرة بن شعبة [١] ، إذ جاء فيه : " وقد أردت إيصائك بأشياء كثيرة ، فانا تاركها على بصرك بما يرضيني ويسعد سلطاني ويصلح به رعيتي ، ولست تاركاً إيصائك بخصلة : لا تتحتم عن شتم علي وذمه ، والترحم على الخليفة عثمان والأستغفار له ، والعيب على أصحاب علي والأقصاء لهم ، وترك الإستماع منهم..."[٢] .

حيث اشار احد الباحثين أنّ ظاهرة السب لم تقف على ذلك بل ربطوها بالثقافات الدينية هو اكثار سب الامام عليه السلام بين الاذان والاقامة وايام الحج [٣].

إذ ان معاوية أمر الناس في الدولة الإسلامية بسب أمير المؤمنين عليه السلام والبراءة منه ، وخطب بذلك على منابر الإسلام وصار سنة في أيام بني أمية إلى ان قام عمر بن عبد العزيز فأزاله [٤] ، وبالرغم من ايقاف عمر ابن عبد العزيز للسب[٥]، الا انه اعيد فيما بعد في حكم يزيد بن عبد الملك ١٠١-١٠٥هـ،وفي عهد هشام ١٠٥-١٢٥هـ اوقف سب الامام عليه السلام في الموسم ١٠٦هـ/٧٢٤م ،فيذكر الطبري ان هشام ابن عبد الملك حج سنة١٠٦هـ/٧٢٤م فلقيه سعيد بن عبد الله ابن الوليد بن عثمان بن عفان فسار الى جنبه فسمعه يقول ان الله لم يزل ينعم على أهل بيت امير المؤمنين وينصر خليفته المظلوم ولم يزالوا يلعنون في هذه المواطن أبا تراب ! فإنها مواطن صالحة ينبغي له أن يلعنه فيها فقال هشام اكفف فما لهذا جئنا.[٦] ويبدو ان هشام خجل من ذلك في اثناء الموسم لكنه استمر على سياسة اسلافة في سب الامام والتضييق على الائمة عليهم السلام ومنهم الامامين الباقر والصادق عليهما السلام[٧].

١- المغيرة بن شعبة بن أبي عامر بن مسعود الثقفي ، يكنى أبا عبد الله ، وصف بالمكر والخديعة ، أسلم سنة (٥هـ) ، شهد الحديبية واليرموك والقادسية ،وصفين في جيش معاويه ولاه عمر البصرة ، ثم الكوفة ، واعيد عليها في عهد معاوية ، ينظر ، الذهبي ، سير أعلام النبلاء ،ج ٣،ص٢١ ؛ إبن حجر العسقلاني ، الإصابة ،ج ٦،ص١٥٦ .

٢- الطبري، تاريخ الرسل والملوك ، ج٥،ص٢٥٣ ؛ إبن الأثير ، الكامل في التاريخ ،ج ٣ ،ص٣٢٦ .

٣- ينظر الجابري،سياسة المضادة للامام علي ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة البصرة ، كلية التربية ، ٢٠٠٨ ص١١٥

٤- إبن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج٤،ص٤٤ .

٥- ابن ابي الحديد،شرح نهج البلاغة،ج٤،ص٥٦

٦- تاريخ الرسل والملوك،ج٥، ص٣٨٤، وينظر البلاذري، انساب الاشراف ،ج٥ ،ص١١٦ ابن الاثير، الكامل في التاريخ ،ج٥ ،ص١٣١

٧- الطبري،دلائل الامامة، ص٢٣٣

فكان السب احد الانحرافات الفكرية الخطيرة التي ساهمت في تجهيل ائمة اهل البيت عليهم السلام واخفاء معرفتهم وحقهم وفضلهم الذي فرضه الله تعالى على الناس طاعتهم فقد كان اخفاء فضائل اهل البيت عليهم السلام من اخطر مخططات معاوية لضرب الاسلام(١).

لذلك واجه الائمة عليهم السلام التيارات المنحرفة عن الاسلام وتصدوا لهم من اجل حفظ الرسالة المحمدية وعد موسم الحج احد الوسائل للتصدي للمنحرفين، فحاربوا سياسة السب ضد الامام عليه السلام وابناء الرسول ﷺ وابطال شبهات المنحرفين فذكر ابو يعلى ان معاوية عندما حج حج معه معاوية بن خديج الكندي احد رموز السلطة وحليف بني امية وكان كثير ما ينال من الامام عليه السلام ويسبه فقيل للامام الحسن عليه السلام ان معاوية بن خديج هو الذي يلعن الامام عليه السلام عندما دخل حاجا فارسل اليه واستدعاه وقال له :انت الشاتم عليا عند ابن اكلة الاكباد؟فسكت ،ثم ان الامام الحسن عليه السلام نهاه عن فعل ذلك وذكر له مقام ومكانة الامام علي عليه السلام عند الله تعالى وعند الرسول ﷺ(٢).

وبذلك يكون حكم من سب الامام عليه السلام كانما سب النبي ﷺ حينما سال الصادق عليه السلام عن رجل تناول عليا عليه السلام "انه لحقيق ان لايقيم يوما ويقتل من سب الامام عليه السلام كما يقتل من سب النبي ﷺ"(٣).

من خلال ذلك ساهم الائمه عليهم السلام بنشاط فكري واسع من خلال دعمه للفكر الاسلامي عن طريق النصح والارشاد ولموعظه الحسنه بمعنى اعتمادهم الاساسي على الارشاد كوسيلة للاصلاح وتوعية النفس البشرية وتطهيرها من المطامع الدنيويه فاتخذ الامام عليه السلام النخبه المثقفة لتوعيه الراي العام وقدرته على مواجهه التحديات بعيد عن الازدواجية متفانيا في تحقيق المبادئ فالجهاد لايمثل بشهر السيف وحده انما الجهاد هو جهاد النفس وتهذيبها وصقل العقل اذ ورد في المصادر اللقاء الذي جرى بين عبادة البصري وعلي بن الحسين عليه السلام اثناء موسم الحج مستفسرا منه عن سبب تركه للجهاد المسلح واقباله على العبادات بقوله لقي عبادة البصري علي بن الحسين عليه السلام في طريق مكة "فقال له : يا علي بن الحسين تركت الجهاد وصعوبته ، وأقبلت على الحج ولينه ، وأن الله عز وجل يقول :(إِنَّ ٱللَّهَ ٱشۡتَرَىٰ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَنفُسَهُمۡ وَأَمۡوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلۡجَنَّةَۚ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقۡتُلُونَ

١- ينظر الجابري،سياسة الاموية المضادة للامام علي ،ص٦٩
٢- مسند ابو يعلي،ج١٢،ص١٣٩
٣- القاضي النعمان، دعائم الاسلام ج٢ ،ص٤٥٩ ٤٦٠

وَيُقْتَلُونَ- إلى قوله -وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ)[1] ، فقال علي بن الحسين : إذا رأينا هؤلاء الذين هذه صفتهم فالجهاد معهم افضل من الحج "[2] فالجهاد لايمثل بالسيف فقط وانما الجهاد هو جهاد النفس وتهذيبها.

حيث كون الحج امرا عباديا اومجسدا لاكثر العبادات لاينافي ان يشتمل بعدا اخر فيه حياة المسلمين وقوام معيشتهم واقامة لشؤونهم الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والعسكرية وهذا ماتعبر عنه بكون الحج ملتقى سياسي تجتمع فيه هذه الاثار الحيوية.

هذه المواقف من الامام علي بن الحسين عليه السلام تدخل ضمن نطاق فلسفة السياسة والواقع السياسي الذي عاشه المسلمين، اذ يقول في دعاء عرفة "وحق السلطان أن تعلم أنك جعلت له فتنة وأنه مبتلى فيك بما جعله الله عز وجل له عليك من السلطان ، وأن عليك أن لا تتعرض لسخطه فتلقي بيدك إلى التهلكة ، وتكون شريكا له فيما يأتي إليك من سوء"[3].

ومن هذا المنطلق نجد أن أهل البيت (عليهم السلام) قد اعطوا هذا الجانب عناية واهتمام خاصين وفقا للمعطيات السابقة وضرورات هذه المرحلة التاريخية التي عاشوها بأبعادها السياسية والعقائدية ، وهنا يطالعنا الإمام الحسين بن علي (عليه السلام) في دعائه يوم عرفة بالإشارة إلى هذا الجانب، قائلا "... ، وللجبابرة قامع..." [4].

فقد شهد عصر الامام السجاد عليه السلام ظهور حركات ومذاهب منحرفه التي حصلت على دعم ورعاية من السلطة الاموية والتي بدات في استخدام تلك الاساليب منذ عهد معاوية، فقد كتب الى عماله في البلدان يامرهم بوضع احاديث مكذوبه عن الرسول ﷺوالروايات الملفقه ونشرها بين الناس في المساجد حتى ينشا عليها جيل متربي على الانحراف والافكار الضاله[5] .

ثم بدأ الحكام في تقريب الناس المعادية للاسلام وأصحاب الافكار اليهودية ككعب الاحبار ووهب بن منبه وغيرهم مما زاد في دس الافكار المنحرفة عبر الاحايث الموضوعة عن الرسول ﷺ[6].

حيث عد وضع الأحاديث الكاذبة من الأساليب التي اعتمدها الأمويون لتدعيم سلطانهم لذلك عمل على توظيف وعاظ السلاطين من رجال البلاط وعملوا على تسخير الامويين من وضع احاديث النبوية ستخدم اغراضهم سياسية بحيث نسبوا الحديث المكذوب على رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ومنع

١- القران الكريم/ التوبه ١١١
٢- الطبرسي،الاحتجاج،ج٢،ص٤٤
٣- الصدوق، من لايحضره الفقيه،ج٢،ص٢٦٠
٤- ابن طاووس،قبال الاعمال،ج٢،ص٧٤
٥- ابن ابي الحديد،شرح نهج البلاغه،ج١١،ص٤٤-٤٦
٦ - ابن الجوزي،الموضوعات،ج١،ص٣٨٧

عبد الملك اهل الشام من الحج ايام حركة ابن الزبير وقال لهم ذلك هذا بن شهاب الزهري يحدثكم ان رسول الله ﷺقال "لا تشد الرحال إلا لثلاث مساجد ، المسجد الحرام ومسجدي ، ومسجد بيت المقدس وهو يقوم لكم مقام المسجد الحرام ، وهذه الصخرة التي يروى ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وضع قدمه عليها لما صعد إلى السماء تقوم لكم مقام الكعبة، فأمر ببناء على الصخرة ووضع عليها الستور والديباج ، وأقام لها سدنة وأخذ الناس يطوفون حولها كما يطوفون حول الكعبة"[١].

وهنا نرى ان عبد الملك قد قام بالتعدي على فرض من فروض الطاعة لله تعالى من خلال قيامه بمنع الناس من الحج وأمرهم بالتوجه إلى بيت المقدس بدلا من الحج إلى مكة ، وهو بذلك يعبر عن مدى حبه للمنكر والسعي لتغيير دين الله تعالى بسبب تعارضه مع مصالحه الدنيوية .

ومن منكرات بني اميه ايضا انحرافهم عن الاسلام وصرفوا الناس عن تادية الحج الى بيت الله الحرام عندما كان عبد الله بن الزبير فرض سيطرته على الحجاز وكان يخطب في منى وعرفة وينال من عبد الملك بن مروان فمال الناس الى عبد الله بن الزبير وخشى عبد الملك من ذلك فبنى له قبة الصخرة ليحجوا اليها بدلا من الكعبة فصار يطوفون حول الصخرة[٢].

ففي الموسم كان يحضر كثير من الحجاج من العراق وخراسان وهذا يدل مدى حب الناس للامام عليه السلام هذا من جهه ومن جهه اخرى من اجل الاستفادة من علم الامام عليه السلام والاجابة على استفساراتهم وهذا ان دل يدل على تعاطف الامام عليه السلام مع شيعته وحبه لهم [٣] .

خلاصة الأمر كان أئمة عليهم السلام هذه المرحلة يتصدون بشكل رئيس لمواجهة ومجابهة انحراف الحكام وتحصين الأمة ضدها والعمل على الاحتفاظ بالإسلام كشريعة مستمرة من دون يطالها التحريف والتشويه ان لم يكن من المتيسر الحفاظ عليه كمجتمع وتجربة سياسية حاكمة ، لذا حاول أئمة عليهم السلام هذه المرحلة العمل الدؤوب لتفهيم الإسلام للأمة ومحاولة تعميق مضامينه في نفوسهم حتى تعرف الأمة دينها وتتمسك به وفي الوقت نفسه تتحصن ضد الانحراف وتقاومه وتتصدى له حالة نشوئه[٤].

ومن هنا يظهر المنهج السياسي الذي وضعه الحكام من خلال منع احاديث فضائلهم ومناجاتهم، فضلاً عن بذلهم الاموال والعطايا للرواة المنحرفين عن خط أهل البيت(عليهم السلام) لوضع أحاديث مكذوبة عن أهل البيت(عليهم السلام) فعملوا على منع العمل بسنة رسول الله (صلى الله عليه واله) المنقولة عن أئمة أهل البيت(عليهم السلام)، فعمد أئمة أهل البيت (عليهم السلام) الى التصدي لهذا المنهج السياسي المنحرف.

١- اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ،ج ٢،ص ١٧٧ - ١٧٨ .
٢- اليعقوبي،تاريخ اليعقوبي،ج٢،ص٢٦١
٣- الشاكري ،موسوعة المصطفى والعترة،ج٨،ص٣٠٣
٤- ينظر الأديب ، دور أئمة أهل البيت في الحياة السياسية ، ٤١-٤٢.

المبحث الثاني:

دور الائمة عليهم السلام في اصلاح المسار السياسي:

في العهد المبكر لتاريخ الدعوة الاسلامية كانت القبائل العربية تجتمع كعادتها في مكة اثناء اشهر الحج، استفاد الرسولﷺ من هذا التجمع لنشر مبادئ الدين الاسلامي، فشكل نقطة مهمه لما يجمع من الاف المسلمين كل عام.

اعطى الرسول ﷺ بعض الفرائض ومنها الحج اولوية في اثناء نشر الدعوة الاسلامية على الرغم من محاولة قريش افشال هذه المهمه سياسيا فقد قام النبي ﷺ في موسم الحج بتوجيه احكام دينه وتشريعاته الى الناس بكل شجاعة واخلاص لا نظير لها ونجح نجاحا كبيرا على الرغم من الظروف القاسية التي مر بها ، حيث ان موسم الحج يتضمن لقاءات حافلة بالنشاطات السياسية حيث تضم حشد كبيرا من الحجاج القادمين من كافة الاقاليم ومنذ ظهور الاسلام اتخذ الرسول ﷺفي مواسم الحج فرصة لنشر الدعوة الاسلامية فكان يوافي المواسم كل عام ويعرض دعوته على القبائل(١).

وبذلك تكون فريضة الحج قد هيات للرسول محمد ﷺامكانية الاتصال بالقوافل الوافدة الى مكة اذ تكللت محاولات الرسول ﷺبالنجاح ،لذا عندما فتح المسلمون مكة المكرمة سنة ٨هـ/٦٢٩م يعد هذا خطوة كبير لتحقيق الوحدة في شبه جزيرة العربية وبيان البراءة من المشركين(٢).

فضلا عن ذلك تكون فريضة الحج قد هيات للرسولﷺ الاتصال بالقوافل الوافدة الى مكة وقد حقق في ذلك نجاحا ،حيث حققت خطبة الرسول ﷺاثناء موسم الحج اهميتها في تنظيم حياة المسلمين ومنها في الجانب السياسي ذات الطابع الديني، فكان اول خطبة القاها عام١٠هـ/٦٣١م في مكة دعا قومه فحمد الله واثنى عليه ثم قال "ان الرائد لا يكذب اهله والله لو كذبت الناس جميعا ما كذبتكم ولو غدرت الناس جميعا ماغدرتكم والله الذي لا اله الا هو اني لرسول الله اليكم خاصه والى الناس كافة والله لتموتن كما تنامون ولتبعثون كما تستفيضون ولتحاسبن بما تعملون وتجزون بالاحسان احسانا وبالسوء سوءا وانها الجنه ابدا او النار ابدا"(٣)، اذ ان الرسول ﷺكان يستغل مواسم الحج للجهر بالدعوه الاسلامية والتبليغ بها بغية ايصال صوته ومبادئ دعوته الاسلامية عبر حجاج مكة.

١- ابن هشام ،سيرة ابن هشام ج٢،ص٣٧٤
٢- الواقدي ،المغازي ،ج٣، ص١٠٧٦-١٠٧٧
٣- ابن الاثير،الكامل في التاريخ،ج١،ص٦٥٩،صفوت ،جمهرة رسائل العرب ،ج١ ،ص١٤٧

فقد القى الرسول ﷺ احد خطبه البليغة في حجة الوداع عام ١٠هـ/٦٣١م ،لانه اذن الناس بذلك فقدم المدينة بشر كثير ياتمون برسول الله ﷺفي حجته[١] ،وكان عددهم بالالاف فقال ﷺ بعد الحمد والثناء لله عزوجل ": أَيُّهَا النَّاسُ، اسْمَعُوا قَوْلِي، فَإِنِّي لَا أَدْرِي لَعَلِّي لَا أَلْقَاكُمْ بَعْدَ عَامِي هَذَا بِهَذَا الْمَوْقِفِ أَبَدًا، أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ إِلَى أَنْ تَلْقَوْا رَبَّكُمْ، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا، وَكَحُرْمَةِ شَهْرِكُمْ هَذَا، وَإِنَّكُمْ سَتَلْقَوْنَ رَبَّكُمْ، فَيَسْأَلُكُمْ عَنْ أَعْمَالِكُمْ، وَقَدْ بَلَّغْتُ، فَمَنْ كَانَتْ عِنْدَهُ أَمَانَةٌ فَلْيُؤَدِّهَا إِلَى مَنْ ائْتَمَنَهُ عَلَيْهَا، وَإِنَّ كُلَّ رِبًا مَوْضُوعٌ، وَلَكِنْ لَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ، لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ.."[٢]، اذ ان الرسول ﷺكان تواقا لالقاء خطبة يوم عرفة والمسلمون مجتمعين حوله من اجل ايصال كل مايريد قوله الى كل المسلمين في الجزيرة العربية عن طريق حجاج بيت الله الحرام فالقى تلك الخطب البليغة الوافية الدروس من حث المسلمين على الهدى والتمسك بنور الاسلام.

ويلاحظ من خطبة الرسولﷺانه وضع دستورا بعد استشهادة ليسير عليه الناس بعد وفاته لذلك خطب بهم في اخر حجته وهو ما ذكرها أبي عبد الله (عليه السلام) قائلا : " إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) وقف بمنى[٣] ،حين قضى مناسكه في حجة الوداع فقال : أيها الناس اسمعوا ما أقول لكم واعقلوه فإني لا أدري لعلي لا ألقاكم في هذا الموقف بعد عامنا هذا ، ثم قال : أي يوم أعظم حرمة ؟ قالوا : هذا اليوم ، قال : فأي شهر أعظم حرمة ؟ قالوا : هذا الشهر قال : فأي بلدة أعظم حرمة ؟ قالوا : هذه البلدة ، قال : فإن دماءكم وأموالكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا إلى يوم تلقونه فيسألكم عن أعمالكم ، ألا هل بلغت ؟ قالوا : نعم ، قال : اللهم اشهد ، ألا ومن كانت عنده أمانة فليؤدها إلى من ائتمنه عليها فإنه لا يحل له دم امرء مسلم ولا ماله الا بطيبة نفسه فلا تظلموا أنفسكم ولا ترجعوا بعدي كفارا "[٤].

نلاحظ من خطبة الرسول ﷺعدة امور منها:

١-بين فيها اهمية الشهر وعظمة الموسم فيه .

٢-منع حدوث القتال في الموسم.

١- ابن سعد ،الطبقات الكبرى،ج٢ ،ص١٧٢

٢- ابن هشام ،السيرة النبوية،ج،٢ ص٦٠٣

٣- منى وادي في مكة يرمي فيه الحجاج الجمار في الحرم وسمي بذلك لان تمنى ادم في الجنه.ينظر:ياقوت الحموي،معجم البلدان ،ج٥ ،ص١٨٩

٤- الصدوق،من لايحضره الفقيه،ج٤،ص٩٤

فمضمون خطبة الرسول ﷺهنا هو التاكيد على تجمع المسلمين في الموسم في كل عام لاداء فريضة الحج فضلا عن تاكيد الرسول الاعظم ﷺعلى مكانة المسلم وحرمته وضرورة تكاتف المسلمين والعمل بالشريعة الاسلامية سواء كان اداريا او سياسيا خدمة للرعية لا للمصلحة الشخصية لان ذلك يعود بالمنفعه الى الاسلام والمسلمين وغير ذلك يؤذي الى الهلاك وتفكيك المجتمع والله سوف يراقب ويحاسب على عمل المسلم.

فبعد ان اكمل الرسول ﷺمناسك الحج توجه عائدا الى المدينة المنورة وفي منتصف الطريق عند وصوله الى غدير خم[١] ،وقبل تفرق الحجيج يوم١٨ من ذي الحجة[٢] ، نزلت الاية " يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ..."[٣].

ففي خطبة الغدير اكد عليها الرسول ﷺمنزلة علي عليه السلام وال البيت عليهم السلام وتجعلهم مرتبتهم موازية للقران الكريم، اذ ورد الرسول ﷺفي يوم عرفه في حجة الوداع على ناقته فقال"...اني قد تركت فيكم ما ان اخذتم به لن تضلوا كتاب الله وعترتي اهل البيت"[٤]، وفي موقف الاخر ليوم الغدير فقال "كاني قد دعيت فاجبت اني قد تركت فيكم الثقلين احدهما اكبر من الاخر كتاب الله وعترت فانظروا كيف تخلفوني فيهما فانهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض"[٥].

حيث يلاحظ ان حج الرسول ﷺمع ذلك العدد من المسلمين ليست فقط تعليم مناسك الحج وانما لاعلام المسلمين بامر السماوي وهي امامة امير المؤمنين عليه السلام من بعده، حيث قام خطيبا فيهم فاخذ بيد علي بن ابي طالب عليه السلام فقال"الست اولى بالمؤمنين من انفسهم قالوا بلى قال من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من ولاه وعاد من عاداه"[٦].

ان التحول السياسي الذي شهدته الدولة الاسلامية بعد استشهاد النبي (ﷺ) قد ألقى بضلاله على واقع الأمة الإسلامية فنتج عنه وصول اشخاص فضلاً عن عدم كفاءتهم كانوا ممن يطعن بنسبهم كمعاوية بن أبي سفيان[٧] او ممن شبه في امهاتهم كمروان بن الحكم[١]، وهذا بطبيعة الحال ينذر

---

١ - اسم موقع بين مكة والمدينة ويقال فلان مموم القلب أي تقيه فكانما سميت بذلك لنقائها وهي مكان فيه ماء لبني جعفر.ينظر:ياقوت الحموي ،معجم البلدان،ج٢،ص٣٨٩،الطريحي،مجمع البحرين،ج٢،ص١٧٧

٢- العياشي ،تفسير العياشي ،ج١ ،ص٣١

٣- القران الكريم المائدة ٦٧

٤- ابن شعبه الحراني،تحف العقول، ص٣٤

٥- الطبري،المسترشد ، في إمامة أمير المؤمنين علي بن ابي طالب (عليه السلام) ، تحقيق : احمد المحمودي ، (، مؤسسة الثقافة الإسلامية ، قم المقدسة ،ط١ ١٩٩٤ م)، ص٥٩٠

٦- الطبري ،دلائل الامامة،ص١٨

٧- الزمخشري ، ربيع الأبرار ونصوص الأخبار ، ج٤، ص٢٧٥ ـ ٢٧٦ ؛ ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج ١،ص٣٣٦.

بأخطار كبيرة تهدد المنظومة الأخلاقية لمن بيدهم مقاليد السلطة ، فينعكس سلباً على طريقة وأسلوب إدارتهم للدولة الإسلامية.

وسار الامام الحسين عليه السلام على نهج جده الرسول الاعظم ﷺ اثناء الموسم حين احتج على حاكم جائر في ايام الحج وفي خطبة يوم عرفة في منى عام ٤٢هـ/٦٦٢م فطلب من سامعيه ان ينقلوه مايسمعوه الى من يثقون به بعد عودتهم الى اوطانهم التي شكلت شواهد على امامة الامام علي عليه السلام وولايته على المسلمين تلك الولاية انتقلت الى الامام الحسن ثم الامام الحسين عليهما السلام ليخرج من ذلك كله الى بيان ماحصل باهل البيت عليهم السلام وبمواليهم ممن سمعوا شؤون الدولة الاسلامية ليصل من ذلك كله الى بصير المسلمين وتنبيههم على اهمية التمسك بموالاة اهل البيت عليهم السلام .

لذا عقد الإمام الحسين (عليه السلام) في مكة مؤتمرا سياسيا عاما دعا فيه جمهورا كبيراً ممن شهد موسم الحج من المهاجرين والأنصار والتابعين وغيرهم من سائر المسلمين فقام (عليه السلام) خطيبا فيهم ، وتحدث من خلاله بما ألم بآل البيت عليهم السلام وشيعتهم من المحن والخطوب التي صبها عليهم معاوية وما اتخذه من الإجراءات المشددة من إخفاء فضائلهم ، وستر ما أثر عن الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) في حقهم ، وفيما يلي نص حديثه فيما رواه سليم بن قيس[٢] ،قال : "ولما كان قبل موت معاوية بسنة حج الحسين بن علي ، وعبد الله بن عباس ، وعبد الله بن جعفر ، فجمع الحسين بني هاشم ونساءهم ومواليهم ، ومن حج من الأنصار ممن يعرفهم الحسين وأهل بيته ، ثم أرسل رسلا ، وقال لهم : لا تدعوا أحدا حج العام من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) المعروفين بالصلاح والنسك إلا أجمعوهم لي .فاجتمع إليه بمنى أكثر من سبعمائة رجل وهم في سرادق ، عامتهم من التابعين ، ونحو من مائتي رجل من أصحاب النبي (صلى الله عليه وآله) فقام فيهم خطيبا فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : أما بعد : فان هذا الطاغية – يعني معاوية – قد فعل بنا وبشيعتنا ما قد رأيتم ، وعلمتم وشهدتم ، واني أريد أن أسألكم عن شئ فإن صدقت فصدقوني ، وإن كذبت فكذبوني ،اسمعوا مقالتي ، واكتبوا قولي ، ثم ارجعوا إلى أمصاركم وقبائلكم ، فمن أمنتم من الناس

١ - البلاذري، انساب الأشراف ،ج ٦ ،ص ٢٥٧ ؛ ابن حزم الأندلسي، جمهرة انساب العرب ، ص ٨٧.
٢- سليم بن قيس بن قهد خالد بن قيس بن ثعلبة شهد بدرا والخندق وكان مع الرسول وشهد بدرا توفي في خلافة عثمان .ينظر:ابن سعد ،الطبقات،ج٣،ص٣٧٣

،ووثقتم به فادعوهم إلى ما تعلمون من حقنا ، فاني أتخوف أن يدرس هذا الأمر ويغلب ، والله متم نوره ولو كره الكافرون " [١].

"وما ترك شيئا مما أنزله الله فيهم من القرآن إلا تلاه وفسره ، ولا شيئا مما قاله رسول الله (صلى الله عليه وآله) في أبيه وأخيه وفي نفسه وأهل بيته إلا رواه ، وفي كل ذلك كان يقول أصحابه : اللهم نعم ، قد سمعنا وشهدنا ،. . "[٢] ،وكان هذا المؤتمر أول مؤتمر إسلامي عرفه المسلمون بعد مؤتمر يوم الغدير الذي جمع النبي (صلى الله عليه وآله) المسلمين في حجة الوداع .

لذا لاحظ ان الإمام الحسين (عليه السلام) قد شجب سياسة معاوية ودعا المسلمين لإشاعة فضائل أهل البيت (عليهم السلام) ، وإذاعة مآثرهم التي حاولت السلطة الأموية حجبها عن المسلمين . وترى في هذا الموقف أخلاقية الدعوة إلى الحق فقد جمعهم الحسين (عليه السلام) قائلا : " أريد أن أسألكم عن شئ فإن صدقت فصدقوني وإن كذبت فكذبوني " [٣].

هكذا هم أهل الحق لا يشكون في أنفسهم أنهم على حق ، ولكنهم يريدون الالتزام بالأخلاق لتبقى هذه القيم هدفا ساميا في الحياة عامة ومنها الحياة السياسية وهذه طريقة الحسين عليه السلام الأخلاقية في التذكير بالقيم والمبادئ الاسلامية التوعية الامه ، وبذلك يعلم الحسين (عليه السلام) الخطباء والعلماء والموجهين والحكام قيمة المبادئ الحقة وقيمة الناس ، فذلك أقرب إلى التقوى . الدروس المستفادة هنا :

١ – ضرورة التذكير بالمبادئ والتكرار والتأكيد فيه .

٢ – احترام الناس وتوعيتهم .

٣ – أهمية الحق وقيمه الرفيعة ، ومدى تطبيقه في الحياة السياسية.

٤ – إستفتاء آراء الجماهير في القضايا التي تهمهم في ظل مبدأ إسلامي نابع من احترام الإسلام للناس ومن أهميته لأخلاقيات الإمام عليه السلام والأمة .

٥ – الحديث مع الناس في حقوقهم السياسية يجب أن يكون في إطار التفهيم والتقدير وهذا ما تكفل به الأخلاق الكريمة في القيادة[٤].

١- الكوفي،سليم بن قيس الهلالي،ص٣٢٠
٢- المجلسي،بحار الانوار،ج٣٣،ص١٨١
٣- الكوفي ،سليم بن قيس الهلالي،ص٣٢٠
٤- البحراني،من اخلاق الامام الحسين،ص١٥١

وعليه فقد سادت في الحجاز الاجواء المكبوته سياسيا مترقبة موت معاويه لاعلان معارضتها للحكم الوراثي فلجا الامام الحسين عليه السلام في السنوات الاخيرة من حكم معاوية الى شحذ الهمم مستفيدا من موسم الحج كوسيلة للالتقاء مع شيعته لمحاربة الظلم الاداره الاموية ولكسب اكبر عدد من المؤيدين فقاد الامام الحسين عليه السلام حركة اعلاميه فكرية واسعه لكشف فضائح حكم معاوية المستبد فخاطبهم قائلا : " أما بعد فان هذا الطاغية قد صنع بنا وبشيعتنا ما علمتم ورأيتم وشهدتم"[١].

لذلك لم يسم الامام عليه السلام بطاغية في اول خطبته وانما اقتصر على الصفة دون ان يلتمس من اسمه ، اما مافعل باهل البيت عليهم السلام لم يظهر به وانما جسد الفعل لما به من تشويه لال البيت عليهم السلام وبعد ان راى الامام الحسين عليه السلام من هذا التوجه لفت انظار سامعيه واستقر في نفوسهم فقال لهم" واني أريد أن أسألكم عن شئ ، فان صدقت فأصدقوني ، وإن كذبت فأكذبوني"[٢].

فقبل ان يسال طلب ممن يسمعه ان يصدقه اذا صدق ويكذب وحاشاه اذا كذب ومعلوم ان الكذب منفي عن الامام عليه السلام بعصمة وولايته ولكنه اثر هذا التعبير ليعطي السامع النصفه من نفسه ويردع عن من يريد ان يقول عليه من الخصوم ممن كان بعضهم قد حضر لان منى في الموسم مجمع الجميع، واستناد الى هذا تم الامام الحسين عليه السلام قوله في هذا الاطار فقال" اسمعوا مقالتي ، واكتبوا قولي ، ثم ارجعوا إلى أمصاركم وقبائلكم ومن ائتمنتموه من الناس ووثقتم به ، فادعوه إلى ما تعلمون من حقنا "[٣].

ومقالته يدعو الى سماعها تحمل فكر وعقيدة ومادام الامر، هكذا ان سماع لايقتصر الى الاذن وانما يعني قبول المقاله والعمل بها فقد يكون مراد الامام عليه السلام "ان يكتبوها حقا لاهميتها وحاجتهم اليها في زمانهم ويعده فتحتفظ بالكتاب هو اما ان يكون المراد انها تحفظ تدرس حتى يكون حفظها بمثابة الكتابة لها لانها بحاجه اليها اذا عادوا الى امصارهم وقبائلهم وهنا يبحثون عمن يامنون به الناس مايبعثون به فاذا وجدوه دعوة الى حق الامام واهل بيته عليهم السلام ويشهدون بمقالته التي سمعوها ليرسخوا في نفس السامعين ماترفع في نفوسهم حق اهل البيت عليهم السلام ويتم الامام وصيته بقوله فانا نخاف ن يدرس هذا الحق ويذهب ، والله متم نوره ولو كره الكافرون "[٤] ،فالامام عليه السلام يخشى ان يدرس حقهم المامور باتباعه من قبل الله تعالى ويمحى ولايبقى له اثر لان ذهابه بقى ذهاب

١- الطبرسي،مستدرك الوسائل،ج١٧،ص٢٩٠
٢ -الكوفي ، سليم بن قيس الهلالي ،ص٣٢٠، الطبرسي،مستدرك،ج١٧،ص٢٩١
٣- الطبرسي،مستدرك الوسائل،ج١٧،ص٢٩١
٤- الطبرسي،مستدرك الوسائل،ج١٧،ص٢٩١

الحق كله ولا يقوم الحق مطلقا لاتباعهم على وفق هذا التصور الذي يقدمه الامام الحسين عليه السلام لم تعد المطالبه بحقهم امراً شخصياً وانما هو الركيزة التي ينهض عليها الدين فيكون تخوف الحسين عليه السلام من اجل الدين كله.

فما كان من معاوية انه قدم مكة في الموسم عام ٥٦هـ/٦٧٥م وخطب بالناس لاخذ البيعة لابنه يزيد ، قائلا "ولو علمت من احد خير من ولدي يزيد لما بعث له فقال له الامام الحسين عليه السلام مهلا يا معاوية لا تقل هكذا فانك قد تركت من هو خير منه أماً واباً ونفسا فقال معاوية كانك تريد نفسك ابا عبد الله فقال الحسين فان اردت نفسي فكان ماذا؟...فقال معاوية واما انت وهو والله خير لامه محمد، فقال الحسين من خير لامة محمد يزيد الخمور الفجور فقال معاوية:مهلا ابا عبد الله وقطع كلامه فخاف معاوية من انقلاب الامر عليه فقال للامام الحسين عليه السلام مهددا ومحذرا ابا عبد الله انصرف الى اهلك راشدا واتق الله في نفسك واحذر اهل الشام ان يسمعوا ما قد سمعته فانهم اعداؤك واعداء ابيك"[١].

علاوه على ذلك يروى صالح بن كيسان[٢] ان معاوية بن ابي سفيان في احد اعوامه حج فالتقى بمكة بالامام الحسين عليه السلام فاراد ان يشمت بما فعله بشيعة امير المؤمنين عليه السلام فقال معاوية "يا ابا عبدالله هل بلغك ماصنعنا بحجر واشياعه وشيعة ابيك؟فقال عليه السلام وما صنعت بهم؟جاب معاوية قتلناهم وكفناهم وصلينا عليهم فضحك الامام الحسين عليه السلام ثم قال خصمك القوم يا معاوية لكننا لو قتلنا شيعتك ما كفناهم ولا صلينا عليهم ولا قبرناهم ولقد بلغني وقيعتك في علي وقيامك ببغضنا واعتراضك بني هاشم بالعيوب فاذا فعلت ذلك فارجع الى نفسك ثم سلها الحق عليها ولها فان تجدها اعظم عيبا فما اصغر عيبك فيك وقد طلمناك يا معاوية فلا توترن غير قوسك ولا ترمين غير غرضك ولا ترمنا بالعدواة من مكان قريب فانك والله قد اطعت فينا رجلا (يقصد عمر بن العاص واستعانته به في اموره) ماقدم اسلامه ولاحدث نفاقه ولانظرلك"[٣].

نلاحظ ان الامام الحسين عليه السلام رفض البيعة ليزيد لانهم عليهم السلام هم اولى بالخلافة وهذا ما اكده الامام الصادق عليه السلام على مكانة اهل البيت عليهم السلام في ادارة المسلمين وانهم اصحاب الحق بعد الرسول ﷺ في تولي الحكم حيث قام خطيبا فقال" ايها الناس إن رسول الله صلى الله عليه وآله كان الامام ، ثم كان علي بن أبي طالب عليه السلام ثم الحسن ، ثم الحسين ، ثم علي بن

١ - ابن اعثم الكوفي،الفتوح،ج٤،ص٣٤٠
٢ - ويكنى ابا محمد روى عن عروة وعبد الله وعبيد الله بن عتيبة ثقة كثير الحديث توفي عام ١٤٠هـ.ينظر:ابن سعد ،الطبقات الكبرى ،ج٥،ص٤١٩
٣ - الطبرسي،الاحتجاج،ج٢،ص١٩

الحسين ، ثم محمد بن علي ، ثم هه فينادي ثلاث مرات لمن بين يديه ، وعن يمينه ، وعن يساره ، ومن خلفه ، اثني عشر صوتا"[١].

وهنا نلاحظ ان الخطب تلعب دوراً مهماً في تعريف المسلمين بحقيقة حكم بني امية ومافعلوه باهل البيت عليهم السلام واغتصابهم الحكم ، حيث ان الامام عليه السلام وظّف الخطبة كوسيلة لتعريف بمظلومية اهل البيت عليهم السلام ولعل ابرزها نهضة الامام الحسين عليه السلام الثورية والتي برهنوا من خلالها ايمانهم الراسخ بعدالة القضية واكدوا منهج ائمة عليهم السلام في اعداد التنشئة الدينية والسياسية التي جعلتهم يقدمون ارواحهم في ثورة الامام الحسين عليه السلام في مواجهة الحكم السياسي الجائر.

فالإمام (عليه السلام) فوت الفرصة على والي الأمويين في مكة من اجل تنفيذ أوامر يزيد باغتياله في موسم الحج وقلب الامور عليهم وإلا كيف يفسر خروجه(عليه السلام) قبل إتمام مراسيم الحج مما افقد عمرو بن سعيد الأشدق صوابه وقام بإرسال الجند بقيادة أخيه يحيى ومحاولة منعة (عليه السلام) من الخروج من مكة، ثم كتب كتاب أمان له ظناً منه إن مكائد الأمويين تنطلي على الإمام (عليه السلام) [٢].

اذ أورد بعض المؤرخين "أن يزيد بن معاوية كتب إلى عبد الله بن العباس كتاباً يخبره بخروج الحسين عليه السلام إلى مكة وان هناك من يمنّيه بالحكم على حد زعمه طالباً من ابن عباس التدخل وكفه عن مبتغاه وضمن ذلك أبياتاً من الشعر تتضمن ترغيباً وترهيباً فرد عليه عبد الله بن العباس بأنه سوف لن يدع النصيحة في ذلك راجياً أن يكون خروج الإمام لأمر لا يكرهه يزيد"[٣] .

والسؤال هنا يطرح لماذا جند الأمويون كل قدراتهم لمنع الإمام (عليه السلام) من التوجه نحو العراق؟ هل أنهم أرادوا أن يغتالوا الإمام (عليه السلام) داخل الحرم ،وهو ما أشار إليه الطبرسي بقوله: " لم يتمكن من إتمام الحج مخافةً أن يقبض عليه بمكة فينفذ إلى يزيد بن معاوية"[٤] ، ومما تخوف منه (عليه السلام) الأمويين جره للقتال في مكة فقال لابن الزبير: " إن أبي حدثني أن بها كبشاً يستحل حرمتها ، فما أحب أن أكون ذلك الكبش "[٥] ، وفي رواية أخرى أنه قال: " والله لأن أقتل خارجاً منها- يقصد مكة – بشبر أحب إلي أن أقتل داخلاً منها بشبرٍ"[٦] .

١- المجلسي بحار الانوار،ج٤٧/ص٥٨
٢- المسعودي ، مروج الذهب ،ج ٣،ص١٢٠- ١٢٢.
٣ - ابن سعد ، الطبقات الكبير ،ج٦ ،ص٤٢٧.
٤ - أعلام الورى ، ص٢٣٥.
٥ - الطبري ، تاريخ الرسل والملوك،ج ٥،ص٢٥٩.
٦ - الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ،ج ٥،ص٢٥٩.

لذلك أشارت المصادر التاريخية [١] الى ما ذكره ابن سعد فجاءت متفقة معها فتناولت نصيحة ابن عباس البقاء في مكة وعدم الخروج منها حتى انقضاء الموسم على ألاقل، محذرةً من أهل الكوفة ، كذلك وضحت الرواية المكاسب التي يجنيها ابن الزبير بخروج الإمام (عليه السلام) من مكة مما حذر بابن عباس أن يقول أنك أقررت عين ابن الزبير وهو تصريح بأن خروجه (عليه السلام) كان بدفع ومشورة ابن الزبير وهذا الاعتقاد تطرق له البعض منهم المسور بن مخرمة[٢] وأبي سلمه بن عبد الرحمن[٣] وكأن هنا الإمام (عليه السلام) ربط نهضته في إصلاح الأمة بعيدا عن المكاسب الدنيوية.

يبدوا لنا ان الامام الحسين عليه السلام استطاع ان يقوم بحملة اعلامية كبيرة في مكة وهي محط رحال الحجاج القاصدين اليها من كل فج عميق، فنجد ان الامام الحسين عليه السلام استثمر موسم الحج ليعلن للامة عن ثورته الخالدة وعزمه على محاربة الظلم والفساد ويعلن منهجة الاصلاحي في الامة كما ان المدة التي مكثها الامام الحسين عليه السلام في مكة هي اربعة شهر لكفيله للتثقيف المجتمع على مبادئ ثورته الاسلامية .

فضلا عن ذلك ان في خروج الإمام الحسين (عليه السلام) من الكعبة المقدسة للمحافظة على قداستها ، وعندما طلب منه أن يبقى اجاب قائلا (عليه السلام): "لا نستحلها، ولا تستحل بنا، ولأن أقتل على تل أعفر[٤] أحب الي من أن أقتل بها"[٥]

يعطي لنا الإمام (عليه السلام) في خروجه عدد من التضحيات :

---

١ - ينظر: البلاذري ، أنساب الأشراف ،ج ٣،ص٣٧٣ ؛ أبو حنيفة الدينوري ، الأخبار الطوال ، ص٢٤٣-٢٤٤ ؛ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ،ج ٥،ص٢٥٨-٢٥٩ ؛ ابن أعثم الكوفي ، الفتوح ،ج ٥،ص٦٥-٦٦ ؛ المسعودي ، مروج الذهب ،ج ٣،ص ٦٩ ؛ أبو الفرج الأصفهاني ، مقاتل الطالبيين ، ص١١٠-١١١ ؛ بن الجوزي ، تذكرة الخواص ،ج ٢،ص١٣٦-١٣٨،؛ ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ،ج ٣،ص٤٩٠-٤٩٣.

٢- المسور بن مخرمه بن نوفل بم اهيب بن عبد الزهرة امه عاتكه وقيل الشقاء بنت عوف كانت من المهاجرات المبايعات توفي سنة ٦٤ه..ينظر:ابن سعد،الطبقات الكبرى،ج٢،ص١٣٩

٣- سَلَمَةُ بْن أَبِي سَلَمَةَ بْن عَبْد الرَّحْمَن بْن عوف الزُّهْرِيّ الْقُرَشِيّ، عَنْ أَبِيه، وهو سَلَمَةُ بْن عَبْد اللَّه، روى عَنْهُ عقِيلَ وروى ابْن وهب وابْن المبارك عَنْ حيوة عَنْ عقِيلَ عنه، ينظر البخاري،التاريخ الكبير،ج٤،ص٨٠

٤- الأعفر: الرمل الأحمر، والأعفر الأبيض وليس بالشديد بالبياض، وقال ياقوت الحموي: تل اعفر اسم قلعة وربط بين سنجار والموصل في وسط وادي فيها نهر جاري وفيها نخل كثيف يجلب رطبه الى الموصل، وهي على جبل منفرد حصينة محكمة، وتل أعفر أيضاً بليدة قرب حصن مسلمة بن عبد الملك بين حصن مسلمة والرقة من نواحي الجزيرة. ينظر: معجم البلدان،ج ٢،ص٣٩؛ ابن منظور، لسان العرب،ج ٤،ص٥٨٧؛ الرازي، مختار الصحاح، ص٢٣٢.

٥- ابن قولويه، كامل الزيارات، ص١٥١؛ المجلسي، البحار، ج٤٥،ص٨٦.

١. إن الامام الحسين (عليه السلام) ترك الكعبة من أجل الحفاظ على قدسية المكان المقدس، لأنه بني أمية ينتهكون حرمة المكان ، فقرر الرحيل الى الكوفة من اجل ان لا يستحل حرمتها قائلا:"والله لا يدعوني حتى يستخرجوا هذه العلقه من جوفي"[١].

٢. ان الامام الحسين (عليه السلام) طلب الإصلاح في أمة جده (ﷺ) من هذا الخروج، فأوصل رسالة من خلاله للعالم اجمع بان يحافظوا على بيت الله الحرام.

ان هذه التضحية التي قدمها الامام الحسين عليه السلام غيرت حال المجتمع من الانحرافات الضالة وحررت الناس من الخوف بعد اعلان ثورته ضد الطغاة [٢]، كما كانت نبراسا للمسلمين يتذكرون ذلك في حياتهم وخاصة في توجهم الى مكة حيث اداء الفريضة .

وبما ان الائمة عليهم السلام هم الهداية للمجتمع فكان لابد من الائمة عليهم السلام ان يبينوا موقفهم اتجاه تلك السلطة ويوضحوا للمجتمع ماهي تلك السلطة ودعائاتهم المزيفة تجاه الائمة عليهم السلام خصوصا وان موسم الحج فرصة مناسبة ان يبينوا ذلك لكون الموسم اجتماع كبير يحضر اليه من كل بلدان العالم،لذا كان وقت الموسم موعد مهما حيث يلتقي الائمة عليهم السلام بشيعتهم اثناء تادية تلك الفريضة ويتبادلون معهم شؤون العامه والاوضاع السياسية للحكام .

ومن الامور السياسية المهمة لائمة اهل البيت عليهم السلام في الحج التصدي للمناظرات التي يتكفل بها الحكام لاغراضهم السياسية باسلوب علمي وثقافي له صداه في نفوس المسلمين[٣] .

ففي ثورة عبد الله بن الزبير استغل الموسم والحرمين لاعلان الثورة واخذ البيعه له فدعى الناس إلى خلع يزيد ومبايعته متخذاً من مكة المكرمة مركزاً لدعوته وعاصمة له، فبايعه خلق كثير من الامصار[٤]،وكان الإمام السجاد عليه السلام يرى أنها فتنة جديدة فنأى عنها وأمر أهل بيته عليهم السلام ولا سيما من كان منهم في مكة الابتعاد عن ابن الزبير وعدم مبايعته[٥].

فقد ذكر "ان عبد الملك بن مروان كان يطوف بالبيت الحرام والامام السجاد يطوف امامه ولا يلتفت عليه فقال عبد الملك من الذي يطوف بين ايدينا؟ولا يلتفت الينا؟فقيل له:هذا علي بن الحسين عليه السلام جلس مكانة وارسل باحضار الامام عليه السلام فقال له:يا علي بن الحسين اني لست بقاتل ابيك

١- ابن كثير،البداية النهاية،ج١١،ص٥١٥
٢ - للمزيد عن ثورة الامام الحسين عليه السلام ينظر: كريم ،التجليات الفكرية لمبادئ نهج البلاغة في ثورة الامام الحسين عليه السلام ،رسالة ماجستير جامعة البصرة ،كلية التربية للعلوم الانسانية،٢٠١٦،ص١٦٦
٣- مجيد الصايغ،الشيعة رواد العدل والاسلام،ص٤٥
٤- أبو حنيفة الدينوري ، الإخبار الطوال،ص ٢٦.
٥- ابن الصباغ المالكي ، الفصول المهمة،ص ٢٠٣.

فما يمنعك من المسير الي؟فاجابه الامام عليه السلام ان قاتل ابي افسد دنياه عليه وافسد ابي عليه اخرته فان احببت ان تكون هو فكن"[١].

ومن خلال موسم الحج تصدى الامام السجاد عليه السلام لطاغية الامويين الحجاج بن يوسف الثقفي، حينما هدم الكعبة وانتهك حرمتها قال :" لما هدم الحجاج الكعبة فرق الناس ترابها فلما صاروا إلى بنائها فأرادوا أن يبنوها خرجت عليهم حية فمنعت الناس البناء حتى هربوا فأتوا الحجاج فأخبروه فخاف أن يكون قد منع بناءها فصعد المنبر ثم نشد الناس وقال : أنشد الله عبدا عنده مما ابتلينا به علم لما أخبرنا به ، قال : فقام إليه شيخ فقال : إن يكن عند أحد علم فعند رجل رأيته جاء إلى الكعبة فأخذ مقدارها ثم مضى فقال الحجاج : من هو ؟ قال : علي بن الحسين (عليهما السلام) فقال : معدن ذلك فبعث إلى علي ابن الحسين صلوات الله عليهما فأتاه فأخبره ما كان من منع الله إياه البناء"[٢].

اذ أتى "...علي بن الحسين – عليهما السلام – فوضع الأساس وأمرهم أن يحفروا ، قال : فتغيبت عنهم الحية وحفروا حتى إنتهوا إلى موضع القواعد ، قال لهم علي بن الحسين – عليهما السلام – : تنحوا فتنحوا فدنا منها فغطاها بثوبه ، ثم بكى ثم غطاها بالتراب بيد نفسه ، ثم دعا الفعلة . فقال : ضعوا بنائكم ، فوضعوا البناء ، فلما ارتفعت حيطانها أمر بالتراب فقلب فالقي في جوفه ، فلذلك صار البيت مرتفعا ..." [٣].

كذلك تفاعل الامام عليه السلام مع المشاكل الاجتماعية الاقتصادية للناس مساعدته للفقراء والمحتاجين هو بحد ذاته نوع من التعبئة السياسي ضد الحكم الجائر فضلا عن استقطاب الناس حوله فكان لنشاطه الاجتماعي اثر في اتساع قاعدته الشعبية ويتضح ذلك بشكل واضح من امتناع العامه عن مزاحمه الامام السجاد عليه السلام اثناء موسم الحج "أن هشام بن عبد الملك حج في خلافة أبيه وأخيه الوليد ، فطاف بالبيت ، فلما أراد أن يستلم الحجر لم يتمكن حتى نصب له منبر فاستلم وجلس عليه ، وقام أهل الشام حوله ، فبينما هو كذلك إذ أقبل علي بن الحسين عليه السلام، فلما دنا من الحجر ليستلمه تنحى عنه الناس إجلالا له وهيبة واحتراما ، .. ، فقال أهل الشام لهشام : من هذا ؟ فقال لا أعرفه – استنقاصا به واحتقارا لئلا يرغب فيه أهل الشام – فقال الفرزدق – وكان حاضرا – أنا أعرفه ، فقالوا : ومن هو ؟ فأشار الفرزدق يقول :

١- المجلسي،بحار الانوار،ج٤٦،ص١٢١
٢- الكليني ،الكافي ،ج٤ ،ص٢٢٢
٣- البحراني ،مدينة المعاجز ،ج٢ ،ص٣٥٨

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته * والبيت يعرفه والحل والحرم

هذا ابن خير عباد الله كلهم * هذا التقي النقي الطاهر العلم

إذا رأته قريش قال قائلها * إلى مكارم هذا ينتهي الكرم

هذا ابن فاطمة إن كنت جاهله * بجده أنبياء الله قد ختموا

مما ادى الى غضب هشام وحبس الفرزدق على اثرها ولما علم الامام عليه السلام اطلق سراحه واعطاه بعض الاموال التي امتنع الفرزدق عن اخذها" [١].

فهنا اظهر الناس الحب للامام عليه السلام اثناء موسم الحج وفسحوا له المجال لاستلام الحجر حينما كان الحاكم الاموي لم يستطع استلامه وهذا مما يدل على حب ناس له وبغضهم لبني امية [٢].

لذا فإن ذلك الموقف لم يكن يخفى شيء من أبعاده على الإمام عليه السلام ، ولم يكن هو بحيث يقوم بما قام متجاهلاً عواقبه وآثاره ، فلا بد لمن يحضر المطاف أن ينتبه لحضور مثل هشام ولي العهد على المنبر ، وحوله اتباعه من أهل الشام لكن الإمام عليه السلام تجاهل وجودهم ، قاصداً الى عواقب إقدامه الجرىء ذلك فهو يسير في إكمال أشواط الطواف ، متزيا بزي الأنبياء[٣].

لذلك ابطل الامام السجاد عليه السلام زيف الاعلام الاموي والذين وضعوا الاحاديث المزيفة للحاكم واتباعه فاوضح الامام عليه السلام برسالة وجهها الى الزهري وكان احد تلاميذ الامام السجاد عليه السلام بين فيها انحراف عن مساره وتقرب الى بني اميه ومجاراته للحكم الاموي للحصول على اطماع الدنيا[٤].

كما ان موقف الامام السجاد عليه السلام مع عبد الملك اخذت اشكالا متعددة منها:

١- رفضه لهدم الكعبة على يد الحجاج وجيشه بقيادة مسلم بن عقبه المري والحصين بن نمير السكوني[٥].

٢- المساهمة في بناء الكعبة ووضع الحجر الاسعد[٦].

٣- لم يعر الامام عليه السلام للطاغية عبد الملك اهتماما ودليل على ذلك تجاهله لعبد الملك اثناء

١- ابن كثير ،البداية والنهاية،ج٩،ص١٢٨

٢- العاملي،جواهر التاريخ،ج٤،ص١٩١

٣- البيهقي ، المحاسن والمساوئ ،ص ٢١٢ .

٤- الحراني،تحف العقول،ص ١٩٨،١٩٧،١٩٦

٥- اليعقوبي،تاريخ اليعقوبي، ج٢،ص٢٥٩،الطبري تاريخ الرسل والملوك،ج٥،ص٤٩٨،المسعودي ،مروج الذهب،ج٣،ص٩٤

٦ - ابو الفرج الاصفاني،حلية الاولياء،ج٣،ص١٣٨

الطواف حول الكعبة[١].

وشهد حكم هشام بن عبد الملك تبعات سياسية خطيرة نجم عنها استخدامه للاساليب الدمويه والانتهاكات القمعية، فضلا عن السياسة الاقتصادية التي اتسمت بالبخل الشديد وبالمقابل كان للامام الباقر عليه السلام موقفا وتاثيرا سياسيا قويا تبعا لنشاطاته الفكرية الاجتماعية والاقتصادية مع ولده الامام الصادق عليه السلام اثناء مشاركته في موسم الحج عام ١٠٦هـ/٧٢٤م حيث كان وقتها الامامان الباقر والصادق عليهما السلام موسورين فالقى الامام الصادق عليه السلام خطبة في الناس اشار فيها الى مكانة اهل البيت عليهم السلام ومقام امامتهم بقوله" الحمد لله الذي بعث محمدا بالحق نبيا ، وأكرمنا به ، فنحن صفوة الله على خلقه ،وخيرته من عباده ، فالسعيد من اتبعنا ، والشقي من عادانا وخالفنا ، ومن الناس من يقول إنه يتولانا وهو يوالي أعداءنا ومن يليهم من جلسائهم وأصحابهم ، فهو لم يسمع كلام ربنا ولم يعمل به"[٢].

كما امر الامام الباقر علية السلام ابنه الصادق عليه السلام ان يخطب في الحجيج ويعرفهم بولاية اهل البيت عليهم السلام وموقعهم من الاسلام ليبين موقفهم ضد حركات الامويين فصعد الامام عليه السلام والقى خطبته في الموسم وبحضور خليفتهم هشام [٣]، حيث أن الأبرش الكلبي[٤]، قال لهشام مشيراً إلى الباقر عليه السلام : "من هذا الذي احتوشته أهل العراق يسألونه ؟ قال : هذا نبي الكوفة ، وهو يزعم أنه ابن رسول الله ، وباقر العلم ومفسر القرآن ، فاسأله مسألة لا يعرفها !..."[٥]،فالاجواء التي عاشها الامام في تلك الفترة يتيح له توعية الناس وتثقيفهم لتعريفهم بقيم الاسلام الاصيل وائمة اهل البيت عليهم السلام[٦].

مما تسبب ذلك في اثارة استياء هشام بن عبد الملك وادرك مدى تمتع الامامين الباقر والصادق عليهم السلام نفوذا سياسي قوي الا انه لم يجروء على التعرض لهما في المدينه المنورة ان رجع الى بلاد الشام حتى امر بحملهما الى دمشق وابعادهما عن الحجاز للحد من نفوذهم وتحجيم دورهم السياسي والفكري وهذا الاسلوب الذي يستخدمه حكام السلطة دائما في استغلال الموسم للحد من مكانة الائمة

١- الراوندي،الخرائج والجوارح،ج١،ص٢٢٥
٢- الطبري،دلائل الامامه،ص٢٣٣
٣- العاملي،جواهر التاريخ،ج٥،ص١١٤
٤- سعيد بن الوليد المعروف بالابرش الكلبي احد رجالات البلاط الاموي المقربين كان مساعد لهشام بن عبد الملك يستشيره ويستعين به في اموره.ينظر:ابن عساكر،تاريخ دمشق ،ج٧،ص٢٩٥-٢٩٩
٥ ابن شهر اشوب،مناقب ال ابي طالب،ج٣،ص٣٢٩،المجلسي، بحار الانوار ج٤٦،ص٣٥٥
٦ - العاملي،جواهر التاريخ،ج٥،ص١١٤

عليهم السلام لكن ذلك لم يثن الائمة عليهم السلام من ذلك فعمل الامام الصادق عليه السلام على ترسيخ احياء الثورة الحسينية لما لها من اثار في نفوذ المسلمين من الاصلاح والوقوف بوجه السلطه الجائرة وفي ذلك قال أبو عبد الله الصادق(عليه السلام) :" لو أن أحدكم حج دهره ثم لم يزر الحسين بن علي(عليهما السلام) لكان تاركا حقا من حقوق رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، لان حق الحسين (عليه السلام)فريضة من الله تعالى واجبة على كل مسلم"[١].

نلاحظ ان ائمة الهدى عليهم السلام وقفوا بوجه بني امية الذين اغتصبوا الحكم بالسيف وسفك الدماء من هم اولى بالخلافة منهم ولم يحكموا بكتاب الله بل ظلموا وحكموا بالهوى لذلك رفضوا مبايعة حكام بني امية ،الذين خالفوا الشرع الاسلامي ووصيه الرسول ﷺيوم غدير خم بان الامام علي عليه السلام هو وصي وخليفة الرسولﷺ من بعده [٢].

لذا استثمر الائمة عليهم السلام الموسم في فضح السياسة العباسية بعد ان اخلت بوعودها وشعارها الرضا لال محمد فكان الامام الصادق عليه السلام مساندا للثورات العلوية التي حدثت عام ١٤٥هـ/٧٦٢م في الحجاز والبصرة[٣] ،وكذلك الامام موسى بن جعفر عليه السلام من بعده حيث كان مساندا لابن يقطين في تولي ادارة الديوان في عهد المهدي والهادي ويلتقي مع الامام في الموسم اثناء حكم هارون يحثه على خدمه المسلمين وضرورة بقاءه قرب السلطة الحاكمة[٤].

كما بين الامام عليه السلام مكانه هارون واسلافه من خلال ما كان يدور من محاولة تقرب السلطة للامام والاستشارة به فعلى سبيل المثال "عندما حج الامام الكاظم عليه السلام وكان هارون قد عزم على الحج وتم الاعداد واحضار مستلزمات الطريق لهذه الحجه ولما دخلوا الى مكة تقدم الرشيد للطواف حول البيت وكان يطوف ولده وحجابه امامه يعيدون الناس ليوسعوا لهم فصار امامهم اعرابي وحاول الحاجب حجب هارون وابتدأ بالطواف ومنعت العامة من ذلك لينفرد وحده ، فبينما هو في ذلك إذ ابتدر أعرابي البيت وجعل يطوف معه ، وقال الحاجب : تنح يا هذا عن وجه الخليفة فانهزم الاعرابي وقال . ان الله ساوى بين الناس في هذا الموضع ، فقال : سواء العاكف فيه والباد ، فأمر الحاجب بالكف عنه ، فكلما طاف هارون طاف الاعرابي أمامه فنهض إلى الحجر الأسود ليقبله فسبقه الاعرابي إليه والتثمه

١- الطوسي،تهذيب الاحكام،ج٦،ص٤٢
٢- النشابوري، تقويم الشيعة، ص٤٤٢-٤٤٣
٣- ابن الاثير ،الكامل في تاريخ ،ج٥ ،ص١٣٢
٤- شاكر عويد، ال يقطين دراسة في احوالهم العامة ،رسالة ماجستير غير منشورة ،جامعة البصرة، كليه التربية للعلوم الانسانية، ٢٠١٧، ص١١٠

، ثم صار هارون إلى المقام ليصلي فيه فصلى الاعرابي أمامه ، فلما فرغ هارون من صلاته استدعى الاعرابي فقال الحاجب : أجب أمير المؤمنين ، فقال : مالي إليه حاجة فأقوم إليه بل إن كانت الحاجة له فهو بالقيام إلي أولى . قال : صدق ، فمشى إليه وسلم عليه فرد عليه السلام ، فقال هارون : اجلس يا اعرابي ؟ فقال : ما الموضع لي فتستأذنني فيه بالجلوس إنما هو بيت الله نصبه لعباده فان أحببت ان تجلس فاجلس وإن أحببت أن تنصرف فانصرف . فجلس هارون وقال : ويحك يا اعرابي مثلك من يزاحم الملوك ! قال : نعم وفي مستمع ، قال : فانى سائلك فان عجزت آذيتك قال : سؤالك هذا سؤال متعلم أو سؤال متعنت ؟ قال : بل متعلم ، قال : اجلس مكان السائل من المسؤول وسل وأنت مسؤول ، فقال : اخبرني ما فرضك ؟ قال : ان الفرض رحمك الله واحد ، وخمسة وسبعة عشر ، وأربع وثلاثون ، وأربع وتسعون ومائة وثلاثة وخمسون على سبعة عشر ، ومن اثنى عشر واحد ، ومن أربعين واحد ، ومن مائتين خمس ، ومن الدهر كله واحد وواحد بواحد فضحك الرشيد وقال : ويحك أسألك عن فرضك وأنت تعد علي الحساب ؟ قال : أما علمت أن الدين كله حساب ولو لم يكن الدين حسابا لما اتخذ الله للخلائق حسابا ، ثم قرأ (وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَاۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ[1]،.."[2]

فقال : "اخبرني عن الخنفساء تزق أم ترضع ولدها ؟ فخرد هارون وقال : ويحك يا اعرابي مثلي من يسأل عن هذه المسألة ! فقال : سمعت ممن سمع من رسول الله يقول : من ولي أقواما وهب له من العقل كعقولهم وأنت إمام هذه الأمة يجب ان لا تسأل عن شئ من أمر دينك ومن الفرائض إلا وأجبت عنها فهل عندك له الجواب ؟ قال هارون : رحمك الله لا فبين لي ما قلته وخذ البدرتين ، فقال : ان الله تعالى لما خلق الأرض خلق دبابات الأرض من غير فرث ولا دم خلقها من التراب وجعل رزقها وعيشها منه فإذا فارق الجنين أمه لم تزقه ولم ترضعه وكان عيشها من التراب ، فقال هارون : والله ما ابتلي أحد بمثل هذه المسألة . واخذ الاعرابي البدرتين وخرج ، فتبعه بعض الناس وسأله عن اسمه فإذا هو موسى بن جعفر ابن محمد (عليه السلام) ، فأخبر هارون بذلك فقال : والله لقدر كنت أن تكون هذه الورقة من تلك الشجرة"[3].

١- القران الكريم/الانبياء٤٧
٢- ابن شهر اشوب،مناقب ال ابي طالب،ج٣،ص٤٢٨
٣- المجلسي،بحار الانوار،ج٤٨،ص١٤٣

هذه الرواية تثير جمله من الاستفسارات لان الامام موسى الكاظم عليه السلام من الشخصيات المهمة والمعروفه لاسيما في الحجاز ولايمكن ان يكون مجهول الهوية عند الخليفة هارون وذلك لاسباب عدة في مقدمتها:

١-العلاقات السياسية الشائعة بين العلويين والعباسيين غير جيده ومكانه الامام الدينية جعل الحكام يرصدون عيونهم تحيط به من كل مكان لرصد تحركاته ومعرفة لخبر وهذا ما يبدوا من مضمون الرواية.

٢-ان المناظرات حدثت في مكة المكرمة اثناء موسم الحج وربما عدم معرفة هارون للامام عليه السلام يرجع الى اسلوبه المقصود في جلب انتباه فاراد مما وردته فضلا عن انه كان لاينصرف عليه هارون لذلك حاول واخرى ان لا يظهر ملامحه حتى يكمل الرساله التي اراد الامام عليه السلام ان يقولها له بان الممثل والمجسد الحقيقي للعقيدة الاسلامية.

وهناك حادثه اخرى حدثت في موسم الحج في مكة عندما كان هارون حاجا فذكر أيوب بن الحسين الهاشمي[١] ، قال :" قدم على الرشيد رجل من الأنصار – وكان عريضا – فحضر باب الرشيد يوما ومعه عبد العزيز بن عمر ابن عبد العزيز ، وحضر موسى بن جعفر عليهما السلام على حمار له ، فتلقاه الحاجب بالبشر والاكرام ، وأعظمه من كان هناك ، وعجل له الاذن . فقال نفيع لعبد العزيز : من هذا الشيخ ؟ قال : أوما تعرفه ! هذا شيخ آل أبي طالب ، هذا موسى بن جعفر . فقال : ما رأيت أعجز من هؤلاء القوم ، يفعلون هذا برجل يقدر أن يزيلهم عن السرير ، أما لئن خرج لأسوأنه ، فقال له عبد العزيز : ! لا تفعل ، فإن هؤلاء أهل بيت قل ما تعرض لهم أحد في خطاب إلا وسموه في الجواب سمة يبقى عارها عليه مدى الدهر . قال : وخرج موسى بن جعفر عليهما السلام ، فقام إليه نفيع الأنصاري ، فاخذ بلجام حماره ثم قال له : من أنت ؟ فقال : يا هذا ، إن كنت تريد النسب فانا ابن محمد حبيب الله ابن إسماعيل ذبيح الله ابن إبراهيم خليل الله ، وإن كنت تريد البلد فهو الذي فرض الله على المسلمين وعليك – إن كنت منهم – الحج إليه ، لان كنت تريد المفاخرة فوالله ما رضي مشركوا قومي مسلمي قومك أكفاء لهم حتى قالوا : يا محمد أخرج إلينا أكفاءنا من قريش ، لان كنت تريد الصيت والاسم فنحن الذين أمر الله تعالى بالصلاة علينا في الصلوات الفرائض في قوله : اللهم صل على محمد وآل محمد ، ونحن آل محمد ، خل عن الحمار ، فخلى عنه ويده ترعد ، وانصرف بخزي"[٢].

١- لم اعثر على ترجمه
٢- الطبرسي،خاتمة المستدرك،ج٣،ص٢٢١

فقد حج هارون اكثر من حجه وكان هدفه في الموسم لقاء الامام الكاظم عليه السلام والتقليل من مكانة لذلك دبر اكثر من موقف يريد من خلاله احراج الامام عليه السلام وفي احد حجاته ذكر ان محمد بن الحسن وهو صاحب ابي الحنفية سال الامام الكاظم عليه السلام بمحضر هارون في مكة ونص الرواية قائلا " ان أبا يوسف أمره هارون بسؤال موسى بن جعفر قال : ما تقول في التظليل للمحرم ؟ قال : لا يصلح ، قال : فيضرب الخباء في الأرض ويدخل البيت ؟ قال : نعم ، قال : فما الفرق بين الموضعين ؟ قال أبو الحسن : ما تقول في الطامث أتقضي الصلاة ؟ قال : لا ، قال : فتقضي الصوم ؟ قال : نعم ، قال : ولم ؟ قال : هكذا جاء ، قال أبو الحسن : وهكذا جاء هذا ، فقال المهدي لأبي يوسف : ما أراك صنعت شيئا ، قال : رماني من حجر دامغ . ...، فقال أبو الحسن : أتعجب من سنة رسول الله وتستهزئ ان رسول الله كشف ظلاله في احرامه ومضى تحت الظلال وهو محرم ان أحكام الله لا تقاس من قاس بعضها على بعض فقد ضل عن سواء السبيل"[١].

ومن هذه الروايه يبدو:

١- ان محمد بن الحسن كان ممن رافق هارون في احدى حجته وان تلك المناظرات مع الامام عليه السلام التي تبين علمه ومكانته.

٢-ركزت تلك الرواية على الاخبار ذات العلاقة المباشرة بالحاكم الذي كان يقود دائما بلقاء الامام عليه السلام واصطحابه ظاهرا وفي الباطن محاوله الوقوع به لكي يحرج الامام عليه السلام كان يخرج من مواقف هارون منتصرا بفضل الله عزوجل.

٣- المناظرات بينت علو مكانة الامام عليه السلام وعلمه والحجة التي يمتلكها الامام عليه السلام امام هارون واتباعه.

لذا نلاحظ ان حج الامام موسى الكاظم عليه السلام قد حوت معلومات علمية مختلفة لاسيما المناظرات التي كان الامام عليه السلام يخرج منها وهو متفوق بالحجة والاسلوب، حيث لم تكن الاصول التاريخية ملية بالروايات عن اخبار حج الامام الكاظم عليه السلام وانما اقتصرت على ذكر ماله علاقه بالحاكم فجاءت تلك الاخبار قليلة ومتناثرة منها قال لي شقيق البلخي[٢] "خرجت حاجا في سنه تسع وأربعين ومائه فنزلنا القادسية فبينما انا انظر إلى الناس في زينتهم وكثرتهم فنظرت إلى فتى

١- ابن شهر اشوب،مناقب ا ل ابي طالب،ج٣،ص٤٢٩

٢- ابو علي شقيق البلخي من خراسان خرج الى بلاد الترك وتعلم منهم لغتهم فكان زاهد في كلام التركي توفي ١٥٢هـ..ينظر ابن خلكان:وفيات الاعيان ،ج٢،ص٤٧٥

حسن الوجه شديد السمرة ضعيف فوق ثيابه ثوب من صوف مشتمل بشملة في رجليه نعلان وقد جلس منفردا فقلت في نفسي هذا الفتى من الصوفية يريد ان يكون كلا على الناس في طريقهم والله لأمضين إليه ولأوبخنه فدنوت منه فلما رآني مقبلا قال يا شقيق اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم ثم تركني ومضى فقلت في نفسي ان هذا الامر عظيم قد تكلم بما في نفسي ونطق باسمي وما هذا الا عبد صالح لألحقنه ولأسألنه ان يحالني فأسرعت في اثره فلم ألحقه وغاب عن عيني ، ...حتى ذهب الليل فلما رأى الفجر جلس في مصلاه يسبح ثم قام فصلى الغداة وطاف بالبيت أسبوعا فخرج فتبعته وإذا له حاشية وموال وهو على خلاف ما رايته في الطريق ودار به الناس من حوله يسلمون عليه فقلت لبعض من رايته يقرب منه من هذا الفتى فقال هذا موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام فقلت قد عجبت ان تكون هذه العجائب الا لمثل هذا السيد ..."[١].

من خلال ذلك يمكن القول ان الامام عليه السلام سلك هذا الطريق عائدا الى بلاد الحجاز والى المدينة المنورة وهو الوقت الذي كان يتوجه الحجاج لاداء الفريضة لذلك لم يجعل الموسم يفوته فقصد مكة لحج البيت ومن ثم رجع الى المدينه المنورة حيث اهله وعياله.

لذا فقد كان موسم الحج فرصة مناسب يظهر فيها علم الامام عليه السلام وتفوقة وتذكيره للمسلمين باحقيتهم في خلافة المسلمين وفي سنوات حكم المهدي حج في احدهما حتى وصل الى موضع "... فتق العبادي[٢] ضج الناس من العطش فأمر أن تحفر بئر ، فلما بلغوا قريبا من القرار هبت عليهم ريح من البئر ، فوقعت الدلاء ومنعت من العمل ، فخرجت الفعلة خوفا على أنفسهم فأعطي علي بن يقطين لرجلين عطاء كثيرا ليحفرا فنزلا فأبطآ ، ثم خرجا مرعوبين قد ذهبت ألوانهما ، فسألهما عن الخبر فقالا : إنا رأينا آثارا وأثاثا ، ورأينا رجالا ونساء فكلما أومأنا إلى شئ منهم صار هباءا ، فصار المهدي يسأل عن ذلك ولا يعلمون ، فقال موسى بن جعفر عليهما السلام : هؤلاء أصحاب الأحقاف ، غضب الله عليهم فساخت بهم ديارهم وأموالهم" [٣].

ومن المعروف ان المهدي حج في عام ١٦٠هـ/٧٧٦م لذلك يمكننا القول ان ذلك القاء كان في مكة في موسم عام ١٦٠هـ/٧٧٦م .

١- الاربلي،كشف الغمة في معرفة الائمة،ج٣،ص٦
٢- فتق العبادي منزل من منازل الطريق من الكوفه الى المدينة المنورة ومكة المكرمة.ينظر:اليعقوبي،البلدان ص١٥٧
٣- ابن شهر اشوب، مناقب ال ابي طالب، ج٣،ص٤٢٦،المجلسي،بحار الانوار،ج٤٨،ص١٠٥

لذلك عملت السلطة العباسية في التضييق والتقليل من مكانة الائمة عليهم السلام ومنهم هارون العباس واجراءات مع الامام موسى بن جعفر عليه السلام[١]، الا ان الامام عليه السلام واجهه السلطه بكل الوسائل الشرعية والعلمية واستطاع ان يفند مزاعم هارون ويخرج في كل مناظرة وموقف منتصرا بارادة الله عزوجل[٢].

وذكرت لنا الكثير من المصادر التاريخية ان الامام موسى بن جعفر عليه السلام كان يقف محتجا بوجهه هارون لاغتصابه الحكم من اهله (ال البيت عليهم السلام)، ففي احد سنوات حج هارون الى الحرمين (مكة والمدينة)"... نزل المدينة اجتمع إليه بنو هاشم وبقايا المهاجرين والانصار ووجوه الناس وكان في الناس الإمام أبو الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام فقال لهم الرشيد قوموا بنا إلى زيارة رسول الله صلى الله عليه وآله ثم نهض معتمدا على يد أبي الحسن موسى بن جعفر صلوات الله عليهما حتى انتهى إلى قبر رسول الله صلى الله عليه وآله فوقف عليه فقال السلام عليك يا رسول الله السلام عليك يا ابن عم افتخارا بذلك على قبائل العرب الذين حضروا معه واستطالة عليهم بالنسب قال فنزع أبو الحسن موسى عليه السلام يده من يده وقال السلام عليك يا رسول الله السلام عليك يا أبه قال فتغير وجه هارون ثم قال يا أبا الحسن ان هذا لهو الفخر"[٣]، وقد سال هارون الامام موسى بن جعفر عليه السلام قائلا" لم جوزتم للعامة والخاصة ان ينسبوكم إلى رسول الله (ﷺ) ويقولون لكم : يا بني رسول الله (ﷺ) وأنتم بنو على وإنما ينسب المرء إلى أبيه وفاطمة إنما هي وعاء والنبي (ﷺ) جدكم من قبل أمكم ؟ فقلت : يا أمير المؤمنين لو أن النبي (ﷺ) نشر فخطب إليك كريمتك هل كنت تجيبه ؟ فقال : سبحان الله ولم لا أجيبه ؟ بل افتخر علي العرب والعجم وقريش بذلك فقلت له : لكنه (ﷺ) لا يخطب إلى ولا أزوجه فقال : ولم ؟ فقلت : لأنه (ﷺ) ولدني ولم يلدك"[٤].

ثم ساله قائلا " كيف قلتم : انا ذريه النبي (ﷺ) والنبي (ﷺ) لم يعقب وإنما العقب للذكر لا للأنثى : وأنتم ولد البنت ولا يكون لها عقب ؟ ! فقلت : أسألك يا أمير المؤمنين بحق القرابة والقبر ومن فيه إلا ما أعفاني عن هذه المسألة فقال : لا أو تخبرني بحجتكم فيه يا ولد على وأنت يا موسى يعسوبهم وامام زمانهم كذا انهى إلى ولست أعفيك في كل ما أسألك عنه حتى تأتيني فيه بحجه من كتاب الله تعالى وأنتم تدعون معشر ولد على أنه لا يسقط عنكم منه بشئ الف ولا واو إلا وتأويله عندكم واحتججتم بقوله

١- الكركجي ،كنز الفوائد،ص١٦٦
٢- المجلسي بحار الانوار ج٤٨،ص١٠٥
٣- الكركجي،كنز الفوائد،ص١٦٦
٤ - الصدوق،عيون اخبار الرضا،ج١،ص٨٠

عز وجل (مَّا فَرَّطۡنَا فِي ٱلۡكِتَٰبِ مِن شَيۡءٖۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ يُحۡشَرُونَ)[1] ،وقد استغنيتم عن رأى العلماء وقياسهم فقلت : تأذن لي في الجواب : قال : هات قلت : (...وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيۡمَٰنَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَٰرُونَۚ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ)[2] من أبو عيسى يا أمير المؤمنين ؟ فقال : ليس لعيسى أب فقلت : إنما ألحقناه بذراري الأنبياء عليهم السلام من طريق مريم عليها السلام وكذلك ألحقنا بذراري النبي (ﷺ) من قبل أمنا فاطمة عليها السلام أزيدك يا أمير المؤمنين ؟ قال : هات قلت : قول الله عز وجل(فَمَنۡ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلۡعِلۡمِ فَقُلۡ تَعَالَوۡاْ نَدۡعُ أَبۡنَآءَنَا وَأَبۡنَآءَكُمۡ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمۡ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمۡ ثُمَّ نَبۡتَهِلۡ فَنَجۡعَل لَّعۡنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلۡكَٰذِبِينَ)[3]، ولم يدع أحد انه ادخل النبي (ﷺ) تحت الكساء عند المباهلة للنصارى إلا علي بن أبي طالب وفاطمة والحسن والحسين"[4].

ويبدوا ان هذه المناظرة اثناء الحج في مكة المكرمة انها حدثت بحضور عدد كبيرا من كبار القوم كان هدفها لتاكيد صلته برسول الله وتفاخره بالامر الذي اثار مخاوف هارون السياسية،وكيف رد الامام عليه السلام مزاعم هارون واتباعه.

وقد روى المامون كيفية اعتراف ابيه هارون باحقيته الامام موسى الكاظم عليه السلام بالخلافة حيث قال حججت مع ابي وعندما انتهى الى المدينة امر حاجبيه ان لايدخل عليه رجل من اهلها ومن المكيين سواء كان من المهاجرين او الانصار او من بني هاشم حتى تعرفني فينسب اسرته فاقبل عليه حاجبه وهو يقول له رجل على الباب يدعى موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن ابي طالب فلما سمع ذلك هارون امر جلسائه بالوقار والهدوء فلما راه هارون قام اليه فاستقبله وقبل وجهه وعينه واخذ بيده واجلسه صدر مجلسه واخذ يسال عن احواله ثم انصرف موسى بن جعفر فقام هارون تكريما له الفت الى اولاده فقال لهم قوموا بين يدي عمكم وسيدكم وخذوا برعاية وسووا عليه ثيابه وشبوه الى منزله ثم سال المامون اباه من هذا الرجل الذي عظمته وقمت من مجلسك اليه استقبلته فاجابه هارون هذا امام الناس وحجه الله على خلقه وخليفته على عبادة فقال المامون اوليت هذه الصفات كلها لك وفيك؟فقال هارون انا امام الجماعة في الظاهر بالغلبة والقهر وموسى بن جعفر امام حق والله يابني انه لاحق بمقام رسول الله منى ومن الخلق جميعا والله لو نازعتني هذا الامر لاخذت الذي فيه عينيك فان الملك عقيم[5].

١- القران الكريم/الانعام ٣٨
٢ - القران الكريم/الانعام٨٤
٣- القران الكريم/ال عمران٦١
٤- الصدوق،عيون اخبار الرضا،ج١،ص٨٠
٥- الصدوق،عيون اخبار الرضا ج١ ص٨٢-٨٣

ومن هذا تعرض الامام عليه السلام للاعتقال عدة مرات وفي عهد هارون تنوعت اساليبه مع الامام عليه السلام وقد نال الامام عليه السلام من هذا العداء والتنكيل والتضيق وقد كان هارون يكن العداء والحسد والحقد للامام عليه السلام لمكانته بين الصفوف المسلمين وقيل ان هارون لقى الامام عليه السلام عند الكعبة فلم يقم له حتى وقف هارون على راسه فقال" أنت الذي يبايعك الناس سرا . قال : أنا إمام القلوب وأنت إمام الجسوم"[١].

ولما كثرت الوشاية بالامام موسى بن جعفر عليه السلام الى هارون صمم على اعتقاله وايداعه في السجن "فخرج سنة ١٧٩هـ/٧٩٥م الى الحج وورد المدينة فاستقبله موسى وجماعة من الاشراف، فلما انصرفوا من استقباله مضى ابو الحسن الى المسجد فقام هارون فصار الى قبر رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله ﷺ، إني أعتذر إليك من شئ أريد أن أفعله ، أريد أن أحبس موسى بن جعفر ، فإنه يريد التشتيت بين أمتك وسفك دمائها"[٢] .

واثناء امامة الامام الرضا عليه السلام ١٨٣-٢٠٢هـ شهد الموسم من خلال مناظراته مع الفقهاء استثمر موسم الحج ليبلغ الجوانب السياسية المهمة ،حيث كان الامام عليه السلام يتصل سرا باصحابه ويحدد لهم جميع العقبات السياسية التي تواجه المسلمين وتهدد التعاليم الدينية من خلال موسم الحج[٣] ،حتى ان بعضهم تعرض للمضايقات من قبل السلطة العباسية ومنهم جعفر بن بشيرا (رحمه الله) اخذ فضرب ولقى شدة حتى خلصه الله ، ومات في طريق مكة[٤].

وشهد الموسم حركة احتجاجيه على حكم المامون عندما حدث ثورة ابو السرايا[٥] عام ١٩٨هـ/٨١٣م بقيادة السري بن منصور وامتدت الى مناطق عديدة من العالم الاسلامي ومنها اقليم الحجاز ،حيث وجه قائد الثورة ابي السرايا الشيباني الحسين بن الحسن بن علي الافطس[٦] واليا عليها

١- المرعشي،شرح احقاق الحق،ج١٩،ص٥٤٨
٢- المفيد ،الارشاد ،ج٢ ،ص٢٣٩
٣- الطبري،دلائل الامامة،ج٢،ص٧٠،علاء حسين،اثر الحج عند اهل البيت في بيان المواقف والاحكام،بحث منشور ،مجلة بابل دراسات الانسانية، العدد١ ،مج٤ ،ص١٦١
٤ - الطوسي،اختيار في معرفة الرجال،ج ٢،ص ٨٦٤،دنيا سلمان ،المدرسة الرضوية، ص٢٠٩
٥- ابو السرايا هو السري بن المنصور الشيباني. احد بني ربيعة بن ذهل بن شيبان عاث في نواحي السواد كان علوي الراي ذو مذهب في التشيع.ينظر ابو الفرج الاصفهاني، مقاتل الطالبيين ،ص٣٤٦،ينظر الفاسي،الزهور المقتطفة من تاريخ مكة المشرفة ،ص٢٢١
٦- المسعودي،مروج الذهب،ج٣،ص٤٣٩

وامره ان يقيم الموسم وارسل الى المدينة محمد بن سليمان بن داود بن الحسن العلوي[١]، فدخلها دون ان يلاقي مقاومة من اعوان العباسيين فيها[٢].

اما في عصر الامامين الجواد وابنه الهادي عليهما السلام فقد سار على نهج ابائهم الكرام في استغلال موس الحج سياسيا للحفاظ على وحدة المجتمع الاسلامي من الانهيار السياسي بفضل سياسة حكام بني العباس واشار احد الباحثين الى ان الامامين الجواد وابنه الهادي عليهما السلام اخذا على عاتقهم اداء فريضة الحج وتبليغ اصحابهم بضرورة الحفاظ على كيان الامة[٣].

ومن خلال دور الامام الهادي عليه السلام في توجهاته الحفاظ على كيان الامة سياسيا وفكريا عمل المتوكل العباسي ٢٣٢-٢٤٧هـ على ضرورة مراقبة الامام وولده الحسن عليهما السلام، فارسل عمر بن فرج الرخجي[٤] ،الى مدينة الرسولﷺ فاحضرهما الى سامراء عام ٢٤٢هـ/٨٥٦م ووضعهما تحت المراقبة لابعاد الامام عليه السلام من محبيه وتحجيم دوره الذي كان يقدم عليه في موسم الحج وعلى راسه فضح السلطة الحاكمة بعدم جواز توليها السلطة واغتصابها للحكم[٥].

فكان الامام الهادي عليه السلام متابعا لسياسة الدولة العباسية بدليل انه دار حديث بينه عليه السلام وخيران الساباطي[٦]، اذ يقول المسعوديّ : قال : "حدّثني خيران الخادم مولى قراطيس أُمّ الواثق قال : حججت في سنة اثنتين وثلاثين ومائتين ، فدخلت على أبي الحسن (عليه السلام) فقال : ما حال صاحبك – يعني الواثق – . فقلت : وجع ولعلّه قد مات . قال : لم يمت ولكن ألماً به . ثمّ قال : فمن يقال بعده ؟ قلت : ابنه . فقال : الناس يزعمون أنّه جعفر . قلت : لا ! قال : بلى ! هو كما أقول لك . قلت : صدق الله ورسوله وابن رسوله ! فكان كما قال" [٧]، لذا ان الامام عليه السلام سال خيران طول عافية الواثق الا ان الامام عليه السلام اخبر بوقوع الوفاة للواثق وروى انه الامام عليه السلام اخبر بمرض الواثق دون وفاته وعلمه بتولى اخيه جعفر السلطة من بعده.

---

١ - من ولد الحسن بن علي بن ابي طالب عليه السلام.ينظر ابو الفرج الاصفهاني،مقاتل الطالبين،ص٤٣٢
٢- الطبري،تاريخ الرسل والملوك،ج٧،ص٤٣٩
٣ - المجلسي،بحار الانوار،ج١،ص١٥٣،عمار عبود ،توظيف اهل البيت الموسم في توجيه اتباعهم وتبليغ احكامهم ،بحث منشور،مجلة العدد٢١،سنة ٢٠١٩،ص١٤٢
٤ - هو من كتاب البلاط العباسي كان ابواه مملكا لحمدونه بنت الرشيد وهو من سبي الرفج تدرج في الخدمه حتى اصبح من عليه وكان من المنحرفين عن ال محمد سخط عليه المتوكل وصادر امواله توفي في بغداد ينظر:الجهشياري،الوزراء والكتاب ص١٧٠،الذهبي ،تاريخ الاسلام،ج١٧،ص٢٨٤
٥ - المسعودي،اثبات الوصية،ص٢٣٠
٦ - كان من محدثي الامامية الثقات جليل القدر صاحب الامام الرضا والجواد والهادي عليه السلام روى عنهم كان موضع اهتمامهم ومستودع سرهم.ينظر:الخوئي،معجم رجال الحديث ج٧،ص٨٣
٧- المسعودي،اثبات الوصية ص٢٣٢

يتبين من خلال ذلك اهتمام ائمة اهل البيت عليهم السلام بالموسم في الحفاظ على وحدة المجتمع الاسلامي ولقاء المسلمين لانه اكبر تجمع للمسلمين من خلاله يستطيع الائمة عليهم السلام في ايصال صوتهم الى كل المناطق ،ومن ذلك كله اتضح البعد السياسي للحج أي البراءة من المشركين وتجافيهم واعلان البراءة، من الحكام المستبدين ، ولذلك فان موسم الحج لم يقتصر على اداء شعائر الحج فحسب بل كان جامعا ومنتدى كبيرا لعرض فيه مناهج الحكم وبحث شؤون المسلمين، لذلك صار للموسم اهمية سياسية كبيرة من خلال الخطب ،ومحاولة تصحيح المسار السياسي لصالح المجتمع الاسلامي بعد ان انحرف بفعل السياسة العباسية.

الفصل الخامس

النشاط العلمي اثناء الموسم

المبحث الاول:الجانب الثقافي والتوعوي

اولا -التوحيد

ثانيا -خلق الانسان

ثالثا-النبوة

رابعا-الامامة

خامسا:التثقيف الديني

المبحث الثاني: المساهمة في نشر العلوم والمعرفة

اولا:نشر الثقافة الاسلامية

ثانيا:اللقاءات والمحاضرات

ثالثا:تصنيف المؤلفات

المبحث الثالث:التصدي للانحراف الفكري

الحج ركن من أركان الاسلام الخمسة ، وفريضة فرضها الله سبحانه وتعالى على كل مسلم قادر على التوجه لادائها، واداء الفريضة يحتاج رحلة الى الحرمين (مكة والمدينة) من أجل اداء المناسك من جهة ومن جهة أخرى من أجل العلم وتحصيل العلوم ومن هنا ارتبط موسم الحج ارتباطا وثيقا بالعلم والتعليم والمعرفة والتثقيف ، فمكة يفد إليها الجميع محملون بالثقافة والمعرفة فتبدأ حلقة الاتصال المعرفي فيخرج الحاج من هذه الرحلة بثواب عظيم اضافة للعلم والمعرفة لأن الحياة العلمية اثناء رحلة الحج لم تقتصر على اداء المناسك ، بل امتدت لتشمل فروع العلم والمعرفة، لذا فان الرحلة في طلب العلم سمة من سمات الحركة العلمية في الموسم ، كما كان للمناظرات أهمية كبيرة في اثراء المعرفة العلمية، فازدهرت العلوم بمكة وأصبح موسم الحج فرصة مهمة للقاء العلماء والفقهاء من كافة الامصار الاسلامية ثم يعودون الى بلادهم وهم محملون بالعلوم الكثيرة ، فيصبح الحج موسما علميا وثقافيا يتيح للمسلمين الالتقاء والتجمع في منازل الطرق القادمة الى الحرمين (مكة والمدينة)اثناء الموسم.

المبحث الاول: الجانب الثقافي والتوعوي

مما لايخفى أن الائمة عليهم السلام هم المرجع العلمي والفكري للامة الاسلامية ، بوصفهم حملة الرسالة الاسلامية ، لذلك اهتم اهل البيت عليهم السلام بالثقافة اهتماما كبيرا لانها علاج للروح والنفس ويأتي الدعاء في مقدمة كل العبادات وبعد كل فريضة.

وقد عبر النبي ﷺعن فريضة الحج بعرفة فقال"الحج عرفة"[١] ،ومن الواضح ان عرفة يكثر فيه الدعاء والاستجابة، لذا يكثر الدعاء في الحج وان الله عزوجل يباهي بعبادة الملائكة ويشهد بغفران ذنوبهم[٢].

كذلك الائمة عليهم السلام استخدموا الدعاء كوسيلة وركيزة أساسية من ركائز الثقافة الاساسية، فقد بين امير المومنين عليه السلام اهمية الدعاء بقولة" الدعاء مفتاح النجاح ومقاليد الفلاح وخير الدعاء ماصدر عن نفس وقلب تقي..."[٣] ،فكيف اذا كان الدعاء يصدر من مسلم مقرب الى بيت الله الحرام وفي اقدس بقعة مباركة وامام بيته العتيق ،فقَالَ الامامَ عليٌّ عليه السلام في فضل دعاء يوم عرفة: " لا أَدَعُ هَذَا الْمَوْقِفَ مَا وَجَدْتُ إِلَيْهِ سَبِيلا، لِأَنَّهُ لَيْسَ فِي الْأَرْضِ يَوْمٌ إِلا وَلِلَّهِ فِيهِ عُتَقَاءُ مِنَ النَّارِ، وَلَيْسَ يَوْمٌ

١- الحاكم النيسابوري،المستدرك على الصحيحين ،ج٢،ص٣٥٠
٢- ابن ماجة،سنن بن ماجة،ج٢،ص١٠٠٣
٣- الكليني ،الكافي ،ج٢، ص٤٦٧

أَكْثَرَ فِيهِ عِتْقًا لِلرِّقَابِ مِنْ يَوْمِ عَرَفَةَ، فَأَكْثِرْ فِيهِ أَنْ تَقُولَ: اللَّهُمَّ اعْتِقْ رَقَبَتِي مِنَ النَّارِ، وَأَوْسِعْ عَلَيَّ مِنَ الرِّزْقِ الْحَلالِ، وَاصْرِفْ عَنِّي فَسَقَةَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ، فَإِنَّهُ عَامَّةُ مَا أَدْعُو بِهِ الْيَوْمَ "[١].

لذا حرص الائمة عليهم السلام على نشر الدعاء والتمسك بقراءته لان الدعاء" هو اظهار الافتخار الى الله تعالى والتبرؤ من الحول والقوة وهو سمة العبودية واستشعار الذلة البشرية وفيه معنى الثناء على الله واضافة الجود والكرم اليه"[٢].

ولتلك الادعية اهمية في موسم الحج وخصوصا دعاء الامام الحسين والسجاد عليهما السلام يوم عرفه لما في تلك الادعية من الاثر البالغ في نشر المعرفة من خلال مضامينها ، والغاية منها هي الحفاظ على وحدة العالم الاسلامي وكرامة الانسان المسلم، ودعاء الامام السجاد عليه السلام الوارد في الصحيفة هو دعاء يحمل في طياته العديد من المضامين الخطابية، فقد اعتمد الامام السجاد عليه السلام على خلق التواصل مع جمهور المسلمين القادمين الى مكة فخرج من المضمون العبادي الى غرض تخاطبي تواصلي فخاطب جمهور المسلمين قائلا "اللهم هذا يوم عرفة يوم شرفته وكرمته وعظمته ، نشرت فيه رحمتك ، ومننت فيه بعفوك ، وأجزلت فيه عطيتك ، وتفضلت به على عبادك"[٣] ،فهنا يؤشر الامام السجاد عليه السلام بداية الغرض الاصلي للدعاء للتواصل مع المسلمين ،ومن هنا اصبح الدعاء مادة خصبة للتداول لانه يهتم "بدراسة اللغة التي يستعملها المتكلم في عملية التواصل وعوامل المقام المؤثرة في اختياره ادوات معينه دون اخرى للتعبير عن مقصدة"[٤] ،فعرفة موقف الحجاج وعرفات هو الجبل[٥] ،ويوم عرفة هو التاسع من ذي الحجة يقف فيه الحجاج في منطقة عرفة التي تبعد اثنى عشر ميلا من مكة المكرمة[٦].

فلقد حققت ادعيته شهرة واسعة ومنها دعاء عرفة ، اذ قال ابن عساكر:" كان الناس يسمعونها منه مباشرة ويعملون بها ، ويتناقلونها جيلاً بعد جيل ، إذ إنها تحتوي على كلمات ذهبية تحيي النفوس والأرواح وكثير منها يجدها الطالبون في الصحائف السجادية "[٧].

وقد بين الدعاء خلال الموسم عدة امور منها:

١- ابن الجوزي،مثير الغرام،ص١٨٦
٢- الخطاب ،شان الدعاء ، ط١٩٩٢،٣م،ص ٣-٤
٣- زين العابدين،الصحيفة السجادية،ص٢٥٨
٤- براون يول، تحليل الخطاب، تحقيق محمد لطفي جامعة الملك سعود د.ط ١٩٩٧م،ص٣٢
٥- الفراهيدي، العين ،ج٢،ص١٢١
٦ -الزبيدي، تاج العروس ،ج٢، ص١٣٧
٧- تاريخ دمشق،ج ٤١،ص ١٣٧.

اولا:التوحيد : ان أئمه اهل البيت (عليهم السلام) هم المصدر لمعرفة التوحيد الإلهي ، كونهم عرفوا الله حق معرفته وان الله جعلهم خزنة علمه وموضع سره ، وحجته في ارضه ،من حيث ان الادعية تبدا بالتوحيد وتلزم المسلم على الالتزام بتوحيد الله عزوجل، فقد كان النبي ﷺ يجتهد في الدعاء بموقف عرفة ويطلب العفو والمغفرة ،ومن ادعية النبي ﷺ ماروى عن الامام علي عليه السلام قال: «لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ، وَلَهُ الْحَمْدُ، يُحْيِي ويُمِيتُ، بِيَدِهِ الْخَيْرُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، اللَّهُمَّ اجْعَلْ فِي سَمْعِي نُورًا، وَفِي بَصَرِي نُورًا، وَفِي قَلْبِي نُورًا، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي، وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي، وَاشْرَحْ لِي صَدْرِي، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ وَسْوَاسِ الصُّدُورِ، وَمِنْ شَتَاتِ الْأَمْرِ، وَمِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا يَلِجُ فِي الْلَيْلِ، وَشَرِّ مَا يَلِجُ فِي النَّهَارِ، وَشَرِّ مَا تَهُبُّ بِهِ الرِّيَاحُ، وَشَرِّ بَوَائِقِ الدَّهْرِ»[١].

هنا النبي ﷺ يشهد بوحدانية الله وقدرته على المخلوقات ، حيث ان اهميته للانسان تكمن في اقراره بوحدانية الله الذي لاشريك له ويطلب من الله عزوجل ان تكون جوارح الانسان من السمع والبصر والقلب سليمة عبر عنها بالتقرب وان تكون مشغولة بحب الله عزوجل وليس منشغلة بأمور الحياة والرغبات الخاصة .

وفي دعاء الامام الحسين عليه السلام الذي بدأه ايضا بالتوحيد ،يريد ان يرسل رسالة للمسلمين ان كل شيء مرتبط بالله عزوجل وهو خالق كل شيء وعليه يجب الثناء له والاقرار بوحدانيته فهو خالق كل شيء وعلى الانسان ان يعترف بذلك قبل ان يدخل في طلب الدعاء ويطلب خاصيته التي أراد ان يدعو بها والاستجابة اليه فعند الوقوف بجبل عرفة وقراءة دعاء الحسين عليه السلام سيتذكر وحدانية الباري عزوجل والعبودية له وحده [٢]،ومن شواهد ذلك قوله "الحمد لله الذي ليس لقضائه دافع ولا لعطائه مانع...فلا اله غيره..."[٣] ،هنا الامام الحسين بدأ كلامه بحمد لله والثناء عليه وبين بأنه اله واحد لاشريك له.

وكما قال عليه السلام " ...فان دعوتك أجبتني ، وان سألتك أعطيتني ، وان أطعتك شكرتني ، وان شكرتك زدتني ، كل ذلك اكمالا لأنعمك علي واحسانا إلي . فسبحانك سبحانك"[٤] ،فقوله عليه السلام

١- ابن الجوزي،مثير الغرام،ص١٨٦
٢- احمد بن سلطان، هدية المستبصرين شرح دعاء عرفة،ص٤٥٩
٣- ابن طاووس قبال الاعمال ج٢،ص٧٥ ،عباس القمي،مفاتيح الجنان،ص٢٤٠
٤- ابن طاووس،قبال الاعمال،ج٢،ص٧٦

توحيد لله عزوجل ومعرفته الا بدعاء عرفة لسيد الشهداء حيث التوحيد والعبودية والمعرفة قائمة ومتحدة ومنسجمة بلسان الانسان العارف الكامل[١].

ان المتأمل في دعاء الحسين عليه السلام يوم عرفة يستدل مايلي:

١-علاقة الامام الحسين عليه السلام بالله سبحانه وتعالى علاقه قوية لعلاقة الانبياء والرسل بالله عزوجل.

٢-حقيقة الحمد والمرتبة لمعرفة الله التي هي اشرف المعارف وسبلها ومراتبها ومافيه من المضامين السامية.

٣-في الدعاء طلب البركة والرضا بما قدره الله سبحانه.

وتكرر ذلك في دعاء الامام السجاد عليه السلام لكثرة الاوهام والافكار في المجتمع وظهور عقيدة التشبيه في المجتمع الاسلامي في عصر الامام السجاد عليه السلام[٢]،ومقتضى ذلك ان المعتقدين يشبهون ان الله تعالى له جسما ولحما واعضاء [٣].

لذا كانت بداية التوحيد في دعاء الامام السجاد عليه السلام في مقدمته التخاطبية حيث اعطى مفهوما شاملا ،ويمكن قراءة الرد منه على جميع من يشبه الله تعالى بخلقه او يتوهمه في شكل معين ومما جاء في هذا الصدد من مقدمة دعاء عرفة" ...أَنْتَ الَّذِي قَصُرَتِ الأَوْهَامُ عَنْ ذَاتِيَّتِكَ ، وعَجَزَتِ الأَفْهَامُ عَنْ كَيْفِيَّتِكَ ، ولَمْ تُدْرِكِ الأَبْصَارُ مَوْضِعَ أَيْنِيَّتِكَ ، أَنْتَ الَّذِي لَا تُحَدُّ فَتَكُونَ مَحْدُوداً ، ولَمْ تُمَثَّلْ فَتَكُونَ مَوْجُوداً ، ولَمْ تَلِدْ فَتَكُونَ مَوْلُوداً"[٤] وجاء التعبير اللغوي لبعض الكلمات الواردة في هذا الدعاء تبين ان القلب دائما ماتتخلله الاوهام وتبعد عن المعرفة الحقيقية لذات الله عزوجل [٥] ،وتعجز الافهام مما كانت عن الفهم وهو معرفة الشيء بالقلب[٦]، والكيفية[٧]، والكيف[٨]"،والاين [٩]،وقد "سموهُ بالكون وقسموه على أَرْبَعَة السّكُون – وَالْحَرَكَة – والافتراق – والاجتماع – لِأَن حُصُول الْجَوْهَر فِي الحيز إِمَّا

١- احمد بن سلطان،هدية المستبصرين في شرح دعاء عرفة،ص٤٥٩
٢- الاربلي،كشف الغمة في معرفة الائمة،ج٢،ص٨٩
٣- الشهرستاني،الملل والنحل،ج١،ص١٠٥
٤- زين العابدين، الصحيفة السجادية،ص٢١٢
٥- ابن سيدة، المحكم المحيط الاعظم،ج٤،ص٤٤٤
٦- ابن منظور ،لسان العرب ،ج١٢،ص٤٥٩
٧- هيئة قارة في الشيء لايقتضي قسمه ولانسبه لذاته .الجرجاني،التعريفات،ص١٨٨
٨- كل شيء يقع تحت جواب كيف اعني هيئات الاشياء واحوالها والالوان والطعام والروائح والملموسات كالحرارة واليبوسة والرطوبة والاخلاق وعوارض النفس كالفزع والخجل ونحو ذلك .الخوارزمي،مفاتيح العلوم،ج١،ص١٦٨
٩- هو حالة تعرض للشيء بسبب حصوله في المكان"، .الجرجاني،التعريفات،ص٤١

أَن يعْتَبر بِالنِّسْبَةِ إِلَى جَوْهَر آخر أَو لَا الثَّانِي إِن كَانَ ذَلِك الْحُصُول مَسْبُوقا بحصوله فِي ذَلِك الحيز فَسُكُون، وَإِن كَانَ مَسْبُوقا بحصوله فِي حيّز فحركة"[١].

ومما سبق يعطي الامام السجاد عليه السلام رؤيته المتكاملة عن التوحيد فبدأ في ثبات حضور القلب تخيل ذاته او معرفة ، فنجد الجرجاني في تعريفه للتوحيد "تجريد الذات الإلهية عن كل ما يتصور في الأفهام، ويتخيل في الأوهام والأذهان"[٢]، وبهذا المعنى يكون الامام السجاد عليه السلام قد قدم درسا عقائديا في التوحيد للحجاج ورد على عقيدة التشبيه ومن يؤمن بها فاثبت ان الاوهام والافهام والابصار كلها عاجزة عن ادراك ذاته.

ويستمر الامام السجاد عليه السلام بايضاح عقيدة التوحيد اكثر فيقول " سُبْحانَكَ لا تُجَسُّ [٣] ،وَلا تُحَسُّ وَلا تُمَسُّ وَلا تُكادُ وَلا تُماطُ وَلا تَنازَعُ وَلا تُجاري وَلا تُماري وَلا تُخادَعُ وَلا تُماكَرُ "[٤].

من ذلك يقدم الامام عليه السلام عقيدة التوحيد من اصلها وموردها ليبين كيف يتعامل اهل البيت عليهم السلام مع معطيات الدعاء للتواصل مع المسلمين، فخطابه عليه السلام "ذو طابع كلي وشمولي لا يتوقف على البعد اللساني وحده ولا على البعد الاجتماعي والتاريخي الذي يعتبر النص انعكاسا لحركة الدلالة في التاريخ كما لا يقصر البعد التداولي المعنى بالتواصل في موقف محدد ولكنه يمازج بين هذه الابعاد نظرا وتطبيقا"[٥].

ثانيا–**خلق الانسان**:دائما ما تشير الادعية اضافة الى جانب التوحيد تذكر المسلم بخلقه من قبل الله وكيفية المراحل التي مر بها خلق الانسان ،وهذا ما ذكره الامام الحسين عليه السلام في دعائه يوم عرفه حيث قال "...فابتدعت خلقي من مني يمنى واسكنتني في ظلمات ثلاث بين لحم ودم وجلد ..."[٦] ‘ان ماتضمنه دعاء سيد الشهدء عليه السلام يوم عرفة هو تذكير للمسلم في بدء خلقه من قبل الله عزوجل هو تشريح جسم الانسان ووظائفه فذكر سيد الشهداء عليه السلام الانسان ثم ذكر كل جزء من حواس الانسان.

١- عبد النبي ،جامع العلوم الى مقاصد الفنون ،ج١،ص١٠٦
٢- التعريفات،ج١،ص٦٩
٣- الجس، اللمس باليد من اجل استعلام حاله من وقع عليه الحس.. ينظر الفراهيدي العين ج٦ ص٥
٤- الفياض، مناسك الحج ،ص٢٨٥
٥- محمد عبد الباسط،نص الخطاب(قراءة في عصر القران)القاهرة،مصر،ط ١،٢٠٠٩م ،ص١٧
٦- ابن طاووس قبال الاعمال ج٢،ص٧٥ ،عباس القمي،مفاتيح الجنان،ص٣٢٨

فنلاحظ ان الامام عليه السلام بدأ كلامه بحمد الله ثم اعقبه بالحجج الداعية الى ذلك الحمد المتمثلة بالحمد له سبحانه وتعالى بقوله (من ذا يعرف قدرك فلا يهابك ومن لا يعرف من انت فلا يهابك)[١]،فهي تذكرة للانسان في عظمة الله عزوجل الخالق لكل شيء في الطبيعة.

واستمر قائلا "اللهم اني ارغب اليك واشهد بالربوبية لك مقرا بأنك ربي اليك مردي ابتدأتني بنعمتك قبل ان اكون شيئا مذكورا وخلقتني من التراب ثم اسكنتني الاصلاب امنا لريب المنون واختلاف الدهور والسنين..."[٢] .

وهنا يقصد سيد الشهداء الى ابداع الخالق في خلقه وان بداية تكوين الانسان من التراب والطين وان الطين يشتمل على عدة عناصر تدخل في تركيب جسم الانسان لقدرة الخالق وعظمته في ذلك[٣].

اذ يذكر سيد الشهداء عليه السلام عظمة الخالق وعوامل نمو الانسان حتى خروجة الى الدنيا فقال " فَلَم أَزَلْ ظاعِنا مِنْ صُلْبٍ إلى رَحِمٍ فِي تَقادُمٍ مِنْ الأيَّامِ الماضِيَةِ وَالقُرُونِ الخالِيَةِ ، لَمْ تُخْرِجْنِي لِرأْفَتِكَ بِي وَلُطْفِكَ لِي وَإِحْسانِكَ إِلَيَّ فِي دَوْلَةِ أَئِمَّةِ الكُفْرِ الَّذِينَ نَقَضُوا عَهْدَكَ وَكَذَّبُوا رُسُلَكَ ، لكِنَّكَ أَخْرَجْتَنِي لِلَّذِي سَبَقَ لِي مِنَ الهُدى الَّذِي لَهُ يَسَّرْتَنِي وَفِيهِ أَنْشَأْتَنِي وَمِنْ قَبْلِ ذلِكَ رَؤُفْتَ بِي بِجَمِيلِ صُنْعِكَ وَسَوابِغِ نِعَمِكَ ، فَابْتَدَعْتَ خَلْقِي مِنْ مَنِيٍّ يُمْنى وَأَسْكَنْتَنِي فِي ظُلُماتٍ ثَلاثٍ بَيْنَ لَحْمٍ وَدَمٍ وَجِلْدٍ لَمْ تُشْهِدْنِي خَلْقِي ، وَلَمْ تَجْعَلْ إِلَيَّ شَيْئاً مِنْ أَمْرِي ثُمَّ أَخْرَجْتَنِي لِلَّذِي سَبَقَ لِي مِنَ الهُدى إِلى الدُّنْيا تامّاَ سَوِيّاً وَحَفَظْتَنِي فِي المَهْدِ طِفْلاً صَبِيّاً ، ..."[٤]، ثم يستمر الامام عليه السلام في ذكر الانسان فيقول " ابْتَدَعْتَ خَلْقِي مِنْ مَنِيٍّ يُمْنى وَأَسْكَنْتَنِي فِي ظُلُماتٍ ثَلاثٍ بَيْنَ لَحْمٍ وَدَمٍ وَجِلْدٍ لَمْ تُشْهِدْنِي خَلْقِي ، وَلَمْ تَجْعَلْ إِلَيَّ شَيْئاً مِنْ أَمْرِي ثُمَّ أَخْرَجْتَنِي لِلَّذِي سَبَقَ لِي مِنَ الهُدى إِلى الدُّنْيا تامّاَ سَوِيّاً وَحَفَظْتَنِي فِي المَهْدِ طِفْلاً صَبِيّاً ، وَرَزَقْتَنِي مِنَ الغِذاءِ لَبَناً مَرِيّاً وَعَطَفْتَ عَلَيَّ قُلُوبَ الحَواضِنِ وَكَفَّلْتَنِي الأُمَّهاتِ الرَّواحِم"[٥].

وهنا اشارة من الامام عليه السلام الى مراحل خلق الانسان اي بمعنى انتقاله بين اصلاب الاباء وارحام الامهات قبل ان يخلقه الله تعالى في بطن امه حتى يخرج طفلا، كان في ظلمات ثلاثه هي البطن والرحم والمشيمة وهي كلها نعم انعم بها الله عزوجل على الانسان ومنها يحصل على غذاءه.

١- ابن طاووس، قبال الاعمال ج٢،ص٧٧ ،عباس القمي،مفاتيح الجنان،ص٣٢٨
٢- ابن طاووس، قبال الاعمال ج٢،ص٧٨،عباس القمي،مفاتيح الجنان ص٢٦٩
٣- مرتضى فرج،شرح دعاء عرفة،ط١، ١٤٣٣هـ،ص٣٠
٤- المجلسي ،بحار الانوار، ج٥٧ ،ص٣٧٢
٥- المجلسي ،بحار الانوار، ج٥٧ ،ص٣٧٢

ثم يذكر بعد ذلك الحقائق العلمية لوصف جسم الانسان فقال "اي احمدك ياالهي واثني عليك ثناء يليق بجمالك كما يليق بجلالك لا يمكن الفرار من حكمك وقضائك لان كان الذي قضيت وقدرت فاحكمت وحتمت وفعلت ولاراد لذلك ومن شواهد قوله عليه السلام وأنا أشهدك يا الهي بحقيقة ايماني وعقد عزمات يقيني وخالص صريح توحيدي ، وباطن مكنون ضميري ، وعلائق مجاري نور بصرى ، وأسارير صفحة جبيني ، وخرق مسارب نفسي ، وخذاريف مارن عرنيني ، ومسارب صماخ سمعي ، وما ضمت وأطبقت عليه شفتاي ، وحركات لفظ لساني ، ومغرز حنك فمي وفكي ، ومنابت أضراسي ، وبلوغ حبائل بارع عنقي ، ومساغ مطعمي ومشربي ، وحمالة أم رأسي ، ..."[١].

نلاحظ من هذا النص ان الامام الحسين عليه السلام يطرح الحجج الواحدة بعد الاخرى على نفسه الطاهرة من جهة وعلى الناس اجمع من جهة اخرى ويربط بينهما بالواو لتكون حججه متابعة ولغاية من ذكر في تلك الحجج هي الشهادة لله تعالى على النعم التي لايحصيها العادون[٢].

فيبين هنا الامام عليه السلام ان عملية الابصار للرؤية عن طريق مجموعة من الشرايين والاعصاب حيث ان عملية الابصار تتكون في العين من الياف واربطة ترسل اشارات الى المخ فذكر العين لانها من النعم وهي الوسيلة التي يهتدي بها الانسان للاستمتاع بالحياة[٣]،ويشير الى جزئيات تركيبة جسم الانسان من شراسيف وحواس واعضاء على المسلم اولا التفكير بكيفية خلقها من الخالق عزوجل وثانيا تسخيرها في الاذلال والخشوع لله عزوجل [٤].

وبعدما بين الامام عليه السلام في دعائه من الحمد والثناء والشهادة والاقرار بالعبودية لله تعالى،سلط الضوء على مسالة واجهة الدعاء وقال" وعيناه سالتا دموعا اللهم اجعلني أخشاك كأني أراك ، وأسعدني بتقواك ، ولا تشقني بمعصيتك ، واخر لي في قضائك ، وبارك لي في قدرك ، حتى لا أحب تعجيل ما أخرت ، ولا تأخير ما عجلت"[٥] ،هنا انتقل الامام عليه السلام بطلب من الحجاج اساس التوكل على الله والخشية منه وهو مقام رفيع فقدم السعادة بالشقاء والتقوى بالمعصية ثم وكل الخير لله لا

١- ابن طاووس،اقبال الاعمال،ج٢،ص٧٦
٢- ينظر قاسم صاحب،العلاقات الحجاجية في دعاء الامام الحسين يوم عرفة ،بحث منشور مجلة الاداب ،جامعة المستنصرية العدد ٢٠١٩،٨٦،ص٥٨٦
٣- مرتضى فرج،شرح دعاء عرفة، ص٣٨-٤٤
٤- البحراني،اصول المعرفة ،ج١ ،ص٣٢٣
٥- ابن طاووس،اقبال،الاعمال،ج٢،ص٧٦

النفس البشرية وطلب المباركة في القدر [١]، اي هي" وقوع مكروه في المستقبل يكون تارة بكثرة الجناية من العبد ،وتارة بمعرفة جلال الله وهيبته"[٢].

وفي هذا الدعاء يقر الانسان بعجزه عن شكر نعم الله عزوجل لا بلسانه فحسب بل بكل ذرة من ذرات جسده فعندما يقرأ الانسان هذا الدعاء فانه يشعر ان كل اعضاء جسده وكل جوارحه تكاد تنطق وتقر مع لسانه بالعجز عن شكر النعم التي أنعم الله عليه [٣].

لو تابعنا الكلام المتقدم للاحظنا ان الامام عليه السلام تقدم بذكر جملة من نعم الله تعالى وحقه على العبد منذ نشأت عوالم الانسان فابتدأ بحمد الله والثناء عليه بعالم الاصلاب ثم الارحام ثم عالم النشأة او الولادة، وهنا يكرر الامام السجاد عليه السلام ذلك في دعائه يوم عرفه والذي عبر فيه عن مقدرة الخالق بقوله"وأنت الله لا إله إلا أنت الذي أنشأت الأشياء من غير نسخ وصورت ما صورت من غير مثال ، وابتدعت المبتدعات بلا احتذاء أنت الذي قدرت كل شئ تقديرا ، ويسرت كل شئ تيسيرا ودبرت ما دونك تدبيرا . أنت الذي لم يعنك على خلقك شريك ، ولم يؤازرك في أمرك وزير ، ولم يكن لك مشاهد ولا نظير . أنت الذي أردت فكان حتما ما أردت ، وقضيت فكان عدلا ما قضيت ، وحكمت فكان نصفا ما حكمت"[٤].

فهنا اشار الى ابداع خلق الله وان الله اوجد المخلوقات دون شريك وهو القادر على تدبير ما خلق دون الاستعانة بمعاون وهو الشاهد على خلقهم فلا حضور لغيره[٥]، فذكر الامام عليه السلام من الدعاء الصفات العلمية التي يتصف بها خلق الله عزوجل للانسان دون غيره وهذا الخلق والصفات الحسنة ارادها الله عزوجل في اهل بيت النبوة عليهم السلام، حيث يقول الامام الحسين والسجاد عليهم السلام " رب صل على أطايب أهل بيته الذين اخترتهم لأمرك ، وجعلتهم خزنة علمك ، وحفظة دينك ، وخلفاءك في أرضك ، وحججك على عبادك ، وطهرتهم من الرجس والدنس تطهيرا بإرادتك ، وجعلتهم الوسيلة إليك ، والمسلك إلى جنتك"[٦].

١- قاسم صاحب،العلاقات الحجاجية في عاء الامام الحسين يوم عرفة، ،ص٥٨٧
٢- الجرجاني،التعريفات، ص٢٠٣
٣- باقر العلوم ،موسوعة كلمات الامام الحسين ،ص٩٤٦
٤- الامام زين العابدين،الصحيفة السجادية،ص٣٧
٥- الجلالي،محمد حسين،شرح الصحيفة السجادية،ج٢،ص٣٢٤
٦- الامام زين العابدين ،الصحيفة السجادية،ص٣٢٢

يتضح من النص الصفات العلمية للائمة عليهم السلام فذكر من خلالها اختيارهم من اجل الحفاظ على الدين واحيائه وخصهم بحفظ ذلك الدين من التحريف والتأويل فهم من يهدي الناس الى الطريق الحق[١].

وهنا نجد الامام الصادق عليه السلام يصف معللا (جميع جوارحي ومانتج على ذلك ايام رضاعي) بقوله" فكر وتدبر ماوصفه هل تجد الاهمال في هذا النظام تبارك الله عما يصفون في كربلاء الحسين لا تقول الا السلام على الاعضاء المقطعات"[٢]، ثم يقول "هيهات أنى ذلك وأنت المخبر عن نفسك في كتابك الناطق ، والنبأ الصادق : (وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ) [٣] .صدق كتابك اللهم ونباؤك"[٤].

ان العلاقة تتحقق في الاية المباركة التي اختتمها الامام عليه السلام لتؤكد الحجة على المتلقي "أن لو حاولت واجتهدت مدى الأعصار والأحقاب – لو عمرتها – أن أؤدي شكر واحدة من أنعمك ، ما استطعت ذلك ، الا بمنك الموجب علي شكرا آنفا جديدا ، وثناءا طارفا عتيدا . أجل ، ولو حرصت والعادون من أنامك أن نحصي مدى انعامك ، سالفة وآنفة ، لما حصرناه عددا ، ولا أحصيناه أبدا"[٥].

فذكر عليه السلام عظمة الخالق بان الخلق مهما اجتهدوا الا انهم يحتاجون الى جودك وكرمك فكيف تحصى انعامك وألطافك فلا يمكن ان نحصرها ابدا فقال "ورزقتني من الغذاء لبنا مريا وعطفت علي قلوب الحواضن الأمهات وكفلتني الأمهات الرواحم ، وكلأتني من طوارق الجان ، وسلمتني من الزيادة والنقصان فتعاليت يا رحيم يا رحمن حتى إذا استهللت ناطقا بالكلام أتممت علي سوابغ الانعام وربيتني زائدا في كل عام ، حتى إذا اكتملت فطرتي واعتدلت مرتي أوجبت علي حجتك"[٦]، فعليك ايها الانسان الذكر والتوحيد لله عزوجل في كل لحظة من لحظات حياتك اليومية وكيف ان تكون ذلك في يوم عرفة عندما يكون المسلم قريبا من الله عزوجل اكثر من بقية ايام السنة.

فقد احتل الدعاء:

١- موقعا متميزا في حركة أهل البيت (عليهم السلام) ولا تقلُ هذه الموقعية عن غيرها من حيث الأهمية، إذ أخذ الدعاء مساحة واسعة في حركتهم وعلى مختلف الصعد سواء الاجتماعية

١- الجلالي، شرح الصحيفة السجادية،ج٢،ص٣٤٥
٢- البحراني،اصول المعرفة في شرح دعاء عرفة،ص٧٦٦
٣- القران الكريم/النحل ١٨
٤- ابن طاووس،اقبال الاعمال،ج٢،ص٧٧
٥- ابن طاووس،اقبال الاعمال،ج٢،ص٧٧
٦- ابن طاووس،قبال الاعمال،ج٢،ص٧٧،القرشي،حياة الامام الحسين،ج١،ص١٦٨

والسياسية والفكرية، ولاسيما أن سياسة التضييق التي مارستها السلطات المتعاقبة تجاه أهل البيت (عليهم السلام) ،جعل من الدعاء سلاحا ذو حدين الاول الثناء والذكر لله عزوجل على نعمه والثاني تذكر للحاكم الجائر انه لايملك شيئا فالملك لله وحده وانه فاني والبقاء لله وعليه احترام شريعة الله مع خلقه.

٢- لم ينثن الائمة عليهم السلام في تذكير المسلمين بواجباتهم اتجاه الله خالقهم عزوجل واتجاه بناء دولتهم الاسلامية ،فإنهم (عليهم السلام) لم يستسلموا ولم يخضعوا لتلك الإرادات السلطوية بل بحثوا عن البدائل التي تمكنهم من المضي بهذا المشروع والعمل على صياغة المنظومة الفكرية للمجتمع الإسلامي.

ثالثا-**عقيدة النبوة** :المرحلة الثالثة من الدعاء هي ذكر الانبياء والرسل عليهم السلام الذين اختارهم الله عزوجل الى ابناء المعمورة ليأخذ كل واحد منهم دوره في عملية الاصلاح وان يكون حجة على قومه يوم الحساب ، فكان في دعاء الامام الحسين يوم عرفة وقوله عليه السلام "اللهم وانباؤك بلغت انبياؤك ورسلك ما انزلت عليهم من وحيك وشرت لهم وبهم من دينك ..."[١]،"...ياصاحبي في وحدتي ياغياثي في كربتي ياوليي في نعمتي يالهي واله ابائي ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب ورب جبرائيل وميكائيل..."[٢].

وهنا اشارة الى عقيدة الانبياء عليهم السلام بانهم خليفة الله في ارضه، هدفها ارشاد الناس الى معرفة منزلة اهل البيت عليهم السلام من خلال اقترانهم بالرسول والصلاة عليه وهو رد على السلطة الظالمة التي كانت تهدف الى عزل اهل البيت النبوة عن الرسول ﷺ وخصوصا بعد واقعة الطف التي صورت السلطة فيها بانهم خارجين عن اهل البيت عليهم السلام.

وقال عليه السلام" اللهم فصل على محمد عبدك ورسولك ونبيك وعلى اله الطيبين الطاهرين اجمعين وتمم لنا نعماءك وهنئنا عطاءك واكتبنا لك شاكرين ولالائك ذاكرين امين"[٣]،فهنا الامام الحسين عليه السلام ذكر الانبياء والائمة عليهم السلام باصلاح الامة وكيف جاء خاتم الانبياء مكملا بصلاة على محمد واله من بعده.

١- ابن طاووس،اقبال الاعمال،ج٢،ص٧٧،عباس القمي،مفاتيح الجنان،ص٤٢٠
٢- ابن طاووس،اقبال الاعمال،ج٢،ص٧٧،عباس القمي،مفاتيح الجنان،ص٤٢٠
٣- ابن طاووس،قبال الاعمال،ج٢،ص٨٥

وكذلك في دعاء الامام السجاد عليه السلام بين ذلك قائلا" رب صل على محمد وآل محمد ، المنتجب المصطفى المكرم المقرب ، أفضل صلواتك ، وبارك عليه أتم بركاتك ، وترحم عليه أمتع رحماتك ، رب صل على محمد وآله ، صلوة زاكية لا تكون صلوة أزكى منها ، وصل عليه صلوة نامية لا تكون صلوة أنمى منها ، وصل عليه صلوة راضية لا تكون صلوة فوقها ، رب صل على محمد وآله صلوة ترضيه وتزيد على رضاه ، وصل عليه صلوة ترضيك وتزيد على رضاك له ، وصل عليه صلوة لا ترضى له إلا بها ، ولا ترى غيره لها أهلا"[١]،فالامام السجاد عليه السلام هنا اكتفى بتكرار الصلاة على النبي ﷺالتي بين بها منزلة اهل البيت عليهم السلام الناتجة من الدعاء بصلاة الله عليهم.

رابعا- **الامامة:** شهدت الامامة دورا فاعلا وحيويا على مستوى الفكر الاسلامي فذكر الامام الحسين عليه السلام في دعاء عرفة ائمة اهل البيت عليهم السلام قائلا" اللهم فصل على محمد وال محمد كما محمد اهل لذلك منك ياعظيم فصل على اله المنتجبين الطبيين وتغمدنا بعفوك عنا..."[٢] ،وكذلك قدم الامام السجاد عليه السلام مفهوم الامامة الحقيقي في دعاء عرفة امام حشد هائل من المسلمين كي يضمن لرسالته النجاح التام فاختار الزمان والمكان المناسب ليضمن تأثير الحجاج، ويقول بهذا الصدد "رب صل على أطائب أهل بيته الذين اخترتهم لأمرك ، وجعلتهم خزنة علمك ، وحفظة دينك ، وخلفاءك في أرضك ، وحججك على عبادك ، وطهرتهم من الرجس والدنس تطهيرا بإرادتك ، وجعلتهم الوسيلة إليك ، والمسلك إلى جنتك"[٣].

يتضمن النص الى بيان الصفات العلمية للائمة عليهم السلام، فقد ذكرهم بهذه الاوصاف وهي ان الله اختارهم من اجل حفظ الاسلام واحياء الدين الذي ورثوه عن ابائهم وعن النبي ﷺ وخصهم بحفظ الدين والابتعاد عن تحريف المبطلين والجاهلين، فمن وظائف الائمة عليهم السلام هداية الناس الى الطريق الصحيح والتعريف بالاسلام ومفاهيمه[٤] ،فذكر الصفات العلمية التي يتصف بها الائمة عليهم السلام، فقد مثلهم بحفظة الدين وخزائن علم الله وخلفائه في الارض.

ثم يبين الامام السجاد عليه السلام في هذا النص مفهوم الامامة الذي يرتكز عنده على ثلاث وهي الاختيار والاستخلاف والتطهير، ولهذا نجد ان الامام السجاد عليه السلام قد لف خطابه بمفهوم الدعاء

١- زين العابدين،الصحيفة السجادية،ص٢٥٢
٢- التبريزي،مناسك الحج، قم المقدسة،مهر ،ط ١٤١٤،١ ص٣٠٣
٣- زين العابدين،صحيفة السجادية،ص٢٥٣
٤- الجلالي ،شرح الصحيفة السجادية، تحقيق السيد رحيم الحسيني كربلاء المقدسة،ط١ ١٤٣٦هـ ،ج٢،ص٣٥٣-٣٥٦

ليضمن استمرارية التواصل مع الجمهور والتأثير فيهم اذ تناول مفهوم الامامة على شكل خطبة يخطبها الامام السجاد عليه السلام في حشود الحجاج قائلا "اللهم إنك أيدت دينك في كل أوان بإمام أقمته علما لعبادك ، ومنارا في بلادك بعد أن وصلت حبله بحبلك ، وجعلته الذريعة إلى رضوانك ، وافترضت طاعته ، وحذرت معصيته ، وأمرت بامتثال أمره ، والانتهاء عند نهيه ، وألا يتقدمه متقدم ، ولا يتأخر عنه متأخر فهو عصمة اللائذين ، وكهف المؤمنين ، وعروة المتمسكين ، وبهاء العالمين" [١].

فالملاحظ هنا ان الامام السجاد عليه السلام دعا لنفسه بصورة غير مباشرة اذ ان الامام عليه السلام لم يصرح بامامته لكن المتأمل يجد ذلك بين طيات حديثه ثم بعد ذلك ينتقل الامام السجاد عليه السلام الى بيان عقيدة المهدي وهو بذلك يسير مع المتلقي بخطوات متتابعة فيبين انه لايخلو زمان من امام منصب من لدن الله تعالى حيث قال "اللهم فأوزع لوليك ، شكر ما أنعمت به عليه وأوزعنا مثله فيه ، وآته من لدنك سلطانا نصيرا ، وافتح له فتحا يسيرا ، وأعنه بركنك الأعز ، واشدد أزره ، وقو عضده ، وراعه بعينك ، واحمه بحفظك ، وانصره بملائكتك وامدده بجندك الأغلب ، وأقم به كتابك وحدودك وشرائعك و سنن رسولك صلواتك اللهم عليه وآله ،... "[٢].

فهنا اشار الى واجبات الامام عليه السلام الواردة في الدعاء كتطبيق الاحكام في كتاب الله وتنفيذ حدودها وقطع اسباب الظلم والجور عن المسلمين ومحاربة الناكثين والمنحرفين عن الدين الاسلامي [٣].

كل ذلك يشير الى الامام المهدي (عج) اذ هو المعد لقيام دولة العدل الالهي التي تحيى بها حدود الدين وبذلك ينبه الامام السجاد عليه السلام لما ترمي اليه الامامة من اقامة دولة العدل الالهي وتحقيق طموح كل الانبياء عليهم السلام والاوصياء في اقامة دين الله تعالى ثم يصل الامام السجاد عليه السلام الى اخر الخطاب العقائدي فيختمه "بوصف لما يكون عليه الاتباع والموالون للائمة الحقيقيين اللهم وصل على أوليائهم المعترفين بمقامهم ، المتبعين منهجهم ، المقتفين آثارهم ، المستمسكين بعروتهم ، المتمسكين بولايتهم ، المؤتمين بإمامتهم ، المسلمين لأمرهم ، المجتهدين في طاعتهم ، المنتظرين أيامهم ، المادين إليهم أعينهم الصلوات المباركات الزاكيات الناميات الغاديات الرائحات"[٤].

بعد ذلك يصل الامام السجاد عليه السلام الى خطابه العقائدي فيختمه بالوصف لما يكون عليه الموالون للائمة عليهم السلام بقوله"اللَّهُمَّ وصَلِّ عَلَى أَوْلِيَائِهِمُ الْمُعْتَرِفِينَ بِمَقَامِهِمُ ، الْمُتَّبِعِينَ مَنْهَجَهُمُ ،

١- زين العابدين،الصحيفة السجادية، قم المقدسة ،ط ١، ١٤١٨هـ ، ص٢٥٣
٢- زين العابدين،الصحيفة السجادية،ص٢٥٦
٣- الجلالي،شرح الصحيفة السجادية،ج٢،ص٣٥٣-٣٥٦
٤- زين العابدين،الصحيفة السجادية،ص٢٥٦

الْمُقْتَفِينَ آثَارَهُمُ ، الْمُسْتَمْسِكِينَ بِعُرْوَتِهِمُ ، الْمُتَمَسِّكِينَ بِوِلَايَتِهِمُ ، الْمُؤْتَمِّينَ بِإِمَامَتِهِمُ ، الْمُسَلِّمِينَ لأَمْرِهِمُ ، الْمُجْتَهِدِينَ فِي طَاعَتِهِمُ ، الْمُنْتَظِرِينَ أَيَّامَهُمُ ، الْمَادِّينَ إِلَيْهِمْ أَعْيُنَهُمُ ، الصَّلَوَاتِ الْمُبَارَكَاتِ الزَّاكِيَاتِ النَّامِيَاتِ الْغَادِيَاتِ الرَّائِحَاتِ ."[1]

يبين هنا الامام السجاد عليه السلام مايجب على المسلمين اتجاه ائمتهم عليهم السلام بعد ان تحقق لهم المفهوم الحقيقي لعقيدة الامامة فصار لزاما أن يكشف كيفية التعامل مع ائمتهم عليهم السلام لذا بين ذلك من خلال :

١-الاعتراف بمقام الائمة عليهم السلام.

٢-اتباع منهجهم واقتفاء اثارهم.

٣-التسليم لطاعتهم.

وهنا الامام السجاد عليه السلام يؤسس لعقيدة الانتظار باقامة دولة العدل الالهي للامام المنتظر عج، وبهذا تنتهي المقدمة العقائدية التي صورها الامام السجاد عليه السلام.

فالإمامة هي منزلة الأنبياء ، وإرث الأوصياء ، إن الإمامة خلافة الله وخلافة الرسول صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام وميراث الحسن والحسين عليهما السلام وإن الإمامة بها صلاح الدين وعز للمؤمنين ، حيث بها تمام الصلاة والزكاة والصيام والحج.

مما يلاحظ ان للدعاء اهمية عظيمة في التراث الاسلامي فهو ارث حضاري ذا قيمة بحيث اصبح رواية الادعية عن اهل البيت عليهم السلام من ابرز سلاح هذا الارث لان في الدعاء راحة نفسية عظيمة ويحمل فيه ابعادا دينية وفكرية وعلمية لذلك شجع ائمة اهل البيت عليهم السلام شيعتهم على الالتزام بالدعاء كسلاح مهم لان له شأن عظيم عند الله سبحانه وتعالى فجاءت تبين العطاء العلمي المميز للائمة عليهم السلام لابناء مجتمعهم من المسلمين الذين يجب عليهم طاعه الله واولياءه والاعتراف بامامتهم حتى تستقيم مبادئ الشريعة الاسلامية.

خامسا-**التقيف الديني:** من اهم الاسباب والدوافع لثورة الامام الحسين عليه السلام هي الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فهي رد فعل على واقع موجود، لذا أعطى الإمام الحسين بن علي (عليه السلام) وصفاً دقيقاً للحالة التي كان عليها العرب في الجاهلية والأمم الأخرى حينما كانت تخضع للذل والهوان والاحتقار والانحطاط الأخلاقي ، والذي نلاحظه من خلال نص هذا الدعاء أن الإمام الحسين (عليه

١- زين العابدين، الصحيفة السجادية، ص٢١٨

السلام) اكد على جزئية مهمة وهي " الذين نقضوا عهدك وكذبوا رسلك"[١]، كونها تلائم الوضع الذي عاصره الإمام الحسين (عليه السلام) من تسلط حكام خارج الشريعة الاسلامية ، فتجاوزوا حدودها وخرقوا مبادئها وثوابتها مما تطلب لفت انتباه المجتمع نحو هذه الأنظمة وتحذيره من السير نحوها وتأيدها ، فوقف ضد الباطل ، لنجاة الناس واخراجهم من الظلمات الى النور.

فسعى الامام الحسين عليه السلام لنشر مبادئ الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وبينه للمسلمين فلجأ الى اسلوب الموعظه إذ قال "ايها الناس ان رسول الله ﷺ قال من راى سلطان جائر مستحلا لحرام الله ناكثا لعهد الله مخالفا لسنة رسول الله يعمل في عباد الله بالاثم والعدوان فعليه أن يغير ما عليه بفعل لا بقول كان حقا على الله ان يدله مدخله..."[٢]

ومن هنا وظف الإمام الحسين (عليه السلام) الدعاء وتحديداً دعاء عرفة لأهميته زمانياً ومكانياً، إذ كما هو معلوم أن هذا الدعاء قرأه الإمام الحسين (عليه السلام) في اليوم التاسع من شهر ذي الحجة ليوم عرفة عندما اجتمع الحجيج على صعيدها، وهذا التوظيف إنما يعكس المنهج الذي تبناه أئمة أهل البيت (عليهم السلام) في ايصاله إلى أعداد كبيرة من أبناء المجتمع الإسلامي ويبعث رسالة على أن من الشروط اللازم توافرها في شخصية الإمام (الحاكم الشرعي للمسلمين) هو شرط الطهارة النسبيّة .

نلاحظ أهمية هذا الأثر الفكري وموقعيته في منهج أهل البيت (عليهم السلام) من خلال اسلوب الدعاء ما نقل عن الإمام الحسين بن علي (عليه السلام) من دعائه يوم عرفة " لم تخرجني لرأفتك بي ، ولطفك لي، وإحسانك الى في دولة ايام الكفرة، الذين نقضوا عهدك وكذبوا رسلك ... "[٣].

فهنا حقق الامام عليه السلام طرح الحجج على نفسه الطاهرة لاقامة الحجة على الناس ثم اردفها بالنتيجة وفي موضع اخر يقول "فان تعذبني فبذنوبي يا مولاي بعد حجتك علي ، وان تعف عني فبحلمك وجودك وكرمك"[٤].

حيث نتيجة العذاب لسبب الذنوب ولهول العذاب من جهة وللاعتراف والاقرار من جهة اخرى ثم يربط بين السبب والنتيجة لا يتحققها من دون الحجة وقد يريد بالحجة الرسل والانبياء والاوصياء ومن الشواهد قوله "فان لم تكن غضبت علي فلا أبالي سواك ، سبحانك غير أن عافيتك أوسع لي"[٥].

١- القمي،مفاتيح الجنان،ص٣٠١
٢- ابن الاثير،الكامل في التاريخ،ج٤،ص٤٨
٣- ابن طاووس، اقبال الأعمال ، ج٢ ،ص٧٤ ــ ٧٥ ؛ القيومي ، جواد ، صحيفة الحسين (ع) ، ص ١٦٨.
٤- ابن طاووس،قبال الاعمال،ج٢،ص٧٦
٥- ابن طاووس،قبال الاعمال،ج٢،ص٧٩،القرشي،حياة الامام الحسين،ج١،ص١٧٣

استخدم هنا الامام عليه السلام الغضب لانه عكس الرضا لتعلقه بالافعال فالنتيجة اخبار المتلقي واقناعه ان رضاك ياربي هو المبتغى فلا ابالي لسوى ذلك[١] ،ومن الامثلة على هذا "إلهي ما أقربك مني وأبعدني عنك ، وما أرأفك بي فما الذي يحجبني عنك ، إلهي علمت باختلاف الآثار ، وتنقلات الأطوار ، أن مرادك مني أن تتعرف إلي في كل شئ حتى لا أجهلك في شئ إلهي كلما أخرسني لومي أنطقني كرمك ، وكلما آيستني أوصافي أطمعتني مننك ، إلهي من كانت محاسنه مساوي فكيف لا تكون مساويه مساوي ومن كانت حقايقه دعاوي فكيف لا تكون دعاويه دعاوي"[٢].

حقق الامام عليه السلام حجته هنا على المتلقي بوساطة الجمع بين التناقضات ، القرب والبعد والجهل والنقص المساوئ و المحاسن والحقائق والدعاوي ، فقوله "الهي ماقربك مني،وابعدني عنك"[٣] اي تتقرب الي بالنعم والاحسان واقابلك بالاساءة والحرمان.

وفي موضع اخر يقول" إلهي حكمك النافذ ومشيئتك القاهرة لم يتركا لذي مقال مقالا ، ولا لذي حال حالا ، إلهي كم من طاعة بنيتها ، و حالة شيدتها ، هدم اعتمادي عليها عدلك ، بل أقالني منها فضلك ، إلهي إنك تعلم أني وإن لم تدم الطاعة مني فعلا جزما فقد دامت محبة وعزما ، إلهي كيف أعزم وأنت القاهر وكيف لا أعزم وأنت الامر"[٤]،هنا يجمع الامام عليه السلام بين التناقضات ليقوم حجته على المتلقي.

فينتقل الامام الحسين عليه السلام من ايات النفس البشرية الى ايات الكون الامامية برحابتها وعظمتها .

فالدعاء عبارة عن معارف دينية عميقة وتعاليم عرفانية غاية في الدقة والسمو ومنها معرفة الله وبيان صفاته ومعرفة صفات الانبياء عليهم السلام والاعتقاد بنبوتهم ، فيه التضرع والخضوع والاقرار لله تعالى بالخطأ وبالذنب وطلب العفو والمغفرة والتوبة.

---

[١]- قاسم صاحب،العلاقات الحجامية في دعاء الامام الحسين يوم عرفة ،بحث منشور مجلة الاداب ،جامعة المستنصرية العدد ٢٠١٩،٨٦،ص٥٨٨

[٢]- المجلسي،بحار الانوار،ج٩٥،ص٢٢٥

[٣]- القمي،مفاتيح الجنان،ص٣٠١

[٤]- المجلسي،بحار الانوار،ج٩٥،ص٢٢٥

المبحث الثاني: المساهمة في نشر العلوم والمعرفة

ان الدين الاسلامي أكد على طلب العلم فليس هناك أفضل من طلب العلم بعد الفرائض حيث أكد أئمة آل البيت (عليهم السلام) على العلم وأهميته وفضله ، وان العلم نور يقذفه الله في قلب من يشاء ، ومن أوتي العلم فقد أوتي خيراً كثيراً ، وقد فضل الله مداد العلماء على دماء الشهداء وجعلهم ورثة الأنبياء[١].

وإن الضرورة العلمية توجب على العالم أن يظهر علمه وأن يبذله إلى من لا علم له من أهل التعليم، فهو بتعليمه لهم سوف يخرجهم من مرتبة قبل العلم إلى نور العلم، وقد جاء في حديث الرسول ﷺفي فضل العلم "طلب العلم فريضة على كل مسلم"[٢] ،وقال امير المؤمنين عليه السلام "اكمال الدين طلب العلم"[٣] ،ورد عن الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) قوله : " قرأت في كتاب علي عليه السلام أن الله لم يأخذ على الجهال عهداً بطلب العلم حتى أخذ على العلماء عهداً ببذل العلم للجهال ، لأن العلم كان قبل الجهل "[٤].

لذا حث الاسلام على التعليم وشدد على اكتسابه والتفكر والتعقل والتدبر، فقد كان موقف أهل البيت عليهم السلام من طلب العلم بما عرف عنهم الترغيب والترهيب ومطالبة أصحابهم على طلب العلم والاستزادة منه ، فعندما نتعرف على فلسفة اسرار وروح الحج ونحصل على الاهداف العليا لشريعة الاسلام المقدسة من خلال هذه الفريضة المهمة ، حينئذ لن نكتفي في اداء مراسم الحج دون الاستفادة من علم تلك الفريضة فالدور العلمي والفكري عند ائمة اهل البيت عليهم السلام في موسم الحج كان مكملا لدورهم العلمي والتربوي لبقية الايام .

فقد كان الائمة عليهم السلام يستغلون الموسم للالتقاء بأكبر عدد من المسلمين لمناقشة الامور العامة والاجابة على اسئلتهم واستفتاءاتهم وحل مشاكلهم وعقد المناظرات وأقام المحاججات العلمية مع خصومهم لادحاضهم وكشف زيفهم امام من حضر الموسم من المسلمين وبيان العلمية للشريعة الاسلامية من خلال الائمة عليهم السلام[٥]، ومن نشاطهم ومساهمتهم العلمية تتمثل بما ياتي:

١- الحلي : تذكرة الفقهاء،ج ١ ،ص ٢ ؛ الهندي : كشف اللثام،ج ٢ ،ص ٥٣٣ .
٢- الترمذي،سنن الترمذي ج٤،ص٣٢٥
٣- الكليني،الكافي،ج١،ص٣٠
٤- الكليني، الكافي ،ج ١ ،ص٤١.
٥- محمد اليعقوبي،دور الائمة في الحياة الاسلامية،ص٢٣٦

اولا: نشر الثقافة الاسلامية:

ان الحج هو افضل مكان لتعارف الشعوب الاسلامية ففيه يتعرف المسلمون على اخوانهم في دين الاسلام من جميع انحاء العالم فيجتمعون في بيت الله تعالى(وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ...) [1]، ففي الحج يحصل الانسان على الثقافات وهي التي تنتج من خلال اللقاءات بين الحجيج القادمين من بقاع الارض وهم يحملون مختلف الثقافات فتتبادل بينهم الاراء عن طريق تعرف بعضهم لبعض ،فيحصل تلاقح الافكار فينتج اثمار جيدة تعم فوائدها للفرد والمجتمع [2]، لذا فان من مثال الاعجاز الديني في الحج هو ان هذه المناسك يقوم بها ملايين الحجيج من شتى المدن والاقاليم تنتفع في ثقافاتها فيحصل تبادل ثقافي بين ابناء هذه المجتمعات القادمة من الحرمين(مكه والمدينه) ،فيحصل تبادل فكري وثقافي بين المسلمين ويتبادلون معلوماتهم وينقلون علوم بلادهم يساعدهم في ذلك استتباب الأمن والهدوء حتى يقوم كل إنسان مسلم ببيان فكرته ونظريته ولا يخاف سلطه او انسان اخر، ويتجلى الحج كمنبر حر للمسلمين كلهم ، وهذا ما نعبر عنه بكونه عملا اجتماعيا [3].

لذا اصبح موسم الحج مكانا لنشر العلم والثقافة الاسلامية من خلال تاكيد امير المؤمنين علي (عليه السلام) على هذه الحقيقة الى قثم بن العباس[4] ،عامله على مكة فقال "اقم للناس في الحج واجلس لهم العصرين فافت المستفتي وعلم الجاهل وذاكر العالم ولايكن الى الناس سفير الا لسانك ولاحاجب الا وجهك ولاتحجبين ذا حاجة عن لقائك بها... "[5].

حيث يبين الامام (عليه السلام) الى قثم انه بعد اتمام الحج ان يعلم الناس معالم الدين وذكر ايام الحج بانها ايام الله عزوجل وهي الايام التي يعاقب فيها المذنبون بذنبوهم ويجازي الصالحون المؤمنون على ايمانهم الصالحة وكان ايام الحج هذه هي ايام اختبار ، فالحج لقاء الانسان لاخيه الانسان في ايام حرام وبيت حرام وشهر حرام لا يذكر فيها غير الله عزوجل ولا تستحضر غير رحمته ولطفة وعنايته فالكل مشدود نحوه وبكل الالسن واللهجات واللغات ولكل يلجون بذكر الله عزوجل يتجهون نحو قبلته

---

١ - القران الكريم/ الحج ٢٧

٢ - عبد السلام،زين العابدين،ايات الحج ومناسكه، (بحث منشور،مجلة ميقات، ايران طهران العدد١٢ ،١٤٢٠هـ)،ص٣٩

٣- السبحاني،رسائل ومقالات،ص٤٦٥

٤- قثم بن العباس ابن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي. وأمه أم الفضل لبابة الكبرى بنت الحارث بن حزن بن بجير بن الهزم بن رؤيبة بن عبد الله بن هلال بن عامر.. كان رسول الله ص يحبه،قتل بسمرقند ودفن فيها .ينظر ابن سعد،الطبقات الكبرى،ج١،ص٢١٨، السمعاني،الانساب،ج١٠،ص٦٧

٥- الامام علي(عليه السلام) ،خطب الامام علي(عليه السلام)،ج٣،ص١٢٧

وهم موحدون تحت شعار لبيك اللهم لبيك، ولاشك ان هذا العمل يعتبر من اعظم وسائل التاثير الاجتماعي على الناس ،فعندما ينهل الحجاج من تعاليم الاسلام فانهم يعودون الى اوطانهم ليكونوا بدورهم هم دعاة الى الخير والرشاد،وهذا ما ورد عن الامام الصادق (عليه السلام) في علة لزوم الحج على العباد قائلا ." فجعل فيه الاجتماع من الشرق والغرب ليتعارفوا ولتعرف آثار رسول الله (ﷺ) وتعرف اخباره ويذكر ولا ينسى" [١].

فالحج ملتقى ثقافي يلتقي فيه الجميع ، فيطرحون التجارب في مختلف المجالات والمستويات الثقافيه والعلميه والاقتصاديه فيتعرفون على بعض ويتبادل الأفكار فيما بينهم، فهو عمل اجتماعي سنوي للمسلمين [٢]، ولعل ذلك يشير قوله تعالى :(جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ قِيَٰمًا لِّلنَّاسِ وَٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَٱلْهَدْيَ وَٱلْقَلَٰٓئِدَ ۚ ذَٰلِكَ لِتَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ وَأَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ)[٣] ، وهذا ماذكره الامام الرضا (عليه السلام) مخاطبا الفضل بن شاذان[٤] "إلا أنه ترك ذكر التفقه ونقل الاخبار"[٥].

لذا الحج تعليم عملي لثقافة المساواة والاخوة والتعاون نحو الخير الذي اكد عليه الاسلام وهي فرصة في الحج للتبليغ ونشر الثقافة الاسلامية بين الطبقات المسلمين، وكما قال الله تعالى (۞وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةً ۚ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓاْ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ)[٦].

فمن الممكن أن يؤدي لقاء المسلمين أيام الحج دورا فعالا في التبادل الثقافي في المجتمع الإسلامي من خلال :

١–تعميق الثقافة الاسلامية اثناء الموسم لان في موسم الحج على المسلمين القادمين من اقصى البقاع و كل هولاء المسلمين ينقل الثقافة وماتعلمه في بلده وينشرها في بلاد المسلمين.

١- جوادالاملي،الحج،ج٢،ص٦٦
٢ - السبحاني،رسائل ومقالات،ص٤٦٥
٣- القران الكريم/المائدة ٩٧
٤- الفضل بن شاذان بن الخليل أبو محمد الأزدي النيشابوري كان أبوه من أصحاب يونس ، و روى عن أبي جعفر الثاني ، وقيل عن الرضا أيضا عليهما السلام وكان ثقة ، أحد اصحاب الفقهاء والمتكلمين .توفي ٢٦٠هـ ، ينظر:النجاشي،رجال النجاشي،ص٣٠٦
٥ - الحر العاملي،وسائل الشيعة،ج١١،ص١٤
٦ - القران الكريم/التوبه١٢٢

٢- الموسم دورة تعليمية ينتج منها انتقال وتعميق الثقافة الاسلامية والتعرف على عادات وتقاليد الشعوب [١].

٣-البعد الثقافي للحج يعمل على زيادة اواصر الترابط بين المسلمين بين ابناء المدينة الواحدة مع ابناء الاقاليم الاسلامية الاخرى.

٤-توحيد كلمة المسلمين في تاييد ظاهرة ايجابية او نفي ظاهرة سلبية في داخل المجتمع اي كان مصدرها الناس او السلطة[٢].

٥-لقاء المسلمين مع بعضهم يجعلهم يشعرون بالوحدة بين مدنهم واقاليمهم يجمعهم الاسلام ولايفرقهم احد[٣].

٦-الموسم يجمع رجالات المسلمين مع كافة التخصصات من الجانب السياسي الاداري والمالي والعمراني فينتج من خلال لقاءاتهم افكار ونظريات في معالجة مسأل او مشاكل وتعمل على بناء مجتمع اسلامي موحد ،استنادات الى الاية الكريمة "وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ" [٤].

ثانيا:اللقاء والمحاضرات :

ان العطاء العلمي في الموسم بدا منذ عهد النبي ﷺ فقد عقد ﷺ اول مجلس للعلم اثناء الموسم فكان يجتمع اليه المسلمين في منازل الطريق وفي المسجد الحرام فيسألونه ويجيب على تساؤلاتهم [٥].

فضلا عن ذلك انبرى الامام السجاد عليه السلام لتبني مدرسة المدينة ورعايتها وحظي الامام السجاد عليه السلام بمقام المرجعية العلمية مثلما حظي ابويه وجده عليهم السلام فقد كان الامام السجاد عليه السلام منصرف في بث علومه متخذ من المسجد النبوي مدرسة له في الارشاد والوعظ ،يقول سعيد بن المسيب قال :" كان علي بن الحسين (عليهما السلام) يعظ الناس ، ويزهدهم في الدنيا ، ويرغبهم

١ - عبد السلام،زين العابدين،ايات الحج ومناسكه،(بحث منشور، ،مجلة ميقات، ايران طهران العدد١٢ ،١٤٢٠هـ)،ص٥١
٢ - محمد الحبيب: اثر الحج في الحياة الاجتماعية مجلة ميقات ، العدد١٩،سنة العاشرة ،ص٢٦٤
٣- الشنقيطي،اضواء البيان/ج٥،ص١١٤
٤- القران الكريم /المائدة٢
٥- البخاري،صحيح البخاري،ج١،ص١٣٢

في أعمال الآخرة بهذا الكلام ...في مسجد الرسول (صلى الله عليه وآله) ، وحفظ عنه وكتب ، كان يقول : أيها الناس ، اتقوا الله"[١].

فقد كان هناك الكثير من اللقاءات العلمية بين الائمة عليهم السلام والعلماء وطلبة العلم في اثناء الموسم في المسجدين الحرام والمسجد النبوي للاجابة والتفسير على كل التساؤلات التي يسألونها حجاج بيت الله الحرام[٢].

كما كان الامام السجاد عليه السلام يشجع على تأدية الحج ويجتمع مع طلبة العلم والواردين على المدينة اثناء الموسم يسألونه ثم يعودون الى بلادهم ويحدثونه عنه كما كان هناك من لم يقدر على الحج يوصي من يحج ان يسأل الامام زين العابدين عليه السلام بعض المسائل في العقيدة حول الحلال والحرام[٣].

وقاد الإمام السجاد عليه السلام حركة علمية للأمة في دعوته لطلب العلم اذ قال:"لو يعلم الناس ما في طلب العلم لطلبوه ولو بسفك المهج وخوض اللجج"[٤] ،ويتوافد الى مجلسة العلمي طلاب العلم يحفظون كلامه ويكتبونه[٥]،هذا ما يبين اهتمامه بالحركة العلمية وان للإمام السجاد عليه السلام دورا كبيرا في تأسيس مدرستي الإمامين الباقر والصادق عليهما السلام وذلك لأنه هيأ الأجواء لتلك المدرستين.

وكان عليه السلام عند قدومه مكة يقضي حجه ويدخل الابطح ويحضر الحلقة العلمية ويجيب على تساؤلات المسلمين[٦] .

لذا فان الدور العلمي والفكري لأهل البيت عليهم السلام في موسم الحج واضحا من حيث اجتماع الحجاج بالحرم من كل البلدان وفرصة لنشر علومهم ومعارفهم خصوصا بعد مطاردة السلطة فقد" كان الامام السجاد عليه السلام يشجع على تأدية فريضة الحج ويتصدى للعقائد الفاسدة ، وكان يكثر التلاميذ حوله وقد كانت مدرسته في المسجد النبوي في داره ، وقد حضرها فقهاء الحجاز ومن يأتي للحج في الموسم ،يسألونه عن اشكالاتهم ثم يعودون الى بلادهم"[٧].

١- الصدوق،الامالي،ص٥٩٣
٢- الكافي،الكليني،ج٥،ص٢٢
٣- الكليني ،الكافي ،ج٥ ،ص٢٢
٤- ملكاوي ،نصوص من التراث التربوي الاسلامي،ص ٤٥٦.
٥ -ملكاوي ،نصوص من التراث التربوي الاسلامي،ص ٤٥٦.
٦-المجلسي،بحار الانوار،ج٤٦،ص٣٧
٧-الطبرسي،الاحتجاح،ج٢،ص٤٤

ان تدفق الطلاب حول الامام عليه السلام دليل على ان حضوره ملفت في الموسم ومن ذلك كان يخضع الى مراقبة شديدة من قبل السلطة الا انه يخشى نفوذها فاستمر في اغداق علمه وجعل مدرسته مثمرة من قبل ولده الامام الباقر عليه السلام الذي امتاز بتفوق علمه ومعرفته [١]،حيث علمتهم التجربة أن يستثمروا موسم الحج من أجل نشر علوم الدين[٢].

اذا كانت مدرسة أهل البيت عليهم السلام في المدينة ياتي اليها فقهاء الحجاز وعلمائها فقد كان جابر بن يزيد يخرج الى الموسم ويذهب الى دار الامام الباقر عليه السلام ويلتقي به ويأخذ العلم منه وكان له صلة بين شيعة الامام في العراق والكوفة[٣] ،حيث كان عليه السلام يعقد مجالسه العلمية في المسجد الحرام ويحيط به الطلبه يستفتونه فيجيبهم على مسائلهم[٤] فعن عذافر الصيرفي[٥] ، قال :" كنت مع الحكم بن عتيبة عند أبي جعفر عليه السلام فجعل يسأله وكان أبو جعفر له مكرما ، فاختلفا في شئ فقال أبو جعفر : يا بني قم فأخرج كتاب علي عليه السلام فأخرج كتابا مدروجا عظيما ففتحه وجعل ينظر حتى أخرج المسألة ، فقال أبو جعفر : هذا خط علي عليه السلام وإملاء رسول الله صلى الله عليه وآله ، وأقبل على الحكم وقال يا أبا محمد اذهب أنت وسلمة وأبو المقدام حيث شئتم يمينا وشمالا ، فوالله لا تجدون العلم أوثق منه عند قوم كان ينزل عليهم جبرئيل عليه السلام "[٦].

فقد كان الامام الباقر عليه السلام يعقد مجالسا في المسجد الحرام وكان طلابه يحيطون به ويسألونه[٧] ،ومن الشواهد العلمية التي تخص الامام الباقر عليه السلام في موسم الحج ماذكره ابو حمزة الثمالي [٨]،عندما حج ودخل عليه رجل من أهل البصرة فقال لي :" أتعرف أبا جعفر محمد بن علي (عليهما السلام) ؟ قلت : نعم ، قال : فما حاجتك إليه ؟ فقال : هيأت له أربعين مسألة أسأله عنها فما كان من حق أخذته ، وما كان من باطل تركته ، قال أبو حمزة : فقلت : هل تعرف ما بين الحق والباطل ؟ فقال : نعم ، فقلت له : فما حاجتك إليه إذا كنت تعرف ما بين الحق والباطل ؟ فقال لي : يا

١- الذهبي،سيرة اعلام النبلاء،ج٤،ص٤٠٢
٢- الطبري ،تاريخ الرسل والملوك،ج٢ ،ص١٩٤٢ للمزيد عن الحركة العلمية ينظر حيدر نوري، الحركة العلمية في الموسم حتى نهاية العصر العباسي،رسالة ماجستير جامعة البصرة،كلية التربية للعلوم الانسانية،٢٠٢٠،ص١٨٣-٢٠٦
٣- الطبرسي ،الاحتجاج،ص٦٧
٤- المجلسي ،بحار الانوار، ج١١، ص٤٢٤
٥- ابو محمد عذافر ابن عيسى الصيرفي الكوفي مولى خزاعة عاش في زمن الامامين الباقر والصادق (عليهما السلام) وروى عنهما وتوفي في حياة الصادق (عليه السلام). ينظر : النجاشي ، رجال النجاشي ، ص٣٦٠ ؛ الطوسي ، رجال الطوسي ، ص٢٦٣.
٦- الخوئي،معجم رجال الحديث،ج٩،ص٢١٨
٧-المجلسي،بحار الانوار،ج٣٣،ص٤٢٤
٨- ابي حمزة ثابت بن ابي صفية من اخيار صحابة الائمة ومعتمديهم في الرواية والحديث كان له كتاب في تفسير القران روى عن محمد الصادق وابائه توفي في عهد المنصور عام١٥٠.ينظر: النجاشي، رجال النجاشي،ص٢١٣

أهل الكوفة أنتم قوم ما تطاقون ، إذا رأيت أبا جعفر (عليه السلام) فأخبرني ، فما انقطع كلامه حتى أقبل أبو جعفر (عليه السلام) وحوله أهل خراسان وغيرهم يسألونه عن مناسك الحج ، فمضى حتى جلس مجلسه وجلس الرجل قريبا منه قال أبو حمزة : فجلست بحيث أسمع الكلام وحوله عالم من الناس ، فلما قضى حوائجهم وانصرفوا التفت إلى الرجل فقال له : من أنت ؟ فقال : أنا قتادة بن دعامة البصري[١] ، فقال له أبو جعفر (عليه السلام) : أنت فقيه أهل البصرة ؟ قال : نعم ، فقال له أبو جعفر (عليه السلام) : ويحك يا قتادة إن الله تعالى خلق خلقا من خلقه ، فجعلهم حججا على خلقه ، وهم أوتاد في أرضه ، قوام بأمره ، نجباء في علمه ، اصطفاهم قبل خلقه أظلة عن يمين عرشه . قال : فسكت قتادة طويلا ثم قال : أصلحك الله والله لقد جلست بين يدي الفقهاء وقدام ابن عباس فما اضطرب قلبي قدام واحد منهم ما اضطرب قد أمامك ! فقال أبو جعفر (عليه السلام) : أتدري أين أنت ؟ بين يدي بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه ويسبح له فيها بالغدو والآصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة ، فأنت ثم ، ونحن أولئك ، فقال قتادة : صدقت والله جعلني الله فداك ، والله ما هي بيوت حجارة ولا طين"[٢] .

قال قتادة :" فأخبرني عن الجبن ، فتبسم أبو جعفر (عليه السلام) وقال : رجعت مسائلك إلى هذا ؟ قال : ضلت عني فقال : لا بأس به ، فقال : إنه ربما جعلت فيه إنفحة الميت ، قال : ليس بها بأس إن الإنفحة ليست لها عروق ولا فيها دم ولا لها عظم ، إنما تخرج من بين فرث ودم ، ثم قال : وإنما الانفحة بمنزلة دجاجة ميتة خرجت منها بيضة ، فهل تأكل تلك البيضة ؟ فقال القتادة : لا ولا آمر بأكلها ، فقال له أبو جعفر (عليه السلام) : ولم ؟ قال : لأنها من الميتة ، قال له : فإن حضنت تلك البيضة فخرجت منها دجاجة أتأكلها ؟ قال : نعم ، قال : فما حرم عليك البيضة وأحل لك الدجاجة ؟ ثم قال : فكذلك الإنفحة مثل البيضة ، فاشتر الجبن من أسواق المسلمين من أيدي المصلين ولا تسأل عنه إلا أن يأتيك من يخبرك عنه"[٣] .

وكان ابو جعفر الباقر عليه السلام مثلما كان أبوه السجاد عليه السلام حيثما ذهب يلحقه أهل العلم وينتهز أهل ذلك البلد أو القادمون إليه من بلدان أخرى فرصة وجوده فيأخذون منه العلم، فعن ثوير بن

١- قتادة بن دعامة بن عزيز ابو الخطاب من التابعين ومن كبار الحفاظ وفقهاء اهل العامه عني بعلم القران والفقه وحفظ الحديث مات بواسط عام ١١٧هـ.ينظر:ابن حبان،مشاهير علماء ،ص١٥٤
٢- المجلسي ،بحار الانوار ،ج١٠،ص١٥٤
٣- البحراني،الحدائق الناضرة،ج٥ص٧٩

ابي فاختة[١] قال" خرجت حاجا فصحبني عمرو بن ذر القاضي[٢] وابن قيس الماصر[٣] والصلت بن بهرام[٤] ، وكانوا إذا نزلوا منزلا قالوا أنظر الآن فقد حررنا أربعة آلاف مسألة ، فسأل أبا جعفر عليه السلام عنها عن ثلاثين كل يوم وقد قلدناك ذلك"[٥] ،حيث ذكر ابن النديم ان الامام الباقر عليه السلام كان في مقدمة من صنفوا علم التفسير ورواه عنه ابن الجارود زياد بن المنذر[٦][٧].

فكان عليه السلام يعقد المجالس العلمية بدار الكعبة والناس حوله يلقون ويفسرون ايات من القران ويرد على ضاله [٨]، وفي رواية عن اسحاق السبيعي[٩] ،خرج حاجا فلقي الامام الباقر عليه السلام فسأله عن الاية " واورثنا الكتاب الذي اصطفينا"[١٠]، فقال :" ما يقول فيها قومك يا أبا إسحاق ؟ يعني أهل الكوفة قال : قلت : يقولون : إنها لهم ، قال : فما يخوفهم إذا كانوا من أهل الجنة ؟ قلت : فما تقول أنت جعلت فداك ؟ فقال : هي لنا خاصة يا أبا إسحاق ، أما السابق بالخيرات فعلي بن أبي طالب والحسن والحسين والشهيد منا أهل البيت عليهم السلام ، وأما المقتصد فصائم بالنهار ، وقائم بالليل ، وأما الظالم لنفسه ففيه ما جاء في التائبين وهو مغفور له يا أبا إسحاق ، بنا يفك الله عيوبكم وبنا يحل الله رباق الذل من أعناقكم ، وبنا يغفر الله ذنوبكم ، وبنا يفتح الله ، وبنا يختم ، لا بكم ، ونحن كهفكم كأصحاب الكهف ، ونحن سفينتكم كسفينة نوح ، ونحن باب حطتكم كباب حطة بني إسرائيل"[١١]

١- ثوير بن فاخته أبو جهم الكوفي ، واسم أبي فاختة سعيد بن علاقة ، يروي عن أبيه وكان مولى أم هانئ بنت أبي طالب ، كان رافضيا .ينظر:النجاشي، رجال النجاشي ،ص١١٨

٢- عمرو بن ذر القاضي:لم اعثر على ترجمه له

٣- عمر بن قيس الماصر ابو الصباح الكوفي مولى ثقيف وقيل مولى الاشعث الكندي ..الذهبي،تاريخ الاسلا،ج٣،ص٤٦٨

٤- ابو هاشم الصلت بن بهرام التميمي الكوفي النخعي كان اصدق اهل الكوفه ثقه.ينظر:ابن ابي حاتم،الجرح والتعديل،ج٤،ص٤٣٨

٥- البروجردي،طرائف المقال،ج١،ص٦٣٢

٦- ابو الجارود زيا د المقدر بن لبجارد الهمداني كوفي ثقة تابعي زيدي المهب واليه تنسب الجارودية من اصحاب ابي جعفر روى عن الصادق عليه السلام ينظر الصدوق،كمال الدين واتمام النعمة،ص٦٣٠

٧- الفهرست ص٥٣

٨- المجلسي،بحار الانوار،ج٣،ص٤٢٣

٩- عمرو بن عبد الله بن عبيد السبيعي الكوفي ، روى عن أمير المؤمنين عليه السلام وسليمان بن صرد وزيد بن أرقم وعنه ابن يونس والأعمش والثوري ومحمد بن عجلان مات سنة ٢٩ ه وقيل ٣٢ ه ،ينظر:ابن حجر العسقلاني: تهذيب التهذيب،ج ٨ ،ص ٦٣

١٠- القران الكريم،فاطر ٣٢

١١- المجلسي،بحار الانوار،ج١٨، ص٣١٨

وكان اذا بلغ الامام الباقر عليه السلام بيت الله الحرام تهافت على مجلسه القادمون من مكة ومن الامصار ويصبح مجلسه في البيت الحرام حديث الحاج في الموسم لشدة ازدحام الناس عليه وكان يرد بالحجة والبرهان[١] .

وكان هشام بن عبد الملك يتعمد مناظرة الامام الباقر عليه السلام في موسم الحج فيرسل اتباعه في الموسم ليناظر الامام عليه السلام ويختبر علمه فأرسل اليه الابرش الكلبي وحينما حجوا معا شاهدوا الامام الباقر عليه السلام في المسجد الحرام، فقال هشام للابرش الكلبي؟اتعرف من هذا قال هشام هذا الذي تزعم الشيعة انه نبي من كثرة علمه، فقال الابرش لاسألنه عن مسائل لايجيبني فيها الا نبي او وصي، فقال هشام وودت لو انك فعلت فذهب الى الامام عليه السلام وسأله مسائل في خلق الكون فاجاب عليها الامام عليه السلام حتى قال له معترفا بفضله وعلمه انا اشهد انك ابن نبي [٢]

ويؤكد موقف اخر تجمهر طلاب العلم حوله في الحرم، كما يقول ابي بصير قال :" كان مولانا أبو جعفر الباقر عليه السلام جالسا في الحرم وحوله عصابة من أوليائه ، إذ أقبل طاووس اليماني[٣] في جماعة من أصحابه ثم قال لأبي جعفر عليه السلام : أتأذن لي في السؤال ؟ فقال : أذنا لك فسل"[٤].

فقد عرف هشام قوة شخصية الامام عليه السلام وعلمه وحضور العلماء له من شتى العالم الاسلامي في موسم الحج ،وكان مجلسه عامر بالعلماء وهم في غاية التواضع والاحترام له فعن عبد الله بن عطاء المكي[٥] ،قال :" ما رأيت العلماء عند أحد قط أصغر منهم عند أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين عليهم السلام ولقد رأيت الحكم بن عتيبة مع جلالته في القوم بين يديه كأنه صبي بين يدي معلمه ، وكان جابر بن يزيد الجعفي، إذا روى عن محمد بن علي شيئا قال : حدثني وصي الأوصياء ، ووارث علم الأنبياء ، محمد بن علي بن الحسين عليه السلام"[٦].

اما الامام الصادق عليه السلام فقد جلس في المسجد الحرام اثناء الموسم "يفتي الناس ويفسر القران

١- الطبرسي ،علام الورى ،ج١ ،ص٤٢٣
٢- المجلسي،بحار الانوار ج٢،ص٧٠
٣ -هو أبو عبد الرحمن طاووس بن كيسان اليمانى الحميرى مولاهم، وقيل: الهمدانى مولاهم، كان يسكن الجند، بفتح الجيم والنون، بلده معروفة باليمن، وهو من كبار التابعين، والعلماء، والفضلاء الصالحين.النووي،تهذيب الاسماء واللغات،ج١،ص٢٥١
٤- الطبرسي،الاحتجاج،ج٢،ص٦٤
٥- عبد الله بن عطاء المكي صدوق وقال البعض ليس بالقوي من اصحاب الباقر والصادق عليهما السلام.ينظر الذهبي، ميزان الاعتدال،ج٢،ص٤٦١
٦- المجلسي، بحار الانوار،ج٤٦،ص٢٨٦

ويجيب عن المسائل بالحجج والبينات"[١] ، فعن سليمان بن خالد[٢] قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول "إن عندنا لصحيفة سبعين ذراعا املاء رسول الله صلى الله عليه وآله وخط علي عليه السلام بيده مامن حلال ولاحرام الا وهو فيها حتى أرش الخدش"[٣].

حيث ذكر الكليني خطبة عظيمة وطويلة للامام الصادق عليه السلام في الموسم فبين علم ائمة اهل البيت عليهم السلام ومكانتهم قائلا": أن الله عز وجل أوضح بأئمة الهدى من أهل بيت نبينا عن دينه ، وأبلج بهم عن سبيل منهاجه ، وفتح بهم عن باطن ينابيع علمه ، فمن عرف من أمة محمد صلى الله عليه وآله واجب حق إمامه ، وجد طعم حلاوة إيمانه ، وعلم فضل طلاوة إسلامه ، لان الله تبارك وتعالى نصب الإمام علما لخلقه ، وجعله حجة على أهل مواده وعالمه ، وألبسه الله تاج الوقار ، وغشاه من نور الجبار ، يمد بسبب إلى السماء ، ولا ينقطع عنه مواده ، ولا ينال ما عند الله إلا بجهة أسبابه ، ولا يقبل الله أعمال العباد إلا بمعرفته ، فهو عالم بما يرد عليه من ملتبسات الدجى ، ومعميات السنن ، ومشبهات الفتن ، فلم يزل الله تبارك وتعالى يختارهم لخلقه من ولد الحسين عليه السلام من عقب كل إمام ، يصطفيهم لذلك ويجتبيهم ، ويرضي بهم خلقه ويرتضيهم ، كل ما مضى منهم إمام نصب لخلقه من عقبه إماما ، علما بينا ، وهاديا نيرا ، وإماما قيما ، وحجة عالما ، أئمة من الله ، يهدون بالحق وبه يعدلون ، حجج الله ودعاته ورعاته على خلقه ، يدين بهديهم العباد وتستهل بنورهم البلاد ، وينمو ببركتهم التلاد ، جعلهم الله حياة للأنام ،ومصابيح للظلام ، ومفاتيح للكلام ، ودعائم للاسلام ، جرت بذلك فيهم مقادير الله على محتومها . ... "[٤].

لذا فان وجود الامام الصادق عليه السلام بالمدينة المنورة ساهم في تحقيق النهضة العلمية[٥]، بالقادمين لطلب العلم فقد "كان بيت الامام عليه السلام يزدحم بالناس وينهلون من علمه فنشر علومهم في القران والحديث وتخرج من حلقاته الكثير من العلماء"[٦].

فقد كان الإمام الصادق عليه السلام ، بحسب مركزه الروحي ، الزعيم الاعلى للعالم الاسلامي فكانت وفود بيت الله الحرام ، تتشرف بلقياه ، لأنه بقية النبوة والإمامة فتأخذ منه معالم دينها ، ومناسك

١- المجلسي ،بحار الانوار ،ج١٠ ،ص٢٠٩
٢- ابو الربيع الهلالي الاقطع مولاهم توفي في حياة ابي عبد الله خرج مع زيد وقطعت اصبعه معه ولم يخرج من اصحاب ابي جعفر عنده وكان صاحب قران عده البرقي من اصحاب الباقر والصادق .الخوئي،معجم رجال الحديث،ص٢٥٦
٣- الصفار،بصائر الدرجات،ص١٦٢
٤- الكافي ،ج١،ص٢٠٥
٥- القرشي،النظام التربوي في الاسلام،ص١٩٤
٦- النجاشي،رجال النجاشي،ص٦٥

حجها ، وقد قام عليه السلام بدور إيجابي ، في بيان أكثر مسائل الحج وفروعه ، ويقول الرواة :" أنه لولاه ولولا أبوه الإمام الباقر عليه السلام من قبل لما عرف المسلمون مناسك حجهم ، وقد دونت تلك المسائل ، في كتب الحديث ، وموسوعات الفقه الاستدلالي ، وبالإضافة لذلك ، فقد قام الإمام عليه السلام بدور مهم في تفسير وإبطال ، أوهام الملحدين ، الذين كانوا يفدون إلى بيت الله الحرام ، في موسم الحج ، ...، "[١].

فضلا عن ذلك كان الامام الصادق عليه السلام يتخذ خيمة له في اطراف الحرم وذلك قبل ايام الحج [٢]، وهذا يدل على ان الائمة عليهم السلام كانوا يتواجدون في مكة قبل الحج بأيام من أجل تواجد الناس وتجمعهم ونشر علومهم ومناظرة ومحاجة المخالفين ،فقد قام خطيبا في جموع الحجاج في الموسم فقال " أيها الناس إن رسول الله صلى الله عليه وآله كان الامام ، ثم كان علي بن أبي طالب عليه السلام ثم الحسن ، ثم الحسين ، ثم علي بن الحسين ، ثم محمد بن علي ، فينادي ثلاث مرات لمن بين يديه ، وعن يمينه ، وعن يساره ، ومن خلفه ، اثني عشر صوتا"[٣].

ودليل ذلك ان الامام الصادق عليه السلام كان يذكر اسماء الائمة عليهم السلام واحدا واحدا باسمهم وبامامتهم حتى يصل الى نفسه ويسكت ويعلم جيدا ان ميراث العلم والحكم بعد الامام الباقر عليه السلام وصل الى الصادق عليه السلام وبذلك يعلن قيادة الائمة ويجعلها مرتبطة بجده الامام علي عليه السلام[٤].

فقد كان المسلمون يجتمعون في اداء هذه الفريضة ويستمعون الى الخطباء وهم يخطبون في مختلف امور الحياة العامة فحضر الائمة عليهم السلام واهتموا بها اهتماما خاصا لانها وسيلة مهمة في التأثير على المجتمع الاسلامي حيث من المجالس العلمية التي كان الامام جعفر الصادق عليه السلام يقيمها في موسم الحج ويستغل اجتماع المسلمين وبخاصة المذاهب الامامية في مناظراتهم واعادتهم الى الصواب ماروي عن يونس بن يعقوب قال"كنت عند ابي عبد الله فورد عليه رجل من اهل الشام فقال إني رجل صاحب كلام وفقه وفرائض وقد جئت لمناظرة أصحابك فقال له أبو عبد الله كلامك هذا من كلام رسول الله صلى الله عليه وآله أو من عندك فقال من كلام رسول الله صلى الله عليه وآله بعضه ومن عندي بعضه فقال له أبو عبد الله عليه السلام فأنت إذا شريك رسول الله صلى الله عليه وآله قال

١- القرشي،صحيفة الصادقة،ص١٥٢
٢- المفيد ،الارشاد،ج٢،ص٣٧
٣- المجلسي،بحار الانوار،ج٤٧،ص٥٨
٤- المازندراني،شرح اصول الكافي،ج١،ص٣٦٦

لا، قال فسمعت الوحي عن الله قال لا ، قال فتجب طاعتك كما تجب طاعة رسول الله صلى الله عليه وآله قال لا ، فالتفت أبو عبد الله عليه السلام إليه وقال يا يونس ابن يعقوب هذا رجل قد خصم نفسه قبل ان يتكلم ثم قال يا يونس لو كنت تحسن الكلام كلمته قال يونس فيا لها من حسرة فقلت جعلت فداك سمعتك تنهى عن الكلام وتقول ويل لأصحاب الكلام يقولون هذا ينقاد وهذا لا ينقاد وهذا ينساق وهذا لا ينساق وهذا نعقله وهذا لا نعقله فقال أبو عبد الله عليه السلام إنما قلت ويل لقوم تركوا قولي وذهبوا إلى ما يريدون ...فلما استقر بنا المجلس وكنا في خيمة لأبي عبد الله عليه السلام على طرف جبل بالحرم وذلك قبل أيام الحج بأيام أخرج أبو عبد الله رأسه من الخيمة فإذا هو ببعير يخب فقال هشام ورب الكعبة قال فظننا ان هشاما رجل من ولد عقيل كان شديد المحبة لأبي عبد الله عليه السلام فإذا هشام بن الحكم قد ورد وهو أول ما اختطت لحيته وليس فينا إلا من هو أكبر سنا منه قال فوسع له أبو عبد الله عليه السلام وقال ناصرنا بقلبه ولسانه ويده.. "[1].

فقد كان الامام الصادق عليه السلام مرجعا للقران والسنة في مختلف المجالس التي تعقد في المدينة او في الكوفة عندما انتقل اليها شهدت مجالسه اقبال عالي اذ تزاحم طلاب العلم على حضورها وتخرج على يدية كثيرين[2] ،وامتلأت المدينة بطلاب العلم اثناء الموسم فكانوا يعقدون الحلقات العلمية حتى ان بيته كان يزدحم من الناس الذين يأخذون عنه العلم واشتغل الامام الصادق عليه السلام في نشر علوم اهل البيت عليهم السلام وتخرج من حلقاته كثير من العلماء[3].

حيث كان يستفتيه كبار الفقهاء من الناس من مختلف البلدان فعندما كان أحد اصحاب الامام الصادق عليه السلام في مجلس الحج فدخل عليهم فتى من الكوفة كان قد جاء حاجا الى المدينة فاستفتاه الامام عليه السلام في مسألة فأفتاه فيها فعرف الفتى جواب مسألته وخرج الى الكوفة ،وسأل ابو حنيفة النعمان نفس المسألة ،فأفتاه بخلاف ماأفتاه به الامام عليه السلام للفتى فقال له صاحب الامام جعفر الصادق عليه السلام الذي كان حاضرا عند الامام عليه السلام عندما استفتى الفتى الامام عليه السلام قائلا " ويلك يا أبا حنيفة انى كنت العام حاجا فأتيت أبا عبد الله " عليه السلام " مسلما عليه فوجدت هذا الغلام يستفتيه في هذه المسألة بعينها فأفتاه بخلاف ما أفتيته ، فقال وما يعلم جعفر بن محمد أنا أعلم منه ، أنا لقيت الرجال وسمعت من أفواههم ، وجعفر ابن محمد صحفي أخذ العلم من الكتب !

١- الاربلي،كشف الغمه في معرفة الائمة،ج٢،ص٣٨٧
٢- النجاشي ،رجال النجاشي،ص٤٠
٣- النجاشي ،رجال النجاشي، ص٥-٦

فقلت في نفسي والله لأحجن ولو حبوا . قال فكنت في طلب حجة ، فجاءتني حجة فحججت ، فأتيت أبا عبد الله عليه السلام فحكيت له الكلام فضحك ثم قال : أما في قوله انى رجل صحفي فقد صدق قرأت صحف آبائي إبراهيم وموسى"[١].

وفي اثناء امامة الامام موسى بن جعفر عليه السلام استمرت مدرسة ال محمد ﷺفي عطاءها العلمي اثناء الموسم، وشمل ذلك العلماء وطلبة العلماء وحكام السلطة فعلى سبيل المثال عندما قصد المهدي العباسي عام ١٦٠هـ/٧٧٦م [٢]،مكة لاداء فريضة الحج ، وبعد انتهائه من مناسك الحج التقى بالامام موسى الكاظم عليه السلام وأراد ان يختبر علم الامام عليه السلام ومعرفته فتناول موضوع الخمر في القران الكريم وسأله" هي محرمة في كتاب الله عز وجل فإن الناس إنما يعرفون النهي عنها ولا يعرفون التحريم لها فقال له أبو الحسن عليه السلام : بل هي محرمة في كتاب الله عز وجل يا أمير المؤمنين ، فقال له : في أي موضع هي محرمة في كتاب الله جل اسمه يا أبا الحسن ؟ فقال : قول الله عز وجل : " قُلۡ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلۡفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنۡهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلۡإِثۡمَ وَٱلۡبَغۡيَ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ وَأَن تُشۡرِكُواْ بِٱللَّهِ مَا لَمۡ يُنَزِّلۡ بِهِۦ سُلۡطَٰنٗا..." [٣] ،فأما قوله : " ما ظهر منها " يعني الزنا المعلن ونصب الرايات التي كانت ترفعها الفواجر للفواحش في الجاهلية وأما قوله عز وجل : " وما بطن " يعني ما نكح من الآباء لان الناس كانوا قبل أن يبعث النبي صلى الله عليه وآله إذا كان للرجل زوجة ومات عنها تزوجها ابنه من بعده إذا لم تكن أمه فحرم الله عز وجل ذلك ، وأما الاثم فإنها الخمرة بعينها وقد قال الله عز وجل وفي موضع آخر : " يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس " يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡخَمۡرِ وَٱلۡمَيۡسِرِۖ قُلۡ فِيهِمَآ إِثۡمٞ كَبِيرٞ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ... "[٤]، قال : فقال المهدي : يا علي بن يقطين هذه والله فتوى هاشمية قال : قلت له : صدقت والله يا أمير المؤمنين الحمد لله الذي لم يخرج هذا العلم منكم أهل البيت قال : فوالله ما صبر المهدي أن قال لي : صدقت يا رافضي ."[٥].

١- الصدوق ،علل الشرائع ،ج١ ،ص٨٩
٢- جعفريان،الحياة الفكرية والسياسية للائمة ،ص٢٣١
٣- القران الكريم/الاعراف٣٣
٤- القران الكريم/البقرة٢١٩
٥- الكليني،الكافي،ج٦،ص٤٠٦

فقد ذكرت المصادر صورة مشرفة للنشاط العلمي للامام موسى الكاظم عليه السلام عندما التقى ابي حنيفة النعمان بالامام موسى الكاظم عليه السلام اثناء الموسم وخلال لقائه بالامام عليه السلام كان صغير السن عندما سأله عن مسائله فأجابه الامام عليه السلام بعلمية الشريعة الاسلامية[١].

وبالرغم من ان الظروف التي مر بها الامام الكاظم عليه السلام في التصدي لنشر الشريعة الاسلامية في مسجد الرسولﷺ ومضايقة السلطة ووضعه تحت المراقبة في السجون الا ان مدرسته لم تضعف عن ذلك بل استمر عطاءها العلمي عبر تلامذته الذين زاد عددهم الى اكثر من ٢٩٧ تلميذا الذين ملئوا الارض علما ومعرفة عبر المسائل والاحاديث المروية عن الامام عليه السلام ومصنفاتهم في المصادر التاريخية [٢]، لذلك يقول الامام الرضا عليه السلام عن الموسم "مع ما فيه من التفقه ونقل اخبار الائمة"[٣] ،وهنا اشار الى اهمية الموسم وعظمته وبيان العلم فيه.

اما عن الدور العلمي للامام الجواد عليه السلام فقد كان يجتمع عنده الفقهاء ايام الموسم في الحج ويسمعونه ويناظرون فيجيبهم عن اسألتهم[٤]، فعن الحسن بن عمار[٥] قال :" كنت عند على بن جعفر بن محمد جالساً بالمدينة وكنت أقمت عنده سنتين اكتب عنه ما يسمع من أخيه – يعني أبا الحسن (عليه السلام) – إذ دخل عليه أبو جعفر محمد بن علي الرضا (عليه السلام) المسجد – مسجد رسول الله (ﷺ) – فوثب علي بن جعفر بلا حذاءٍ ولا رداء فقبّل يده وعظمه فقال له أبو جعفر (عليه السلام) يا عم اجلس رحمك الله . فقال يا سيدي كيف اجلس وأنت قائم فلما رجع علي بن جعفر إلى مجلسه جعل أصحابه يوبّخونه ويقولون : أنت عم أبيه وأنت تفعل به هذا الفعل ؟ فقال : اسكتوا إذا كان الله عز وجل – وقبض على لحيته – لم يؤهل هذه الشيبة وأهل هذا الفتى ووضعه حيث وضعه أنكر فضله ؟ نعوذ بالله مما تقولون بل انا له عبد"[٦] ،وكانوا يجتمعون في بيته ايام موسم الحج ويناظرونه فيجيب على تساؤلات المخالفين ويرد الشبهات والاباطيل الى اصحابها[٧].

١- الطبرسي،الاحتجاج ،ج٢،ص٢١٠-٢١١،المجلسي،بحار الانوار،ج٧٥،ص٣٢
٢- الكشي ،رجال الكشي ،ص ٧١٠ ،النجاشي،رجال النجاشي،ص٤٥-٣٦٥، ،الطوسي،رجال الطوسي،ص٣٤٠
٣- المفيد ،الارشاد ،ص٢١٣
٤- المجلسي،بجار الانوار،ج٥٠/ص١٠٠
٥- الحسن بن عمار المدني الكوفي عامي، من اصحاب الامامين الباقر والصادق عليهما السلام .ينظر:التفرشي،نقد الرجال،ج٢،ص٥٢
٦- الزرباطي،بغية الحائر،ص١١٠
٧- المجلسي ،بحار الانوار ،ج٥٠،ص١٠٠

كما ان الامام الجواد عليه السلام كان فقيه بالمدينة في موسم الحج مقصدا ومحجة للعلماء وطلاب العلم يأتون اليه فيحجون ويعقدون الحلقات والمناظرات في مختلف العلوم الاسلامية[١] ،ومن الامثلة على مكانة الامام عليه السلام ونشاطه في اثناء الموسم ،ماذكر احد الباحثين عن اجابة الامام الجواد عليه السلام عندما جاء فقهاء بغداد اثناء الموسم ودخلوا في دار الصادق عليه السلام "... ، وبُسط لهم بساط أحمر ، وخرج إليهم عبد الله بن موسى بن جعفر ، وهو عم الامام الجواد عليه السلا م فجلس في صدر المجلس . وقام مناد فنادى : هذا ابن رسول الله ، فمن أراد السؤال فليسأل . فقام إليه رجل من القوم فقال له : ما تقول في رجل قال لامرأته أنت طالق عدد نجوم السماء ؟ قال : طلقت ثلاث دون الجوزاء . فورد على الشيعة ما زاد في غمهم وحزنهم . ثم قام إليه رجل آخر فقال : ما تقول في رجل أتى بهيمة ؟ قال : تقطع يده ، ويجلد مئة جلدة ، وينفى . فضج الناس بالبكاء ، وكان قد اجتمع فقهاء الأمصار ، فهم في ذلك إذ فُتح باب من صدر المجلس ، وخرج موفق ثم خرج أبو جعفر وعليه قميصان وإزار ، وعمامة بذؤابتين إحداهما من قدام والأخرى من خلف ، ونعل بقبالين ، فجلس وأمسك الناس كلهم ، ثم قام إليه صاحب المسألة الأولى . فقال : يا بن رسول الله ، ما تقول فيمن قال لامرأته أنت طالق عدد نجوم السماء ؟ فقال له : يا هذا اقرأ كتاب الله ، قال الله تبارك وتعالى : (الطَّلاقُ مَرَّتانِ فَإمسَاكٌ بمعرُوف أوْ تَسريحٌ بإحسَان)[٢] في الثالثة . قال : فإنّ عمّك أفتاني بكيت وكيت .فقال : يا عم اتق الله ولا تفت وفي الأمة من هو أعلم منك . فقام إليه صاحب المسألة الثانية ، فقال له : يا بن رسول الله ، ما تقول في رجل أتى بهيمة ؟ فقال : يعزّر ويحمى ظهر البهيمة وتُخرج من البلد حتى لا يبقى على الرجل عارها .فقال : إنّ عمك أفتاني بكيت وكيت . فالتفت وقال بأعلى صوته : لا إله إلاّ الله يا عبد الله إنه عظيم عند الله أن تقف غداً بين يدي الله فيقول لك لم أفتيت عبادي بما لا تعلم ، وفي الأمة من هو أعلم منك"[٣] ، فقال عبد الله بن موسى : "رأيت أخي الرضا وقد أجاب في هذه المسألة بهذا الجواب . فقال أبو جعفر : إنما سُئل الرضا عن نبّاش نبش قبر امرأة ففجر بها ، وأخذ ثيابها كفنها ، فأمر بقطعه للسرقة ، وجلده للزنا ، ونفيه للمثلة . ففرح القوم . فرح القوم بما أيقنوا من إمامة أبي جعفر الثاني (عليه السلام) ، وأن الأمة لم تبق بلا إمام تتمسك به ، ويقودها إلى حيث الهدى والرشاد . .." .[٤].

١- المجلسي،بحار الانوار،ج٥٠،ص١٠٠
٢- القران الكريم،البقرة٢٢٩
٣ -الطبري،دلائل الامامة،ص٣٨٩
٤- الشاكري،موسوعة المصطفى والعترة،ج١٣،ص٩٣

حيث ان الامام عليه السلام سئل عن ثلاثين الف مسألة خلال توافد الناس على الامام عليه السلام بالحج واجابه عليها كلها وهذا يدل على تعظيم امامته رغم صغر سنه [١].

وعلى الرغم ان الجواد عليه السلام عاش فترة لاتتجاوز الثمان سنوات تربى خلالها على يد الامام الرضا عليه السلام، فقد هيأه للامامة حيث كان الامام الرضا عليه السلام يناغيه ويقره بالعلم غرا[٢]،فقد ذكرت الرواية ان جماعة من طلاب الامام الجواد عليهم السلام وعددهم ثلاثة وعشرون طالب جاءوا لاداء فريضة الحج وبعد ان قضوا حجهم توجهوا الى المدينة لزيارة قبر الرسولﷺ ولقاء الامام الجواد عليه السلام[٣] .

وهذا يدل على ان الامام الرضا عليه السلام هيأ الجواد عليه السلام للقيادة الاسلامية فقد كان الناس يطيعونه على صغر سنه لانهم يعرفونه امام زمانه فكان في المدينة قبل ترحيل والده الى مرو وقد اصطحبه معه وهو طفل الى الحج وطاف به[٤]،وكان الهدف من ذلك في الحج هو التعريف بالامام عليه السلام لانه موسم الحج يجتمع اليه أكثر الناس في البيت الحرام، فقد ذكر المسعودي ان" الامام الجواد عليه السلام مع حداثه سنة وصباه كان يتولى مواريثة بالحديثة ويأمر الموالي وينهاهم ولايخالف عليه احد منهم"[٥].

وفي هذه المناظرات كشف علم الإمام الجواد (عليه السلام) أن أئمة أهل البيت (عليهم السلام) لا يختلف كبيرهم عن صغيرهم في امتلاك ناصية العلم بما ورثوه عن آبائهم الكرام (عليهم السلام) ، وبالتالي على الأمة ان تأخذ الأحكام الشرعية منهم فهم أفقه الناس ،وهم من يرشدون الأمة الى معرفة الأحكام الشرعية كما أنزلها الله عز وجل في كتابه الكريم وبلغها النبي الخاتم (صلى الله عليه واله) .

كما ان أئمة أهل البيت (عليهم السلام) يمتلكون من العلم ما لم يمتلكه غيرهم فهم الأعلم بالفقه من غيرهم، فكان صغيرهم مثل كبيرهم في امتلاك ناصية العلم وتفوقه على غيرهم من العلماء الذين يمثلون الخط المقابل لأهل البيت (عليهم السلام) .

١- البغدادي،تحقيق في الامامه وشؤونها،ص١٣٦
٢- المسعودي ،اثبات الوصية ،ص٢١٧
٣- نداء التميمي،الامام الجواد ع،جامعة البصرة كلية الاداب،رسالة ماجستير غير منشورة،٢٠١٦،ص٣٣٦
٤- الاربلي ،كشف الامه في معرفة الائمة،ج١،ص٣٦٢
٥- اثبات الوصية ،ص١٧٩

فالعطاء العلمي للائمة عليهم السلام يظل متميزا ولا سيما اذا اخذنا بنظر الاعتبار الوضع السياسي والأمني الذي عاشه المجتمع الاسلامي في مختلف فترات التاريخ ومراقبة السلطة للائمة عليهم السلام وأصحابهم الا ان ذلك لم يثن جهودهم في لقاء الحجيج والنهل من علومهم في مختلف علوم المعرفة وأخذوا عنهم السنن واعتمدوا عليها في كيفية اداء المناسك التي رواها رسول الله صلى الله عليه وآله وكتبوا عنهم في تفسير القران ،وعلم الحديث وامور الفقه الاسلامي.

ثالثا:تصنيف المؤلفات

ان تصنيف المؤلفات من المتبنيات الفكرية لاصحاب ائمة اهل البيت عليهم السلام خصوصا فيما يتعلق بأداء فريضة الحج لأن الحديث عن الحج أمر عظيم لذلك شجع ائمة أهل البيت ﷺاصحابهم على تأليف المصنفات لبيان أهمية تلك الفريضة ومناسكها للمسلمين.

فمن المصنفات العلمية التي صنفها أصحاب الائمة (عليه السلام) في مجال الحج وهي كثيرة ومتنوعة من قبل رواة أصحاب الائمة عليهم السلام وجاءت المصنفات بعناوين مختلفة منها (كتاب الحج) ألف في مثل هذا التصنيف العديد من أصحاب الائمة عليهم السلام منهم :

أبو رافع ت٤٠هـ/٦٥٩م[١] الذي صنف كتابا في الحج[٢]،وصنف فيه كذلك ومعاوية بن عمار ت١٧٥هـ/٧٩١م وعلي بن الحسن بن فضال ت٢٢٤هـ/٨٣٨م وهو من أصحاب الامام الجواد عليه السلام ،وكذلك محمد بن الحسن الفروخ الصفار ت٢٩٠هـ/٩٠٢م ،والحسن بن موسى الخشاب وهو من أصحاب الامام الجواد عليه السلام والحسن بن سعيد الاهوازي من أصحاب الرضا والجواد عليهما السلام ،وعباس بن مهزيار من أصحاب الرضا والجواد عليهما السلام ' والعباس بن هشام الناشري ت٢٢٠هـ/٨٣٥م من أصحاب الامام الرضا عليه السلام، ومحمد بن سنان ،ومحمد بن سماعة ت٢٦٣ هـ/٨٧٦م،محمد بن أورمة من أصحاب الامام الرضا عليه السلام ',ومحمد بن أحمد بن عبد الله محمد بن علي بن محبوب محمد بن الحسن بن الفروخ ومحمد بن احمد بن ابراهيم ت٣٠٩هـ/٩٢١م ومحمد بن أحمد بن جنيد

١- أبو رافع، مولى رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، اسمه اسلم، كان للعباس بن عبد المطلب فوهبه للنبي (صلى الله عليه وآله) فلما بشر النبي (صلى الله عليه وآله) بإسلام عمه العباس أعتقه، اسلم أبو رافع قديماً في مكة وهاجر إلى المدينة مع النبي(صلى الله عليه وآله) وشهد معه مشاهده ، ولزم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) من بعده، وكان من خيار الشيعة، وشهد معه حروبه ، وكان صاحب بيت ماله في الكوفة ، وابناه عبيد الله وعلي كاتبا أمير المؤمنين (عليه السلام) ولم يزل مع أمير المؤمنين (عليه السلام) حتى استشهد فرجع إلى المدينة مع الإمام الحسن (عليه السلام) ومات فيها . ينظر:ابن سعد ، الطبقات الكبرى ،ج٤،ص٧٣-٧٥ ؛ النجاشي، رجال النجاشي، ص٤ ــ٦ .
٢- النجاشي، رجال النجاشي، ص ٦ .

موسى بن القاسم موسى بن الحسن بن عامر، وهشام بن سالم ابان بن عبد الملك الثقفي والحسن بن سعيد اسماعيل بن موسى بن جعفر،وأحمد بن محمد بن الحسين وجعفر بن محمد بن جعفر وسعيد بن جناح وصفوان بن يحيى وعلي بن مهزيار،ومحمد بن ابي يونس [١].

وهناك مصنفات جاءت باسم (كتاب المناسك)صنف في هذا المجال العديد منهم علي بن الحسين بن موسى .والحسين بن عبد الله بن ابراهيم.محمد بن مسعود عبد الله بن أحمد بن نهيك علي بن الحسن بن علي علي بن الحسين بن موسى عمر بن محمد بن يزيد [٢]، وأحمد بن محمد بن سليمان بن بكير ت٣٦٨/٩٧٨م[٣].

ورد التصنيف أيضا باسم كتاب (كتاب مناسك الحج الكبير وكتاب مناسك الحج الصغير) وصنف فيه عبد الله بن بكير وأحمد بن محمد بن محمد [٤].

وهناك مصنفات حملت اسم (فضائل الحج) ألف فيها العديد من أصحاب الائمة عليهم السلام منهم عبد الله بن أحمد بن نهيك،وعلي بن القاسم ومعاوية بن وهب البجلي محمد بن ابي عمير ت ٢١٧هـ/٨٣٢م [٥].

وفي (نوادر الحج) ألف فيها محمد بن جمهور ،ويعقوب بن يزيد[٦].

وكذلك (كتاب العمرة) الذي ألفه بندر بن محمد[٧].

وهناك منصنفات في (ثواب الحج) ألف فيها محمد بن اسماعيل بن بزيع ثقة ،يونس بن عبد الرحمن [٨].

ومصنفات (وجوب الحج)ألف فيه محمد بن مسعود[٩].

وكتاب (جامع الحج) ألفه محمد بن علي بن الحسين[١٠]،و(نوادر الحج) ألف فيه يعقوب بن يزيد[١١]،و(اختلاف الحج) ألفه يونس بن عبد الرحمن[١].

١- النجاشي،رجال النجاشي ص٢٥٨/٣٣٦/ص٤٢/ص٥٩/ص٢٥٣/ص٢٨٠/ص٣٢٢/ص١٤/ص٨٤/ص٨٣
٢- النجاشي،رجال،النجاشي،٢٨٠/٨٦/٨٥/٦٨
٣- الطوسي،الفهرست،ص٣١-٣٢
٤- النجاشي،رجال النجاشي،ص٢٨٣ و٨٣
٥- النجاشي،رجال النجاشي،ص٣٢٧/٢٣٢/٣٣٦
٦- النجاشي،رجال النجاشي،ص٣٢٧/٤٣٠
٧- النجاشي،رجال النجاشي،ص١١٤
٨- النجاشي،رجال النجاشي/٣٢٢
٩- النجاشي،رجال النجاشي،ص٣٢٢
١٠- النجاشي،رجال النجاشي،ص٣٢٢
١١- النجاشي،رجال النجاشي،ص٤٤٩

هذه التصانيف في مسائل الحج والعمرة تدل على الغزارة العلمية والفكرية في احتضان المسلمين وكيفية أداء الفريضة فضلا عن إن هذه المصنفات تعمل على ازدهار الفكر الاسلامي المحمدي بين ابناء المجتع الاسلامي وتعمل من خلال قراءتها على تجاوز الاخطاء والتساهل في اداء الاحكام.

إن تكليف أئمة أهل البيت (عليهم السلام) لأصحابهم بأداء المهام هو جزء من منهجهم في تأهيل الكفاءات العلمية ، لأن في هذا التكليف يظهر ثقة الأئمة (عليهم السلام) في هؤلاء الأصحاب واعتمادهم عليهم، كما أن هذا التكليف يظهر قدرة هؤلاء الأصحاب في تنفيذ ما يطلبه منهم أئمة أهل البيت (عليهم السلام) لبيان علومهم ونشرها بين أفراد الأمة، ويظهر من هذه المصنفات ما يدل على المكانة العلمية لأصحاب الائمة(عليه السلام) وقدرتهم في حفظ التراث المحمدي ، ونقلها إلى العالم الاسلامي جميعا.

١- النجاشي،رجال النجاشي ص،٣٢٢/٤٤٩/٤٤٧

المبحث الثالث:التصدي للانحراف الفكري:

أخذ الاسلام على عاتقه عملية التصدي للمشركين والمعادين للدين الاسلامي سواء كان الاسلوب الحربي المستخدم ضد الرسول ﷺومبادئ الشريعة الاسلامية وهذا يتضح من المعارك والغزوات التي خاضها الرسول ﷺ والمسلمين ضد المشركين من قريش واتباعهم[١]

وكذلك التصدي للاسلوب الفكري الذي بدأ يظهر كأسلوب مكمل للجانب العسكري ويبدو أنه اتضح بعد الفشل العسكري أثناء تنامي قوة المسلمين والتصدي للانحراف بدا منذ بداية الدعوة الاسلامية وتعرض الرسول ﷺالى أذى المشركين وحملاتهم الاعلامية،الا ان رسول الله ﷺعالج ذلك وفق مبادئ الاسلام بالاقناع والحوار[٢]،ثم التصدي بكل حزم وقوة في كل الاوقات والامكنة ومنها اثناء الموسم الذي يستغل من قبل المنحرفين لبث أفكارهم لتشويه مبادئ الدين الاسلامي،فعلى سبيل المثال تصدى الرسول ﷺلاغراض السخرية والايذاء والتكذيب والتدبير من قبل المشركين عندما دعى القبائل الى الاسلام في الموسم وبين لهم انحرافهم الفكري والعقائدي [٣].

وكذلك بعد نزول سورة براءة اثناء عام ٩هـ/٦٣٠م وماكان هدفها البراءة من المشركين والتصدي لهم امتثالا لقول الله عزوجل " وَأَذَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوۡمَ ٱلۡحَجِّ ٱلۡأَكۡبَرِ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِيٓءٞ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ "[٤]، وتكليفه للامام علي بن ابي طالب عليه السلام من تبليغ سورة براءة لمشركين مكة[٥].

حيث ان اول الانحرافات التي ظهرت هي تنكرهم لخطبة الرسول ﷺفي غدير خم وكان النبي ﷺ قد حذرهم من الردة في خطبته فقال"لاترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض"[٦].

وتكرر الانحراف عن الشريعة الاسلامية وهو تنكرهم لما جاء في خطبة الرسول في غدير خم عام ١٠هـ/٦٣١م وتنصيب الامام علي عليه السلام خليفة من بعده وحذرهم من الردة.

وزاد الانحراف عن مبادئ الاسلام بعد استشهاد الرسول الاعظم ﷺوماحدث في السقيفة من تحايل

١- ابن سعد ،غزوات الرسول وسرايا (تحقيق احمد عبد الغفور،١٤٠١،بيروت لطبعة ونشر)،ص٢٧
٢- ينظر ابن سعد،الطبقات الكبرى،ج١،ص١٦٨،الميانجي،مكاتيب الرسول،ج٣،ص٦٩٣،محمد حنش،تصدي ائمة اهل البيت للانحرافات التي واجهة الدولة الاسلامية الاسلامية ،رسالة ماجستير غير منشورة ،كلية التربية للعلوم الانسانية ،جامعة البصرة ،٢٠١٧ص٥٧-٦٦
٣- الصلابي،سيرة النبويه،ج١،ص١٤٥
٤- القران الكريم،سورة التوبة ٣
٥- المفيد،الارشاد،ج١،ص٦٥-٦٦
٦- البخاري،صحيح البخاري،ج٩،ص٥٠

ومخالفة لتعاليم الرسول ﷺ وتجريد الامام علي عليه السلام من منصب الخلافة[١]، وهذا ماتصدى له الصحابي الجليل ابو ذر الغفاري ت٣٢هـ/٦٥٢م الذي شهد قول الحق فكان يقف في وجه السلطة ويواجه انحرافها في الموسم فقد كان يخطب بالناس وينادي بالمسجد الحرام ويقول"ايها الناس من عرفني فقد عرفني ومن جهلني فأنا جندب بن جنادة أنا ابو ذر أيها الناس اني سمعت نبيكم يقول:مثل اهل بيتي في امتي كمثل سفينة نوح في قومه من ركبها نجا ومن تركها غرق ومثل باب حطة في بني اسرائيل أيها الناس اني سمعت نبيكم يقول:اني تارك فيكم أمرين لن تضلوا ما ان تمسكتم بهما:كتاب الله واهل بيتي ..ولما انتهى الموسم ورجع ابي ذر الى المدينة أرسل له عثمان بن عفان يسأله عن سبب ما قام به في الموسم فقال له عهد عهده إلي رسول الله ﷺوأمرني به"[٢].

وسار حكام الدولة في العصرين الاموي والعباسي على تضليل الناس عن ورثة الانبياء والرسل ائمة اهل البيت عليهم السلام في القتل أو التضييق عليهم وعلى اصحابهم وزجهم في السجون والتشجيع على ظهور الفرق الضالة والمنحرفة بدعم من السلطة الحاكمة لتبرير سلوكها المنحرف عن مبادئ الاسلام[٣].

وهنا كان لابد من الوقوف بوجه السلطة الجائرة والافكار المنحرفة ، فأخذ الائمة عليهم السلام على عاتقهم ذلك فكان للامام علي عليه السلام دورا مكملا لما قام وأمر به الرسول ﷺفي محاربة المنحرفين عسكريا وفكريا[٤].

فكان الموسم أحد الميادين الرئيسية لمحاربة الفكر الضال والمنحرف عن الخط الإلهي ، لذا عندما وصل أمير المؤمنين عليه السلام الى المسجد الحرام قرأ على الناس مابلغه به الرسول ﷺ وهو القضاء على مظاهر الانحراف والشرك في مناسك الحج [٥].

ومن مصادر الانحراف الفكري التي كشفها أئمة أهل البيت(عليهم السلام) هم القصاصون. والقاص هو راوي القصص وهي القصص الموضوعة التي يحرم الاستماع إليها، كما دل عليه قوله تعالى {سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ}[٦][٧].

١- اليعقوبي،تاريخ اليعقوبي،ج٢،ص٨٣
٢- ابن عساكر،تاريخ دمشق،ج٤٢،ص٤١
٣- عن الطرق المنحرفة في العصر الاموي والعباسي ينظر الزبيدي،قيصر عبد الكريم،التاسيس الفكري لتعامل مع السلطان الجائر عند ائمة اهل البيت ،اطروحة دكتوراه غير منشورة،كلية الاداب،٢٠١٩،ص٩٥-١٧٩
٤- عن تصدي الامام علي عليه السلام ينظر: نغم حسن،المواقف السياسية للائمة الاثنى عشر،دار الغدير ،ط١،ص٩٩-١٢٨،شكري ناصر،الامام علي دراسة في فكره العسكري،ط١،مؤسسة التاريخ العربي، بيروت ١٤٣٤، ٢٠١٣ م،ص١٢٩-٢٠٠.
٥ - الطبري،المسترشد،ص٣٠،المجلسي،بحار الانوار،ج٢١،ص٢٦٧
٦- القرآن الكريم ، سورة المائدة، الآية ٤١ .
٧- المجلسي ، بحار الانوار،ج ٧١،ص٢٥٩ .

وكانت القصص من ضمن ما تصدى لها ائمة اهل البيت عليهم السلام والتي تؤدي الى الانحراف الفكري ومنها ما روي عن الإمام الصادق(عليه السلام) ان أمير المؤمنين(عليه السلام) " رأى في المسجد قاصاً فضربه بالدرة وطرده "[١]، وهذا يؤكد ان أمير المؤمنين(عليه السلام) لم يكن يفسح المجال أمام هؤلاء القصاصين الذين يجعلون الناس يعيشون في عالم الأوهام والخرافات واشاعتها، في المسجد[٢].

وورد عن الإمام الحسن(عليه السلام) أنه مر بقاص يقص على باب مسجد رسول الله (صلى الله عليه واله) ، فقال له الإمام الحسن(عليه السلام): ما أنت، فقال: أنا قاص، قال الإمام الحسن(عليه السلام): كذبت، محمد (صلى الله عليه واله) هو القاص، لقول الله تعالى: { فَاقْصُصِ الْقَصَصَ}[٣]، فقال القاص: أنا مذكر. قال الإمام الحسن(عليه السلام): كذبت، محمد(صلى الله عليه واله) هو المذكر، اذ قال له عز وجل: { فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنتَ مُذَكِّرٌ} [٤] فقال القاص: فمن أنا؟ فقال الإمام الحسن(عليه السلام): انت المتكلف من الرجال[٥].

والمتكلف هو من يتكلف امراً ليس له[٦]، والمتكلف مذموم في القران والسنة وهو الجاهل المتلبس بلباس العالم، وإن وقوف القصاص بباب المسجد يظهر أن المنع من دخول المساجد ظل سارياً في حكم أمير المؤمنين(عليه السلام) [٧].

كما أن الامام زين العابدين عليه السلام مر بالحسن البصري [٨] وهو يعظ الناس بمنى فوقف عليه السلام عليه ثم قال :" أمسك أسألك عن الحال التي أنت عليها مقيم ، أترضاها لنفسك فيما بينك وبين الله إذا نزل بك غدا ؟ قال : لا . قال : أفتحدث نفسك بالتحول والانتقال عن الحال التي لا ترضاها لنفسك إلى الحال التي ترضاها ؟ (قال) : فأطرق مليا ثم قال : إني أقول ذلك بلا حقيقة . قال : أفترجو نبيا بعد محمد صلى الله عليه وآله يكون لك معه سابقة ؟ قال : لا . قال : أفترجو دارا غير الدار التي أنت فيها ترد إليها فتعمل فيها ؟ قال : لا . قال : أفرأيت أحدا به مسكة عقل رضي لنفسه

١- الكليني ، الكافي ،ج ٧،ص٢٦٣؛ الطوسي ، تهذيب الاحكام ،ج ١٠،ص١٤٩ .
٢- العاملي ، جعفر مرتضى ، السوق في ظل دولة الاسلام ، ص ٤٤ .
٣- القرأن الكريم ، سورة الاعراف ، الآية ١٧٦ .
٤- القرآن الكريم ، سورة الغاشية ، الآية ٢١ .
٥- اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ،ج ٢،ص٢٢٧-٢٢٨ .
٦- العاملي ، جعفر مرتضى ، الصحيح من سيرة النبي الأعظم(ﷺ) ،ج ١،ص٢١٤ .
٧- العاملي ، علي الكوراني ، جواهر التاريخ ،ج ٣،ص١٥٠ .
٨- الحسن بن يسار البصري، ابو سعيد تابعي، مولى زيد بن ثابت الانصاري ،، ولد بالمدينة المنورة سنة ٢١ هـ وسكن البصرة وتوفي عام ١١٠هـ . ينظر:البخاري ، التاريخ الكبير ،ج١ ،ص ٢٨٠ ؛ الصفدي ، الوافي بالوفيات،ج ١٢،ص١٩٠-١٩١ .

من نفسه بهذا ؟ إنك على حال لا ترضاها ولا تحدث نفسك بالانتقال إلى حال ترضاها على حقيقة ، ولا ترجو نبيا بعد محمد ﷺ، ولا دار غير الدار التي أنت فيها فترد إليها فتعمل فيها ، وأنت تعظ الناس ، قال : فلما ولى عليه السلام قال الحسن البصري : من هذا ؟ قالوا : علي بن الحسين . قال : أهل بيت علم فما رأي الحسن البصري بعد ذلك يعظ الناس"[١] .

لذا نلاحظ أن وعظ لناس في الحج مهم جدا من أجل الابتعاد عن الانحرافات وتوحيد الله وحده حيث امتنع الحسن البصري من وعظ الناس وأهل البيت عليهم السلام هم من يعظ الناس ويرشدهم أو من يسير في منهجهم في تلك البقعة المباركة هذا من جهة ومن جهة أخرى نهيه الامام (عليه السلام)عن القصص إذا كان يضر ويشغل الناس عن اداء مناسكهم وربما تتضمن القصص روايات قديمة تخرج عن مبادئ الاسلامية لذا عندما رأى عليه السلام الحسن البصري يقص في موسم الحج فقال له:" يا شيخ أترضى نفسك للموت قال: لا، قال: فلله في أرضه معاد غير هذا البيت قال: لا، قال: فثم دار للعمل غير هذه الدار قال: لا، قال: فعملك للحساب قال: لا، قال: فلم تشغل الناس عن طواف البيت قال: فما قص الحسن بعدها "[٢].

إن نهي الإمام علي بن الحسين(عليهما السلام) الحسن البصري عن القصص لأنه :

١- يشغل الناس عن العبادة عن طريق تجمع الناس حوله ، وانشغالهم عن تأدية مناسك الحج .

٢-شيوع القصص ، وتغلغل القصاصين داخل الحرم ويأتي ذلك بدعم واسناد من الحكام فلم يتركوا تجمعاً يتجمع فيه المسلمين حتى حضروا فيه لبث أفكارهم الضالة والمنحرفة ولغرض انشغال المسلمين عن شرعية الدولة وبناء المجتمع.

فقد كان للمناظرات أهمية كبيرة في اظهار ونشر الكثير من الجوانب الفكرية لائمة أهل البيت (عليهم السلام)، ومن هذه الجوانب بيان قدسية ورمزية الكعبة المشرفة،التي كما يظهر انها تعرضت إلى التدنيس والإساءة من قبل بعض الزنادقة هدفهم في ذلك الحط من هذه القدسية وضرب العقيدة الإسلامية بها،لذا فان الامام الصادق عليه السلام الذي وسع جامعة أهل البيت عليهم السلام فاستوعبت عددا كبيرا من طلاب العلم فان انتقال الامام عليه السلام وحلوله من مكان لاخر كان سببا لان يقصده أهل العلم ويلتفوا حوله للنيل من علمه وكان البعض يستفيد من وفود الامام الصادق عليه السلام الى

١- الطبرسي،الاحتجاج،ج٢،ص٤٣
٢- ابن خلكان ، وفيات الاعيان ،ج ٢،ص٧٠.

بيت الله الحرام فيتلقى العلم منه ويلجأ اليه في شهب دحضات الزنادقة [١]، التي بدأت بالظهور في ذلك العصر وبلغت الجرأة في اصحابها أن يذيعوها في موسم الحج فعلى سبيل المثال أراد قوم من أهل الضلالة من ابن ابي العوجاء محاججة الامام الصادق عليه السلام عندما كان الامام عليه السلام جالسا لارشاد المسلمين في "... تغليط هذا الجالس وسؤاله عما يفضحه عند هؤلاء المحيطين به ؟ فقد ترى فتنة الناس به ، وهو علامة زمانه ، فقال لهم ابن أبي العوجاء : نعم ، ثم تقدم ففرق الناس وقال : أبا عبد الله ، إن المجالس أمانات ولا بد لكل من به سعال ان يسعل أفتأذن في الكلام؟ فقال تكلم فقال له ابن أبي العوجاء[٢] : إلى كم تدوسون هذا البيدر ، وتلوذون بهذا الحجر ، وتعبدون هذا البيت المرفوع بالطوب والمدر ، وتهرولون حوله هرولة البعير إذا نفر ؟ ! من فكر في ذلك وقدر ، علم أنه فعل غير حكيم ولا ذي نظر ، فقل فإنك رأس هذا الأمر وسنامه ، وأبوك أسه ونظامه"[٣] .

فقال له الصادق عليه السلام : "إن من أضله الله وأعمى قلبه استوخم الحق فلم يستعذبه ، وصار الشيطان وليه وربه ، يورده مناهل الهلكة ، وهذا بيت استعبد الله به خلقه ليختبر طاعتهم في إتيانه ، فحثهم على تعظيمه وزيارته ، وجعله قبلة للمصلين له ، فهو شعبة من رضوانه ، وطريق يؤدي إلى غفرانه ، منصوب على استواء الكمال ومجمع العظمة والجلال ، خلقه قبل دحو الأرض بألفي عام ، فأحق من أطيع فيما أمر وانتهي عما زجر ، الله عز وجل المنشئ للأرواح والصور .فقال له ابن أبي العوجاء : ذكرت – أبا عبد الله – فأحلت على غائب . فقال الصادق عليه السلام : كيف يكون – يا ويلك – عنا غائبا من هو مع خلقه شاهد ، وإليهم أقرب من حبل الوريد ؟ ! يسمع كلامهم ويعلم أسرارهم ، لا يخلو منه مكان ، ولا يشتغل به مكان ، ولا يكون إلى مكان أقرب من مكان ، تشهد له بذلك آثاره ، وتدل عليه أفعاله ، والذي بعثه بالآيات المحكمة والبراهين الواضحة محمد صلى الله عليه وآله جاءنا بهذه العبادة ، فإن شككت في شئ من أمره فاسأل عنه أوضحه لك .قال : فأبلس ابن أبي العوجاء ولم يدر

١- الزنادقة: مفردها زنديق وهو المشهور عند الناس الذي لا يتمسك بشريعة ويقول بدوام الدهر وهم من اتباع زرادشت ، وقيل طائفة من الاقدمين جحدوا الصانع وزعموا ان العالم لم يزل بلا صانع ويعد من ملحدين ، ويطلق أيضاً على من ينفي الباري وينكر حكمته ولا يؤمن بالاخرة ويعرف عند كافة المذاهب الإسلامية بالمنافق الذي يظهر الإسلام ويخفي الكفر ، وقيل هم الدهرية الذين يرون بان لا رب ولا جنة ولا نار وما يهلكهم إلا الدهر ، وقيل هم قوم من المجوس. ينظر الشهرستاني،الملل والنحل،ج١،ص٢١٩، ابن منظور ، لسان العرب ،ج ١٠،ص١٤٧ ؛ الفيومي ، المصباح المنير ،ج ١،ص١٤٧

٢- عبد الكريم ابن ابي العوجاء: ، أحد الزنادقة عاصر الإمام الصادق (عليه السلام) وكان من تلامذة الحسن البصري فانحرف عن التوحيد فقيل له: تركت مذهب صاحبك ودخلت في ما لا أصل له ولا حقيقة فقال: ان صاحبي كان مخلطاً وكان يقول طوراً بالقدر وطوراً بالجبر فما اعلمه اعتقد مذهباً دام عليه ، قتله أبو جعفر محمد بن سلمان والي الكوفة من جهة المنصور. ينظر : التستري ، قاموس الرجال ،ج ١،ص٥٨١ ؛ القمي ، الكنى والالقاب ،ج ١،ص٢٠١

٣ - الكليني،الكافي،ج٤،ص١٩٧

ما يقول ، فانصرف من بين يديه ، وقال لأصحابه : سألتكم أن تلتمسوا لي خمرة فألقيتموني على جمرة ، قالوا له : اسكت ، فوالله لقد فضحتنا بحيرتك وانقطاعك ، وما رأينا أحقر منك اليوم في مجلسه ، فقال : إلي تقولون هذا ؟ ! إنه ابن من حلق رؤوس من ترون ، وأومأ بيده إلى أهل الموسم"[١].

وهذا النص تضمن جملة من الإشارات الفكرية وهي:

١ ـ ان هذه المناظرة تبين أن أصحاب الدعوات الضالة كانوا يثيرون الشكوك أثناء الموسم مستغلين توافد المسلمين من كل المناطق والولايات الاسلامية.

٢ ـ إن الزنادقة كانوا يستخدمون أسلوب السخرية والتهوين للمعتقدات الدينية والرموز المقدسة.

٣ ـ بدأ الإمام (عليه السلام) بإسقاط اساليبهم الفكرية المنحرفة والتي تكون مدعاة لتأثر ضعفاء العقيدة ، وهذا ما اشار إليه الإمام (عليه السلام) بقوله :" إن من أضله الله وأعمى قلبه استوهم الحق فلم يستعذبه، وصار الشيطان وليه وربه، يورده مناهل الهلكة"[٢].

٤ ـ كشف الإمام (عليه السلام) سطحية الفهم لدى الزنادقة عندما نظروا إلى مناسك الحج نظرة مادية خالية من الفكر، وهذا ماذكره في قوله (عليه السلام): " وهذا بيت استعبد الله به خلقه ليختبر طاعتهم في إتيانه"[٣].

٥ـ بين الإمام (عليه السلام) أن هذا البيت مع كونه مجموعة من الحجارة، إلا أنه جُعل شعبة من الرضوان الإلهي، وطريقاً يؤدي بسالكيه إلى نيل المغفرة الالهية، وأن هذا البيت لا يخلو من قيمة اعجازية انعكست على تعظيم قدسيته قال(عليه السلام) : " منصوب على استواء الكمال ومجمع العظمة والجلال خلقه قبل دحو الارض بألفي عام فأحق من أطيع فيما أمر وانتهى عما زجر الله عز وجل المنشئ للألواح والصور "[٤].

إذن استطاع الإمام الصادق (عليه السلام) أن يوظف الظروف الزمانية والمكانية ليطرح في ذلك الأبعاد الفكريه الإسلاميه قاطعاً الطريق على كل محاولات الالحاد والزندقة للنيل منهم .

ففي رواية أبي العوجاء لاصحابه بعد اشتباه لهم بضعف الادلة العلمية التي اشارها الامام جعفر الصادق عليه السلام قائلا "أوليس بابن الذي نكل بالخلق وأمر بالحلق وشوه عوراتهم وفرق أموالهم

١- المفيد،الارشاد،ج٢،ص١٩٩

٢- السبزواري، ذخر المعاد،ج١،ص٥٤٨،وللمزيد عن الانحرافات ينظر فلاح عبد عبادي،منهج اهل البيت عليهم السلام في حفظ التراث الفكري،اطروحة دكتوراه جامعة البصرة،كلية التربية للعلوم الانسانية،٢٠٢٠،ص١٤٤.

٣- الكليني ،الكافي ،ج ٥،ص١٩٨

٤- الريشهري،الحج والعمرة في الكتاب والسنة ص٧٧

وحرم نسائهم"[١]،وعني بذلك الرسول ﷺ الذي نشر الاسلام وامر ما كان هو من شروط الحج الذي وضعه الاسلام ولم يعمل بها الجاهلية [٢].

وكانت مناظرة للزنادقة في إعجاز القرآن فعن هشام بن الحكم ، قال : " اجتمع ابن ابي العوجاء وأبو شاكر الديصاني[٣] الزنديق وعبد الملك البصري وابن المقفع عند بيت الله الحرام يستهزؤن بالحاج ويطعنون على القرآن، فقال ابن ابي العوجاء: تعالوا ننقض كل واحد منا ربع القرآن وميعادنا من قابل في هذا الموضع، نجتمع فيه وقد نقضنا القرآن كلّه، فإن في نقض القرآن إبطال نبوة محمد، وفي إبطال نبوته إبطال الإسلام واثبات ما نحن فيه ، فأتفقوا على ذلك وافترقوا ، فلما كان من قابل اجتمعوا عند بيت الله الحرام ، فقال ابن ابي العوجاء : أما انا فمفكر منذ افترقنا في هذه الاية "فَلَمَّا اسْتَيْأَسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيّاً"[٤] فما أقدر ان أضم إليها في فصاحتها وجمع معانيها شيئاً ، فشغلتني هذه الآية عن التفكر فيما سواها ٠ فقال عبد الملك : وأنا منذ فارقتكم مفكر في هذه الآية "ا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَاباً وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئاً لا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ "[٥] ولم أقدر على الإتيان بمثلها٠

فقال أبو شاكر: وأنا منذ فارقتكم مفكر في هذه الآية :" لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا"[٦]، لم أقدر عن الاتيان بمثلها ، فقال ابن المقفع : يا قوم ! ان هذا القرآن ليس من جنس كلام البشر، وأنا منذ فارقتكم مفكر في هذه الآية: "وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْداً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ"[٧]، لم أبلغ المعرفة بها ولم أقدر على الاتيان بمثلها ٠

وقال هشام بن الحكم: فبينما هم في ذلك إذ مرّ بهم جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) فقال:"قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْأِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً"[٨].

١- ابن شهر اشوب،مناقب ال ابي طالب،ج٣،ص٣٨٠
٢- المازندراني،شرح اصول الكافي،ج٢٢،ص٤٢٧
٣- كان في بادئ الأمر زنديقاً خبيثاً ديصاني الطريقة على مذهب ديصان القائل بالثنوية وهي النور والظلمة ، وكان يدعي انتمائه إلى الإمامية ، ثم اجتمع به الإمام وسأله عند معبوده فهداه إلى رب السماوات والأرض فأسلم واهتدى. ينظر : الشبستري ، الفائق في رواة أصحاب الإمام الصادق (عليه السلام) ،ج ٢،ص٢٧٤.
٤- القران الكريم/سورة يونس:الآية(٨٠) ٠
٥ - القران الكريم/سورة الحج:الآية(٧٣)٠
٦- القران الكريم/سورة الانبياء:الآية(٢٢)٠
٧- القران الكريم/سورة هود:الآية(٤٤)٠
٨- القران الكريم/سورة الاسراء:الآية(٨٨)٠

فنظر القوم بعضهم الى بعض وقالوا: لئن كان للإسلام حقيقة لما انتهت أمر وصية محمد –صلى الله عليه واله– الاّ الى جعفر بن محمد ، والله ما رأيناه قط الا هبناه و أقشعرت جلودنا لهيبته ثم تفرقوا مقرين بالعجز[١] "، وهنا تبين مكانة الامام عليه السلام ومقدرته العلمية بين جميع الحاضرين.

لذلك سعى الزنادقة الى نشر أفكارهم الضالة لكن ائمة اهل البيت عليهم السلام تصدوا لها ومنها المناظرة التي جرت بين الامام الصادق عليه السلام وبين بعض المعتزلة في الإمامة والعقائد بمكة عندما استفتاهم الامام الصادق عليه السلام في أمر الجزية والصدقة الذي أجابهم وحل اشكالاتهم[٢].

وهذا يدل على الأثر الإيجابي لبيان علم الإمام (عليه السلام) ومعرفته الدينية بالافتاء والتصدي لمعتقدات الزنادقة الضالة حيث أن الإمام (عليه السلام) هو من يقوم بحل تلك المشكلات مما له دلالة واضحة على علمه بالمعرفة الدينية وما يحمله الإمام (عليه السلام) من علوم ورثها من آبائه عليهم السلام.

كما تصدى الامام الصادق عليه السلام لاحد زنادقة مصر، فقد روى هشام بن الحكم قائلاً:" كان بمصر زنديق يبلغه عن أبي عبد الله الإمام الصادق أشياء . فخرج إلى المدينة ليناظره فلم يصادفه وقيل له أنه بمكة . فخرج إلى مكة ، ونحن مع أبي عبد الله ، فصادفنا في الطواف ، وكان اسمه عبد الملك وكنيته أبو عبد الله . فضرب كتفه كتف أبي عبد الله ، فقال له أبو عبد الله : فمن هذا الملك الذي أنت عبده ؟ من ملوك الأرض أو من ملوك السماء ؟ وأخبرني عن ابنك عبد إلاه السماء أم عبد إلاه الأرض ؟ قل ما شئت تخصم . إذا فرغت من الطواف فاتنا . فلما فرغ أتاه الزنديق فقعد بين يديه . قال أبو عبد الله : أيها الرجل ليس لمن لا يعلم حجة على من يعلم ولا حجة للجاهل . يا أخا مصر إن الذين يذهبون إليه ويظنون أنه الدهر ، إن كان الدهر يذهب بهم لم لا يردهم ؟ وإن كان يردهم لم لا يذهب بهم ؟ يا أخا مصر لم السماء مرفوعة والأرض موضوعة ؟ لم لا تنحدر السماء على الأرض ؟ لم لا تنحدر الأرض فوق طبقاتها ؟ ولا يتماسكان ولا يتماسك من عليها ؟ قال الزنديق : أمسكهما الله ربهما وسيدهما . فآمن الزنديق"[٣].

١- اورد المفسرون الرواية اعلاه مع بعض الاختلاف في الصياغة الكلامية وذلك اثناء تفسيرهم لسورة الاسراء الاية(٤٤)، ينظر الفيض الكاشاني:تفسير الصافي،ج٣،ص٢١٥ ،القمي:كنز الدقائق وبحر الغرائب،ج٧،ص٥٠٩،الحويزي،عبد علي بن جمعة:تفسير نور الثقلين،(ط٢، المطبعة العلمية،قم،ب٠ت)،ج٣،ص٢٢٠، النجفي،محمد السبزواري:الجديد في تفسير القرآن(ط١،دار التعارف للنشر،بيروت،١٤٠٢هـ)،ج٤،ص٣١٣ .

٢- الطوسي،تهذيب الاحكام،ج٦،ص١٥١،الطبرسي ،الاحتجاج ،ج٢،ص٣٦٢

٣- الكليني،الكافي،ج١،ص٧٢ الصدوق:التوحيد،ص٢٩٣-٢٩٤ ،الطبرسي:الاحتجاج ،ج٢،ص٢٠٤-٢٠٥

وفي رواية أخرى تُظهر رد الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) على المعتقدات المنحرفة ، إذ خرج (عليه السلام) إلى أصحابه غاضباً وهو يقول :" إني خرجت آنفا في حاجة فتعرض لي سودان المدينة [١]فهتف بي لبيك يا جعفر بن محمد لبيك، فرجعت على بدئي الى منزلي خائفاً ذعراً مما قال حتى سجدت في مسجدي لربي، وعفرت له وجهي، وذللت له نفسي وبرئت إليه مما هتف بي، ولو أن عيسى بن مريم عدا ما قال فيه إذاً لصم صما لا يسمع بعده أبدا، وعمي عمى لا يبصر بعده أبداً ، واخرس خرسا لا يتكلم بعده أبدا... "[٢].

وسودان المدينة كان من أصحاب أبي الخطاب ويعتقد بربوبية الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) فناداه بما ينادي الله تعالى به في الحج فاضطرب (عليه السلام) وغضب ، وسجد لله إعلاناً للبراءة من هذا القول الفاسد ولعن أبا الخطاب مخترع هذا المذهب الفاسد[٣].

إن خروج الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) إلى أصحابه واظهار غضبه على أصحاب المعتقدات المنحرفة ورفضها، هو رد واضح على هذه العقائد الفاسدة ، فإظهار الإمام الصادق (عليه السلام) غضبه يعطي انطباعاً لدى أصحابه أنه لا يمكن التهاون مع هذه المعتقدات الفاسدة.

كما ان الامام الصادق عليه السلام بفعل ماأوتي من علم وحكمة اجتهد على ان يحمل عبد الله النجاشي[٤]،على اعتناق مذهب الامامية فقد التقى الاثنان في مكة اثناء الموسم وكان النجاشي قد أشكل عليه الحكم الشرعي بسبب قتله لجماعة من الخوارج كانوا يسبون الامام علي عليه السلام علنا ولم يجبه أحد بما يعني في ذلك ،فلجأ الى الامام الصادق عليه السلام الذي أخبره بالحكم الشرعي الواجب في ذلك[٥] .

وكان الامام الصادق عليه السلام سببا في هداية الشاعر اسماعيل بن محمد الحميري[٦] من الانحراف اذ كان من أتباع محمد بن الحنفية ولديه انحرافات في عقيدته ويعتقد بعودته أنه يملأ الارض عدلا بعد ان

١- من اصحاب ابي الخطاب يؤمن بربوبية الامام ينظر اخباره في المجلسي،بحار الانوار ،ج٤٧،ص٤٣
٢- الكليني ، الكافي ،ج ٨،ص٢٢٥ – ٢٢٦ .
٣- المجلسي ، بحار الانوار ،ج ٤٧ ،ص ٤٣ .
٤- بن عثيم وقيل بن غنيم بن ابي السمان كان من رجال الشيعة المخلصين في ولائهم لائمة اهل البيت تولى ولاية الاهواز للمعز العباسي ،ينظر:النجاشي،الرجال،ص١٨،محسن الامين،اعيان الشيعة،ج٨،ص٨٧
٥- الكليني،الكافي،ج٧،ص٥٦
٦- اسماعيل بن محمد الحميري شاعر يكنى ابا عامر ثقة جليل القدر عظيم الشان والمنزله توفي ١٧٣ه..ينظر:الكشي، رجال الكشي ج٢ ص٥٦٩

ملئت جورا ولكن عندما التقى بالامام الصادق عليه السلام في الموسم اهتدى، وهذا ماأشار إليه ابن المعتز "التقى بالامام الصادق عليه السلام أيام الحج فناظره وألزمه الحجة فرجع عن ذلك"[١].

وكان الامام الجواد عليه السلام حاضرا في محاربة الفرق المنحرفة ويرد على المخالفين وأصحاب الشبهات فاذا كان وقت الموسم اجتمع من فقهاء بغداد والأمصار وعلمائهم في عهده وكانوا" ثمانون رجلا فخرجوا إلى الحج وقصدوا المدينة ليشاهدوا أبا جعفر عليه السلام فلما وافوا أتوا دار جعفر الصادق عليه السلام لأنها كانت فارغة ، ودخلوها وجلسوا على بساط كبير ، وخرج إليهم عبد الله بن موسى، وهو عم الامام الجواد عليه السلام فجلس في صدر المجلس وقام مناد وقال : هذا ابن رسول الله فمن أراد السؤال فليسأله فسئل عن أشياء أجاب عنها بغير الواجب فورد على الشيعة ما حيرهم وغمهم ، واضطربت الفقهاء ، وقاموا وهموا بالانصراف ، وقالوا في أنفسهم : لو كان أبو جعفر عليه السلام يكمل جواب المسائل لما كان من عبد الله ما كان ، ومن الجواب بغير الواجب . ففتح عليهم باب من صدر المجلس ودخل موفق وقال :هذا الامام الجواد عليه السلام! فقاموا إليه بأجمعهم واستقبلوه وسلموا عليه فدخل صلوات الله عليه وعليه قميصان وعمامة بذؤابتين وفي رجليه نعلان وجلس وأمسك الناس كلهم ، فقام صاحب المسألة فسأله عن مسائله فأجاب عنها بالحق ففرحوا ودعوا له وأثنوا عليه وقالوا له : إن عمك عبد الله أفتى بكيت وكيت ، فقال : لا إله إلا الله يا عم إنه عظيم عند الله أن تقف غدا بين يديه فيقول لك : لم تفتي عبادي بما لم تعلم ، وفي الأمة من هو أعلم منك"[٢].

ويستدل مما تقدم :

١-ان مركز الحركة العلمية في مدينة الرسول ﷺوالمسجد الحرام أثناء الموسم ففيها تقام حلقات الدورس العلمية الدروس للرد على المنحرفين وحماية الدين الاسلامي.

٢-لم تقتصر مهمة الرد على المنحرفين من قبل الائمة عليهم السلام بل شارك تلامذة الائمة عليهم السلام في التصدي لهذا الانحراف الفكري .

١- طبقات الشعراء،ص٣٢، الاميني الغدير ،ج٢،ص٢٥٤
٢- المجلسي ،بحار الانوار ،ج٥٠- ص٩٩-١٠٠

فهرس

المصادر والمراجع

المصادر والمراجع

❁ **القران الكريم**

❁ **الكتاب المقدس العهد القديم،العهد الجديد ، دار الكتاب المقدس في العالم العربي ،بيروت ١٣٧٢هـ/١٩٥٢م.**

أولا: المصادر الأولية:

❁ **الابشيهي، شهاب الدين احمد،ت٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م**

١-المستطرف في كل فن مستطرف ، عالم الكتب،دار مكتبة الهلال، ط١ ،٢٠٠٠م.

❁ **ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري ت ٦٣٠هـ/١٢٣٢م.**

٢-أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م.

٣-الكامل في التاريخ، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، لبنان _ بيروت، دار الكتاب العربي، ط١، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م.

٤-اللباب في تهذيب الأنساب، لبنان – بيروت، دار صادر، د. ت.

٥-النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق طاهر أحمد الزاوى ومحمود محمد الطناحي، بيروت ،المكتبة العلمية ، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.

❁ **الاربلي ،أبو الحسن على بن عيسى بن أبي الفتح ت ٦٩٣ هـ/١٢٩٣م.**

٦-كشف الغمة في معرفة الأئمة، لبنان _ بيروت، دار الأضواء، د. ت.

❁ **الأزرقي ،محمد بن عبد الله ٢٥٠هـ/ ٨٦٥م .**

٧-أخبار مكة وما جاء فيها من الأثار ، تحقيق، رشدي الصالح ملحس ، قم المقدسة مطبعة امير ، ط١، ١٤١١هـ / ١٣٦٩.

❁ **الازهري المصري، محمد بن عبد الباقي،ت١١٢٢هـ/١٧١٠م**

٨-شرح الزرقاني ، مكتبة الثقافة ، ط١ ،١٤٢٢هـ.

❁ **الأزهري الهروي محمد بن أحمد ت ٣٧٠هـ/٩٨٠م**

٩-تهذيب اللغة، تحقيق محمد عوض مرعب، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط١، ٢٠٠١م.

❁ **الاصطخري، أبو اسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي ت٣٤٦هـ/٩٥٧ م**

١٠-المسالك والممالك، بيروت، دار صادر ، ٢٠٠٤م.

❁ **ابن ادريس الحلي،ت٥٩٨هـ/١٢٠٢م**

١١-السرائر تحقيق لجنة التحقيق، مطبعة مؤسسة النشر الاسلامي ط٢ ،١٤١٠.

١٢-الانباه على قبائل الرواة،تحقيق ابراهيم الايباري،لبنان بيروت ،ط ١ ،١٤٠٥هـ.

❁ **ابن أعثم الكوفي ، أبو محمد بن أحمد ت٣١٤هـ/٨٩٤م**

١٣-الفتوح، تحقيق علي شيري، لبنان ،بيروت، دار الأضواء للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، ١٤١١هـ / ١٩٩١م .

❁ **البحراني، الشيخ يوسف ت١١٨٦هـ/١٧٧٢م**

١٤-الحدائق الناضرة في احكام العترة الطاهرة، ايران، قم المقدسة، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، د.ت.

❁ **البحراني ، كمال الدين ميثم بن علي بن ميثم ت٦٧٩هـ /١٢٨٠م .**

١٥-مدينة المعاجز الأئمة الاثني عشر ودلائل الحجج على البشر، تحقيق الشيخ عزة الله المولائي الهمداني، ايران، قم المقدسة، مؤسسة المعارف الإسلامية، مطبعة بهمن، ،ط١، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م .

❁ **البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة، ت ٢٥٦هـ/**٨٦٩ م

١٦-التاريخ الكبير، الهند، حيدر آباد الدكن، دائرة المعارف العثمانية، د. ت.

١٧-صحيح البخاري ، لبنان بيروت، ،دار الفكر ، ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م.

❁ **البرقي : أبو جعفر احمد بن محمد بن خالد ت ٢٧٤هـ / ٨٨٧م .**

١٨-المحاسن، تحقيق السيد جلال الدين الحسيني ،- طهران ،دار الكتب، ط٢، ١٣٧٠هـ.

❁ **ابو البقاء ،عبد الله بن الحسين،ت٦١٦هـ/ ١٢١٩م**

١٩-التبيان في اعراب القران، تحقيق علي محمد البجاري، عيسى الباري،د.ت.

❁ **البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود ت٢٧٩هـ/**٨٩٢م

٢٠-أنساب الأشراف، تحقيق سهيل زكار ورياض الزركلي، بيروت، دار الفكر، ط١، ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م.

❁ **البيهقي، إبراهيم بن محمد ت ق ٥هـ/١١م**

٢١-المحاسن والمساوئ،بيروت، دار صادر ، د.ت.

❁ **البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني ت ٤٥٨هـ/١٠٦٥م.**

٢٢-السنن الكبرى، تحقيق محمد عبد القادر عطا، لبنان _ بيروت، دار الكتب العلمية، ط٣، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م.

٢٣-شعب الإيمان، تحقيق أبي هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول،لبنان بيروت ، ،دار الكتب العلمية ،ط١، ١٤١٠/١٩٩٠.

التستري،محمد سهل بن عبد الله ت٢٨٣

٢٤-تفسير التستري (تحقيق محمد باسل عيون ،ط١٤٢٣،١هـ)

❁ **الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، ت ٢٧٩هـ/٨٩٢م**

٢٥-سنن الترمذي، تحقيق بشار عواد معروف، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٨م.

❁ **ابن تغري بردي، يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي ت ٨٧٤هـ/**١٤٦٩م

٢٦-النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، مصر وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، د.ت.

❁ **الثعالبي، عبد الرحمن بن محمد٨٧٥هـ/١٤٧٠م**

٢٧-جواهر الحسان في تفسير القران،تحقيق عبد الفتاح ابو سنه،البنان بيروت،دار احياء التراث،ط١ ،١٤١٨هـ.

❁ **الثعلبي،محمد بن ابراهيم ،ت٤٢٧هـ /**١٠٣٥م

٢٨-تفسير البيان عن تاويل القران (تفسير الثعلبي) ، تحقيق ابو محمد عاشور،دار احياء التراث، ط١ ،١٤٢٢هـ.

❁ **الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب ت ٢٥٥هـ/**٨٦٨م

٢٩-البخلاء،دار ومكتبة هلال بيروت ط١٤١٩،٢

❁ **الجرجاني،علي بن حجرت٨١٦هـ/١٤١٣م**

٣٠-التعريفات تحقيق جماعة من العلماء ،بيروت،دار الكتب العلمية ، ط١ ١٤٠٣م.

❁ **ابن جزي ، محمد بن أحمد بن جزي الغرناطي ت ٧٤١هـ / ١٣٤٠م**

٣١-التسهيل لعلوم التنزيل ، تحقيق عبد الله الخالدي ،بيروت دار الارقم للطباعة والنشر ، (د. ت) .

❁ **الجصاص، أبو بكر أحمد بن علي ٣٧٠ هـ / ٩٨٠م**

٣٢-أحكام القرآن ، تحقيق عبد السلام محمد علي شاهين ،بيروت ، دار الكتب العلمية ،ط١، ١٤١٥ هـ / ١٩٩٤ م .

❁ **ابن الجوزي ، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد ت ٥٩٧ هـ/١٢٠٠م**

٣٣-المنتظم في تاريخ الملوك والامم ، تحقيق محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا ، لبنان بيروت،دار الكتب الإسلامية،ط١، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م .

٣٤-الموضـــوعات، تحقيـــق عبـــد الـــرحمن محمد عثمـــان ،المكتبـــة الســـلفية ط ١،١٣٨٦هـ/١٩٦٦م.

٣٥-مثير الغرام،تحقيق مرزوق علي ابراهيم، دار الرايه ،ط١، ١٤١٥ هـ.

❁ **الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الفارابي ت ٣٩٣هـ/١٠٠٢م**

٣٦-الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، بيروت، دار العلم للملايين، ط٤، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م.

❁ **الجهشياري، أبي عبد الله محمد بن عبدوس ت٣٣١هـ / ٩٤٢م**

٣٧-الوزراء والكتاب، تحقيق مصطفى السقا وآخرون، مصر، القاهرة، مطبعة مصطفى الباني الحلبي وأولاده، ط١، ١٣٥٧هـ/ ١٩٣٨م.

❁ **ابن ابي حاتم الرازي ، عبد الرحمن بن محمد إبن إدريس ت ٣٢٧هـ / ٩٣٨م**

٣٨-تفســـير القـــرآن العظـــيم ، تحقيـــق اســـعد محمد الطبيـــب ،بيـــروت دار الفكـــر للطباعة والنشر ، ١٤٢٤هـ .

٣٩-الجرح والتعديل، الهند ، حيدر آباد، الدكن، دائرة المعارف العثمانية، ط١، ١٢٧١هـ /١٩٥٢م.

❁ **الحـــاكم النيســـابوري ، أبـــو عبـــدالله محمـــد بـــن عبـــدالله بـــن محمد ت ٤٠٥ هـــ / ١٠١٤م.**

٤٠-المســـتدرك علـــى الصـــحيحين ، تحقيـــق يوســـف عبـــدالرحمن المرعشـــي ،لبنـــان بيروت، دار المعرفة ، د . ت .

❁ **ابن حبان البستي، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ ت ٣٥٤هـ/٩٦٥م**

٤١-مشاهير علماء الامصار تحقيق مرزوق علي ابراهيم، دار الوفاء للطباعة ،ط ١،١٤١١م.

٤٢-صحيح بن حبان،تحقيق شعيب الارنوط،مؤسسة الرساله،ط٢، ١٤١٤هـ.

❁ **ابن حبيب البغدادي، محمد بن حبيب بن أمية بن عمرو الهاشمي ت ٢٤٥هـ/٨٦٠ م**

٤٣-المحبر، تحقيق: إيلزة ليختن شتيتر، بيروت، دار الأفاق الجديدة، ، د. ت.

ابـــن حجـــر العســـقلاني، أبـــو الفضـــل أحمـــد بـــن علـــي بـــن محمد بـــن أحمـــد ت ٨٥٢هـ/١٤٤٨م

٤٤-الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٥هـ.

٤٥- فتح الباري في شرح صحيح البخاري ، بيروت،دار المعرفة،ط٢

٤٦-تهذيب التهذيب،الهند ، مطبعة دائرة المعارف النظامية، ط١، ١٣٢٦هـ.

٤٧- ابنـاء الغمـر بابنـاء العمـر ،تحقيـق د حسـن حبشي،مصـر لجنـة احيـاء التـراث ،١٣٨٩هـ

٤٨**ابن ابي الحديد، عز الدين عبدالحميد بن هبة الله ت٦٥٦هـ/١٢٥٨م.**

٤٩-شرح نهج البلاغة، بيروت، مؤسسة الاعلمي، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.

❁ **الحربي ، ابو إسحاق إبراهيم بن إسحاق ت٢٨٥ هـ /٨٩٨م.**

٥٠-غريـب الحـديث ، تحقيـق الـدكتور سـليمان بـن محمد العايـد ، جـدة ، ط ١، ١٤٠٥ هـ .

❁ **الحر العاملي، محمد بن الحسن بن علي بن الحسين ١١٠٤هـ /١٦٩٢م**

٥١-هدية الامة الى احكام الائمة (عليهم السلام) ، مشهد ،ط١، ١٤١٢هـ

٥٢-وسائل الشيعة نشر موسسة اهل البيت لاحياء التراث ط١٤٠٩،١

❁ **ابن حزم الأندلسي، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد ت ٤٥٦هـ/**١٠٦٣م

٥٣-جمهـرة أنسـاب العـرب، تحقيـق لجنـة مـن العلمـاء، بيـروت، دار الكتـب العلميـة، ط١، ١٤٠٣/١٩٨٣م.

❁ **ابن أبي جمهور الاحسائي ، محمد بن علي بن إبراهيم ت نحو٨٨٠هـ/١٤٨٦م**

٥٤-عوالي اللئالي العزيزية في الأحاديث الدينية ، تحقيق: آقا مجتبى العراقي ، ط١ ، مطبعة سيد الشهداء ، قم ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

❁ **الحلي ، جعفر بن الحسين ت٦٧٦هـ/١٢٧٧م**

٥٥-شـرائع الاسـلام فـي مسـائل الحـلال والحـرام ، تحقيـق السـيد صـادق الشـيرازي ، قم المقدسة ،مطبعة امير ،ط٢، ١٤٠٩هـ .

❁ **الحلي، يحيى بن سعيد ت٦٨٩هـ/١٢٩٠م.**

٥٦-الجـامع للشـرائع، تحقيـق جمـع مـن الفضـلاء، اشـراف جعفـر السـبحاني، ايران، قم المقدسة، مؤسسة الشهداء، ١٤٠٥هـ.

❁ **ابن حمزة الطوسي ، محمد بن علي ت ٥٦٠ هـ/ ١١٦٤ م**

٥٧-الثاقب في المناقب، تحقيق الأستاذ نبيل رضا علوان،قم المقدسة، مؤسسة أنصاريان للطباعة والنشر، مطبعة الصدر،ط٢، ١٤١٢ هـ / ١٩٩١ م.

❁ **ابـن حنبـل، أبـو عبـد الله أحمـد بـن محمد بـن حنبـل بـن هـلال بـن أسـد الشـيباني ت٢٤١هـ/٨٥٥م**

٥٨- مسند احمد بن حنبل، تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، ١٤٢١هـ /٢٠٠١م

❁ **ابو حنيفة الدينوري، أحمد بن داود ت ٢٨٢هـ/**٨٩٥م

٥٩-الأخبار الطوال، تحقيق عبد المنعم عامر، القاهرة، دار إحياء الكتب العربي، ط١، ١٩٦٠م.

❁ **الحميري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم ت بعد عام ٧٢٩هـ/١٣٢٩م**

٦٠-الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس، بيروت، مطابع دار السراج، ط٢، ١٩٨٠م.

❁ **الحميري القمي ، أبي العباس عبد الله بن جعفر ت ٣٠٤ هـ/٩١٦ م**

٦١-قرب الإسناد، تحقيق مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، ، قم المقدسة،مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، مطبعة مهر، ط ١، ١٤١٣ هـ/ ١٩٩٢ م .

❁ **الحويزي، الشيخ علي بن جمعه العروسي ت١١١٢هـ/١٧٠٠م**

٦٢-تفسير نور الثقلين، تحقيق السيد هاشم الرسولي المحلاتي، ايران، قم المقدسة، مؤسسة اسماعليات، ط٣، ١٤١٢هـ.

❁ **ابن خرداذبة، أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله ت ٢٨٠هـ/٩٥٧ م**

٦٣-المسالك والممالك، بيروت، دار صادر، ١٨٨٩م.

❁ **الخصيبي ، أبو عبد الله الحسن بن حمد ت٣٣٤هـ/٩٤٥م**

٦٤-الهداية الكبرى ،بيروت مؤسسة البلاغ للطباعة والنشر والتوزيع ، ط ٤، ١٤١١هـ/١٩٩١م.

❁ **الخطيب البغدادي، ابو بكر احمد بن علي ت٤٦٣هـ/١٠٧٢م**

٦٥-تاريخ بغداد وذيله والمستفاد ، تحقيق مصطفى عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.

❁ **الخطيب التبريزي ، ولي الدين ابي عبد الله محمد ت٧٤١هـ/١٣٤٠م**

٦٦-الاكمال في أسماء الرجال ، تعليق ابي أسد الله بن الحافظ محمد عبد الله الأنصاري ، مؤسسة أهل البيت(ع) ، د.م ، د.ت

❁ **ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن محمد الإشبيلي ت ٨٠٨هـ/**١٤٠٥م

٦٧-تاريخ ابن خلدون(ديوان المبتدأ والخبر)، لبنان_ بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م.

❁ **ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر الإربلي ت ٦٨١هـ/٢٨١م**

٦٨-وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، بيروت، دار صادر.

❁ **خليفة بن خياط، أبو عمرو خليفة بن خياط بن خليفة الشيباني العصفري البصري ت ٢٤٠هـ/**٨٥٤ م

٦٩-تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق أكرم ضياء العمري، دمشق،مؤسسة الرسالة، دار القلم، ط٢، ١٣٩٧هـ.

❁ **الدارامي ، أبو محمد عبدالله بن عبدالرحمن بن الفضل بن بهرام ت ٢٥٥ هـ / ٨١٥ م**

٧٠-سنن الدارامي ،دمشق، مطبعة الاعتدال ، ١٣٤٩ هـ .

❁ **أبو داود الحلي : الحسن بن علي بن داود الحلي ت ٧٤٠ هـ / ١٣٣٩ م .**

٧١-رجال ابو داود الحلي ، تحقيق السيد محمد صادق آل بحر العلوم ، النجف الأشرف ، ١٣٩٢ هـ / ١٩٧٢ م .

❁ **ابو داوود السجستاني، سليمان بن الاشعث ت٢٧٥هـ/٨٨٨م**

٧٢-سنن ابي داوود، تحقيق سعيد محمد اللحام، بيروت، دار الفكر، ط١

❁ **الذهبي، شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قيماز ت ٧٤٨ هـ/١٣٤٧م**

٧٣-تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق عمر عبد السلام التدمري، بيروت، دار الكتاب العربي، ط٢، ١٤١٣هـ /١٩٩٣م.

٧٤-تذكرة الحفاظ ، دار أحياء التراث العربي ،لبنان بيروت.

٧٥-سير أعلام النبلاء ، تحقيق شعيب الأنؤوط ، حسين الأسدي ، لبنان بيروت مؤسسة الرسالة ، ط ٩ ، ١٤١٣ هـ .

٧٦- ميزان الاعتدال ، تحقيق علي محمد البجاري ، لبنان، بيروت ،دار المعرفة، ط ١، ١٣٨٢ هـ / ١٩٦٣ م .

❁ **الرازي، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي ت٦٦٦هـ/**١٣٦٩م

٧٧-مختار الصحاح، تحقيق يوسف الشيخ محمد، بيروت _صيدا، المكتبة العصرية، الدار النموذجية، ط٥، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.

الراغب الأصفهاني ، أبو القاسم الحسين بن محمد ت٥٠٢هـ/١١٠٨م

٧٨-المفردات في غريب القرآن ، تحقيق محمد سيد كيلاني ،القاهرة مطبعة البابي الحلبي ، ١٣٨٠هـ/١٩٦١م.

٧٩-الاغاني، تحقيق احسان عباس وابراهيم السعافين، بيروت، دار صادر، د.ت.

❁ **الزاهر، ابو منصور،محمد بن احمد،ت٣٧٠هـ/**٩٨٠م

٨٠-غريب الفاظ الشافعي،تحقيق معد عبد الحميد، دار الطائع،د.ت،

❁ **الزبيدي، السيد محمد مرتضى، ت١٢٠٥هـ/١٧٩٠م**

٨١-تاج العروس، من جواهر القاموس، تحقيق علي شيري، بيروت، دار الفكر، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.

❁ **الزمخشري، جار الله ابي القاسم محمود، بن عمر ت ٥٣٨هـ/١١٤٣م.**

٨٢-اساس البلاغة، تحقيق محمد باسل، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.

٨٣-ربيع الأبرار ونصوص الأخيار، بيروت، مؤسسة الأعلمي، ط١، ١٤١٢ هـ.

٨٤-الفائق في غريب الحديث، ،لبنان بيروت، دار الكتب العلمية ، ط ١ ،١٤١٧هـ/١٩٩٦م.

❁ **السبزواري ، المحقق محمد باقر السبزواري ت ١٠٩٠ هـ / ١٦٧٨ م .**

٨٥-ذخيرة المعاد في شرح الإرشاد ، مؤسسة آل البيت ، طبعة حجرية د . ت

❁ **سبط بن الجوزي، شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قِزْأُوغلي بن عبد الله ت ٦٥٤ هـ./** ١٢٥٦م

٨٦-تذكرة الخواص المعروف بتذكرة خواص الائمة بخصائص الائمة ، مكتبة نينوى الحديثه .

❁ **ابن سعد، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي ت ٢٣٠هـ/٨٥٤م.**

٨٧-الطبقات الكبرى، تحقيق محمد عبد القادر عطا، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٠هـ /١٩٩٠م.

٨٨-غزوات الرسول وسرايا تحقيق احمد عبد الغفور،،بيروت لطبعة ونشر ١٤٠١

❁ **ابن سلام، القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي البغدادي ت ٢٢٤هـ/**٨٣٨ م

٨٩-غريب الحديث، تحقيق د. محمد عبد المعيد خان، الهند، حيدر آباد _ الدكن، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، ط١، ١٣٨٤هـ /١٩٦٤م.

٩٠-الأموال، تحقيق خليل محمد هراس، بيروت، دار الفكر، د. ت.

❁ **السمعاني ابو سعد، عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي المروزي، ت ٥٦٢هـ/١١٦٦م**

٩١-الأنساب، تحقيق عبد الرحمن بن يحيى المعلمي، الهند، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، ط١، ١٣٨٢هـ / ١٩٦٢م.

❁ **السمهودي،علي بن عبد الله،ت٩١١هـ/١٥٠٥م**

٩٢-الوفاء باخبار دار المصطفى،بيروت،دار الكتب العلمية،ط١، ١٤١٩ هـ

❁ ابن سيدة الناس، ابي الحسن بن علي بن اسماعيل ت٤٥٨هـ/١٠٦٥م

٩٣-المحكم والمحيط الاعظم، تحقيق عبدالحميد الهنداوي، دار الفكر، ٢٠٠٠م.

٩٤-المخصص، تحقيق لجنة احياء التراث العربي، د.ت.

❁ السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر ٩١١هـ / ١٥٠٥م .

٩٥-الدر المنثور في التفسير بالمأثور،بيروت دار المعرفة للطباعة والنشر، (د.ت)

٩٦-الاتقان تحقيق محمد ابي الفضل ،الهيئة المصرية ١٣٩٤هـ

٩٧-كفاية الطالب ،مطبعة حيدر اباد،دار الكتاب العربي، ط١، ٣٢٠٠ هـ

سليمان،هاشم بن السيد ت١١٠٧

٩٨-البرهان في تفسير القران ،ط٢

❁ الشافعي ،محمد بن ادريس،ت٢٠٤هـ /٨١٩م

٩٩-الام ، دار الفكر للطباعة ،ط٢ ، ١٤٠٣هـ

❁ الشريف الرضي، أبو الحسن محمد بن الحسين الموسوي ت٤٠٦هـ /١٠٤٤م

١٠٠-نهج البلاغة للإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، تحقيق: صبحي الصالح، بيروت، دار الكتاب للطباعة، ط٤ ،٢٠٠٤م

❁ الشريف المرتضى ، علي بن الحسين ت٤٣٦هـ/١٠١٥م

١٠١-الانتصار ، تحقيق ونشر مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين ،قم المقدسة،١٤١٥هـ.

❁ ابن شهر آشوب ، أبي عبد الله محمد بن علي ت ٥٨٨ هـ /١١٩٢م

١٠٢-مناقب آل أبي طالب، تحقيق لجنة من أساتذة النجف الأشرف ،النجف الاشرف، المطبعة الحيدرية،١٣٧٦ هـ / ١٩٥٦ م .

❁ الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر أحمدت ٥٤٨هـ/١١٥٣م

١٠٣-الملل والنحل، مؤسسة الحلبي، د. ت

الشوكاني : محمد بن علي بن محمد ت ١٢٥٠هـ / ١٨٣٤م .

١٠٤-فتح القدير ، عالم الكتب ، (د. م) ، (د . ت)

❁ الشهيد زيد بن علي ت١٢٢هـ/٧٣٩م

١٠٥-مسند زيد بن علي، بيروت، منشورات دار مكتبة الحياة د.ت

❁ **ابن أبي شيبه، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي ت٢٣٥هـ/٨٤٩م**

١٠٦-المصنف في الأحاديث والآثار، تحقيق كمال يوسف الحوت، الرياض، مكتبة الرشد، ط١، ١٤٠٩هـ.

❁ **الصالحي الشامي ، محمد بن يوسف ت٩٤٢هـ/١٥٣٥م**

١٠٧-سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد ، تحقيق الشيخ عادل احمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ، ط١ ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م .

❁ **ابن الصباغ علي بن محمد بن أحمد ت ٨٥٥هـ/ ١٤٥١م**

١٠٨-الفصول المهمة في معرفة أحوال الأئمة ، تحقيق : سامي الغريري، قم المقدسة ، دار الحديث ،ط٢ ، ٢٠٠١ م .

❁ **الصدوق ، أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين ابن بابويه القمي ت ٣٨١ هـ/ ٩٩١ م**

١٠٩-التوحيد، تحقيق السيد هاشم الحسيني الطهراني، قم المقدسة،مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين ، د.ت.

١١٠-الخصال، تصحيح وتعليق علي اكبر غفاري ، قم المقدسة،منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية ، ١٤٠٣هـ .

١١١-علل الشرائع، تقديم السيد محمد صادق بحر العلوم، النجف الاشرف، منشورات المكتبة الحيدرية، ١٣٨٥ هـ/ ١٩٦٦ م .

١١٢-عيون أخبار الرضا(عليه السلام)، تحقيق الشيخ حسين الأعلمي،لبنان بيروت مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م .

١١٣-كمال الدين وتمام النعمة ، تصحيح وتعليق علي اكبر غفاري ، قم المقدسة ، ١٤٠٥هـ .

١١٤-معاني الأخبار ، تصحيح علي اكبر غفاري ، قم المقدسة ، ١٣٧٩هـ .

١١٥-من لا يحضره الفقيه ، تصحيح وتعليق علي اكبر غفاري ،قم المقدسة ، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية ، ،ط٢، ١٤٠٤هـ .

١١٦-ثواب الأعمال، تحقيق تقديم محمد مهدي السيد حسن الخرسان، قم المقدسة، منشورات الشريف الرضي ، ،ط٢، ١٣٦٨

١١٧-الامالي،المطبعة الحيدرية النجف الاشرف،١٣٨٩هـ

❁ **الصـــفار، أبو جعفر محمـد بن الحســن بن فروخ الصفـار ت٢٩٠هـ/ ٩٠٣م**

١١٨- بصـائر الـدرجات، تحقيـق: كوجـه بـاغي حسـن، منشـورات الاعلمـي، طهـران، ١٤١٧هـ

❁ **الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله ت ٧٦٤هـ/١٣٦٢م**

١١٩-الـوافي بالوفيـات، تحقيـق أحمـد الأرنـاؤوط وتركـي مصـطفى، بيـروت، دار إحيـاء التـراث ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م

❁ **الصنعاني ، أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني ت٢١١هـ/.**٨٤٩ م

١٢٠-المصنف، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، الهند، المجلس العلمي، ط٢، ١٤٠٣هـ.

١٢١-تفسير القران،تحقيق مصطفى مسلم،مكتبة الرشيد ،ط١، ١٤١٠هـ.

ابن طاووس، علي بن موسى بن جعفر ت ٦٦٤ هـ/ ١٢٦٥ م

١٢٢-اقبـال الاعمـال ، تحقيـق جـواد القيـومي ، قـم المقدسـة، مكتـب الاعـلام الإسلامي ، ط١، ١٤١٤هـ .

١٢٣-كشـف المحجـة لثمـرة المهجـة تحقيـق محمد الحسـونط٢ قـم المقدسـة ط ١٤١٧،٢هـ

١٢٤-اليقين تحقيق الانصاري ،دار الكتب العربي ،ط١، ١٤١٣هـ

❁ **الطبراني، ابو القاسم سليمان بن احمد ت٣٦٠هـ/٩٧٠م.**

١٢٥-المعجم الاوسط، تحقيق دار الحرمين، القاهرة، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م

١٢٦-المعجـم الكبيـر، تحقيـق حمـدي عبدالمجـدي، دار احيـاء التـراث العربـي، ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م.

١٢٧-مسـند الشـاميين تحقيـق حمـدي عبـد المجيـد بيـروت مؤسسـة الرسـاله ١٩٩٦م

❁ **الطبرسي، أحمد بن علي بن أبي طالب ت ق ٦هـ/ ق١٢م**

١٢٨-الاحتجـاج ، تحقيـق محمد بـاقر الخرسـان ،النجـف الاشـرف، دار النعمـان للطباعة والنشر، ١٣٨٦هـ / ١٩٦٦ م

❁ **الطبرسي،أمين الدين ابو علي الفضل ت ٥٤٨هـ/ ١١٥٣م**

١٢٩-أعلام الورى بأعلام الهدى،تحقيق مؤسسة ال البيت (عليهم السلام)

١٣٠-مجمـع البيـان، تحقيـق لجنـة مـن العلمـاء، بيـروت، مؤسسـة الاعلمـي، ١٤١٥هـ/١٩٩٥.

❁ **الطبري، محمد بن جرير بن يزيد ت ٣١٠هـ/٩٢٢م**

١٣١-تاريخ الرسل والملوك، بيروت، دار التراث، ط٢، ١٣٨٧هـ.

١٣٢-جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م.

❁ **الطبري (الإمامي) ، أبو جعفر محمد بن جرير بن رستم، من أعلام القرن٤هـ / القرن ١٠م .**

١٣٣-المسترشد في امامة أمير المؤمنين علي بن ابي طالب علية السلام ، تحقيق الشيخ احمد المحمودي ، قم المقدسة، مطبعة سلمان الفارسي – ط١ ،١٤١٥هـ.

١٣٤-دلائل الإمامة ، تحقيق ، مؤسسه البعثة – قم المقدسة ،ط١ ١٤١٣هـ /١٩٩٣م

❁ **الطريحي، الشيخ فخر الدين الطريحي ت١٠٨٥هـ/**١٦٧٤م

١٣٥-مجمع البحرين، تحقيق السيد احمد الحسيني، نشر دار مرتضوي، مطبعة طراوت، د. ت.

❁ **الطوسي ، أبي جعفر محمد بن الحسن بن علي ت ٤٦٠ هـ/ ١٠٦٧م**

١٣٦-الأمالي، تحقيق قسم الدراسات الإسلامية في مؤسسة البعثة،قم المقدسة، دار الثقافة، ط١، ١٤١٤هـ / ١٩٩٣ م .

١٣٧-اختيار معرفة الرجال، تحقيق السيد مهدي الرجائي، قم المقسة،مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤م .

١٣٨-التبيان في تفسير القران ، تحقيق احمد حبيب قصير العاملي ، مكتب الاعلام الإسلامي ، ط١ ١٤٠٩هـ .

١٣٩-تهذيب الأحكام، تحقيق السيد حسن الموسوي الخرسان، طهران، دار الكتب الإسلامية، مطبعة خورشيد، ،ط٣، ١٣٦٤هـ / ١٩٤٤ م .

١٤٠-رجال الطوسي،(الابواب) تحقيق جواد القيومي الأصفهاني، قم المقدسة، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين،ط١ ١٤١٥ هـ / ١٩٩٤ م .

١٤١-الغيبة، تحقيق الشيخ عباد الله الطهراني، الشيخ علي أحمد ناصح، قم المقدسة ، مؤسسة المعارف الإسلامية، مطبعة بهمن، ،ط١ ١٤١١هـ / ١٩٩٠ م

١٤٢-الفهرست، تحقيق الشيخ جواد القيومي،قم المقدسة ، مؤسسة النشر الإسلامي، ط١، ١٤١٧ هـ / ١٩٩٧ م .

١٤٣-الحلاف ،تحقيق علي الخراساني،قم المقدسة ١٤٠٨هـ

❁ **العاملي،حسن بن زين الدين الشهيد الثاني،ت٩٦٥هـ/١٥٥٧م**

١٤٤-منتقى الجمان، تحقيق علي اكبر الغفاري، مؤسسة النشر الاسلامي،د.ت

ابن عبد البر النميري القرطبي، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم ت ٤٦٣هـ/١٠٧٠م

١٤٥-الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق علي محمد البجاوي، لبنان_ بيروت، ط١ ،١٤١٢هـ /١٩٩٢م.

١٤٦-الاستذكار ، تحقيق سالم محمد عطا، بيروت، ط١ ، ٢٠٠٠م

❁ **ابن عبد ربه الأندلسي، أبو عمر، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد ربه ابن حبيب ت ٣٢٨هـ/**٩٣٥م

١٤٧-العقد الفريد، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٠٤هـ.

❁ **ابو عبيد البكري،عبد الله بن عبد العزيز بن محمد الأندلسي، ت ٤٨٧هـ/٩٥٧ م**

١٤٨-المسالك والممالك ، دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٢م.

١٤٩-معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، بيروت، عالم الكتب، ط٣، ١٤٠٣هـ.

❁ **ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله ت٥٧١هـ/١١٧٦ م**

١٥٠-تاريخ مدينة دمشق، تحقيق، عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر، ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م.

ابن عساكر،محمد بن مكرم بن علي ت٧١١هـ/١٣٢٤م

١٥١-مختصر تاريخ دمشق،تحقيق روحية النحاس ،دار الفكر،ط١ ،١٤٠٢م

❁ **الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) ت٤٠هـ/٦٦٠م**

١٥٢-خطب الإمام علي (ع) جمع الشريف الرضي ، تحقيق صبحي الصالح ، بيروت ،ط١ ،١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م .

❁ **الامام علي بن الحسين (عليه السلام) ت٩٥هـ/٧١٢م**

١٥٣-الصحيفة السجادية ، قم المقدسة ،ط ١، ١٤١٨هـ .

❁ **العمري، أحمد بن يحيى بن فضل الله القرشي العدوي ت ٧٤٩هـ/١٣٤٨م**

١٥٤-مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، أبو ظبي، المجمع الثقافي، ط١، ١٤٢٣هـ.

❁ **العياشي، محمد بن مسعود ت٣٢٠هـ/٩٣٢م.**

١٥٥-تفسير العياشي، تحقيق الحاج السيد هاشم الرسول، المحلاتي، ايران، طهران، المكتبة العلمية، د.ت.

❁ **الغزالي ، أبو حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي ، ت٥٠٥هـ/١١١١م**

١٥٦-إحياء علوم الدين ، دار الكتاب العربي ، د.ت

١٥٧- اسرار الحج ،تحقيق موسى احمد علي،د.ت

❁ **ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، ت ٣٩٥هـ/**١٠٠٤م

١٥٨-معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م.

❁ **الفاضل الهندي ، بهاء الدين محمد بن الحسن الاصفهاني ت١١٣٧هـ/١٧٢٥م**

١٥٩-كشف اللثام عن قواعد الأحكام ،قم المقدسة، مؤسسة النشر الإسلامي ط١ ، (د.ت).

❁ **الفاكهي، أبو عبدالله محمد بن إسحاق بن العباس المكي ٢٧٢هـ/ ٨٨٥م**

١٦٠-اخبار مكة، تحقيق عبد الملك ، دار خطر، ط٢، ١٤١٤هـ،

❁ **ابو الفتح ناصر بن عبد سيد،ت٦١٠ هـ/١٢١٣م**

١٦١-المغرب في ترتيب المعرب، تحقيق محمد فاخوري وعبد الحميد مختار، مكتبة اسامه زيد،د.ت

❁ **الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم البصري ت ١٧٥هـ./ ٧٩١م**

١٦٢-العين، تحقيق د مهدي المخزومي و د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، د. ت.

❁ **أبو الفرج الأصفهاني، علي بن الحسين بن محمد بن أحمدت ٣٥٦هـ/٩٦٦م**

١٦٣-الأغاني، لبنان، بيروت، دار إحياء التراث العربي، د. ت.

١٦٤-مقاتل الطالبيين، تحقيق السيد أحمد صقر، بيروت، دار المعرفة، د. ت.

❁ **الفيروز ابادي ، مجد الدين محمد بن يعقوب ت ٨١٧ هـ/ ١٤١٤ م**

١٦٥-القاموس المحيط، لبنان بيروت،دار العلم للملايين، د.ت .

❁ **الفيض الكاشاني ، مولى محسن ت ١٠٩١ هـ/ ١٦٨٠ م**

١٦٦-المحجة البيضاء في تهذيب الإحياء، تحقيق علي اكبر الغفاري، قم المقدسة، مطبعة مهر، ط٢، د.ت .

١٦٧-التفسير الصافي، تحقيق، الشيخ حسين الأعلمي ، مكتبة الصدر، طهران،ط٢، ١٤١٦هـ).

١٦٨-الوافي، تحقيق ضياء الدين الحسيني الأصفهاني، اصفهان ، مكتبة الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام، ط١، ١٤٠٦ هـ/ ١٩٨٥ م

❁ **الفيومي، أبو العباس، أحمد بن محمد بن علي الحموي ت ٧٧٠هـ/١٣٦٨ م**

١٦٩-المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، لبنان_ بيروت، المكتبة العلمية، د. ت.

❁ **القاضي نعمان : أبو حنيفة النعمان بن محمد بن منصور بن أحمد التميمي المغربي ت ٣٦٣ هـ / ٩٧٣ م .**

١٧٠-دعائم الإسلام ، تحقيق آصف بن علي فيض ، القاهرة دار المعارف ،

١٣٨٣ هـ / ١٩٦٣ م .

❁ **القاهري، زين الدين محمد،ت ١٠٣١هـ/١٦٢٢ م**

١٧١–التوقيف على مهمات التعاريف، عالم الكتب،ط١ ،١٤١٠هـ

❁ **ابن قتيبة الدينوري، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة ت ٢٧٦هـ/**٨٨٩ م

١٧٢–عيون الأخبار، لبنان _ بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ.

١٧٣–المعارف، تحقيق ثروت عكاشة،القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٢، ١٩٩٢م.

❁ **ابن قدامة،عبد الرحمن بن محمد ت٦٨٢/١٢٦٢م**

١٧٤–الشرح الكبير ، محمد رشيد رضا ،دار الكتاب العربي

❁ **القرطبي، ابي عبدالله محمد بن احمد بن ابي بكر ت٦٧١هـ/١٢٧٢م.**

١٧٥–تفسير القرطبي، الجامع لاحكام القرآن، تحقيق البيروني، بيروت، ١٩٨٥م.

❁ **القزويني، زكريا بن محمد بن محمود القزويني ت ٦٨٢هـ/١٢٨٣م**

١٧٦–آثار البلاد وأخبار العباد، بيروت، دار صادر، د. ت.

❁ **ابن قطلوبغا،ابو الفداء زين الدين ت٨٧٩هـ/١٤٧٤م**

١٧٧–تاج التراجم تحقيق محمد خير رمضان ،دار القلم ط١ ،١٤٦٣

❁ **قطب الدين الراوندي، أبي الحسن سعيد بن هبة الله ت ٥٧٣ هـ/ ١١٧٧ م**

١٧٨–الخرائج والجرائح، تحقيق مؤسسة الإمام المهدي (عليه السلام)، قم المقدسة ،مؤسسة الإمام المهدي (عليه السلام)، المطبعة العلمية، ،ط١، ١٤٠٩ هـ/ ١٩٨٨ م .

١٧٩–فقه القران،تحقيق احمد الحسيني،اية الله النجفي،ط ٢ ،١٤٠٥هـ

❁ **القلقشندي، أحمد بن علي بن أحمد ت ٨٢١هـ/١٤١٨ م**

١٨٠–صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، بيروت، دار الكتب العلمية، د. ت.

١٨١– نهاية الارب في معرفة انساب العرب، تحقيق: إبراهيم الإبياري، ط٢،دار الكتّاب اللبنانيين، بيروت، ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م.

❁ **القمي، ابو الحسن علي بن ابراهيم ت القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي**

١٨٢–تفسير القمي،ايران قم المقدسة ، منشورات مكتبة الهدى،مؤسسة دار الكتاب، ١٤٠٤هـ.

❁ **القمي، ابو الحسن علي بن بابوية ٣٢٩هـ/٩٤٠م**

١٨٣-فقه الرضا،تحقيق حسين الاعلمي،لبنان،بيروت ١٤٠٤هـ.

❁ **القمي المشهدي، محمد بن محمد رضا، ت١١٢٥هـ/١٧١٣م.**

١٨٤- تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب، تحقيق، حسين دركاهي ، وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي ، ط١ ، ١٤٠٧هـ.

❁ **ابن قولويه،جعفر بن محمد،ت٣٦٧هـ/ ٩٧٧م**

١٨٥-كامل الزيارات،تحقيق جواد الفيومي،مؤسسة النشر الاسلامي،ط ١ ،١٤١٧ هـ

❁ **ابن قيم الجوزيه، أبو عبد الله شمس الدين محمد ابن أبي بكر بن أيوب بن سعد بن حريز الزرعي ت ٧٥١هـ./ ١٣٥٠م**

١٨٦-مدار السالكين،تحقيق محمد البغدادي، بيروت دار الكتاب العربي ط٣ ،١٤١٦م

❁ **ابن كثير، إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي ت ٧٧٤هـ/١٣٧٢م**

١٨٧-البداية والنهاية في التاريخ، تحقيق علي شيري، دار إحياء التراث العربي، ط١، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م.

١٨٨- تفسير ابن كثير، تحقيق سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر، ط٢، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.

❁ **الكراكجي، محمد بن علي بن عثمان ت٤٤٩هـ/**١٠٥٧م

١٨٩-كنز الفوائد ، قم المقدسة ،ط٢ ،د٠ت٠

❁ **الكشي ، أبو عمرو محمد بن عمر ت ٣٥٠هـ/٩٦١م**

١٩٠-رجال الكشي ، تقديم وتعليق السيد احمد الحسيني ، بيروت ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، ط١ ، ١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م .

❁ **ابن الكلبي، أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي ت ٢٠٤هـ/٨١٩م**

١٩١-نسب معد واليمن الكبير، تحقيق ناجي حسن، مكتبة النهضة العربية، ط١، ١٤٠٨هـ /١٩٨٨م

١٩٢-الاصنام تحقيق احمد زكي باشادار ،القاهرة ،الكتب المصرية، ،ط٤، ٢٠٠٠م

❁ **الكوفي، سليم بن قيس الهلالي ت ق١هـ/ ق٧ م**

١٩٣-سليم بن قيس ، تحقيق محمد باقر الانصاري الزنجاني ، د.م ، د.ت

❁ **الكليني، الشيخ محمد بن يعقوب بن إسحاق الرازي (رحمه الله) ت ٣٢٩ هـ/**٩٤٠م

١٩٤-الكافي، تحقيق علي أكبر الغفاري، طهران، مطبعة حيدري، دار الكتب الإسلامية، ط٣، د. ت.

١٩٥-اصول الكافي ،لبنان بيروت ط٢٠٠٧،١م

❁ **ابن ماجه ، أبو عبدالله محمد بن يزيد القزويني ت ٢٧٥ هـ / ٨٨٨ م .**

١٩٦-سنن ابن ماجه ، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي ،لبنان بيروت ،دار

الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ، د . ت.

❁ **المازندراني ، مولى محمد صالح ت ١٠٨١ هـ/ ١٦٧٠ م**

١٩٧-شرح أصول الكافي، تحقيق الميرزا أبو الحسن الشعراني، لبنان بيروت ، دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠ م .

❁ **ابن ماكولا، سعد الملك أبو نصر علي بن هبة الله بن جعفر ت ٤٧٥هـ/١٠٨٢م**

١٩٨-الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب، لبنان، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١ ،١٤١١هـ/١٩٩٠م.

❁ **مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني ت ١٧٩هـ/ ٧٩٥م**

- ١٩٩-الموطأ ، تصحيح وتعليق محمد فؤاد عبد الباقي ،بيروت ، دار إحياء التراث العربي ، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٥ م

٢٠٠-المدونة الكبرى ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت د.ت

❁ **الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي ت ٤٥٠هـ/١٠٥٨م**

٢٠١-الأحكام السلطانية، القاهرة، دار الحديث ، د. ت

❁ **ابن المبارك،عبد الله،ت١٨١هـ /**٧٩٧م

٢٠٢-مسند بن المبارك،تحقيق مصطفى عثمان محمد،لبنان بيروت، دار الكتب ،ط١، ١٤١١هـ

❁ **ابن المجاور،جمال الدين ابي الفتوح ٦٩٠/١٢٩١م**

٢٠٣-صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز،لبنان بيروت ،١٩٨٧

❁ **العلامة المجلسي، محمد باقر بن محمد تقي بن مقصود علي، الأصفهاني ت ١١١١ هـ/١٦٩٩م**

٢٠٤-بحار الأنوار الجامعة لدرر اخبار الائمة الاطهار، مؤسسة الوفاء، لبنان_ بيروت ، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

❁ **المجلسي (الأول) ، محمد تقي، ت١٠٧٠هـ/ ١٦٥٩م .**

٢٠٥- روضة المتّقين في شرح من لا يحضر الفقيه، تحقيق السيد حسين الموسوي وآخرين، د.م، د.ت

❁ **المزي ، جمال الدين أبي الحجاج يوسف بن الزكي بن عبد الرحمن ت ٧٤٢ هـ/ ١٣٤١ م**

٢٠٦-تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تحقيق د. بشار عواد معروف، ، مؤسسة الرسالة، لبنان – بيروت ط ٤، ١٤١٣ هـ / ١٩٩٢ م .

❁ **المسعودي، أبو الحسن على بن الحسين بن على المسعودي ت ٣٤٦هـ/**٩٥٧م

٢٠٧-مروج الذهب ومعادن الجوهر، ايران،قم المقدسة- ، ط٢، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

٢٠٨-اثبات الوصية للإمام علي بن ابي طالب، دار أضواء للطباعة والنشر، ط٢ ،١٩٨٨م

❁ **مسلم النيسابوري، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري ت٢٦١هـ/٨٧٤م**

٢٠٩-صحيح مسلم، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، د.ت.

ابن مطهر الحلي : جمال الدين أبي منصور الحسن بن يوسف ت ٧٢٦ هـ / ١٣٢٥ م .

٢١٠-تذكرة الفقهاء ، تحقيق مؤسسة آل البيت عليه السلام لأحياء التراث ، ايران قم المقدسة،مطبعة مهر ، ط٤ ،١٤١٤ هـ .

٢١١-خلاصة الأقوال في معرفة الرجال ، تحقيق الشيخ جواد القيومي ، مؤسسة النشر الإسلامي ، ط١، ١٤١٧ هـ .

٢١٢-منتهى المطلب في تحقيق المذهب ، تحقيق قسم الفقه في مجمع البحوث الإسلامية ، مؤسسة النشر الإسلامي في الاستانة الرضوية المقدسة ، ط١، ١٤١٢هـ .

❁ **ابن المعتز عبدالله بن محمد ٢٩٦هـ/٩٠٩ م**

٢١٣-طبقات الشعراء تحقيق عبد الستار احمد فراج ،القاهرة دار المعارف،ط٣،د.ت

❁ **المفيد ، أبي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان ت ٤١٢ هـ/ ١٠٢١ م**

٢١٤-الاختصاص، تحقيق علي أكبر الغفاري،لبنان بيروت دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٤ هـ / ١٩٩٣ م .

٢١٥-الإرشاد، تحقيق مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، لبنان بيروت، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، ط٢، ١٤١١ هـ / ١٩٩٣ م .

٢١٦-الأمالي ، تحقيق حسين الاستاذ ولي ، علي اكبر غفاري ، لبنان بيروت دار المفيد ،ط٢ ١٤١٤هـ / ١٩٣٣م .

٢١٧-المقنعة،قم المقدسة ،د.ت.

❁ **المقدسي، أبو عبد الله محمد بن أحمد المقدسي البشاري ت٣٩٠هـ/٩٩٠م**

٢١٨-أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، بيروت، دار صادر، ط٣، ١٤١١هـ/١٩٩١م.

❁ **المقريزي ، تقي الدين احمد،ت٨٤٥هـ/** ١٤٤١م

٢١٩-امتاع الاسماع بما للنبي من الاحوال والحفده والامتاع ، تحقيق محمد عبد الحميد ، محمد علي بيضون،١٤٢٠هـ

❁ **ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور ت ٧١١هـ/١٣١١م**

٢٢٠-لسان العرب المحيط، بيروت، دار صادر، ط٣، ١٤١٤هـ.

❁ **ناصرخسرو،ابو معين الدين،ت٤٨٥هـ /١٠٩٢م**

٢٢١-سفر نامه ، تحقيق يحيى الخشاب ، بيروت ،ط٣، ١٩٨٣م

❁ **النجاشي، أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد أبن العباس النجاشي الأسدي الكوفي ت ٤٥٠هـ/١٠٥٨م**

٢٢٢-فهرست أسماء مصنفي الشيعة (رجال النجاشي)، قم المقدسة، مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤١٦هـ.

ابن النديم ، أبو الفرج محمد بن أبي يعقوب بن إسحاق البغدادي ت ٣٨٤ هـ/ ٩٩٥ م

٢٢٣-الفهرست، تحقيق رضا تجدد، طهرن مطبعة مهر، ١٣٩١ هـ/ ١٩٧١ م .

❁ **النسائي،ابو عبد الرحمن احمد بن شعيب ت٣٠٣هـ/١٠٤٦م**

٢٢٤-سنن النسائي،بيروت دار الفكر ، ط١ ، ١٣٤٨هـ

❁ **ابو نعيم الاصفهاني : احمد بن عبد الله بن احمد ت ٤٣٠هـ / ١٠٣٢م .**

٢٢٥-حلية الاولياء وطبقات الاصفياء،بيروت، دار الكتب العلمية- ، ١٤٠٩هـ

٢٢٦-معرفة الصحابة، تحقيق عادل بن يوسف العزازي، الرياض، دار الوطن للنشر، ط١، ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م.

❁ **النوبختي،ابو محمد الحسين بن سهل ت ق٣هـ/ ق ٩م**

٢٢٧-فرق الشيعة ، النجف الاشرف، ١٩٥٩م

❁ **النووي ، محيي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري الدمشقي ت ٦٧٦ هـ / ١٢٧٧ م .**

٢٢٨-صحيح مسلم بشرح النووي ،لبنان بيروت ، دار الكتاب العربي ، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م .

٢٢٩-تهذيب الاسماء واللغات ،دار الكتب العلمي، لبنان، بيروت

٢٣٠-المجموع شرح المهذب ، دار الفكر ، ب، ت

❁ **-النويري : شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب ت٧٣٣هـ/ ١٣٣٣م.**

٢٣١-نهاية الأرب في فنون الأدب، مطابع گوستاتسوماس وشركاه ،وزارة الثقافة،د.ت

النسيابوري،علي بن احمد ت٤٦٨

٢٣٢-التفسير الوسيط،دار الكتب العلمية،لبنان بيروت،ط ١٤١٥،١

❁ **ابن الهائم ،احمد بن محمد،ت٨١٥هـ/ ١٤١٢م**

٢٣٣-التبيان في تفسيرغريب القران، تحقيق احمد بن محمد ، بيروت ،دار الغرب الاسلامي ، ط١، ١٤٢٣هـ.

❁ **ابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين ت ٢١٣هـ وقيل ٢١٨هـ/٨٣٣م**

٢٣٤-السيرة النبوية، تحقيق مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، مصر، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ط٢، ١٣٧٥هـ / ١٩٥٥م.

❁ **الهمداني،ابومحمد الحسن بن احمد،ت٣٣٤هـ/**٩٤٥م

٢٣٥-صفة جزيرة العرب، ليدن بريل،١٨٨٤م

❁ **الهيثمي : نور الدين أبو الحسن علي بن أبي بكر الشافعي ت ٨٠٧ هـ / ١٤٠٣ م .**

٢٣٦-مجمع الزوائد ومنع الفوائد ،لبنان بيروت دار الكتب العلمية ، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م .

❁ **الواقدي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن واقد ت٢٠٧هـ/**٨٢٢م

٢٣٧-المغازي، تحقيق مارسدن جونس، بيروت، دار الأعلمي، ط٣، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.

❁ **ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي ت ٦٢٦هـ/١٢٢٨م**

٢٣٨-معجم البلدان، بيروت، دار صادر، ط٢، ١٩٩٥م.

❁ **اليعقوبي، أحمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح ت بعد ٢٩٢هـ/٨٩٧ م**

٢٣٩-البلدان، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢٢هـ.

٢٤٠-تاريخ اليعقوبي، قم المقدسة، مطبعة شريعت، ط٢، د. ت.

❁ **أبو يعلى، محمد بن الحسين بن محمد بن خلف ت ٤٥٨هـ/٩١٩م**

٢٤١-مسند ابي يعلى، تحقيق: حسين سليم اسد، دار المامون، ، ط٢، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.

ثانيا: المراجع الثانوية

- **الازهري،صالح بن عبد السميع،ت١٣٣٥هـ/١٩٢٥**

٢٤٢-الثمر داني،بيروت ،المكتبة الثقافية،د.ت

- **الاملي،عبد الله الجوادي**

٢٤٣-الحج تحقيق تقرير ابحاث ايه الله العظمى محمد المحقق ،د.ت

- **الاملي،محمد تقي**

٢٤٤-مصباح هدى في شرح العروة الوثقى ،مطبعة فردوسي،ط١ ،١٣٧٧م

- **الأمين ، محسن ت ١٣٧١هـ/ ١٩٥١م**

٢٤٥-أعيان الشيعة، تحقيق حسن الأمين،لبنان بيروت دار التعارف للمطبوعات، ، د.ت

- **الاميني، عبدالحسين احمد الاميني الحسيني ت١٣٩٢هـ/١٩٧٢م**

٢٤٦-القدير، بيروت، دار الكتب، ط٣، ١٩٧٦م

- **الايباري،ابراهيم بن اسماعيل**

٢٤٧-الموسوعة القرانيه،مؤسسة سجل العرب،١٤٠٥هـ

- **ابراهيم عبد العزيز**

٢٤٨-مظاهر النشاط الاقتصادي في موسم الحج د.ت

- **احمد ،بن سلطان**

٢٤٩-هدية المستبصرين شرح دعاء عرفة،١٤٤٣م

- **اصغر، مراويد،علي،**

٢٥٠-الينابيع الفقهيه، دار التراث ،ط١ ،١٤١٠ هـ

- **آغا بزرگ الطهراني ت ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م.**

٢٥١-الذريعة إلى تصانيف الشيعة ، بيروت ،دار الاضواء ،د.ت .

- **باخشوين،فاطمة علي**

٢٥٢-الحياة الدينية في ممالك معين،الرياض،مكتبة الملك فهد الوطنية،٢٠٠٠م

- **باقر، العلوم**

٢٥٣-موسوعة كلمات الامام الحسين لجنه الحرمين في معهد الامام الباقر،دار المعرفة، ط٣، ١٩٩٥م

❁ **بافقيه،محمد،عبد القادر،**

٢٥٤-مختارات من النقوش السبئية ،تونس المنظمة العربية للثقافة،١٩٨٥م

❁ **البحراني،عباس احمد**

٢٥٥-اصول المعرفة في شرح دعاء عرفة ،المنامة مكتبة العلوم العامة،ط١، ١٤٠٩ هـ/ ١٩٨٩م

❁ **البحراني،عبد العظيم المهتدي**

٢٥٦-من اخلاق الامام الحسين ،د.ت

❁ **براون، يول**

٢٥٧-تحليل الخطاب، تحقيق محمد لطفي جامعة الملك سعود ١٩٩٧م

❁ **البروجردي، حسين البروجردي ت ١٣٨٢هـ/١٩٦٣م**

٢٥٨-جامع احاديث الشيعة، ايران، المطبعة العلمية، ١٣٣٩هـ.

❁ **البروجردي، علي أصغر ت ١٣١٣ هـ/ ١٨٩٥ م**

٢٥٩-طرائف المقال في معرفة طبقات الرجال، تحقيق السيد مهدي الرجائي، ،قم المقدسة، مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي العامة، مطبعة بهمن،ط١٤١٠١، هـ / ١٩٨٩ م .

❁ **البعداني،فيصل بن علي،**

٢٦٠-احوال النبي في الحج،مكتبة الملك فهد الوطنية،١٤٢١هـ

❁ **البغدادي،عبد اللطيف**

٢٦١-تحقيق في الامامه وشؤونها،د.م ،د.ت

❁ **برو، توفيق**

٢٦٢-تاريخ العرب القديم، دار الفكر، ط٢، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.

❁ **بيستون واخرون ،**

٢٦٣-المعجم السبئي ،لوفان بيسترز، لبنان ،بيروت ،د.ت

❁ **التبريزي،الميرزا جواد**

٢٦٤-مناسك الحج،قم المقدسة،مهر ،ط ١،١٤١٤

❁ **التفرشي ، مصطفى بن الحسين الحسيني ت ق ١١هـ/ ق ١٧م**

٢٦٥-نقد الرجال، تحقيق مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث،قم المقدسة، مطبعة ستارة، ،ط ١ ١٤١٨هـ / ١٩٩٨ م.

❁ **تستري، محمد تقي**

٢٦٦- قاموس الرجال، تحقيق مؤسسة النشر الإسلامي ، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم المقدسة،ط١، ١٤١٩ هـ / ١٩٩٨ م .

❁ **الجبرتي، عبد الرحمن بن حسن**

٢٦٧-تاريخ عجائب الاثار، بيروت دار الجيل،د.ت

❁ **الجرو،اسمهان**

٢٦٨-دراسات في التاريخ الحضاري، القاهرة دار الكتاب الحديث،٢٠٠٣م

❁ **جعفر البياتي**

٢٦٩-اداب الضيافة،موسسة النشر الاسلامي ط١ ،١٤١٨

❁ **جعفريان، رسول**

٢٧٠-الحياة الفكرية والسياسية لأئمة أهل البيت﴿عليهم السلام﴾ ، ط١ ، بيروت ، ١٩٩٤م

❁ **الجلالي،محمد حسن الحسيني**

٢٧١-شرح الصحيفة السجادية تحقيق السيد رحيم الحسيني كربلاء المقدسة،ط١ ١٤٣٦هـ

٢٧٢-فهرس التراث تحقيق محمد جواد، ط١ ،١٤٢٢هـ

❁ **جواد الفيومي**

٢٧٣-صحيفة الزهراء، مؤسسة النشر الاسلامي،قم المقدسة،ط١، **١٣٧٣هـ**

٢٧٤-صحيفة الحسين (ع) ، الطبعة الأولى ، مؤسسة النشر الإسلامي لجماعة المدرسين ، قم المقدسة ، ١٣٧٤ش .

❁ **جواد الكاظمي**

٢٧٥- مسلك الافهام الى ايات الاحكام،تحقيق محمد باقر شريف،١٣٤٧هـ

❁ **الجواهري: محمد حسن بن باقر بن عبد الحكيم النجفي ت ١٢٦٦هـ/١٨٤٩م.**

٢٧٦-جواهر الكلام في شرح شرائع الإسلام، تحقيق: عباس القوجاني خورشيد، طهران، ط٢، ١٣٦٥

❁ **جورج كدر**

٢٧٧-معجم الالهة العرب، دار الساقي،٢٠١٣م

❁ **ابو الحسن،حسين ابن علي**

٢٧٨- قراءة الكتابات الحيانية من جبل بمكة بمنطقة العلا ،الرياض مكتبة الملك فهد،١٩٩٧م

❁ **حسن ظاظا**

٢٧٩- دراسات تاريخ الجزيرة العربية،الرياض،جامعة الملك سعود١٩٨٤م

❁ **الحسني، هاشم معروف.**

٢٨٠-سيرة الائمة الاثني عشر، قم المقدسة ، انتشارات المكتبة الحيدرية،مطبعة شريعت ، ط١، ١٤٢٥ -١٣٨٣.

الحموري،خالد،

٢٨١-مملكة العرب الانباط،٢٠٠٢م

❁ **حمد ،عبد الباسط**

٢٨٢-نص الخطاب(قراءة في عصر القران) مصر القاهرة،ط١ ،٢٠٠٩م

❁ **الحمد،محمد ابراهيم**

٢٨٣-الحج اداب وسرار ،دار الوطن الرياض ط١، ١٤٢٠هـ

الخراساني، محمد تقي النقوي القايني

٢٨٤-مفتاح السعادة في شرح نهج البلاغة، طهران ، جهل ستون ومكتبتها العامة.

❁ **الخطاب ،حمد محمد**

٢٨٥-شان الدعاء ، تحقيق احمد ن يونس دار الثقافة العربية ط٣ ،١٩٩٢م

❁ **خلدون** ،هزاع

٢٨٦-الاوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية في عهد شمر يهرعش،صنعاء اصدار وزارة الثقافة، ، ٢٠٠٤م

❁ **الخوئي ، أبو القاسم ت ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م**

٢٨٧-معجم رجالات الحديث وتفصيل طبقات الرواة،قم المقدسة ، مركز نشر الثقافة الإسلامية،ط٥، ١٤١٣ هـ- ١٩٩٢ م .

❁ **الخوارزمي،محمد بن احمد**

٢٨٨-مفاتيح العلوم تحقيق ابراهيم الايباري دار الكتاب العربي، ط٢

❁ **خير الدين الزركلي، محمود بن محمد بن علي بن فارس الدمشقي ت ١٣٩٦هـ**

٢٨٩-الأعلام ، دار العلم للملايين، ط١٥، ٢٠٠٢ م.

❁ **دروزة : محمد عزة ت ١٤٠٤هـ /١٩٨٤م .**

٢٩٠-التفسير الحديث ، دار الغرب الإسلامي ، ط٢، ١٤٢١ هـ / ٢٠٠٠م

❁ **الذيب،سليمان بن عبد الرحمن**

٢٩١-نقوش نبطية في الجوف العلا ،مملكة العربية السعودية الرياض،مكتبة الرياض ٢٠٠٥م

❁ **الريشهري ، محمد الريشهري**

٢٩٢-ميزان الحكمة ، تحقيق دار الحديث ، ط١ ، ١٤١٦ هـ .

٢٩٣-الحج والعمرة في الكتاب والسنة،دار الحديث، ط١

❁ **الزرباطي ، السيد حسين الحسيني**

٢٩٤-بغية الحائر في أولاد الإمام الباقر ، دار التفسير – قم المقدسة ،ط١، ١٤١٧هـ .

❁ **السبحاني،شيخ جعفر**

٢٩٥-رسائل ومقالات،مصادر العقائد الامامية، قم القدسة، ط١، ١٤١٩م

❁ **الشاطبي، ابراهيم بن موسى**

٢٩٦-الاعتصام تحقيق رشيد رضا دار الكتب العلمية بيروت د.ت

❁ **الشاكري، حسين**

٢٩٧-موسوعة المصطفى والعترة، ايران، ط١، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م

❁ **الشاهرودي : الشيخ علي النمازي .**

٢٩٨--مستدركات علم رجال الحديث ، ، طهران ، ،مطبعة شفق ط١ ، ١٤١٢ هـ .

٢٩٩-مستدرك سفينة البحار، تحقيق الشيخ حسن بن علي النمازي ، ١٤١٨

❁ **الشبستري ، عبد الحسين**

٣٠٠- الفائق في رواة أصحاب الإمام الصادق **(ع)**، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين ، قم المقدسة،ط١ ١٤١٨هـ/١٩٩٨م.

❁ **الشمس ، ماجد عبد الله ،**

٣٠١-الحضر العاصمة العربية ، مطبعة التعليم العالي، بغداد، ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م

❁ **الشنقيطي : محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني ت ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م) .**

٣٠٢-أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ،بيروت دار الفكر ، ١٩٩٥م.

❁ **الشيرازي : ناصر مكارم .**

٣٠٣-الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل ، قم المقدسة ، ١٤٠٧هـ

❁ **صالح بن عبد الله،**

٣٠٤-توجيهات وذكرى،دار التراث ط٢، ١٤١٩م،

❁ **الصائغ،مجيد**

٣٠٥-الشيعة رواد العدل مؤسسة البلاغ، بيروت، ط٣ ،١٤٣٥هـ

❁ **صالح،عبد العزيز،**

٣٠٦-تاريخ شبه الجزيرة العربية، مكتبة الانجلو المصرية، د.ت.

❁ **صفوت، احمد زكي**

٣٠٧-جمهرة رسائل العرب في عصور العربية، لبنان بيروت، ، المكتبة العلمية، د. ت.

❁ **الصلابي، علي محمد**

٣٠٨-سيرة النبويه،دار ابن كثير ،ط٢

❁ **الطباطبائي، محمد حسين ت ١٤٠٢هـ /١٩٨١م .**

٣٠٩-الميزان في تفسير القرآن ،قم المقدسة منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية،(د. ت) .

❁ **طه باقر**

٣١٠-تاريخ العراق القديم، جامعة بغداد، ١٤٠١هـ

العاملي ، جعفر مرتضى

٣١١-السوق في ظل الدولة الإسلامية ، المركز الإسلامي للدراسات ، بيروت ،ط٣، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م .

٣١٢-الصحيح من سيرة النبي الأعظم ،ايران قم المقدسة، دار الحديث للطباعه والنشر ،ط١ ١٤٢٦هـ

❁ **العاملي ، علي الكوراني**

٣١٣- جواهر التاريخ ، دار الهدى ، مطبعة شريعت ، ط١، ١٤٢٥هـ /٢٠٠٤م .

❁ **العاملي،محمد**

٣١٤-مدارك الاحكام،تحقيق مؤسسة ال البيت ،قم المقدسة،ط١ ،١٤٠٠هـ

❁ **عبد الله سيف**

٣١٥-الحياة الاقتصادية والاجتماعية في الحجاز في العصر الاموي،بيروت ،موسسة الرسالة، ط٣

❁ **عبد العزيز**

٣١٦-الشرق الادنى القديم، الناشر مكتبة الزمان ،د.ت

❁ **عبد النبي**

٣١٧-جامع العلوم الى مقاصد الفنون، لبنان بيروت، دار الكتب،١٤٢١م

❁ **العذاري ، سعيد كاظم العذاري٠**

٣١٨-المنهج التربوي عند ائمة أهل البيت(عليه السلام) ، معاونية الثقافية للمجمع العالمي لأهل البيت(ع) ،١٤٢٦هـ

❁ **عزة دروزة**

٣١٩-محمد ،التفسير الحديث ، ط٢، ١٤٢١هـ،

❁ **العطاردي :عزيز الله**

٣٢٠-مسند الامام علي الرضا عليه السلام ، تحقيق عزيز الله العطاردي ، ايران ، ١٤٠٦هـ

❁ **العظيم آبادي**

٣٢١-عون المعبود، لبنان _ بيروت، دار الكتب العليمة، ط٢، ١٤١٥هـ.

❁ **علي، جواد**

٣٢٢-المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، دار الساقي، ط٤، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م.

❁ **علي، محمد**

٣٢٣-الموسوعة اليمنية ، صنعاء، مؤسسة العتيق الوطنية ٢٠٠٣م

❁ **الفاسي،تقي الدين محمد**

٣٢٤-الزهور المقتطفة من تاريخ مكة المشرفة. تحقيق د علي عمر ط١ ،٢٠٠١م

❁ **فتحي حسن ملكاوي**

٣٢٥-نصوص من التراث الاسلامي ،الارن،عمان الفكر الاسلامي ، ط١ ، ٢٠١٨م.

❁ **الفاسي هتون**

٣٢٦-الحياة الاجتماعية في شمال غرب الجزيرة العربية ،الرياض ،١٩٩٣م

❁ **الفياض،محمد اسحاق**

٣٢٧-مناسك الحج مطبعة امير قم المقدسة، ط ١،١٤١٨هـ

❁ **فهد،جار الله**

٣٢٨-نيل المنى بذيل بلوغ ام القرى د.ت

❁ **الفيومي، محمد إبراهيم**

٣٢٩-تاريخ الفكر الديني الجاهلي، دار الفكر العربي، ط٤، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م.

❁ **القبانجي ، حسن السيد علي**

٣٣٠-شرح رسالة الحقوق للإمام علي بن الحسين زين العابدين (ع) ،قم المقدسة ، دار التغيير للنشر ،ط٤ ١٣٨٢هـ/١٩٦٢م.

❁ **القرشي،باقر شريف**

٣٣١-العمل وحقوق العامل في الاسلام، مطبعة اداب النجف

٣٣٢-النظام التربوي في الاسلام ، دار الكتاب الاسلامي ط٢.

٣٣٣-صحيفة الصادقية دار الاضواء ،لبنان بيروت ط١ ،١٤١٠هـ

٣٣٤-حياة الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام)، قم المقدسة، مطبعة مهر، ،ط١ ١٣٧٢

٣٣٥-حياة الامام الحسين النجف الاشرف ،مطبعة الاداب ،ط١، ١٣٩٨-١٩٧٤م

❁ **القزويني،محمد كاظم**

٣٣٦-موسوعة الامام الجواد تحقيق ابي القاسم الخزعلي قم المقدسة موسسة العصر الاسلامي ، ط١ ١٤١٩م

❁ **القمي ، الشيخ عباس**

٣٣٧-الأنوار البهية في تواريخ الحجج الإلهية ، قم المقدسة،مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين ،ط١، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م

٣٣٨-الكنى والألقاب ، تقديم محمد هادي الأميني ، طهران ،مكتبة الصدر ، د.ت

٣٣٩-مفاتيح الجنان،مكتبة فدك ،ط١، ١٤٣١هـ

قطب، ابراهيم بن حسين،

٣٤٠-في ظلال القران،دار الشرق،ط١٧، ١٤١٢هـ

❁ **كحالة الدمشقي، عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني ت ١٤٠٨هـ**

٣٤١-معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط٧، ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م.

❁ **الكنعاني،نغم حسن**

٣٤٢-المواقف السياسية للائمة الاثنى عشر،دار الغدير ،ط١

❁ **لطفي عبد الوهاب،**

٣٤٣-العرب في العصورالقديمة،دار المعرفة للطباعة،ط٢.

❁ **المباكفوري، ابو العلا محمد**

٣٤٤-تحفة الاحوذي ،لبنان بيروت،دار الكتب العلمية

❁ **المباركفوري،صفي الرحمن**

٣٤٥-الرحيق المختوم،بيروت، دار الهلال،ط١

❁ **المجمع العالمي لاهل البيت (ع)**

٣٤٦-مصباح الشريعة ومفتاح الحقيقة ، لبنان بيروت ،ط١ ،١٤٠٠هـ

❁ **ابو المحاسن،محمد عصفور**

٣٤٧-معالم تاريخ الشرق الادني، لبنان بيروت ،دار النهضة العربية ،د.ت

❁ **محب الطبري**

٣٤٨-القرى لقاصد ام القرى،د.ت.د.م

محمد المحقق

٣٤٩-اسرار الحج، مطبعة مهر،د.ت

❁ **محمد باقر**

٣٥٠-اقتصادنا ،تحقيق مكتبة الاعلام الاسلامي ط٢ ١٤٢٥م

❁ **محمد جواد مغنيه**

٣٥١-التفسير الكاشف، بيروت، دار العلم، ط٣، ١٩٨١م

٣٥٢-التفسير المبين ، دار الكتاب الإسلامي ، قم المقدسة،ط٢، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

❁ **محمد رشيد رضا**

٣٥٣-الحالة الروحية عند اداء الناسك ،ط١ ،١٤٢٠هـ

❁ **محمد الفقي**

٣٥٤-الحج ، تحقيق محمد ثابت فندي، دائرة المعارف الاسلامية،د.ت

❁ **محمد كامل، زاهر بن محمد**

٣٥٥-الاعجاز العلمي في القران والسنة،دار السلام للطباعة والنشر،د.ت

❁ **محمد بن موسى**

٣٥٦-المقالات النفسية في الحج، ، دار الاندلس ،ط١ ،٢٠٠٠م

❁ **مرتضى فرج**

٣٥٧-شرح دعاء عرفة،د.م ،ط١، ١٤٣٣هـ

❁ **المرعشي ، السيد نور الله الحسيني .**

٣٥٨-شرح إحقاق الحق وإزهاق الباطل ، لنور الدين التستري المرعشي (ت ١٠١٩هـ) منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي (د . ت) .

❁ **المرتضى، احمد**

٣٥٩-شرح الازدهار، اليمن صنعاء، مكتبة عمان،د.ت،

❁ **مركز الرسالة**

٣٦٠-تربية الطفل في الاسلام مهر قم المقدسة ط١ ،١٤١٨هـ

معمور،احمد

٣٦١-موجز التاريخ الاسلامي،الرياض،مكتبة الملك فهد،ط١ ،١٤١٧

❁ **الملاح ،هاشم**

٣٦٢-الوسيط في تاريخ العرب قبل الاسلام،بيروت ،ط٢، ،١٤٣٢هـ

❁ **مولر والتر،**

٣٦٣-اليمن في بلاد مكة وسبا ،مراجعة يوسف عبد الله،دمشق معهد العالي، مطبعة العربية ،١٩٩٩م

❁ **المياحي، شكري ناصر.**

٣٦٤-الإمام علي(عليه السلام) دراسة في فكره العسكري،بيروت ، مؤسسة التاريخ العربي ،ط١ ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م

❁ **الميانجي،علي بن حسين**

٣٦٥-مكاتيب الرسول (ص) ،دار الحديث للنشر،ط١ ،١٤١٩هـ

❁ **النجفي،محمد السبزواري**

٣٦٦-الجديد في تفسير القرآن ،بيروت ،دار التعارف للنشر، ط١ ،١٤٠٢هـ

❁ **النشابوري،عبد الحسين**

٣٦٧-تقويم الشيعة مطبعة انكارش ،ايران قم المقدسة،ط ١،١٣٢٨هـ

❁ **النكراني، محمد فاضل،ت١٤٢٨هـ**

٣٦٨-تفصيل شريعة، تحقيق مركز فقه الائمه، قم المقدسة ،ط١ ،١٤٢٣هـ

❁ **النوري الطبرسي ، ميرزا حسين**

٣٦٩-خاتمة المستدرك ، تحقيق السيد مهدي الرجائي ،قم المقدسة، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث ط١، د.ت.

٣٧٠-مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل ، تحقيق مؤسسة آل البيت (عليه السلام) لإحياء التراث ،بيروت دار الكتب لإحياء التراث ، ط٢، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م .

❁ **ول ديورَانت**

٣٧١-قصة الحضارة، تقديم الدكتور محيي الدّين صَابر، ترجمة الدكتور زكي نجيب محمُود وآخرين، بيروت، دار الجيل، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م.

❁ **وهبه الزحلي**

٣٧٢- التفسير الوسيط، ،المطبعة دار الفكر، ط٢ ،١٤٢٧هـ

❁ **عبد الوهاب،الشيخ حسين ت ق ٥هـ**

٣٧٣-عيون المعجزات ،تحقيق محمد كاظم الشيخ صادق ،١٣٦٩هـ

❁ **اليعقوبي: الشيخ محمد موسى.**

٣٧٤-دور الأئمة﴿عليهم السلام﴾ في الحياة الإسلامية ، مؤسسة الرافد ط١، ٢٠١٣م .

ثالثا/البحوث والمقالات

❁ **احمد الواسطي**

٣٧٥-«الحج في موكب التاريخ»،بحث منشور،مجلة ميقات الحج العدد٤،١٣٩٩هـ/١٩٧٨م ، مج ٢٩

❁ **جواد علي**

٣٧٦-"مقومات الدولة العربية"، مجله المجمع العراقي، بحث منشور،بغداد ١٤٠٧هـ، مج٣٨ .

❁ **زين العابدين عبد السلام**

٣٧٧-ايات الحج ومناسكه، بحث منشور،مجلة ميقات الحج، ايران طهران العدد١٢ ،١٤٢٠هـ

❁ **سلم طيران**

٣٧٨-"دراسة تحليلة لنقش سبئي"،بحث منشور،مجلة جامعة الملك سعود،مجلة الاداب،٢٠٠٣م،

❁ **شريف يوسف**

٣٧٩-الكعبات المقدسة عند العرب ،مجلة المجمع العلمي العراقي، بغداد،١٣٩٩هـ/١٩٧٨م ، مج ٢٩

❁ **علاء حسين**

٣٨٠-اثر الحج عند اهل البيت في بيان المواقف والاحكام،بحث منشور ،مجلة بابل دراسات الانسانية، العدد١ ،مج٤

❁ **عمار نصار عبود**

٣٨١-توظيف اهل البيت الموسم في توجيه اتباعهم وتبليغ احكامهم ،بحث منشور، مجلة العدد٢١ ،سنة٢٠١٩

❁ **فتحية بنت الحسن عقاب**

٣٨٢-الحج في الفكر الديني عند عرب وشمال الجزيرة العربية من القرن السابع الى القرن الرابع،بحث منشور ،الرياض،الجمعية السعودية للدراسات الاثرية،٢٠١٠م

❁ **قاسم صاحب كريم،**

٣٨٣-العلاقات الحجامية في دعاء الامام الحسين يوم عرفة ،بحث منشور مجلة الاداب ،جامعة المستنصرية العدد ،٢٠١٩.

❁ **كفاح حداد**

٣٨٤-الامام الخميني والحج،بحث منشور ،مجلة ميقات الحج، ايران ،طهران العدد١٢.

❁ **محمد سعيد القحطاني**

٣٨٥-"تقدمات نذريه للمعبود ذي سماوي" ،بحث منشور،مجلة اودماتوا،السعودية،الرياض، العدد١١،يناير ٢٠٠٥م.

❁ **محمد الحبيب**

٣٨٦-اثر الحج في الحياة الاجتماعية ،بحث منشور،مجلة ميقات الحج ،ايران ،طهران الوالي الفقيه لشؤون الحج والزيارة ،العدد١٩ ،**١٤١٥هـ**

رابعا: الرسائل والأطاريح:

❁ **التميمي ،نداء خضير**

٣٨٧-الامام الجواد عليه السلام،جامعة البصرة كلية الاداب،رسالة ماجستير غير منشورة،٢٠١٦.

❁ **الجابري ، علي رحيم ابو الهيل**

٣٨٨-السياسة الأموية المضادة للإمام علي (عليه السلام)،دراسة في سياسة السب ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة البصرة ، كلية التربية ، ٢٠٠٨ م .

❁ **حبيب الله، عاتكة**

٣٨٩-الحرف والمهن الاقتصادية عند ائمة اهل البيت(عليهم السلام)، اطروحة دكتوراه غير منشورة ،كلية التربية للعلوم الانسانية ،٢٠٢١م.

❁ **راهي،محمد حنش.**

٣٩٠-تصدي ائمة اهل البيت للانحرافات التي واجهة الدولة الاسلامية الاسلامية ،رسالة ماجستير غير منشورة ،كلية التربية للعلوم الانسانية ،جامعة البصرة ،٢٠١٧م

❁ **الزبيدي،قيصر عبد الكريم**

٣٩١-التاسيس الفكري لتعامل مع السلطان الجائر عند ائمة اهل البيت ،اطروحة دكتوراه غير منشورة،كلية الاداب،٢٠١٩م

❁ **عبد الجبار،زينب**

٣٩٢-رعاية الطفولة عند ائمة اهل البيت عليهم السلام،اطروحة دكتوراة غير منشورة كلية التربية للعلوم الانسانية،٢٠٢٠م

❁ **عزيز، دنيا سلمان**

٣٩٣-المدرسة الرضوية،رسالة ماجستير جامعة البصرة كلية التربية للعلوم الانسانية ٢٠١٩م

❁ **عزيز، نزار**

٣٩٤-خدمات الحجيج في العصر العباسي، رسالة ماجستير جامعة البصرة ،كلية الاداب ،١٩٩٠م

❁ **عويد،شاكر**

٣٩٥-ال يقطين دراسة في احوالهم العامة ،رسالة ماجستير غير منشورة ،جامعة البصرة، كليه التربية للعلوم الانسانية، ٢٠١٧م

❁ **القحطاني** ،محمد سعيد

٣٩٦-الهية اليمن القديم،رسالة دكتوراه غير منشورة ،جامعة صنعاء،كلية الاداب ١٩٩٧م

❁ **كريم، مسلم زغير**

٣٩٧-التجليات الفكرية لمبادئ نهج البلاغة في ثورة الامام الحسين عليه السلام ،رسالة ماجستير جامعة البصرة ،كلية التربية للعلوم الانسانية،٢٠١٦م

❁ **الكعبي، فلاح عبد عبادي**

٣٩٨-منهج اهل البيت عليهم السلام في حفظ التراث الفكري،اطروحة دكتوراه جامعة البصرة،كلية التربية للعلوم الانسانية،٢٠٢٠م

❁ **نور،محمد اجواد**

٣٩٩-موقف ائمة اهل البيت من الغلو ،اطروحة دكتوراه كلية الاداب ،جامعة الكوفة،٢٠٠٨م.

❁ **نوري، حيدر**

٤٠٠-الحركة العلمية في الموسم حتى نهاية العصر العباسي،رسالة ماجستير جامعة البصرة،كلية التربية للعلوم الانسانية،٢٠٢٠.

Republic of Iraq
Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Basrah
College of Education for Human Sciences
Department of History

Hajj in the Thought and Behavior of the Imams of Ahl Al-Bayt (peace be upon them): A Historical Study

A Dissertation

Submitted to the council of the college of Education for Human Sciencesi /Basra Univ . as partial fulfilments of the requirements for the Doctorate Degree in Islamic History and its Philosophy

By

Wijdan jaafer gahleb Almusawi

Supervised by

Prof. Nazar Aziz Habeeb

2022 AD **1443 AH**

Abstract

The study came to shed light on (Hajj in the Thought and Behavior of the Imams of Ahl Al-Bayt (peace be upon them): A Historical Study)

The ritual of Hajj is an essential pillar of the Islamic religion, because it introduces the person to a state of spiritual serenity, in addition to the pilgrim obtaining forgiveness of sins. It is an important journey that Muslims take every year, bringing together Muslims of different sects from different aspects of the Islamic world, which makes them one force with thought and culture.

As the ritual of Hajj was decided by the divine law throughout history, where the angels built the Kaaba and roamed around it, in addition to the fact that the prophets, peace be upon them, glorified this house, whether with its intention or respect for its rituals, and that the meanings of faith and manifestations of monotheism were manifested in their performance of the rituals and their response to the call of Abraham, peace be upon him, and responding to raising the voice.

Hajj is an obligation found in previous religions and peoples. They practiced it and participated in the performance of heavenly beliefs despite the difference in their rituals when performing them.

Also, the great interest of the Imams, peace be upon them, in clarifying the objectives of Hajj during the season, especially educational, intellectual and social ones, and offering preaching and guidance. The season included the affirmation of the Imams, peace be upon them, on the economic aspect as it complements other aspects and gives independence to the Islamic community.

The season has its political implications in rejecting the movement of tyrants and tyranny and defining the eligibility of divine authority from the choice of the Messenger, peace be upon him, the appointment of Imam Ali, peace be upon him, after him, and the caliphate among the sons of the Infallible, where the Imams of Ahl Al-Bayt, peace be upon them, confronted the deviations of the ruling authority. Muslims used to meet with the Imams, peace be upon them, during the season to clarify the seriousness of these deviations and introduce them to the authentic Islamic values.

The study also clarified the scientific activity and the keenness of the Imams, peace be upon them, to develop it through the gathering of

Muslims from various regions and territories. Among the imams, peace be upon them, the contribution of the Hajj pilgrimage is an active role in exchanging cultural and intellectual relations in order to obtain knowledge.

The thesis included five chapters, the first chapter was entitled Hajj in the Divine Laws and its Historical Extension, the second chapter was entitled Educational Preparation, the third chapter was entitled the Social and Economic Effects of Hajj, the fourth chapter was entitled Hajj and its Political Importance, and the last chapter was entitled Scientific Activity during the Season.